

لِوَأَمِّعَ الْإِنْفَارِ

فِي جِوَامِعِ الْعُلُومِ وَالْإِثَارِ

وَتَرَاجِمِ أَوْلِيَا الْعِلْمِ وَالْإِنْفَارِ

الجزء الأول

تأليف

الإمام الحجة المجدد للدين
محمد الدين بن محمد البلوي دي (ع)

(١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ)



مكتبة أهل البيت (ع)

صف وتحقيق وإخراج:



اليمن - صعدة - ت (٥٣١٥٨٠ / ٧١٣٨٤٢٩٨٩)

الطبعة الخامسة

١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م

جميع الحقوق محفوظة لمكتبة أهل البيت (ع)

مقدمة مكتبة أهل البيت (ع)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وبعد:

فاستجابة لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]، ولقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، ولقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣]، ولقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ولقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥].

ولقول رسول الله ﷺ: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))، ولقوله ﷺ: ((أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهو))، ولقوله ﷺ: ((أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء))، ولقوله ﷺ: ((من سرّه أن يحيا حياتي؛ ويموت مماتي؛ ويسكن جنة عدن التي وعدني ربي؛ فليتولّ علياً وذريته من بعدي؛ وليتولّ وليه؛ وليقتد بأهل بيتي؛ فإنهم عترتي؛ خلّقوا من طيبتي؛ ورزقوا فهمي وعلمي)) الخبر، وقد بين ﷺ بأنهم: علي، وفاطمة، والحسن والحسين وذريتهما عليهما السلام - عندما جلّ لهم ﷺ بكساء

وقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)).
استجابةً لذلك كله كان تأسيس مكتبة أهل البيت عليه السلام.

ففي هذه المرحلة الحرجة من التاريخ؛ التي يتلقى فيها مذهب أهل البيت عليه السلام تمثلاً في الزيدية، أنواع الهجمات الشرسة، رأينا المساهمة في نشر مذهب أهل البيت المطهرين عليه السلام عبر نشر ما خلفه أئمتهم الأطهار عليه السلام وشيعتهم الأبرار رضي الله عنهم، وما ذلك إلا لثقتنا وقناعتنا بأن العقائد التي حملها أهل البيت عليه السلام هي مراد الله تعالى في أرضه، ودينه القويم، وصراطه المستقيم، وهي تُعبر عن نفسها عبر موافقتها للفطرة البشرية السليمة، ولما ورد في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

واستجابةً من أهل البيت عليه السلام لأوامر الله تعالى، وشفقة منهم بأمة جدّهم صلى الله عليه وآله وسلم، كان منهم تعميّد هذه العقائد وترسيخها بدمائهم الزكية الطاهرة على مرور الأزمان، وفي كل مكان، ومن تأمل التاريخ وجدّهم قد ضحّوا بكل غالٍ ونفيس في سبيل الدفاع عنها وتثبيتها، ثائرين على العقائد الهدّامة، منادين بالتوحيد والعدالة، توحيد الله عز وجل وتنزيهه سبحانه وتعالى، والإيمان بصدق وعده ووعدته، والرضا بخيرته من خلقه.

ولأن مذهبهم عليه السلام دينُ الله تعالى وشُرْعُهُ، ومرادُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإرثُهُ، فهو باقٍ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وما ذلك إلا مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن اللطيف الخبير نبأني أنها لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)).

قال والدنا الإمام الحجّة / مجدالدين بن محمد المؤيدي عليه السلام: (واعلم أن الله جلّ جلاله لم يرتضِ لعباده إلا ديناً قوياً، وصراطاً مستقيماً، وسبيلاً واحداً، وطريقاً قاسطاً، وكفى بقوله عز وجل: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا

السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ [الأنعام: ١٥٣].
 وقد علمت أن دين الله لا يكون تابعاً للأهواء: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ
 السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [المؤمنون: ٧١]، ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس: ٣٢]، ﴿شَرَعُوا لَهُمْ
 مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

وقد خاطب سيّد رسله ﷺ بقوله عز وجل: ﴿فَاسْتَيْمَ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ
 تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٣﴾ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
 فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [هود: ١١٣]،
 مع أنه ﷺ ومن معه من أهل بدر، فتدبر واعتبر إن كنت من ذوي الاعتبار،
 فإذا أحطت علماً بذلك، وعقلت عن الله وعن رسوله ما ألزمتك في تلك المسالك،
 علمت أنه يتحتم عليك عرفان الحق واتباعه، وموالاته أهله، والكون معهم، ﴿يَا
 أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، ومفارقة الباطل
 واتباعه، ومبايئتهم ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]، ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا
 يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ
 أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي
 وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ [المتحة: ١]، في آيات تثنى، وأخبار تثنى،
 ولن تتمكن من معرفة الحق وأهله إلا بالاعتماد على حجج الله الواضحة،
 وبراهينه البيّنة اللائحة، التي هدى الخلق بها إلى الحق، غير معرّج على هوى، ولا
 ملتفت إلى جدال ولا مرء، ولا مبال بمذهب، ولا محام عن منصب، ﴿يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ
 وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥] (١).

(١) التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية.

ويسرّ مكتبة أهل البيت عليه السلام أن تقدّم لك أخي المؤمن الكريم كتاب (لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار)، تأليف الإمام الحجّة المجدّد للدين / مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام (١٣٣٢هـ / ١٤٢٨هـ)، إمام الأمة، ونجم العترة، مَنْ قال في شأنه العلماء الأعلام: «وَحِيدٌ عَضْرِهِ فِي الْقِيَادَةِ الرُّوحِيَّةِ، وَسَفِيرٌ الْإِسْلَامِ لِتَجْدِيدِ مَعْرِفَةِ نَظْمِهِ الْأَسَاسِيَّةِ، وَمُنْتَجِعُ الثَّرْوَةِ الْعُظْمَى مِنْ عِلْمِ الْعِتْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَحَامِي سِرِّ الشَّرِيعَةِ الْمَطَهَّرَةِ مِنْ تِيَارَتِ الْمَبَادِيءِ الْإِلْحَادِيَّةِ، عَالِمٌ الْعَالَمِ الْوَحِيدِ، وَالنَّاقِدُ الثَّبْتُ الْمَسْدُدُ الرَّشِيدُ، رَبَّانِي الْعِتْرَةِ وَحَافِظُهَا، وَنَحْرِيرُهَا وَحِجَّتُهَا، الْإِمَامُ الْمَجْدُدُ لِتَرَاثِ آلِ الرَّسُولِ، وَالْقَامُوسُ الْمَحِيطُ بِعُلْمِي الْمَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ»^(١)، «رَأْسُ الْعِتْرَةِ، وَإِمَامُ الْفِتْرَةِ، وَلُبُّ اللَّبَابِ، وَخَلِيفَةُ النَّبِيِّ وَالكِتَابِ، كَاهِلُ الدِّينِ الْأَعْظَمِ، وَسَنَامُهُ الْأَفْحَمِ، مَنْ زَاحَمَ بِمَنْكِبِيهِ الْكُوكَبِ، وَنَطَحَ بِهَامَتِهِ النُّجُومَ الثَّوَابِقِ، وَيَلِغُ الْغَايَةَ الْقَصُورَى فِي الْمَكَارِمِ وَالْفَضَائِلِ وَالْمَنَاقِبِ، مَنْ أَسْلَسَتْ لَهُ كُلَّ الْعُلُومِ قِيَادَهَا، وَأَسْلَمَتْ إِلَيْهِ الْحِكْمَةُ وَالْعَبْقَرِيَّةُ زِمَامَهَا، وَرَكَعَتْ لَهُ أَسْفَارُ الْمَعَارِفِ، وَسَجَدَ لَهُ عِلْمُ اللَّسَانِ، وَخَدَمَهُ عِلْمُ الْبَلَاغَةِ وَالْبَيَانِ، تَرَبَّعَ عَلَى عَرْشِ الدِّينِ وَالْعِلْمِ، وَأَخَذَ بِزِمَامِ سُلْطَانِ الْعِلْمِ وَدَوْلَتِهِ أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ قَرْنٍ، فَجَدَّدَ اللَّهُ بِهِ مَعَالِمَ الدِّينِ وَشَرَائِعَهُ، وَأَحْيَا بِهِ مَا مَاتَ، وَرَدَّ بِسَعِيهِ مَا فَاتَ، فَهُوَ خَيْرَةُ اللَّهِ فِي الْقَدْرِ الْمَاضِي، وَصَفْوَتُهُ لِتَجْدِيدِ الدِّينِ فِي رَأْسِ هَذَا الْقَرْنِ، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾»^(٢).

وقد صدّر بحمد الله تعالى عن مكتبة أهل البيت (ع):

١- الشافي، تأليف / الإمام الحجّة عبد الله بن حمزة (ع) ٦١٤هـ، مذيلاً بالتعليق الوافي في تخريج أحاديث الشافي، تأليف السيد العلامة نجم العترة الطاهرة /

(١) - من كلام للسيد العلامة / الحسن بن محمد الفيشي عليه السلام.

(٢) - من كلام للسيد العلامة / محمد بن عبد الله عوض المؤيدي الضحياي حفظه الله تعالى.

الحسن بن الحسين بن محمد رضي الله عنه ١٣٨٨هـ.

٢- مَطَّلَعُ الْبُدُورِ وَمَجْمَعُ الْبُحُورِ فِي تَرَاجِمِ رِجَالِ الزَّيْدِيَّةِ، تَأْلِيفُ الْقَاضِي الْعَلَامَةِ الْمُؤَرِّخِ شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحِ بْنِ أَبِي الرَّجَالِ رضي الله عنه، ١٠٢٩هـ - ١٠٩٢هـ.

٣- مَطَّالِعُ الْأَنْوَارِ وَمَشَارِقُ الشُّمُوسِ وَالْأَقْمَارِ - ديوان الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) - ٦١٤هـ.

٤- مجموع كتب ورسائل الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني (ع) ٣٧٦هـ - ٤٠٤هـ.
٥- مَحَاسِنُ الْأَزْهَارِ فِي تَفْصِيلِ مَنَاقِبِ الْعِتْرَةِ الْأَطْهَارِ، شرح القصيدة التي نظمها الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع)، تأليف / الفقيه العلامة الشهيد حميد بن أحمد المحلّي الهمداني الوادعي رضي الله عنه - ٦٥٢هـ.

٦- مجموع السيد حميدان، تأليف / السيد العالم نور الدين أبي عبدالله حميدان بن يحيى بن حميدان القاسمي الحسيني رضي الله تعالى عنه.

٧- السفينة المنجية في مستخلص المرفوع من الأدعية، تأليف / الإمام أحمد بن هاشم (ع) - ت ١٢٦٩هـ.

٨- لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار، تأليف / الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.

٩- مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم أمير المؤمنين زيد بن علي (ع)، تأليف / الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) ٧٥هـ - ١٢٢هـ.

١٠- شرح الرسالة الناصحة بالأدلة الواضحة، تأليف / الإمام الحجة عبدالله بن حمزة (ع) - ت ٦١٤هـ.

١١- صفوة الاختيار في أصول الفقه، تأليف / الإمام الحجة عبدالله بن حمزة (ع) ت ٦١٤هـ.

١٢- المختار من صحيح الأحاديث والآثار من كتب الأئمة الأطهار وشيعتهم الأخيار، لِمُخْتَصِرِهِ/ السيّد العلامة محمد بن يحيى بن الحسين بن محمد رضي الله عنه، اختصره من الصحيح المختار للسيّد العلامة/ محمد بن حسن العجري رضي الله عنه.

١٣- هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطاهرين، تأليف/ السيّد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير (ع) - ت ٨٢٢هـ.

١٤- الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، تأليف/ الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني (ع) - ٤٢٤ هـ.

١٥- المنير - على مذهب الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (ع) تأليف/ أحمد بن موسى الطبري رضي الله عنه.

١٦- نهاية التنويه في إزهاق التمويه، تأليف السيّد الإمام/ الهادي بن إبراهيم الوزير (ع) - ٨٢٢هـ.

١٧- تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين، تأليف/ الحاكم الجشمي المحسن بن محمد بن كرامة رضي الله عنه - ٤٩٤هـ.

١٨- عيون المختار من فنون الأشعار والآثار، تأليف الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.

١٩- أخبار فخر وخبر يحيى بن عبدالله (ع) وأخيه إدريس بن عبدالله (ع)، تأليف/ أحمد بن سهل الرازي رضي الله عنه.

٢٠- الوافد على العالم، تأليف/ الإمام نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم الرسي (ع) - ٢٤٦هـ.

٢١- الهجرة والوصية، تأليف/ الإمام محمد بن القاسم بن إبراهيم الرسي (ع).

- ٢٢- الجامعة المهمة في أسانيد كتب الأئمة، تأليف/ الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.
- ٢٣- المختصر المفيد فيما لا يجوز الإخلال به لكل مكلف من العبيد، تأليف/ القاضي العلامة أحمد بن إسماعيل العلفي رضي الله عنه ت ١٢٨٢هـ.
- ٢٤- خمسون خطبة للجمع والأعياد.
- ٢٥- رسالة الثبات فيما على البنين والبنات، تأليف/ الإمام الحجة عبدالله بن حمزة (ع) ت ٦١٤هـ.
- ٢٦- الرسالة الصادقة بالدليل في الرد على صاحب التبديع والتضليل، تأليف/ الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.
- ٢٧- إيضاح الدلالة في تحقيق أحكام العدالة، تأليف/ الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.
- ٢٨- الحجج المنيرة على الأصول الخطيرة، تأليف/ الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.
- ٢٩- النور الساطع، تأليف/ الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي (ع) ١٣٤٣هـ.
- ٣٠- سبيل الرشاد إلى معرفة ربّ العباد، تأليف/ السيد العلامة محمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد (ع) ١٠١٠هـ - ١٠٧٩هـ.
- ٣١- الجواب الكاشف للالتباس عن مسائل الإفريقي إلياس - ويلييه/ الجواب الراقي على مسائل العراقي، تأليف/ السيد العلامة الحسين بن يحيى بن الحسين بن محمد رضي الله عنه (١٣٥٨هـ - ١٤٣٥هـ).
- ٣٢- أصول الدين، تأليف/ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (ع) ٢٤٥هـ - ٢٩٨هـ.
- ٣٣- الرسالة البديعة المعلنة بفضائل الشيعة، تأليف/ القاضي العلامة عبدالله بن زيد العنسي رضي الله عنه - ٦٦٧هـ.

- ٣٤-العقد الثمين في معرفة رب العالمين، تأليف الأمير الحسين بن بدرالدين محمد بن أحمد (ع) ٦٦٣هـ.
- ٣٥-الكامل المنير في إثبات ولاية أمير المؤمنين (ع)، تأليف / الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي (ع) ٢٤٦هـ.
- ٣٦-كتابُ التَّحْرِيرِ، تأليف / الإمام الناطق بالحق أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني (ع) - ٤٢٤هـ.
- ٣٧-مجموع فتاوى الإمام المهدي محمد بن القاسم الحسيني (ع) ١٣١٩هـ.
- ٣٨-القول السديد شرح منظومة هداية الرشيد، تأليف / السيد العلامة الحسين بن يحيى بن الحسين بن محمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (١٣٥٨هـ - ١٤٣٥هـ).
- ٣٩-قصد السبيل إلى معرفة الجليل، تأليف السيد العلامة / محمد بن عبدالله عوض حفظه الله تعالى.
- ٤٠-نظرات في ملامح المذهب الزيدي وخصائصه، تأليف السيد العلامة / محمد بن عبدالله عوض حفظه الله تعالى.
- ٤١-معارج المتقين من أدعية سيد المرسلين، جمعه السيد العلامة / محمد بن عبدالله عوض حفظه الله تعالى.
- ٤٢-الاختيارات المؤيَّدية، من فتاوى واختيارات وأقوال وفوائد الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع)، (١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ).
- ٤٣-من ثمار العِلْمِ والحكمة (فتاوى وفوائد)، تأليف السيد العلامة / محمد بن عبدالله عوض حفظه الله تعالى.
- ٤٤-التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية، تأليف الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.

- ٤٥- المنهج الأقوم في الرِّفْعِ والضَّمِّ والجَهْرِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وإثبات حَيِّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ فِي التَّأْذِينَ، وغير ذلك من الفوائد التي بها النَّفْعُ الْأَعْمُ، تأليف/ الإمام الحجّة/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع).
- ٤٦- الأساس لعقائد الأكياس، تأليف/ الإمام القاسم بن محمد (ع).
- ٤٧- البلاغ الناهي عن الغناء وآلات الملاهي. تأليف الإمام الحجّة/ مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.
- ٤٨- الأحكام في الحلال والحرام، للإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (ع) ٢٤٥هـ - ٢٩٨هـ.
- ٤٩- المختار من (كتر الرشاد وزاد المعاد، تأليف/ الإمام عز الدين بن الحسن (ع) ت ٩٠٠هـ).
- ٥٠- شفاء غليل السائل عما تحمله الكافل، تأليف/ العلامة الفاضل: علي بن صلاح بن علي بن محمد الطبري رحمته الله.
- ٥١- الفقه القرآني، تأليف السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض حفظه الله تعالى.
- ٥٢- تعليم الحروف إصدارات مكتبة أهل البيت (ع).
- ٥٣- سلسلة تعليم القراءة والكتابة للطلبة المبتدئين/ الجزء الأول الحروف الهجائية، إصدارات مكتبة أهل البيت (ع).
- ٥٤- سلسلة تعليم مبادئ الحساب/ الجزء الأول الأعداد الحسابية من (١ إلى ١٠)، إصدارات مكتبة أهل البيت (ع).
- ٥٥- تسهيل التسهيل على متن الأجرومية، إصدارات مكتبة أهل البيت (ع).
- ٥٦- أزهار وأثمار من حدائق الحكمة النبوية على صاحبها وآله أفضل الصلاة والسلام، تأليف السيد العلامة/ محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.
- ٥٧- متن الكافل بنيل السؤل في علم الأصول، تأليف/ العلامة محمد بن يحيى بهران (ت: ٩٥٧هـ).
- ٥٨- الموعظة الحسنة، تأليف/ الإمام المهدي محمد بن القاسم الحسيني (ع) - ١٣١٩هـ.

- ٥٩- أسئلة ومواضيع هامة خاصة بالنساء، تأليف السيد العلامة/ محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.
- ٦٠- المفاتيح لما استغلق من أبواب البلاغة وقواعد الاستنباط، تأليف السيد العلامة/ محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.
- ٦١- سلسلة تعليم القراءة والكتابة للطلبة المبتدئين/ الجزء الثاني الحركات وتركيب الكلمات، إصدارات مكتبة أهل البيت (ع).
- ٦٢- سلسلة تعليم مبادئ الحساب/ الأعداد الحسابية الجزء الثاني، إصدارات مكتبة أهل البيت (ع).
- ٦٣- المركب النفيس إلى أدلة التنزيه والتقديس، تأليف السيد العلامة/ محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.
- ٦٤- المناهل الصافية شرح المقدمة الشافية، تأليف/ العلامة لطف الله بن محمد الغياث الظفيري، ت ١٠٣٥هـ.
- ٦٥- الكاشف لذوي العقول عن وجوه معاني الكافل بنيل السؤل، تأليف/ السيد العلامة أحمد بن محمد لقمان، ت ١٠٣٧هـ.
- ٦٦- الأنوار الهادية لذوي العقول إلى معرفة مقاصد الكافل بنيل السؤل، تأليف/ الفقيه العلامة أحمد بن يحيى حابس الصعدي، ت ١٠٦١هـ.
- ٦٧- مجمع الفوائد المشتمل على بغية الرائد وضالة الناشد، تأليف الإمام الحجّة/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.
- ٦٨- كتاب الحجّ والعمرة، تأليف الإمام الحجّة/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.
- ٦٩- المسطور في سيرة العالم المشهور، تأليف السيد العلامة/ محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.
- ٧٠- محاضرات رمضانية في تقريب معاني الآيات القرآنية، تأليف السيد العلامة/ محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.

٧١- زير من الفوائد القرآنية ونوادر من الفرائد والقلائد الربانية، تأليف السيد العلامة/ محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.

٧٢- المترج المختار من الغيث المدرار المعروف بشرح الأزهار، تأليف العلامة عبد الله بن مفتاح رحمه الله تعالى.

٧٣- متن غاية السؤل في علم الأصول للسيد العلامة الحسين بن الإمام القاسم بن محمد (ع) ت (١٠٥٠هـ).

٧٤- درر الفرائد في خطب المساجد، تأليف السيد العلامة عبد الله بن صلاح العجري رضي الله عنه.

٧٥- الكاشف الأمين عن جواهر العقد الثمين، تأليف الفقيه العلامة محمد بن يحيى مداعس رضي الله عنه (ت ١٢٥٢هـ).

٧٦- الوشي المختار على حدائق الأزهار، تأليف/ السيد العلامة الحسين بن يحيى المطهر رضي الله عنه (١٣٥٨هـ - ١٤٣٥هـ).

وهناك الكثير الطيب في طريقه للخروج إلى النور إن شاء الله تعالى، نسأل الله تعالى الإعانة والتوفيق.

ونتقدم في هذه العجالة بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إخراج هذا العمل الجليل إلى النور - وهم كثر - نسأل الله أن يكتب ذلك للجميع في ميزان الحسنات، وأن يجزل لهم الأجر والثوبة.

وختاماً نتشرف بإهداء هذا العمل المتواضع إلى روح مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام باعث كنوز أهل البيت عليهم السلام ومفاخرهم، وصاحب الفضل في نشر تراث أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم الأبرار رضي الله عنهم.

وأدعو الله تعالى بما دعا به عليه السلام فأقول: اللهم صل على محمد وآله، وأتمم علينا نعمتك في الدارين، واكتب لنا رحمتك التي تكتبها لعبادك المتقين؛ اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، واجعلنا هداة مهتدين؛ ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ

سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴿الحشر﴾، نرجو الله التوفيق إلى أقوم طريق بفضله وكرمه، والله أسأل أن يصلح العمل ليكون من السعي المتقبل، وأن يتداركنا برحمته يوم القيام، وأن ينحتم لنا ولكافة المؤمنين بحسن الختام، إنه ولي الإجابة، وإليه منتهى الأمل والإصابة، ﴿رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف ١٥].
وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

مدير المكتبة/

إبراهيم بن مجد الدين بن محمد المؤيدي

مقدمة التحقيق

مقدمة التحقيق للطبعة الثالثة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الْوَاحِدِ الْعَدْلِ (الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ)، (الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ النَّوَاطِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، الدَّالُّ عَلَى قَدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ، وَيَاشْتَبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ، الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ، وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ، وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ).

(وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، تَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَدًا مَا أَبْقَانَا، وَتَدَّخِرُهَا لِأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالذِّينِ الْمَشْهُورِ، وَالْعَلَمِ الْمَأْتُورِ، وَالكِتَابِ الْمَسْطُورِ، وَالتُّورِ السَّاطِعِ، وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ)، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى أُخِيهِ وَوَلِيِّهِ، وَهَارُونِهِ وَنَجِيهِ، وَوَزِيرِهِ وَوَصِيِّهِ، إِمَامِ الْأُمَّةِ، وَهَادِي هِدَاةِ الْأُمَّةِ، أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَلَى آلِهِمَا الْأَكْرَمِينَ، الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَبَعْدُ:

فبين يديك أيها المسترشد الكريم كتاب (لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار) لمؤلفه مولانا الإمام الحجّة المجدد للدين/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام، وأنا أرويه عنه أسعده الله تعالى وسائر مؤلفاته بقراءتي جميعها عليه من فاتحتها إلى خاتمتها، وقد أجازني في جميع مؤلفاته، ومقروءاته، ومروياته، ومستجازاته، فجزاه الله تعالى عنّا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وهذا الكتاب -لواعم الأنوار- هو (الدِّينُ الْقَوِيمُ، وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَالْبَلَاحُ الْمُبِينُ)، وهو بِحَقِّ: (مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ، كَشَافُ عَشَوَاتٍ، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ، دَفَّاعُ مُعْضَلَاتٍ، دَلِيلُ فَلَواتٍ).

جَمَعَ فِيهِ الْمُؤَلَّفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَنْوَاعِ الْعُلُومِ، عَلَى اخْتِلَافِ الْفُنُونِ مَعَ تَحْقِيقِ مَنْطُوقِهَا وَالْمَفْهُومِ، مَا يَبْهَرُ الْأَبْبابَ، وَتَحَرَّرَ مَذْعَنَةً لَهُ الرِّقَابَ، وَلَا غُرُوهَ فَهُوَ لَمْعَةٌ مِنْ نُورِ تِلْكَ الْأَنْوَارِ، وَنَبْعَةٌ مِنْ فَيْضِ ذَلِكَ التِّيَّارِ، وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ.

(فَكَانَ هَذَا الْكِتَابُ مِنْ أَقْوَى مَا يَعْتَمِدُهُ الزَّيْدِيُّ، وَتَعَوَّلَ عَلَيْهِ هَذِهِ الْفِرْقَةُ الْهَادِيَّةُ الْمَهْدِيَّةُ، فَهُوَ حِصْنُهَا الْعَزِيزُ، وَمَعْقَلُهَا الْحَرِيزُ، فَقَدَّسَ اللَّهُ رُوحَ مُنْشِيهِ، وَأَعْظَمَ ثَوَابَ مُصَنِّفِهِ وَمُؤَشِّئِهِ؛ فَلَقَدْ كَفَّانَا مَثْوَةَ الطَّلَبِ، وَمَلَأْنَا دَلْوَ الْمُنَاطَرَةِ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ، وَأَتَانَا مِنْ عِلْمِهِ الْبَاهِرِ بِأَنْوَاعِ الْعَجَبِ)^(١).

وقد كنتُ أردتُ أن أضع لهذا الكتاب الكريم مقدمة وافية تكون عبارة عن دراسة شافية تتحدث عن منهج المؤلف عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقيمة الكتاب العلمية، ودراسة فصوله وما يتحدث عنه كلُّ فصلٍ، إلاَّ أنَّي قد رأيتُ ما قدَّمه سيدي المولى العلامة المجتهد الكبير، شرف الآل الكرام: الحسن بن محمد الفيشي رحمته الله تعالى لكتاب لواعم الأنوار كافٍ بالمقصود، فقد أوضح ما احتوى عليه اللواعم من فصول وأبواب، وكان تقديمه تقديمًا رائعًا، شاملًا كاملاً، مع جمال عباراته، ورشاقة إشاراتِهِ، وفصاحة عباراته، وكونه يأخذ بمجامع القلوب، فهو كالسُّحر الحلال، ولا غُرُوهَ فهو الأديب القدير، والنَّاقِدُ البصير.

أمَّا ترجمة المؤلف عَلَيْهِ السَّلَامُ فقد أفردتها بتأليف مستقل، ذكرتُ فيها المهم من ترجمته، ولَمَّعَ مِنْ أَحْوالِهِ وَسِيرَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(١) من كلام في (هداية الراغبين) للسيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير عَلَيْهِ السَّلَامُ، في مدح كتاب (الشافي) للإمام المنصور بالله عَلَيْهِ السَّلَامُ.

هذا، ويشهد الله تعالى أن القلب بحزن فراقه عليل، والذهن كليلى، والكلم رحيب، والجرح لا يندمل، فعند الله تعالى نحتسب مصيبتنا فيه التي أوهت عرى الإسلام، وهدت قوى الأعلام، ونسأله أن يفرغ علينا الصبر، ويوفر لنا الأجر (فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا، حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ، سَلَفًا نَتَّبِعُهُ، وَقَائِدًا نَطَأُ عَقْبَهُ)، (اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ، وَقَرَارِ النُّعْمَةِ، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ، وَأَهْوَاءِ اللَّذَاتِ، وَرَخَاءِ الدَّعَةِ، وَمُنْتَهَى الطَّمَأْنِينَةِ، وَتَحْفِ الْكِرَامَةِ).

عملي في التحقيق:

- ١ - قمتُ بعزو وتخريج كل ما استطعتُ عزوه وتخريجه إلى مصدره.
- ٢ - قمت بعزو بعض التخاريج إلى الكتاب الذي نقل منه المؤلف عليه السلام؛ ليرأ من العهدة.
- ٣ - في بعض التخاريج والتعليق أكتفي بذكر بعض المصادر من باب عدم إثقال الكتاب بالهوامش؛ إلا ما تدعو الحاجة إليه.
- ٤ - هناك بعض من الكتب والمصادر التي يُعزى إليها الرواية إمّا مفقودة، أو في حكم المفقودة، أو لمّا تطبع إلى الآن، أو طبعت وليست في متناول يدي حال البحث والتحقيق، أو سقطت من الطبعة إمّا سهواً أو عمدًا حُذفت، فأقوم إمّا بالعزو إلى كتب التخريج المختصة بذلك، كجمع الجوامع (الجامع الكبير والجامع الصغير، والزيادات)، أو (الدر المثور)، أو كتاب (إحياء الميت بفضائل أهل البيت)، وغيرها من مؤلفات الحافظ السيوطي، أو كتاب (فيض القدير)، أو (التيسير) وهما للحافظ المناوي، وهما شرح الجامع الصغير للسيوطي، أو (كتر العمال)، للمتقي الهندي، أو (المطالب العالية)، أو (فتح الباري)، أو (الإصابة) وغيرها من مؤلفات الحافظ ابن حجر، أو (مجمع الزوائد) للحافظ الهيثمي، وإمّا

للكتب التي تتحدث عن الفضائل والمناقب أو غير ذلك، ككتاب (الاعتصام) للإمام الأجل المنصور بالله عز وجل أبي محمد القاسم بن محمد عليه السلام، و(الهداية شرح الغاية) لولده إمام المحققين، وخاتمة المدققين الحسين بن الإمام القاسم عليهما السلام، أو (ودلائل السبل الأربعة)، لحفيده جمال آل محمد، علي بن عبدالله بن القاسم؛ أو (تفريج الكروب)، لإسحاق بن يوسف بن المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم؛ أو (تخريج الشافي)، لعلامة العصر الأوحده، نجم آل محمد، الحسن بن الحسين - نفع الله تعالى بعلومه ورضي عنه - أو (كتاب تنبيه الغافلين) للإمام الحاكم الجشمي رضوان الله تعالى وسلامه عليه، أو (كتاب مناقب أمير المؤمنين) لمحمد بن سليمان الكوفي رضوان الله تعالى عليه، أو (كتاب شواهد التنزيل) للحاكم الحسكاني رضوان الله تعالى عليه، أو (مقدمة المقصد الحسن)، أو كتاب (مطلع البدور)، لابن أبي الرجال عليه السلام، أو كتاب (النصائح الكافية)، أو (تقوية الإيمان)، أو (العتب الجميل)، وهي للسيد العلامة الجليل محمد بن عقيل عليه السلام، أو كتاب (الروضة النديّة شرح التحفة العلوية) للسيد العلامة الكبير محمد بن إسماعيل الأمير، أو (شرح نهج البلاغة) للعلامة المحقق ابن أبي الحديد، أو (مسند فاطمة الزهراء عليها السلام) للسيوطي، أو كتاب (العقد الثمين في إثبات وصاية أمير المؤمنين) للقاضي الشوكاني، أو (جواهر العقدين) للشريف السمهودي، أو (استجلاب ارتقاء العُرف)، للحافظ السخاوي، أو (الصواعق المحرقة) للشيخ ابن حجر الهيتمي، أو (كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) للكنجي، أو كتاب (ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى) للمحب الطبري الشافعي، أو (مناقب أمير المؤمنين عليه السلام) للخوارزمي، وغير ذلك مما سيجده المطلع الكريم إن شاء الله تعالى.

٥ - قد ننقل حال الاستشهاد أو التخريج من كلام مخالف في الزيدية ما تمسّ

الحاجة إليه، أو يكون موضع الشاهد فقط، طلباً للاختصار.

٦- قد أحتجَّ في دراسة أسانيد طرق بعض الأحاديث بكلام المخالفين في الحكم على الرجال من تعديل أو توثيق أو جرح أو ذمٍّ من باب الاحتجاج على الخصم بكلام علمائه وأسلافه.

٧- قمتُ بضبط أسماء بعض الأعلام، وتشكيلها، مع بعض التراجم لبعضهم.

٨- شرحت بعض كلمات مولانا الإمام الحجة زيادة مني للإيضاح.

٩- شرحت بعض المفردات اللغوية.

١٠- قمتُ بتخريج الآبيات والشواهد وعزوها إلى قائلها ما استطعتُ، مع تشكيلها في الغالب.

١١- - أصلحتُ كثيرًا من الأخطاء المطبعية والإملائية والتنسيقية التي حصلت في الطبعتين الأولى والثانية التي قد حصل منها بعض الإشكال، وهذه الإصلاحات قد أصلحناها على مولانا الإمام الحجة المؤلف عليه السلام حال القراءة عليه.

١٢- إذا خرَّجتُ طبعات التحف الفاطمية، فإني أذكرها على حسب الطبعة، مثلاً الطبعة القديمة أرمز لها (بالطبعة الأولى)، وطبعة مؤسسة أهل البيت للرعاية الاجتماعية، (سنة ١٤١٤هـ)، أرمز لها (بالطبعة الثانية)، وطبعة مركز بدر، (سنة ١٤١٧هـ)، أرمز لها (بالطبعة الثالثة).

١٣- قمتُ في أكثر الموارد بتتبع أكثر إحالات المؤلف عليه السلام تسهيلاً للباحثين، وتقريباً للمحققين، وربطاً لفصول اللوامع.

١٤- تجنبتُ في كيفية الصلاة على رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصلاة البتراء المنهي

عنها، حتى لو كانت في المصدر المنقول عنه ناقصة فإني أتمها وأذكرُ الصلاةَ كاملةً كما عَلَّمَنَا رسولُ الله ﷺ في الحديث الذي روته طوائف الأمة، وتناقله الأئمة، عندما قال: ((قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد...)).

(تنبيهان مهمان):

الأول: - كنتُ أودُّ أن يكون عملي في هذا الكتاب المبارك شاملاً لكلِّ أبحاثه، ومستوفياً لكلِّ مواضعه، إلاَّ أنَّه وللإلحاح عليَّ من الإخوان الكرام بارك الله تعالى فيهم، ولنفاذ الطبعتين الأولتين، ولكثرة الطلب عليه، بقي في (لوامع الأنوار) بعض المواضع والأماكن التي تحتاج إلى تعليق، خاصةً في (الفصلين الرابع والخامس) وكذا في الفصل (الحادي عشر)، وإني إن شاء الله تعالى - إنَّ مدَّ اللّهُ سبحانه في العمر - سأتلاحق ذلك في الطبقات القادمة - بعون الله تعالى وتوفيقه، ومَنِّه وتسديده -.

- (الثاني): قد بذلتُ الجهد في التعاليق على هذا الكتاب المبارك، وتحريت - شهد الله - الصحة والدقة، إلاَّ أنَّ السهو والخطأ والذهول والنسيان من صفات البشر، فمن علم شيئاً من ذلك فأصلحه فأجره على الله، فإني معترفٌ بقصر الباع، وقلة المتاع، وليعلم أنَّ مولانا الإمام الحجة المؤلف عليه السلام بريء منه.

بعض مميزات لوامع الأنوار:

إنَّ هذا الكتاب المبارك قد اشتمل على مميزات كثيرة، مما تجعله في طليعة الكتب الهامة، ومن هذه المميزات التي سيرها المَطَّلَع المنصف:

- السعي الحثيث إلى الالتفات إلى الحقِّ، والرجوع إليه.
- التحرُّق الشديد على معاندة الأدلة الواضحة، والبراهين اللائحة.
- إبلاغ الحجة، وقطع المعذرة بإثبات حقِّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

- وأهل البيت عليهم السلام وُحِّبَتْهُمْ، وأهميتهم، وتقديمتهم وتفضيلهم على سائر الأمة، ووجوب محبتهم، وأتباعهم، ومناصرتهم، والكون معهم.
- الإهتمام العظيم بنشر فضائل أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام الواردة في الكتاب والسنة.
- الإهتمام البالغ بذكر مُسَلِّسَاتِ أهل البيت عليهم السلام وأسانيدهم، مما يدل دلالة واضحة على أهمية الإسناد عند أهل البيت عليهم السلام.
- الإكثار من ذكر الرواة والمخرّجين للأحاديث، وفي ذلك فوائد لا تحصى على النّاطرين.
- اشتماله على البحث في أهم المسائل الخلافية الكلامية، كمسألة نفي التشبيه عن الله تعالى، ونفي الرؤية، وحدوث القرآن الكريم، ومسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ومسائل الإمامة والخلافة، والأدلة على بطلان الإرجاء، وغير ذلك.
- الاختصاص بجمع أسانيد كتب ومؤلفات أهل البيت عليهم السلام، وأوليائهم الكرام، وغيرهم من سائر مؤلفات الأمة، مما لن يجده الباحث والمحقق في غير هذا الكتاب المبارك بهذا التفصيل والإيضاح، والتقريب والتنقيح، ولا يخفى أهمية ذكر الأسانيد إلى كتب المؤلفين التي من أهمها: توثيق المصادر، ومعرفة ما للمؤلف من مؤلفات.
- وليعلم المطلع الكريم أنّ إسناد الإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي عليه السلام هو أرفع أسانيد العصر.
- يذكر غالباً في نهاية إسناد كلِّ مؤلّفٍ كثيراً من الفوائد الهامة التي في كتبه، ويناقش بعض القضايا المهمة لبعض الكتب، ولبعض المؤلفين، وتوجيه ما في بعض الأقوال.

• اشتماله على التحقيق البالغ لأنساب أهل البيت عليهم السلام، هو وكتاب (التحف شرح الزلف).

• ذكّر مولانا الإمام الحجة المؤلف عليه السلام في (الفصل الخامس) إسناده إلى مذاهب أهل البيت عليهم السلام من لدنه إلى أبويه النبي والوصي عليهم وعلى أئمة الكرام صلوات الملك العلي.

• فقد ذكر روايته لمذاهب آل محمد عليهم السلام، وأصول عقائدهم ودياناتهم في العدل والتوحيد، والوعد والوعيد، والنبوءات والإمامات، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وفقههم، وأحاديث الأحكام، من سنة جدّهم سيّد الأنام، صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وفي هذا: البيان الواضح على أنّ مذهب أهل البيت عليهم السلام - متمثلاً في الزيدية - سلسلة لا تنقطع، مصداقاً لحديث الثقلين: ((إِنِّي تَارِكُ فَيْكُمْ مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضَلُّوا أَبَدًا: كِتَابَ اللَّهِ وَعِرَّتِي، إِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ تَبَّأَنِي أَتْمَمًا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْضِ))، وأحاديث النجوم، وغيرها.

ولله الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام حيث يقول:

وَاللَّهِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ إِلَّا أَمْرٌ وَهَادٍ نَمَاهُ هَادٍ
كَمْ بَيْنَ قَوْلِي عَنْ أَبِي عَنْ جَدِّهِ وَأَبُو أَبِي فَهُوَ النَّبِيُّ الْهَادِي
وَفَتَى يَقُولُ رَوَى لَنَا أَشْيَاخُنَا مَا ذَلِكَ إِلَّا سَنَادٌ مِنْ إِسْنَادِ
مَا أَحْسَنَ النَّظَرَ الصَّحِيحَ لِمُنْصَفٍ فِي مُقْتَضَى الْإِضْدَارِ وَالْإِيرَادِ

والإمام الناصر الكبير، الحسن بن علي الأطروش عليه السلام، حيث يقول:
وَعَلِمُهُمْ مُسْنَدٌ عَنْ قَوْلِ جَدِّهِمْ عَنْ جَبْرِئِيلَ عَنِ الْبَارِي إِذَا قَالُوا

• اشتماله على تراجم كثيرة لأعلام الأمة، مع لَمَعٍ من أحوالهم.

• اشتغاله على الأبحاث الرائعة، والتدقيقات الفائقة المتعلقة بعلوم الحديث ومصطلحاته، والكلام على مناهج المحدثين.

• اشتغاله على أهم الأبحاث الأصولية، كمسائل (التواتر والآحاد)، و(الملتقى بالقبول)، و(عدم قبول رواية فاسق التأويل)، و(انقسام الخبر إلى صدق وكذب)، وأبحاث (المنطوق والمفهوم)، و(المحكم والمتشابه)، و(الخاص والعام)، و(الجلي والخفي)، وغير ذلك.

• تصحيحه لكثير من المسائل التي وقع فيها مغالطة، كتعريف (السنة والبدعة)، وكتعريف (الزيدية)، و(أهل السنة والجماعة)، و(بيان من هم الرافضة)، ومعنى (الصحابي)، وغيرها، بالأدلة الواضحة، لا بالدعوى والمغالطات.

• تميزه بالبلاغة الواضحة، والفصاحة الرائعة، والأسلوب المتقن، والمقدرة الباهرة في التفنن في العبارات، وتصريف الكلمات، ولا غرو فهي نابعة من إمام المعاني والبيان.

• الإكثار من الاستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، والأمثال العربية الشعرية والثرية.

وغيرها كثير، كما يظهر ذلك للمتتبع البصير، والناقد الخبير، مما ضمّنه مولانا الإمام عليه السلام في هذا الكتاب من العلوم على اختلاف الفنون مما يدل دلالة واضحة على أن المؤلف مولانا الإمام الحجة عليه السلام مصداقاً واقعياً، ونموذجاً تطبيقياً، ومثالاً حياً لحديث الثقلين، وحديث ((مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِي أُمَّتِي مَثَلُ النُّجُومِ كُلَّمَا أَفَلَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ))، ولقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَحْيَا حَيَاتِي؛ وَيَمُوتَ مَمَاتِي؛ وَيَسْكُنَ جَنَّةَ عَدْنِ الَّتِي وَعَدَنِي رَبِّي؛ فَلْيَتَوَلَّ عَلِيًّا وَذُرِّيَّتَهُ مِنْ بَعْدِي؛ وَلْيَتَوَلَّ وَلِيَّهُ؛ وَلْيَقْتَدِ بِأَهْلِ بَيْتِي؛ فَإِنَّهُمْ عِزَّتِي؛ خَلِقُوا مِنْ طِينَتِي؛ وَرَزَقُوا

فَهَمِّي وَعَلِمِي.....))، وقوله ﷺ: ((يَبْعَثُ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا))، وفي بعض الروايات: ((إِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى أَهْلِ دِينِهِ فِي رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُبَيِّنُ لَهُمْ أَمْرَ دِينِهِمْ))، وقوله ﷺ: ((إِنَّ عِنْدَ كُلِّ بَدْعَةٍ تَكُونُ مِنْ بَعْدِي يُكَادُ بِهَا الْإِسْلَامُ، وَلِيًّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مُوَكَّلًا، يَذُبُّ عَنْهُ، يُعَلِّنُ الْحَقَّ وَيُنَوِّرُهُ، وَيَرُدُّ كَيْدَ الْكَافِرِينَ؛ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ))، وغيرها من الأخبار النبوية، والآثار العلوية، كقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه في الجنة: (اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَحْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ إِلَّا مِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا، وَإِمَّا خَائِفًا مَغْمُورًا؛ لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ، وَكَمْ دَا؟ وَأَيْنَ أَوْلِيكَ؟ أَوْلِيكَ وَاللَّهِ الْأَقْلُونَ عَدَدًا، وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا، يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّى يُودِعُوهَا نُظْرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلَاثُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتْرَفُونَ، وَأَنَسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحَهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى، أَوْلِيكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالِدَعَاةُ إِلَى دِينِهِ، آه آه شَوْقًا إِلَى رُؤْيَتِهِمْ).

(كلمة شكر)

ولا يفوتني في النهاية إلا أن أمدد يد التضرع إلى الله سبحانه لكل من ساعدني بأي أنواع المساعدة في تحقيق هذا الكتاب العظيم الكافي، أن يثبته الله تعالى في الدنيا والآخرة، وأن يرزقه ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة، ونعيم الدنيا ونعيم الآخرة، وأن يصرف عنه شرَّ الدارين، وأن يجزيه عن مولانا الإمام الحجة مجد الدين المؤيدي عليه السلام خير الجزاء، وأكرم العطاء.

وأخيرًا نسأل الله تعالى بحق اسمه الأعظم أن يرحم الإمام الحجة مجد الدين المؤيدي عليه السلام رحمة أئمة الأبرار، وأن يسكنه في أعلى درجات المقربين الأخيار، وأن

يجزيه عنا خير الجزاء، وأفضل العطاء، وأن يلحقه بسلفه الهادين، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، ونسأل الله تعالى أن يشبّتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن يعيّننا من مضلات الفتن، وأن يجعلنا هداة مهتدين غير ضالّين ولا مضلين، وأن يشبّتنا على نهج الحق والمحقين من أهل البيت الطاهرين، وأن يلحقنا بمولانا الإمام وآبائه الهادين المهتدين الكرام، ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِيَّكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ ﴿رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ- رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفُ رَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ- وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿رَبَّنَا أْتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفُ رَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۝ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وصلّ اللهم وسلم على سيدنا محمد الأمين، وعلى أخيه علي أمير المؤمنين، وعلى آلهما الطيبين الطاهرين في كل وقت وحين.

قسم التحقيق - مكتبة أهل البيت (ع)

مقدمة التحقيق للطبعة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، الحمد لله الواحد القهار، وصلى الله وسلم على نبيه المختار، وعلى آله الأطهار، ما اختلف الليل والنهار. أما بعد:

فهذا كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار، أحد الكتب التي قرأتها على مؤلفه، حجة العصر، ودرّة الدهر، ومنبع الفخر، ربّ الفواضل والفضائل، وزينة هذا الدهر العاطل، البدر الزاهر، والبحر الخضمّ الزاخر، أمين الله في بلاده، وحجّته على عباده، أمير المؤمنين، ومولى المسلمين، عماد الدين المحمدي / مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام، وقد أجازني فيه وفي غيره من مؤلفاته، ومسموعاته ومجازاته، إجازة عامة بقوله وخطّه عليه السلام.

ولقد وجدتُ رغبة عارمة في تحقيق هذا الكتاب، وتقديمه للطبعة الثانية، وإخراجه بصورة جديدة وكاملة، وتصحيحه من الأخطاء المطبعية، وتنسيقه بعلامات الضبط والترقيم، وقد بذلتُ ما بوسعي في ذلك، مع كثرة الشواغل والأشغال، وتراكم الموانع والأعمال، وبحمد الله تعالى وإعانتة تمّ لي ذلك، على وجه أرجو أن يكون مرضياً.

هذا وقد جرت العادة في التحقيق، على أن يضع المحقق مقدمة للكتاب تكون بمثابة نافذة على الكتاب، تعطي القارئ نظرةً شاملة، وإلمامةً عاجلة، بمحتوى الكتاب، فيترجم لمؤلفه، ويبين منهجه في التأليف، وخطته في إبراز الكتاب وتحقيقه.

ونظراً إلى أن كتاب لوامع الأنوار قد قدم له السيد العلامة/ الحسن بن محمد الفيشي رحمته الله، وقد استوفى في مقدمته الكلام في هذا الشأن، ولم يترك مجالاً فيه لمن بعده، فقد وضعتُ هذه المقدمة القصيرة، جرياً على العادة، وبياناً لما يلزم بيانه. فأقول وبالله التوفيق:

أما المؤلف (ع) فهو أعرف من المعرفة، وأشهر من نار على علم، لدى الخاص والعام، فمن المستدرك عليّ وعلى غيري أن أتصدى للتعريف به.

وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً

مع أن وجود هذا الكتاب بين يدي القارئ، يوقفه على علم من أعلام الدين الرباني، وإمام في التحقيق، وفريد في التدقيق، ذي باع طويل في شتى علوم الدين والمعرفة، ودراية ومهارة في تنسيق المعاني، وصياغة بديع الكلام.

هو البحر من أيّ الجهات أتيته

ومن أراد التوسّع في معرفته، فعليه بترجمته، التي كتبها تلميذه الوفي، السيد العلامة/ الحسن بن محمد الفيشي رحمه الله تعالى، المطبوعة في نهاية كتاب المؤلف (ع) التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية، وليطّع على ما قاله العلماء في مرجعهم وحجة عصرهم.

منهج المؤلف (ع) في الكتاب

ذكر المؤلف (ع) أنه سيسلك النمط الوسيط، المجانب لجانبي الإفراط والتفريط، فقد سلك (ع) طريقة آبائه الكرام عليهم السلام في تأليفه، حيث أتى به في سهولة الألفاظ، ووضوح المعاني، ونراه يوجز تارة، ويطنب أخرى، حسب ما يقتضيه المقام، إضافة إلى استخدامه لأنواع البديع والبيان، بكثرة وإتقان، مع توشّحه للنص بالاقْتباس من آيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم،

وضرب الأمثال نثراً وشعراً.

وقد استخدم بعض الرموز للاختصار، مثل:

(ح)، تحويل، ومعناه الرجوع إلى طريق أخرى في السند.

(رجع)، ومعناه العودة إلى كلام كان قد شرع فيه، واعترضه بكلام.

عملي في تحقيق الكتاب

أولاً: قابلتُ نصَّ الكتاب على مخطوطة السيد العلامة/ الحسن بن محمد الفيثي رحمه الله تعالى، ثم أكملتُ تصحيح نسختي على نسخة المؤلف (ع) المطبوعة المصححة، وأشرت إلى مواضع الإشكال، وسألتُ عنها المؤلف (ع)، فإذا أكثرها نتيجة أخطاء مطبعية، فكتبتُ ما قد فسره المؤلف (ع) في هوامش نسخته وبيّن أصلها، وتمّ الصف للطبعة الثانية على نسختي المصححة.

ثانياً: قابلتُ المصنوفة بنسختين وأصلحتُ ما فيها من الأخطاء.

ثالثاً: قطعتُ النص إلى فقرات، والفقرات إلى جمل، حسب قواعد التحقيق.

رابعاً: وضعتُ عناوين للمباحث، واعتمدتُ على ما وضعه السيد العلامة/ الحسن بن محمد الفيثي من الفهارس، مع تغيير فيها بزيادة كلمة أو نقص أخرى، أو تقديم أو تأخير، أو زيادة عنوان أو حذفه.

خامساً: وضعتُ التفسيرات والتنبيهات في الهامش أسفل الصفحة، وعزيتُ ما هو من المؤلف (ع) إليه.

سادساً: وضعتُ فهرساً للأحاديث والأشعار والأعلام والكتب ومباحث الكتاب.

سابعاً: اتبعتُ قواعد التحقيق المتعارف عليها، كالنقطة والفاصلتين الصغرى والمتوسطة، وغير ذلك.

وفي الختام، أسأل الله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه لكريم، وأن يرزقنا حراسة الأعمال من المحبطات، وأن يتقبل منا، وأن يطيل في عمر مولانا مؤلف الكتاب (ع) وأن يثبتنا على نهجه، اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وصلِّ وسلم على محمد وآله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

قسم التحقيق - مكتبة أهل البيت (ع)

ترجمة الإمام الحجّة / مجد الدين بن محمد المؤيدي عليه السلام

بقلم السيّد العلامة/ الحسن بن محمد الفيّشي رحمته الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله المطهرين، وبعد:

فهذه ترجمة [الإمام الحجّة / مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام]، ولقلة عتادي وقصر باعي وكونه كالشمس رابعة النهار، والقضية المسلّمة التي لا يتسرّب إليها إنكار، فسأسلُّك مسلك الاختصار، وكيف لي بالإجادة والإحاطة في صفات قدسيّة وحيد عصره في القيادة الروحيّة، وسفير الإسلام لتجديد معرفة نُظْمِهِ الأساسيّة، ومُنتج الثروة العظمى من علوم العترة النبوية، وحامي سرح الشريعة المطهّرة من تيارات المبادئ الإلحادية، فأقول:

إن الإسلام ومُجتمعه الصحيح إنما يقوم على أُسس الهداية، وأقطاب الدّراية والرواية، حُجج الله على خلقه، وأمنائه على تبليغ تهنّيه وأمره، ورثة الأنبياء الذين استخلصهم الله ووقفهم لقهر قوى الطبيعة، وحبّ المادة والشرف، تتفاعل أنفسهم في تصوّر المسدّد الشامل لأبعاد الملة الحنيفة، وأسرارها ومقوماتها، وما يلزمها وما يتنافى معها، وبالوعي الكامل، والعقيدة الراسخة، والضمير الخالص عن جميع الروابط والملابسات والانطباعات، بغير المناهج الإلهية، والقيم الفاضلة الزكية، ولذلك استطاعت أن تتخلّى عن الخطّ النفسي، والإتجاه العنصري، والخلق التقليدي، والجبروت التغرسي، وقضت على جميع العقبات والحوائل دون أداء أمانتها الكبرى ورسالتها العظمى، وهي الدعوة إلى الله ورسوله، والتمشّي مع هدي الإسلام، وهذا هو الإستعلاء الحقيقي الدائم القائم، ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ

خَلَوْا مِنْ قَبْلِ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ [الأحزاب: ٦٢]، ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض))، ((اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة))، صدق الله وصدق رسوله، وصدق وليّه.

والمؤلف من مصداق واقع هذه الأدلة الصادقة في عصرنا، فهو مَنْ جَمَعَ اللهُ به الفواضل والفضائل، ورأب به صدع المائل، وثبت عرى القواعد والدلائل، المجتهد الجهبذ الفطاحل، عالم العالم الوحيد، والناقد الثبّت المُسدّد الرشيد، ربّاني العترة وحافظها، ونحريها وحجّتها، الإمام المجدّد لتراث آل الرسول، والقاموس المحيط بعلمي المعقول والمنقول، مولانا وشيخنا الولي بن الولي بن الولي: أبو الحسنين مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي، أمتّع الله بدوام بقائه الدين والمسلمين، ورفع منزله مع الأنبياء والمرسلين.

وتتلخّص هذه الترجمة في مواضيع منها:

مولده ونشأته

ولد أسعده الله في ٢٦ شعبان سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف، بالرضمة من جبل (برط) دار هجرة والده الأولى لما انتقل إلى هنالك من هجرة ضحيان صعدة، مع من ارتحل من العلماء الأعلام إلى مقام الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني عليه السلام، لاستقرار الإمام هنالك، وقيامه بواجب الدّعوة ونشر العلم الشريف، رغم استيلاء الأتراك على أكثر قطر اليمن.

ووالده هو المولى السيد العلامة العابد الزكي محمد بن منصور بن أحمد المؤيدي رضي الله عنه، المتوفى في جمادى الأولى سنة ستين وثلاثمائة وألف بمدينة صعدة، كان لا يُجَارَى في فضل، ولا يُسَامَى في ثبّل، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

ووالدته هي الشريفة الطاهرة النجبية الزاهرة، حليقة العبادة والزكاة أمة الله بنت الإمام المهدي المذكور آنفاً.

فشبَّ المؤلف زاده الله شرفاً بين هذه الأسرة الكريمة، وعليه رقابة عين العناية القدسية، وتوجيهات العواطف الروحانية الأبوية، فدرج بين أحضان البيئة العربية، والتربية الهاشمية العلوية، يتلقى المواهب الفطرية السنية، وفتوحات الطموح إلى المعالي والعبرية، فصفت سريره، وحلصت عن كل شائبة سجيته، وانطبعت نفسه بمبادئ الخلاصة المصطفوية، ومقومات السعادة والصرحة في ذات الله، وطهرت طفولته الغضة عن أضرار لِداته، وحاز المثل العليا في عنفوان حياته، ورب صغير قوم كبير قوم آخرين، فنبغ منه مثقف مؤيد، ومقوم مُسدّد، مؤهّل للمكرمات، مرشّح للكلمات، وقد استزاد من ظروفه المحيطة، ولمحاته الصادقة الحديدة؛ علماً إلى فهم، وتصميماً في الجدّ والعزم، كي يلحق بركبته.

دراسته:

فدخل مرحلته الثانية في حياته وهي الدراسة، أقبل بكلّيته إلى العلم وشغف به وعكف عليه، وألبّ به، وقد ساعده اتقاد ذهنه.

فدرس على والده جلّ العلوم، المنطوق منها والمفهوم، في: النحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والبديع، والمنطق، واللغة، والأصولين، والتفسير، والحديث، والفقه، والفرائض، ومعرفة رجال الرواية، والتاريخ، والسير، وغير ذلك.

وأخذ عن المولى السيد العلامة نبراس آل محمد وحافظهم الأوحد الحسن بن الحسين بن محمد، أدام الله علاه في مختلف العلوم، وأجازه فوق ذلك بالإجازة العامة في جميع مسموعاته ومستجازاته، ومؤلفه العظيم التخريج على الشافي، وشيخه المذكور أخذ عن والده، وهو عن الإمام المهدي محمد بن القاسم الحسيني ﷺ.

كما تلقى المؤلف عن المولى السيد الحافظ المجتهد المطلق شيبه الحمد عبدالله بن الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي عليه السلام في بعض علوم العترة، وأجازه إجازة عامة في جميع مؤلفاته التي منها: الجداول مختصر طبقات الزيدية، وجميع مسموعاته ومستجازاته، ومؤلفات والده الإمام الهادي عليه السلام، وشيخه المذكور أخذ عن والده الآخذ عن الإمام المهدي عليه السلام أيضاً، وله مشائخ غير من ذكر أخذ عنهم وأخذوا عنه.

أما المولى السيد العلامة بدر آل محمد: محمد بن إبراهيم المؤيدي الملقب بابن حورية عليه السلام، فأجاز المؤلف إجازة عامة نثراً ونظماً، كما أجازه غيرهم من العلماء المبرزين.

مُمَثِّلُ الْفَضِيلَةِ الْجَامِعِ:

وبعد أن استوّى على عِلْمِي الدّراية والرواية، وسلّمته أزمّتها أربابُ التحقيق والهداية، طارَ اسمه وشاعَ ذكره، وعظّمَ خطره، فصارَ قبلةَ الأصابع، وممثّلُ الفضيلة الجامع، ورائدُ المتطلّعين إلى ذروة الفوز والفلاح، وطلّيعة السابقين من دُعاة الحكمة والعدالة والإصلاح، تلهجُ الألسنُ بمحامده، وينشر الأثيرُ آياتِ مجده وشواهدة، ولذلك خفّت إليه جموعُ الطلبة، أهل الهمم الساميات، وأحدقت به الآمال من كل المناحي والجهات، فبسط لهم من خُلُقِهِ رحباً، ومنحهم إقبالاً وقرباً، وملاً قلوبهم شغفاً بالعلم وحباً، وشحذ عزائمهم، ورتق ما فتق من تصميمهم ونشاطهم، فكان لهم أخواً شغوفاً، ووالداً براً عطوفاً، وصيباً هتّاناً دُفوفاً، أنساهم عن الآباء والإخوان، وعن نفيس الجواهر والعقيان، فسبحان ربّ يعطي من يشاء ما يشاء، أريحية هاشمية، وأخلاق محمّدية، وتحملات علوية.

أسلوبه، وغزارة علمه، ومؤلفاته:

ومهما أنس من شيء لا أنسى أسلوبه الحسن، وطرائقه الفذة في التدريس، والتلقين بالتوضيح والتفهيم، والصبر على طبع المعاني في قرارة نفوس الطلبة، وتصويرها الممتاز، والتنازل إلى حدّ أن تهال عليه المناقشة والاعتراضات، فيرسل عليها أشعة أنواره، وصحاح علومه وآرائه، فتنسخ غياهبها، وتقطع شجونها، فيتحوّل المعترض مُقْتِنِعاً رَاضِياً مُسْتَسْلِماً، لكنّه آمِنٌ من مَغَبَّةِ الْخَطَلِ وَالْخَطَرِ، مُسْتَلْزِماً لِتَنْبَاحِ مُقَدِّمَاتِهِ فِي الْوَرْدِ وَالصَّدْرِ.

على هذا أنه دائم البحث في الدفاتر، مُنْكَتِناً عن ذخائر النفائس والجواهر، مُشْرِفاً على هِمَسَاتِ الْأَفْكَارِ وَالْخَوَاطِرِ، وَفَلَتَاتِ الْأَصَاغِرِ وَالْأَكَابِرِ، مُمَيِّزاً الصَّحِيحَ مِنَ الرَّدِيِّ، كَاشِفاً عَنِ وَجْهِي الشَّنَاعَةِ وَالْوُضِيِّ، إِنْ رَدَّ أَفْحَمَ، أَوْ اسْتَدَلَّ أَجَادَ وَأَفْعَمَ، أَوْ جُورِي سَبَقَ، أَوْ اسْتُمَطَّرَ تَدَقَّقَ.

هو الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ الْجِهَاتِ أَتَيْتَهُ

بغزارة في المادة، وقوة في العارضة، ويُعَدُّ فِي النَّظَرِ، وَإِجَارَةً فِي وَجَارَةً، وَسُهُولَةً فِي جَزَالَةٍ، وَطَلَاوَةً فِي بَلَاعَةٍ، وَإِبْدَاعٍ فِي الْإِخْتِرَاعِ، وَسَعَةٍ فِي الْإِطْلَاعِ، وَوُقُوفٍ عِنْدَ الْحَدِّ، وَتَصْمِيمٍ فِي دَعْمِ كِيَانِ الْحَقِّ، وَاقْتِحَامٍ فِي غِمَارِ الْفُحُولِ، وَانْقِصَاصٍ لِلْأَخْذِ بِتَلَايِبِ الْجَهُولِ إِلَى حَضِيرَةِ الْمَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ، كَمْ نَعَشَ حُكْمًا دَفِينًا مِنْ بَيْنِ أَطْبَاقِ الْحَضِيضِ، وَعَدَلَّ فِي مَهَارَةٍ لِثَقِيفٍ أَوَدَ الْقَوْلِ الْمَهِيضِ، مَعَ تَظْمٍ فَائِقٍ، وَتَثْرٍ مُسْجَعٍ مَتَعَانِقِ، وَحَلِّ مُشْكِكِ، وَبِرِّءٍ لِمَعْضَلِ، وَتَبْيِينِ لِمَجْمَلِ، وَتَوْضِيحِ لِمَبْهَمِ، وَجَمْعِ لِمَفْتَرِقِ، وَفَيْدٍ لِأَبْدَةٍ، وَسَيْطَرَةٍ عَلَى شَارِدَةٍ، وَإِيرَادٍ فِي إِقْنَاعِ، وَدَعٍ لِلْخُصْمِ فِي أَجْمِ الْإِنْقِطَاعِ، وَالْحَالِ يَشْهَدُ وَالْعِيَانُ فَوْقَ الْبَيَانِ.

هذه مؤلفاته سافرة، وآثاره الباهرة ظاهرة، هذه المقدمة بين يديك منظومته المسماة: (بالزلف الإمامية) وشرحها (التحفة الفاطمية)، وله كتاب (لوامع الأنوار

في جوامع العلوم والآثار) وإنما لهي كواكب ساطعة، تهدي إلى غاية المآرب والمطالب، طلعت من هدي مُحكم القرآن، وصحيح السنة، وإجماع تراجم القرآن، وله أيضاً (الجواب الكافي) على ما أوردته الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في كتابه الشافي من الأسئلة المحكّمة الإغلاق، المرفقة لشظايا الحارقة في أعناق أهل الشقاق والنفاق، فجاء المؤلف أمده الله بعونه بجوابات شافية، وجوامع وافية كافية، نكصت عن مدى غايتها أهل الأذهان الصافية، إذ هي أسئلة غامضة بقيت بين أدراج مهدها الأزمنة المديدة الطائلة، فأبرزها حفظه الله كفلق الصبح، وغرة براح، وقد طبع تحت اسم: (عيون الفنون)، وله كتاب (فصل الخطاب في تفسير خبر العرض على الكتاب)، وكتاب (الثواب الصائبة لكواذب الناصبة)، و (الحجج المنيرة على الأصول الخطيرة)، و (إيضاح الدلالة في تحقيق العدالة) و (الجواب التام في تحقيق مسألة الإمام) و (الرسالة الصاعدة بالدليل في الرد على ما أوردته صاحب التصيل)، و (الفلق المنير بالبرهان في الرد على ما أورده السيد الأمير على حقيقة الإيمان)، و (البلاغ الناهي عن الغناء وآلات الملاهي) و (المنهج الأقوم) و كتاب (الحج والعمرة) و (الجامعة المهمة) و (الجواب على مسائل الأئمة) و (مجمع الفوائد)، و (ديوان الحكمة)، جميعها طبعت بحمد الله تعالى.

وغير هذه من غرائب العلم ونوابغ الحكم، والفتاوى والمراسلات والمطارات الأدبية، والمراجعات والمذكرات الغضة النديّة، وكلّها خالية من الإلغاز، حالية بمحاسن الحقيقة والمجاز، بالطرائق المألوفة، واللّهجة الممتازة المطبوعة، تشف المسامع، وتطرب القارئ والسامع، وعليه منها له شواهد، أعيدّها بالله من كلّ حاسد معاند، ولا غرو فهي من خلاصة الصفاة، وينوع الحكمة، وفيض معادن العصمة، قد باركتها أفكار العترة، ومسحت عليها يد القدرة، «يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» [البقرة]، ((اللهم اجعل العلم في عقبي، وعقب عقبي، وزرع زرع في)).

نعم، وكم له من مساعٍ محمودة، ومقاماتٍ مشهورة، ومصالحٍ مسطورة، وشفاعاتٍ مقبولة، وخلاصة الأمر أنه لا يزال بين العلم والعمل، والدرس والتدريس، والذكر والفكر، ومقامه الشريف يغص بمن فيه من عالمٍ مستزيد، وطالبٍ مستفيد، وزائرٍ متبرك، ومستنجدٍ من دهره العنود، ومستعبدٍ على خصمه اللدود، ومستنصرٍ من ظلمه الكؤود، فيؤب كل بما طلب، ويحظون بالزيادة والإفادة، والرفادة والسلامة، والعزة والكرامة، لا مانع لما أعطيت يا رب، ليس على الله بمستنكر...

نعم، وفي شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف، لما قامت الثورة الجمهورية، وتلاطمت أمواج الفتن على ربوع اليمن، كان المؤلف رحمته الله المثل الأعلى في هداية الخلق، إلى طريق الحق، باذلاً نفسه وبقيسه في نصرة الكتاب والسنة، والدعاية إلى الخير.

ولما له من المكانة في قلوب المسلمين، كان لذلك الأثر البالغ في حقن الدماء، وتسكين الدهماء، وصيانة المقدسات، وحفظ الحرمات، ولكنها لما تشعبت الأمور، وتغلب الأهواء عاد بكل همّة وعناية إلى تدريس العلوم، وإحياء معالم الدين، ونشر مؤلفات علماء الإسلام، بواسطة الطبع لما أمكن منها، ليُعلم أنّ في الزوايا خبايا، ولقرناء القرآن تراجم البيان ومؤسسي الإيمان علوماً لا تُصاهى، ومزايا لا تسامى، كلّل الله أعماله بالنجاح، وقرنها بالفوز والفلاح، كما نسأله للجميع بفضل الفاتحة حسن الخاتمة، وحرر شهر ربيع الثاني عام ١٣٨٦ هـ.

كتب هذه وأنشأها تلميذه المفتقر إلى عفو الله: حسن بن محمد بن أحمد بن عبدالله الهادوي اليوسفي الفيشي، نسبة إلى الفيش من مخاليف صعدة، غفر الله لهم وللمؤمنين، آمين.

ما كتب على ضريحه عليه السلام

كُتِبَ عَلَى ضَرِيحِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ الْمُؤَيَّدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِقَلَمِ

السيد العلامة محمد بن عبد الله عوض المؤيدي الضحبياني حفظه الله تعالى، ما لفظه:

لِلَّهِ مِنْ قَبْرِ تَسَامَى وَأَشْتَهَرَ
وَبَتَّ بِسَاحَتِهِ السَّكِينَةُ عَرْشَهَا
نَادَى عَيْنُكَ الْمَسْكَ فِيهِ بَأْتُهُ
يَا قَبْرُ فِيكَ الْمَجْدُ مَجْدُ الدِّينِ فَافُ
فِيكَ الْخِلَافَةُ قَضَاهَا وَقَضِيضُهَا
وَقَعِيْرُ بَحْرِ الْعِلْمِ غَابَ هَدِيْرُهُ
وَلَوَامِعُ الْأَنْوَارِ فِيكَ، وَرَعْدُهَا
يَا قَبْرُ كَيْفَ وَسَعَتْ مَا عَطَى السَّمَاءِ
ضَحِيَّانُ تَزْهُو بِالضَّرِيحِ وَتَشْتَشِي
الشَّمْسُ وَدَّتْ لَوْ تَشُدُّ رِحَالَهَا
وَالشُّوْقُ سَاقِ النَّاسِ نَحْوَكَ كَي يَزُو
حَيْثُ الْجُزَاءُ مُظَلَّلٌ لِلزَّائِرِيْنَ
وَعَلَيْكَ سَلَّمَ رَبَّنَا بَعْدَ النَّبِيِّ

وَتَعَاظَمَتْ فِيهِ الْفَخَامَةُ وَالْكَبَرُ
وَالرَّوْحُ وَالرَّيْحَانُ خَيْمٌ وَاسْتَقَرُّ
مُتَوَافِقٌ حُبْرُ الْفَقِيْدِ مَعَ الْخَبْرِ
خَرَّ مَا تَشَاءُ، وَنَادِيَ الْيَالْمُتَخَرِّ
وَسَنَامَهَا الْعَالِي، وَذَرَوْتَهَا الْأَعْرَّ
وَنَطَامَنْتُ أَمْوَاجَهُ وَهَدَا وَقَرُّ
وَسَحَائِبُ الْغَيْثِ الْمُبَارَكِ وَالْمَطَرُ
بَلْ كَيْفَ غَابَ الْبَحْرُ فِيكَ وَمَا غَمَرُ؟
وَتُنَافِسُ الْمُدْنَ الشَّهِيْرَةَ وَالْهَجْرُ
وَتُزْوَرُ قَبْرَكَ، وَالْكَوَكِبُ وَالْقَمَرُ
رَوَا مَا تَرَكَمَ مِنْ عَجَائِبِكَ الْغَرَرُ
نَ، وَوَعْدُ رَبِّي قَدْ مَضَى فِيهِ الْقَدَرُ
سِي، وَإِلَيْهِ الْأَطْهَارِ سَادَاتِ الْبَشَرُ

ها هنا اختفت معالم الخِلافة والوصية، والدعوة المحمدية، وألقى عصاه هنا رأس العترة، وإمام الفترة، ولب اللباب، وخليفة النبي والكتاب، وسكنت هنا شقاشق الحكمة والعبقريّة، واستراح هنا كاهل الدين الأعظم، وسنامته الأفخم، بعد أن تربّع على عرش الدين والعلم، وأخذ بزمام سلطان العلم ودولته أكثر من نصف قرن، فجدد الله به معالم الدين وشرائعه، وأحيا به ما مات، وردّ بسعيه ما

فَاتَ، فَهُوَ خَيْرُهُ اللَّهُ فِي الْقَدْرِ الْمَاضِي، وَصَفْوَتُهُ لِتَجْدِيدِ الدِّينِ فِي رَأْسِ هَذَا الْقَرْنِ،
 ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾، فَسَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكَ
 يَا مَنْ زَأَحَمْتَ بِمَنْكَبَيْكَ الْكَوَاكِبَ، وَنَطَحْتَ بِهَامَتِكَ النُّجُومَ الثَّوَابِقَ، وَبَلَغْتَ
 الْغَايَةَ الْقُصُوءَ فِي الْمَكَارِمِ وَالْفَضَائِلِ وَالْمَنَاقِبِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ أَسْلَسْتَ لَهُ
 كُلَّ الْعُلُومِ قِيَادَهَا، وَأَسْلَمْتَ إِلَيْهِ الْحِكْمَةَ وَالْعَبْقَرِيَّةَ زِمَامَهَا، وَرَكَعْتَ لَهُ أَسْفَارَ
 الْمَعَارِفِ، وَسَجَدَ لَهُ عِلْمُ اللِّسَانِ، وَخَدَمَهُ عِلْمُ الْبَلَاغَةِ وَالْبَيَانَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
 إِمَامَ الْعُلَمَاءِ، وَسَيِّدَ الْعَارِفِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

ثم ذكر نسبه الشريف وتاريخ مولده ووفاته ﷺ، وبعده: قضى عمره كله في
 العلم والعمل، لا يشغله شاغل عن ذلك ولا يلتفت إلى سواه إلا ما تدعو إليه
 الضرورة القصوى، فجزاه الله خير الجزاء، وصلّى الله وسلم على سيّدنا محمد وآله
 أجمعين. انتهى.

تقديم للسيد العلامة الحسن بن محمد الفيضي رحمه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وسلام على عباده الذين اصطفى

وبعد: فبين يَدَيَّ هذا لوامع الأنوار، في جوامع العلوم والآثار، وتراجم أولي العلم والأنظار، الموسوعة الفريدة، والمجموعة الوحيدة، بأساسها المكين، وعمادها المتين، وحصنها الحصين، بفتنّها الجديد، ومغزاه الرشيد، ومَعْنَمها الحميد.

بمستواها الفائق، ومحتواها الخارق، لأبكار الرقائق والدقائق، بوقفها مع الدليل، وسلوكها مسلك التنزيل، وهداها لسواء السبيل، ببراعتها في التنقيب، ولباقتها في التهذيب، برقتها في الأسلوب، وسهولتها في الإيصال إلى المطلوب، فهي وجامعها كما قيل:

حِكْمٌ سَحَابَتُهَا خِلَالَ بَنَانِهِ هَطَّالَةٌ وَقَلْبِيئُهَا مِنْ قَلْبِهِ
كَالرَّوْضِ مُؤْتَلِقًا بِحُمْرَةِ نَوْرِهِ وَبِيَاضِ زَهْرَتِهِ وَخُضْرَةِ عُشْبِهِ

حَلَلْتُ وَأَبْرَمْتُ، وَأَوْجَبْتُ وَسَلَبْتُ، مع قوّة في الحُبْك، ومَهَارَةٍ في السَّبْك، عَقُودٌ مَنْضُودَةٌ، وَدُرُوعٌ مَسْرُودَةٌ، مَوَادِّهَا كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ، وَمَوْضُوعَاتُهَا تَبْيَانُ الْحَقِّ وَجِيلُهُ، حُدُودُهَا تَكْشِيفُ عَنْ تِلْكَ الْمَعَالِمِ، وَرَسُومُهَا تَزِيلُ التَّشْكِيكِ فِيهَا وَالْمِزَاعِمِ، رَفَعْتَ الْمَرْتَفِعِ، وَوَضَعْتَ الْمَتَّضِعِ، مَا بَيْنَ تَقْرِيْبٍ وَتَبْعِيْدِ، وَتَصْوِيْبٍ وَتَصْعِيْدِ، بِمَنْطِقِهَا الْجَزْلِ، وَحِكْمِهَا الْعَدْلِ.

لم تدع لذي الداء الدويّ نقاهةً ولا إبلاّلاً، ولا لألدّ الخصوم مُنْطَلَقاً ولا مجالاً، وقفت لهم بالمرصاد، ولدعتهم بألسنة حداد، رَمَتَهُمْ بِثَالِثَةِ الْأَثَانِي، وَنَسَفَتْ آثَارَهُمْ فِي الْفِيَا فِي، صَبَّتْ عَلَيْهِمْ حَمِيمِ الْإِنْتِقَادِ، وَأَلْزَمَتَهُمِ الْإِسْتِسْلَامِ

والإنقياد، رغم التمرد والعناد، شعر:
إذا غَضِبَ الفحلُ يوم الهياج

فلا تعذّله إذا ما هَدَرَ

غيره:

وما السمر عندي غير خطيّة القنا
وما البيض عندي غير بيض اللهازم

غيره:

في كلّ مَنبت شَعرة مِن جِسْمه
أَسَدٌ يُمَدُّ إلى الفريسة مخلبا

قام خطيبُ أطيّارها، على منابر أشجارها، فصَدَحَ بفصيح أنغامه، وتثر -
على رؤوس أوليائه؛ وفطر أعدائه - بليغ سَجْعِهِ، وبديع نظامه، شعر:
فَأَسْمَعُهُمْ قَوْلًا أَلَدَّ مِنَ الْمَنَا وَأَحْلَى مِنَ الْمَنِّ الْمَنْزَلِ وَالسَّلْوَى

مرامي أطرافها مروجٌ مُتَعَتَات، ومسارح سرحها هضاب مُحْصَبَات، وشوادي
بلابلها هواتف جاذبات، شعر:

هذي الحمايمُ في منابر أيكها
تُمثلي الهوى والطلّ يكتبُ في الورق
والقُضْبُ تخفُّضُ للسلام رؤوسها
والزَّهْرُ يرفعُ زائريه على الحدق

بنفسجها يريح الأرواح، وشقائقها مراهم تُدْمَلُ الجراح، يا لها من رياض
أريضة، وجنان عريضة، شعر:

أيا حسنها روضةً قد غدا
أتى الماء فيها على رأسه
جنوني فنوناً بأفنانها
لتقييل أقدام أغصانها

تُنْهَلُ وتُعَلِّ، وتُسِنِدُ وتُرْسِلُ، تُورِدُ وتُصْدِرُ، وتُحْلِي وتُمِرُّ، ناهيك منها بمثيرٍ
للخبايا، كاشفٍ لما في الحنايا والزوايا، فاتحٍ للبراعم، كاشفٍ لوجوه التمام،
جالٍ لصداها عن الصادح والباغم.

وكيف لا تكون كذلك ومُبدعها مَنْ لا يُشَقُّ له غبار، ولا يُوقَف له على عثار،
ولا تُطْمَس منه آثار، ولا تُعكس مقدّماته وأخباره، ولا يُجْزُرُ تيارُه وإن تظاهر
مَعَ عدوّه أنصاره.

مولانا وشيخنا، الإمام الحافظ الحجّة الحلال، والسابق المجلي على السُّبَّاق
الأمثال، أبو الحسنين الأجد، مجد الدين بن محمد، بيّض الله غرّته، وأجزَلَ في
الدارين كرامته وتحفته.

فحي هلا أخي إلى مائدة الحكمة المتنوّعة، وملاك الذخائر النفيسات الرائعة،
فقد صارت نصب عينيك، وفي متناول يديك، بعد أن كانت هنا وهناك، لا
تخضع لطابع هذا الأسلوب، وبعضها في سرّ أسرار الغيوب، والعَدَم المحجوب.
فتصدّي لها بجهود جهيدة، في مدّة مديدة، واستخرجها من أمهاتها، وأصلح
منها ما كان قد أخذ منه الزمن، وجلا الصدى عن وجهها المُستَحْسَن الحسن،
مع ما ضمّ إليها من روافدها، شعر:

ذُكِرَتْ فصغرها العذولُ جهالةً حتى بدت للناظرين فكبراً

ومصداق هذا ما قاله المؤلّف حين قال: (فهذا المجموع المبارك - إن شاء الله
تعالى - خلاصة ما ينيف على عشرين مجلداً في هذا الباب وغيره، سوى ما منّ الله
تعالى بجمعه وتحصيل نفعه، مما لم يكن مزبوراً في كتاب، وليس مختصاً بجمع
الأسانيد؛ بل يتضمن إن شاء الله فوائد وفرائد من أنواع من الفنون، تقرّ بها
العيون، ويرتاح لها الراغبون).

وقد ركّزها المؤلّف على أحد عشر فصلاً: قال:

الفصل الأول: اعلم أيدينا الله وإياك بتأييده، وأمدنا بمواد لطفه وتسديده أن

من أقدم ما يتحتّم، وأهم ما يتعين، على الناظر في كتاب ربه، وسنة نبيه ﷺ

من ذوي الألباب عرفانُ الحقِّ والمحقِّين، المشار إليهم بقوله عزّ وجل: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة]، لما يتوقف عليه من رواية السنة الشريفة، وتفسير الكتاب، ولتوليهم واتباع سبيلهم، المأخوذّين على كافّة المكلفين بقواطع الأدلة، وإجماع جميع المختلفين.

ثم ساق حتى قال: وقد أقام الله جلّ جلاله حججّة على هذه الأمة كما أقامها على الأمم؛ فكان مما أوجب عليهم وحتم، وأمرهم به وألزم، وافترضه عليهم وحكم، في محكم كتابه الأكبر، وعلى لسان رسوله سيد البشر ﷺ، المأخوذ ميثاقه في منزلات السور: الاعتصام بحبله، والاستمسك بعتره نبيه وآل رسوله ﷺ، الهادين إلى سبيله، الحاملين لتنزيله، الحافظين لقيله، العاملين بمحكمه وتأويله، ومجمله وتفصيله.

الذين سيدهم ومقدّمهم وإمامهم، ولي المؤمنين، ومولى المسلمين، سيد الأوصياء، وإمام الأولياء، وأخو خاتم الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقد أعلّى الله شأنهم، وأعلن برهانهم، بما شهد به كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، مما أجمعت عليه الأمة على اختلاف أهوائها، وافتراق آرائها، فخرّج في دواوين الإسلام، وعلم به الخاص والعام، ولزمت به الحجة جميع الأنام.

ثم ساق في موضوع أدلة وجوب الاستمسك بالعتره المتواتر من الأحاديث والمشهور ونحوهما، كحديث الغدير والثقلين، وأخبار المهدي المنتظر، وأخبار النجوم، وبيّن الآل، وخبر: لا يؤمن عبد، وخبر براءة، وآية المباهلة، وتفسير: أولي القربى، وأحاديث حبّ علي، وأخبار السفينة، وأخبار الولاية، وأخبار المنزلة، وفتح خير، وأخبار الراية، وأخبار الإنذار، وأخبار المؤاخاة، وسدّ الأبواب؛ وغيرهنّ مما ورد في العتره عموماً أو خصوصاً.

ليبين بذلك أن العترة هم المحقون؛ لأنهم الثقل الأصغر، وأحد الخليفتين لرسول الله في أمته، وأما الحق فهو الثقل الأكبر: كتاب الله، وما إليه من السنة والإجماع، وما سيذكره في الفصل الرابع في إسناده لمذاهب العترة.

ولقد وُفِّقَ فيما قال، وأجاد في الاستدلال، ثم ألقى عصي الترحال، وانتقل إلى الفصل الثاني حيث قال:

الفصل الثاني: في بيان ما عليه المفارقون لأهل بيت النبوة من هذه الأمة، وما عاملوا به هذه الصفوة من الجفوة واطراح عظيم الحرمة، لما ألزم الله عز وجل من البيان في محكم القرآن بأمثال قوله جل جلاله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥].

حتى يكون الناظر على يقين وعرفان، وتحقيق وبرهان، في أحوال المحققين والمشاقين، وأعمال الموافقين والمفارقين.

ثم ساق في بيان أحوال وأعمال المشاقين والمفارقين من تعديل مَنْ عدَّلُوا من الناكثين والقاسطين والمارقين، وموالاتهم لهم، وإساءة الذهبي وشيخه ابن تيمية، وأفضى إلى الكلام على البخاري ومسلم وكتابيهما، ومن تُكَلِّم فيه من رجال البخاري، وإلى الكلام على الشيعة والنسائي، وإقرار الحفاظ أنه لم يصح لمعاوية فضيلة.

والكلام على النصب والرفض، وذكر بعض أعلام الصحابة المفضَّلين لعلي أمير المؤمنين - كرم الله وجهه - .

ثم إلى الكلام على القدرية، والأخبار في ذمهم هم والمرجئة، ثم تعقَّب ذلك الخوض في القضاء والقدر، وفي مسائل أخرى من أصول الدين، ثم خرج إلى الفصل الثالث الذي قال فيه:

الفصل الثالث: في إيراد لَمَع من نصوص كلمات من اتصل بهم سندنا من الأئمة السابقين، ثم من بعدهم من العلماء العاملين، ورَسَم أسمائهم الشريفة حسب تحريرهم للتبرك بذكرهم، والافتداء بآثارهم، وكون من سبقهم قد جُمعت محرراتهم، وهؤلاء الأئمة الأعلام، والعلماء الكرام لا جامع لما حرروه، ولا مقيّد لما زبروه، وإنما هي مفرّقة قد كادت تذهب بها أيدي الضياع، وقد نشير في هذا الفصل إلى تعيين بعض ما أخذه العالم عمّن قبله إلى آخر ذلك، انتهى.

ثم استرسل في نشر وتحرير إجازات لجدّه الإمام الأعظم المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني الخوئي من الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم، ومن الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، ومن إمام العلوم الحافظ محمد بن محمد بن عبدالله الكبسي.

ثم أتبع ذلك بتحرير وزير الإجازة من الإمام المهدي محمد بن القاسم المذكور أولاً للسادة العلماء: حسين بن محمد الخوئي، ولأولاده الأربعة وهم: يوسف بن الإمام، ومحمد بن الإمام، والقاسم بن الإمام، وإبراهيم بن الإمام، ولسيدي العلامة محمد بن منصور - والد المؤلف -.

ثم أتبع ما ذكر بتحرير وزير إجازة من الإمام المهدي المذكور للسادة العلماء: عبدالله بن يحيى العجري، وعبدالله بن عبدالله العنثري، وعبد الكريم بن عبدالله العنثري، ومحمد بن إبراهيم بن حورية.

ثم أتبع كلما ذكر بزير الإجازة من إمام العلوم الحافظ أحمد بن محمد الكبسي لسيدي العلامة محمد بن منصور - والد المؤلف -.

ثم أتبع بتحرير موضوع من كتاب الإجازة للعلامة عبدالله بن علي الغالبي، ثم عقب بتحرير إجازة من السيد العلامة علي بن يحيى العجري للسيد العلامة عبدالله بن يحيى العجري، ثم حرر بعد ذلك إجازة من العلامة شيخ الإسلام

محمد بن عبدالله الغالبي لسيدي العلامة محمد بن منصور المؤيدي والد المؤلف، ثم ختم ما ذكر بتحريه إجازة له ولأعيان علماء عصره من والده.

ثم ذكر المؤلف شيئاً من مسموعاته، وسنداً من عنده، وهذه الطبقة المذكورة من العلماء تأخر بهم الزمان عن زمان محرري الإجازات والتراجم، فرأى المؤلف فَرَضِيَّةَ التسجيل لإجازاتهم إلحاقاً لهم بسلفهم في هذا الموضوع - جزاه الله خيراً ورضي عنه وعنهم، وألحقنا بهم صالحين -.

ثم قال: **الفصل الرابع:** في الإسناد إلى مذاهب آل محمد ﷺ جملة، وفي ذكره هنا على هذا الوجه الإجمالي فوائد جمّة، منها: تقديم الإفادة بتسلسل الرواية عن قرناء التنزيل، وأمناء الملك الجليل، وأشياعهم الذين هم أكرم قبيل.

ومنها: الابتداء بتعريف طبقاتهم، وتوضيح مراتبهم ودرجاتهم، ومنها: إمكان الإحالة على هذه الأسانيد المباركة فيما يأتي من التفصيل.

ثم ساق إلى أن قال: أروي مذاهب آل محمد ﷺ وأصول عقائدهم ودياناتهم في العدل والتوحيد والوعد والوعيد، والنبوات والإمامات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفقههم، وأحاديث الأحكام من سنة جدهم سيد الأنام؛ عن والدي وشيخي، ورفع السند إلى أن ختمه بقوله: عن أبيه أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأخي سيد النبيين، علي بن أبي طالب ؑ عن الرسول الأمين، صفوة الله رب العالمين، خاتم النبيين، محمد بن عبدالله - صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين؛ فهذه السلسلة النبوية، الهادية المهديّة، من العترة الطاهرة، نجوم الدنيا وشموس الآخرة.

سلسلةٌ من ذهبٍ	منوطةٌ بالشهبِ
ونسبةٌ ترددتُ	بين وصيٍّ ونبوي
سبحان من طهرها	عن شائبات النسبِ

من استمسك بهم فقد استمسك بقوي الأسباب، وهدي إلى منهج السنة والكتاب، هم العروة الوثقى، وهم معدن التقى،
وَحَيْرٌ حِبَالِ الْعَالَمِينَ وَثِيْقُهَا

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد].

نعم، وهذا السند الشريف من بعد الإمام القاسم بن محمد، منه ما هو متصل ومنه ما هو بواسطة، وقد وقعت الإشارة إلى ذلك بقوله: بطرقه، انتهى.

وقد أتبع بمكتوب من جده الإمام المهدي إلى المدينة المنورة في سنة ١٠٣٤ هـ.

ثم قال: **الفصل الخامس**: في تفصيل المختار من رواة العلوم والآثار، ولتقدم الطرقات إلى مؤلفات آل الرسول، قرناء التنزيل، وأمناء الملك الجليل، على جدهم وعليهم أفضل الصلوات والتسليم، والتكريم والتبجيل، وأولها تقديماً وتشريفاً، وأولها تقدماً وتأليفاً، مؤلفات إمام آل الرسول، وصفوة أسباط الوصي والبتول، فاتح باب الجهاد والاجتهاد، ومقيم حجة الله في الأرض على العباد، الولي بن الولي، الطاهر الزكي، الهادي المهدي، أمير المؤمنين، المبشر به جدّه الرسول الأمين، أبي الحسين الإمام الأعظم زيد بن علي. إلى آخر ذلك.

ثم أتى بسنده إلى مؤلفي الإمام زيد، مجموعته: الحديثي، والفقهية؛ ثم عقبه بتراجم، ثم احتجاج أعلام الأئمة برواية أبي خالد، وبتلقي المجموع بالقبول.

ثم بصفة الرسول الأعظم ﷺ، ثم بسنده لأمامي أحمد بن عيسى، ثم بذكر وتراجم لبعض الأعلام.

ثم بسند جامع لمؤلفات إمام اليمن الهادي إلى الحق، ومؤلفات إمام الجليل والديلم الناصر للحق، ومؤلفات أئمة العراق: المؤيد بالله، والناطق بالحق، وغيرهما.

ثم بالكلام والإسناد لكتاب الاعتبار وسلوة العارفين، وكتاب الإحاطة

للموفق بالله؛ ثم بالسند لأمالي المرشد بالله، وكتاب الأنوار.

ثم أتبعه بالكلام حول الجامع الكافي وحول الزيادات فيه، ثم السند لكتاب التأذين بحمي على خير العمل، ثم بالكلام حول نهج البلاغة مع سنده، والكلام حول شروحه، ثم السند لصحيفة علي بن موسى، وكتاب أنساب الطالبية، وسلسلة الإبريز، ثم الكلام حول الشافي وسنده، ثم حول أنوار اليقين وسندها، وشفاء الأوام وسنده.

ثم انتقل إلى **الفصل السادس**، في تحصيل السابق، وتفصيل اللاحق، قال: اعلم - أيدنا الله وإياك - أن هذا الجامع المبارك قد اشتمل فيما مضى وفيما يأتي إن شاء الله على المقصود الأعظم، والمطلوب الأهم، من الأسانيد الصحيحة، الجامعة لمؤلفات أئمة العترة ونجوم علمائهم وأعيان الصفوة من الشيعة رضي الله عنهم على مثال لم يُسبق إليه، ومنوال لم يُنسخ عليه، مع ما فتح الله تعالى به في خلال ذلك من غرر الفوائد، ودرر الفرائد... إلى آخره.

ثم ذكر فيه الاجتماع التاريخي العظيم، وترجمة الحاكم الجشمي، والسند إلى مؤلفاته، وترجمة للقاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام، وإشارة إلى السند إلى مؤلفاته، وإسحاق بن أحمد بن عبد الباعث، والحسن الرصاص، وعبدالله بن زيد العنسي، وعلي بن حميد، وذكر مؤلفاتهم والسند إليها.

وذكر الإمام المعتضد وقصيدة له، والسيد حميدان، والإمام يحيى بن حمزة، وحول الزهراء عليها السلام والإسناد إلى كتاب الروضة والغدير، وطرق إسناد شرح القاضي زيد، وترجمة السيد يحيى بن الحسين صاحب الياقوتة وما إليها، والإسناد إلى مؤلفاته... إلى غير هؤلاء من الأعلام.

ثم معنى الصحيح عند أهل البيت، وعدّد أحاديث بخاري ومسلم، وأسباب الاختلاف بين العترة، وتقديم رواية أهل البيت، وقصائد للهادي بن إبراهيم

الوزير، وبحث عظيم في صفات رب العالمين، وقصيدة الواثق.

والكلام حول عابد اليمن القاضي إبراهيم الكينعي، وحول فضائل للأئمة عليهم السلام، ثم حول تراجم لبعض الأئمة، والأسانيد إلى الإمام عز الدين، ونفي الذوات في العدم، وحجية قول أمير المؤمنين كرم الله وجهه ومعاوية بين الصحبة والاجتهاد، وترجمة لصارم الدين، والأدلة على أن السبطين وأبناءهما أبناء رسول الله.

ثم نبذة يسيرة عن كتاب الفلك الدوار، وتفسير القرآن عن الزيدية، والحديث في ميزان الزيدية وأهل البيت، والدولتان الأموية والعباسية، والشيعية، وكتب الحديث.

كما قال في **الفصل السابع**، في الكلام على أطراف من علوم الحديث: ولتتكلم قبل الشروع في المقصود على مقدمتين وخاتمة؛ المقدمة الأولى: في تعيين الأمهات الموعود بالجمع بينها من كتب العترة والمحدثين، والطريق إليها.

ثم قال: المقدمة الثانية: فيما لا يسع طالب الحديث جهله من علومه، واصطلاحات أهله، وبيان مذهبنا فيه، مع زيادات فوائده وقواعد يحتاج إليها الشيعة العدي، ويناضل بها الخصوم في المقام الجدلي.

ثم الطريق إلى الكتب الستة وتعدادها، وحول مؤلف جامع الأصول، ومدخل إلى علوم الحديث، وتعريف الصحيح، وانتقاد على المحدثين، وبحث في صحة كتابي بخاري ومسلم، والكلام حول ذلك، ونبذة من علوم الحديث، ومجهول العدالة والضبط.

واعتراف محمد بن إبراهيم الوزير بتضعف أصول أهل الحديث، والكلام على أبي موسى الأشعري، وإشارة إلى أدلة على وجوب الموالاتة والمعاداة.. إلى غير ما ذكر.

ثم ارتحل فقال: **الفصل الثامن**، في تحقيق السنة والبدعة على ما تقتضيه نصوص الكتاب والسنة، ضابط البدعة المحرمة: ما خالف الشريعة المطهرة، وهي تقابل السنة، التي هي: الطريقة المحمدية على صاحبها صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين، أعمّ من أن تثبت بدليل المعقول أو المنقول.. إلى آخر ما قال.

ثم أعقب بذكر جماعة من النواصب، وعدد من تُكَلِّمُ فيهم، والمجاهيل في البخاري، ومن أخرج له البخاري ولم يخرج له مسلم، والعكس.

ثم طرّق خبر الطير، وذكر خبر العشر الفضائل في أمير المؤمنين علي عليه السلام وخبر عن أبي بكر في تفضيل أمير المؤمنين علي، وخبر الجواز، وقصة الحسين مع الشيخين، وتهنئة أبي بكر وعمر لعلي (ع) بالولاية، وخبر: ((لأبعثن عليكم رجلاً مني)).. إلى غير ذلك.

ثم قال: **الفصل التاسع**: في جوامع من معاني هذه الأخبار الشريفة، التي هي من أعلام النبوة، وهي معلومة قد روتها طوائف الأمة، بألفاظ وروايات مترادفة ومختلفة، مطوّلة ومقصّرة، كأخبار الناكثين والقاسطين والمارقين المتواترة.. إلى آخر ما قاله.

في مضمون هذا الفصل أخباراً من تولاه فقد تولّاني، وخبر المحاربة واختلاف أحكام أهل الكفر، وبحث أخبار الناكثين والقاسطين والمارقين، وأخبار قاضية لأمر المؤمنين بالسيادة والخيرية.

وبحث في الأدلة على إمامة الحسين، وعلى أن أولادهما أحق بالإمامة، والتخيير لعلي عليه السلام بين القيام والقعود أيام المشائخ، وتحتّم القيام أيام الناكثين والقاسطين والمارقين.

وكلام المحدثين وأهل السير في امتناع علي عليه السلام عن البيعة، والمتخلفون عن

بيعة أبي بكر، وتواصي الخصوم على ترك البحث عن معنى النصوص، ورميهم لمن يبحث عنها بالرفض، والإقرار بتواتر أخبار الحوض، وانقسام الصحابة إلى ثلاثة أقسام، وانقسام المخالفين من العرب أيام الردة، وبحث في الإمامة.. إلى غير ما ذكر.

ثم قال: **الفصل العاشر:** في البرهان القاطع على تعيين أهل السنة والجماعة، وبيان أهل البدعة والفرقة.. إلى آخر ما قال.

ثم كلام أمير المؤمنين في بيان أهل السنة والبدعة، وأهل الجماعة والفرقة، والكلام على جعلهم السنة مكان العترة، وأخبار في العترة، وأخبار في الشفاعة، وفريقا الرفض والنصب، وتشبيه علي بجماعة من الأنبياء ﷺ، واختلاف معاملة الكفار، وطريق جامعة لطبقات الزيدية، وغيرها من الأسانيد.. إلى غير ما ذكر.

ثم قال: **الفصل الحادي عشر:** اللاحق بلوامع الأنوار، والمقصد منه الأهم ذكر أعلام العترة الأطهار، وكرام العصاة الأبرار، الذي عليهم في باب الرواية معظم المدار، والمبحوث عنه أولاً وبالذات الرواة الثقات في أصل أسانيد أئمتنا السابقين، ومن بيننا وبين المؤلفين؛ فإن ذكر غيرهم لغرض فبالعرض.

ثم عقب هذا بتراجم لمن ذكره، في المبتدأ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وآخرهم أبان بن تغلب.

أخي المطلع، قد كشفت لك أكثر الموضوعات، وأشرت إلى بعض جواهر اللوامع النفيسات، ولمثلها فليتنافس المتنافسون، ويتسابق المتسابقون.
ولو تدرّيتي ما قد لقي المؤلف في سبيل جمعها وتصحيحها، وما أنفق من عمره

النفيس في لم تُشْرِها وتُصْفيتها؛ لخصَّصَتْ له جزءاً من راتب الابتهاال، إلى ذي الكمال والجلال، أن يحتم له بالسعادة، ويجزيه بالحسنى وزيادة، خلد الله ذكره، وأعظم أجره، وألحقه بسلفه المطهرين، ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصر]، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله المعظمين.

الحسن بن محمد الفيثي

وحرر: ١٧ / صفر / من سنة ١٤٢٢ هـ

التقريض

أمن تقريض^(١) لوامع الأنوار للسيد العلامة/ أمير الدين بن الحسين بن محمد الحوثي المتوفى سنة ١٣٩٤هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله.

مما قاله المولى العلامة الفهامة، نبراس المحققين، ورأس أهل التقوى واليقين، البقية من الآل، والعمدة من أهل الفضل والكمال، خيرة الخيرة، والطاهر السريرة، من نجوم العترة المنيرة: أمير الدين بن الحسين بن محمد الحوثي الحسيني رحمته الله من التقريض للوامع الأنوار [ما لفظه]:

الحمد لله المفيض نعمه، العدل في قسمه، المعز من يشاء، المختص برحمته من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

سيدي العلامة، بقية أهل الاستقامة، نقطة بيكار بني الحسن، وترجمان علوم الآل في الزمن، ذي المجد الأثيل، والشرف الأصيل، ذي الأنظار الثاقبة، والمعارف الصائبة، مطهر علوم الآل، عن دنس أولي الغي والضلال.

الفاطمي العلوي الأحمدي مجد الهدى والدين نجل محمد
نهدي إليك تحية محفوفة بالخير والبركات أركن ما بُدي

سلام الله يغشاكم ورحمة الله وبركاته.

(١) قرضه: قطعه وجازاه فقارضه، والشعر: قاله، والتقريض: الشعر؛ أفاده في القاموس والتقريض بالطاء: المديح. تمت من المؤلف رحمته الله.

صدورها عن أحوال - بحمد الله - صالحة، ومنن جسيمة، ونعمة مستديمة، نرجوا الله لكم ذلك، وفوق ما هنالك.

...إلى أن قال: وقد فعلتُ تقريضاً - بحسب ضعف القريحة - للواعم، صدر أسفل هذا، أحبّ وضعه على نسختكم، وكان المقام خليقاً بالبسط والإعظام، ولكن برّد الشتاء يظفيء نارَ الفطنة، والكبر أقحلَ ناعِمَ القريحة، فاعذروا؛ ولا زلتم في حماية الله ورعايته، وحفظه وكلايته، مؤيدين مخلدين.. إلخ.

هذا الكتاب مسودّ مسودّ	ومُجددٌ في فنّه لمجددٍ
هذا الكتاب لوامعٌ أنواره	وضياؤه كالشمس للمسترشد
فيه أسانيدُ العلوم تصحّحت	وفوائد غرّاء قصد المهتدي
كم حازَ من نكتٍ جليلٍ قدُرُها	لمؤلّفٍ شهيمٍ كريمٍ المحتد
ذي همّةٍ قعساء تعلو المتهى	شادّ العلومَ علوم آل محمّد
ببلاغةٍ وبراعةٍ وفطانيةٍ	لم لا وذاك سراج عترة أحمد
حامي علوم الآل قام بنصرها	فأماطَ عنها دسّ غاوي معتد
وكذاك لا ينفك نجم طالع	منهم لدين الله أي مشيد
فجباك مجدالدين ربُّك فضله	فز بالسلامة والكرامة في غد
فلقد أفدت وقد أجدت بما حوى	هذا من الدر النفيس وعسجد
قُولاً لمن يبغي الهدى وسبيله	فعليك بالأنوار فابحث ترشد
تجد السبيل موضحاً وملخصاً	عن كل شائبة ورأي مفند
محض الطريق طريق آل محمد	هذا المرام وبغية المسترشد
ما الحقّ إلا نهجهم وسيلهم	ومخالفوهم في الضلال الأبعد
هم بابُ حطةٍ والسبيل إلى النجا	وهم الصراط المستقيم له أقصد
من مالٍ عن منهاجهم فلقد هوى	من رام غير هداهم لم يهتد
قد جاء في الأخبار قولٌ صادق	عن جدّهم فيهم بما يشفي الصدي

إن كنت لم تعلم بصحة قولنا
ثم الصلاة على النبي وآله
نصحو الدين الله أي نصيحة
أقلامهم وسيوفهم ورماحهم
يتهالكون لنصر دين أبيهم
ما زال أولهم إماماً هادياً
فلتبحث الأنوار بحث المجتدي
القائمين بنصر دين محمد
بتصلب وتصبر وتجلد
منصوبة للكائدين بمرصد
لا يثنون عن الجهام^(١) الأسود
ما انفك آخرهم بذاكم يقتدي

وللسيد العلامة/ الحسين بن يحيى بن الحسين بن محمد عليه السلام:

سبيل الله من خير الوسائل
وطاعته وسيلة كل حر
سلام عرفه مسك وورد
ومن في عصرنا بدر وشمس
إذا ما النيرات لها أفول
لقد ورث المكارم عن أبيه
عن المختار أذكى الناس طراً
وفاطمة ووارثه علي
فقا زيدا ويحيى ثم أحيا
فقا نهجاً سوياً مستقيماً
إذا ما الغصن معتدل سوي
لوامع نوره من نور طه
وتحفته حوت علماً مفيداً
كتاب الحج فيه أتى بهالم
وفي مجموعته علم غزير

(١) الجهام بالفتح: السحاب الذي لا ماء فيه. تمت مختار. وهو هنا كناية عن الجيش الكثير.

إذا أعييتك مشكلة فزُرْها ففي طياتها حلّ المشاكل
 وفيها دحر ذي شغب عنيد وعن منهاج أهل الحق مائل
 رضينا له لنا مولئاً لأنا عرفنا أن ليس له مماثل
 رضينا خير أهل الأرض طُراً إذا رضي الأراذل بالأراذل
 فيارب السما أنصره نصراً وضع كبر المعادي والمخاذل
 وهب وارفع له في الأرض قدراً وفي جناتك الحسنى المنازل
 وصلّ عليه بعد أبيه طه وآله دائماً ما القطر نازل

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

وللسيد العلامة/

محمد بن عبد الله عوض المؤيدي الضحیاني حفظه الله
 تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين
 الطاهرين - وبعد:

فقد تلبّجت بلوامع الأنوار بروج الحقّ وفجأجه، وتجلّى بوهج نورها لجُحاجِ
 الباطلِ واعوجاجه، ولقد تتبعت لوامع الأنوار شُبهَ المبطلين فدمغتها، ورجعت
 إلى ما تسرّب منها بين الأصحاب فأحرقتّها وسفّتها، ولم تدع للمبطلين مسلكاً إلا
 ردّمتّه، ولا باباً إلا أغلقتّه، ثم رمّت ما استرمّ من معاهد الحقّ، وشيّدت ما انهدم
 من بنيانه، وأظهرت من الحقّ ما خفي، وذكّرت بما نسي، وأعادت منه ما تزلزل إلى
 مكانه، ورفعت منه ما حطّ إلى مقامه، فخرج الحقّ على الناس في زينته، وظهر
 عليهم في كامل حليته التي حلّته بها الأقدار، وصنّعه له بعلمه الملك الجبار.

وحقاً أقول: إنّ الحقّ لم يبرز قبل لوامع الأنوار بهويته الكاملة وشخصيته

التي هو عليها بذاتها وصفاتها كما أبرزته لوامع الأنوار .

وقد زاد الحق بهاءً وجمالاً توفراً أموراً:

١- أن مصنف لوامع الأنوار رأس الزيدية وعالمها، الذي أذعن العلماء لفضله في العلم عليهم وتقدمه فيهم؛ متسالمين على ذلك معترفين به.

وقد تقدم مع ذلك على غيره وسبقهم في مكارم الأخلاق وفضائلها، وكان المثل الأعلى والصورة الحية التي كان عليها النبي ﷺ وعليُّ والحسنان وزيد والقاسم والهادي و... إلخ

وقد أدرك رحمة الله عليه منازل الأئمة ولحقهم فيها، فبرز بنفسه وقارع المبطلين وصدَّ هجماتهم، ورفع راية الحق ودعا إليها، ونشر الدين على كثرة الأعداء.

٢- أن قارئ لوامع الأنوار المتأمل في قراءته يدرك بفكره ويلمس بفهمه أن ذلك الذي يقرؤه خرج من قلب ناصح شفيق، تكاد سطورُهُ أن تعصر أجفانها حُزناً على ما يلحق الأمة من الضلال والفتن.

٣- أن القارئ للوامع الأنوار يجد من القوة الفعالة في نفسه ما لا يجده في غيره، فكأنه يقتلع العبارة من صخرٍ ويقذف بها في ذهن القارئ والسامع، وكلُّ جملة من أولها إلى آخرها تحمل هذه القوة.

وما ذلك إلا لحصول:

أ- بلاغة المؤلف ورسوخ قدمه في علم البيان وعلوم اللغة.

ب- عناية الله تعالى وإمداده للمؤلف رحمة الله عليه ليُخرج للناس حجته وبيئتها لهم حيث أن الحق كاد أن ينطمس أو يُنسى، وحيث أن الحق كان قد شُيبَ بالباطل.

ويجدُّ القارئُ أثرَ عنايةِ الله تعالى وتسديده فيما يلمَسُ بفهمِهِ من وُجْدَانِ مَسْحَةٍ ربانيَّةٍ وسرِّ لطيفٍ لا يوجد مثله إلا في كلامِ النبي ﷺ والوصيِّ والأئمة السابقين سلام الله عليهم.

ج- حماسٍ مُتَبَالِغٍ في نَفْسِ المؤلِّفِ رحمة الله عليه، وشعورٍ عظيمٍ بأهميَّةِ الموضوعِ، وحاجةِ الدارِسِينَ إلى موضوعِ كِتَابِهِ، فاندفعَ في كتابِهِ بهذا الحماسِ البليغِ والشعورِ العظيمِ بالحاجةِ إليه، مع ما هو عليه من استجماعِ المؤهلاتِ العاليةِ في أنواعِ العلومِ، والصِّدْقِ والأمانةِ والتحرِّيِّ والإحتياطِ والخوفِ من الله وتحرِّيِّ رضاهِ والبعدِ عن الدنيا والهوى والتواضعِ و..... إلخ.

وبالمطالعةِ لكتابهِ هذا يجدُّ القارئُ صحَّةَ ما ذكرنا، ويتحقَّقُ صدقَ ما سطرنا، فجزى اللهُ المؤلِّفَ عَنَّا خيرَ الجزاءِ، ورَفَعَ قَدْرَهُ في الدنيا والآخرةِ. والحمدُ لله ربِّ العالمين. وصلَّى اللهُ على محمد وآله وسلم.

محمد بن عبد الله عوض

٨ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ

ملاحظة هامة:

جَعَلْنَا كِتَابَ لَوَامِعِ الْأَنْوَارِ فِي هَذِهِ الطَّبَعَةِ: خَمْسَةَ أَجْزَاءٍ بَدَلًا مِنْ ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ
كَمَا فِي الطَّبَعَاتِ السَّابِقَةِ، تَيْسِيرًا وَتَسْهِيلًا عَلَى الْقَارِئِ الْكَرِيمِ.
فَاشْتَمَلَ الْجُزْءَ الْأَوَّلَ عَلَى: الْفَصْلِ الْأَوَّلِ وَالْفَصْلِ الثَّانِي.
وَاشْتَمَلَ الْجُزْءَ الثَّانِيَّ عَلَى: الْفُصُولِ: الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ وَالْخَامِسِ.
وَالْجُزْءَ الثَّلَاثَ عَلَى: الْفَصْلِ السَّادِسِ وَالْفَصْلِ السَّابِعِ.
وَالْجُزْءَ الرَّابِعَ عَلَى: الْفُصُولِ: الثَّامِنِ وَالتَّاسِعِ وَالْعَاشِرِ.
وَالْجُزْءَ الْخَامِسَ عَلَى: الْفَصْلِ الْحَادِي عَشَرَ.
لِذَا لَزِمَ التَّنْبِيْهُ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

[مقدمة المؤلف]

[الديباجة]



الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، الحمد لله الذي رفع درجات العلماء العاملين، وحفظ بهم نيرات حججه على العالمين، ووصلهم بمتواتر إفضاله، وغامر نواله، وأبلغهم من كرامته أعلأ عليين، وجعلهم لدينه أعلام الاقتداء، وأنوار الاهتداء، إلى يوم الدين.

والصلاة والسلام على نبيه الأكبر، ورسوله الأطهر، سيد البشر، الخاتم لما سبق من أنباء النبوة، والفتاح لما انغلق من أخبار الرسالة، المأخوذ ميثاقه على جميع الأمم؛ رحمته للعالمين، وحجته البالغة على الأولين والآخرين، ختام النبيين، وإمام المرسلين، أبي القاسم، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وعلي أخيه ووصيه، وابن عمه ووليه ونجيه، وباب مدينة علمه، من يدور معه الحق والقرآن، المنزل منه تارة منزلة هارون من موسى (ع) وأخرى بمنزلة نفسه كما نطق به الفرقان، في آل عمران، ولي المؤمنين، بنص الكتاب المبين، ومولى المسلمين، بتبليغ خاتم المرسلين، من مهّد الله بسيفه وعلمه قواعد الإسلام، وأورثه علم أنبيائه ورسله الكرام، أبي الأئمة الأطياب، والنجوم الثواقب، علي بن أبي طالب؛ وعلي آله عترته وورثته، خيرة الله من ذؤابة إسماعيل، وحملة حجته من سلالة إبراهيم الخليل، قرناء الكتاب، وأمناء رب الأرياب، وأمان أهل الأرض من العذاب، مصاييح الظلم، ومفاتيح البهم، وينابيع الحكم، المشهود بعصمة جماعتهم^(١)، وحجية إجماعهم، بأي التطهير

(١) تكون العصمة في الأفراد لكنها لاتتعيّن في الأفراد فلا حجة إلا بإجماعهم، إلا الخمسة فهي فيهم على التعيين. تمت من المؤلف عليه السلام.

والمودة، والأمر بالطاعة والشهادة، والاصطفاء والاعتصام، وأحاديث التمسك والسفينة والأمان، وأخبار الكساء، ومالا يحاط به كثرة، كتاباً وسنة، وما أصدق قول قائلهم (١):

وَهُمْ فَضَائِلُ لَسْتُ أَحْصِي عَدَّهَا مَنْ رَامَ عَدَّ الشُّهْبِ لَمْ تَتَّعَدَّ
وَالْقَوْمُ وَالْقُرْآنُ فَاعْرِفْ قَدْرَهُمْ ثَقْلَانِ لِلثَّقَلَيْنِ نَصُّ مُحَمَّدٍ

اصطفاهم الله للقيام بالسنة والفرض، وإن رغمت أنوف أولي النصب والرفض، وارتضاهم لخلافة جدّهم في الأرض، إلى يوم العرض، والله قائلهم (٢):

وَمَا إِنْ زَالَ أَوْلُنَا نَبِيًّا وَلَا يَنْفَكُ آخِرُنَا إِمَامًا
يُصَلِّي كُلُّ مُحْتَلِمٍ عَلَيْنَا إِذَا صَلَّى وَيُتْبِعُهَا السَّلَامَا

جعلنا الله ممن استمسك بالعروة الوثقى، واعتصم بالحبل المتين الأقوى، واقتفى سويّ مناهجهم، ومشى على سنن أدراجهم، وهو دينه القويم، وصراطه المستقيم، إنه هو السميع العليم؛ ورضوان الله على الصحابة الأبرار، من المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان، على مرّ الأزمان.

إتخريج أحاديث كون العترة حماة للدين وأحاديث الحث على الولاية

هذا، وإن الله وله الحمد حرس معالم دينه بصفوة اختارهم، من حملة العلم، وخزنة الحكم، كما قال رسول الله ﷺ: فيما رواه الإمام الأعظم الزكي، أبو

(١) هو السيد العلامة الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير. انظر هذه القصيدة في عيون المختار للإمام الحجة مجد الدين المؤيدي عليه السلام (ص/١١٥)، وفي مقدمة التحقيق من العواصم والقواصم (٣٢/١).

(٢) للإمام المنتصر بالله محمد بن الإمام المختار القاسم بن الإمام الناصر بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحافظ الحسين بن الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام، ودونها في التحف شرح الزلف للإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي عليه السلام (ط/٣ ص ١٩٩-٢٠١). وانظر: ينابيع النصيحة (ط/٢ ص ٥٩٤)، ط: مكتبة بدر.

الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي^(١)، عن آبائه عليهم السلام: ((يحمل هذا العلم من كل خلف عدوؤه، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين))، وهو مروى عند المحدثين، وصححه أحمد بن حنبل^(٢).

ورواه الإمام الحجة، المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ع) في الشافي^(٣)، بلفظ: ((إن عند كل خلف من أهل بيتي عدول موكلون، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين)).

قال في جواهر العقدين^(٤): وأخرج الملا - فذكر معناه بزيادة - ((ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل فانظروا بمن تفدون^(٥))).

وأخرج أحمد في المناقب^(٦)، من حديث حميد بن عبد الله بن يزيد، مرفوعاً: ((الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة^(٧) أهل البيت)) انتهى.

واختص أهل بيت النبوة بالحظ الأوفر، والنصيب الأجلز الأكبر، لما أهلهم له من حماية سوح^(٨) الدين، ورعاية سرح اليقين، فحباهم من أنوار الهداية

(١) مجموع الإمام زيد بن علي عليه السلام (المستند) (ص/٣٨٣)، ط: (دار مكتبة الحياة).
 (٢) قال الخطيب: «سئل أحمد بن حنبل عن هذا الحديث، وقيل له: كأنه كلام موضوع؟ قال: لا، هو صحيح، سمعته من غير واحد». انظر: كنز العمال للمتقي الهندي (١٠/٧٧) ط: (دار الكتب العلمية)، وقال السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير في العواصم (١/٣٠٨): «وهو حديث مشهور، صححه ابن عبد البر، وروى عن أحمد بن حنبل أنه قال: هو حديث صحيح. قال زين الدين: وفي كتاب العلل للخلال أن أحمد سئل عنه، فقيل له: كأنه كلام موضوع؟، فقال: لا، هو صحيح، فقيل له: ممن سمعته؟ فقال: سمعته من غير واحد»، وانظر التقييد والإيضاح للزين العراقي (ط/٤ ص ١٣٤).

(٣) الشافي (٣/٥٠٦)، (منشورات مكتبة أهل البيت (ع)).

(٤) جواهر العقدين للشريف السمهودي (ص ٢٤١-٢٤٢).

(٥) والمحب الطبري في ذخائر العقبين (ص/١٧).

(٦) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/٨١٢) رقم (١١١٣).

(٧) الحكمة تأويل القرآن والظاهر أتباعه؛ فيكون المراد كلياً اقتضته الحكمة. تمت عن المؤلف عليه السلام.

(٨) سوح: (الساحة: الناحية، و) هي أيضاً (فضاء) يكون (بين دور الحَيِّ)، وساحة الدار: باحثها.

(ج: سائح وسُوح وساحات). انتهى من تاج العروس (٦/٤٩٠).

بأوضحها وأبهجها، واجتباهم لدلالة العباد إلى سويِّ منهجها، فلا طريق إلى الدين الصحيح تخالف عن طريقهم، ولا سبيل إلى النجاة إلا ركوب سفيتهم والتمسك بفريقهم، وكفاهم شرفاً، ما ناهم من دعوات جدهم المصطفى، نحو قوله ﷺ فيما رواه الإمام المرشد بالله أبو الحسين يحيى ابن الإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل^(١) (ع): ((اللهم اجعل العلم والفقہ في عقبی، وعقب عقبی، وزرعی وزرع زرعی)).

وروى الإمام المنصور بالله في الشافي^(٢)، بسنده إلى الإمام المرشد بالله^(٣)، بسنده إلى جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن الحسين بن علي (ع) قال: سمعتُ جدي رسول الله ﷺ يقول: ((من أحبَّ أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي، فليتولَّ علي بن أبي طالب، وذريته الطاهرين، أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، من بعدي؛ فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة)) وأخرجه الباوردي وابن شاهين وابن مطين^(٤) عن زياد بن مطرف^(٥).

(١) سقط لفظ هذا الحديث الشريف من المطبوعة، وهو ثابت في النسخ الخطية، وعليه فيكون موقعه في المطبوعة (١/١٥٦)، بعد حديث: ((قَالَ لِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مُحَمَّدُ قَلْبُكَ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا فَلَمْ أَجِدْ وَلَكَ أَبٌ خَيْرًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ))، فليصحح، والله تعالى الموفق.

(٢) الشافي (٤/٤٢٥-٤٢٦).

(٣) الأمالي الخميسية (١/١٣٦).

(٤) مُطَيَّنٌ: كَمُحَمَّدٍ. تمت. من نسخة المؤلف عليه السلام. وهو مُحَدَّثُ الكوفة، أبو جعفر، محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، الملقب بمُطَيَّنٍ. رَأَى أَبَا نُعَيْمِ الْمُلَانِيِّ، وَسَمِعَ أَحْمَدَ بْنَ يُونُسَ، وَيَحْيَى الْحَمَّانِيَّ، وَبَنِي أَبِي شَيْبَةَ، وَعَلِيَّ بْنَ حَكِيمٍ، وَطَبَقَتْهُمْ. حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ النَّجَّادُ، وَابْنُ عُقْدَةَ، وَالطَّبْرَانِيُّ، وَغَيْرُهُمْ، صَنَّفَ الْمَسْنَدَ وَالتَّارِيخَ، تَوَفَّى فِي ربيع الآخر، سنة (سبع وتسعين ومئتين). انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي (٤١/١٤)، ط: (مؤسسة الرسالة). (تنبيه): مُطَيَّنٌ كَمُحَدَّثٌ، اسم فاعل، لقب عبد الله بن محمد، شيخ لابن منده، كما في (التبصير) (١٢٩٦)، وقد وَهَمَ صاحبُ القاموس فجعل الأول على زنة الثاني. تمت من حاشية لمحقق سير الذهبي (١٣٣/٦)، ط: (مؤسسة الرسالة)، والله تعالى الموفق.

(٥) وكذا عزاه ابن حجر العسقلاني في الإصابة (٢/٥٧٨)، في ترجمة زياد بن مُطَّرَفٍ، وزاد: ابن

قال برهان الدين في أسنى المطالب: وأبو بكر بن مردويه.

وروى الإمام المرشد بالله (ع) أيضاً^(١) بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما، قوله ﷺ: ((من سرّه أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل جنة عدن التي وعدني ربي، فليتولّ علي بن أبي طالب وأوصيائه، فهم الأولياء والأئمة من بعدي، أعطاهم الله علمي وفهمي، وهم عترتي، خلّقوا من لحمي ودمي؛ إلى الله أشكو من ظالمهم، والله لتقتلنهم أمتي، لا أنا لهم الله عز وجل شفاعتي))، ورواه عنه أيضاً الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي^(٢).

ولفظ الخبر من رواية العامة - ما أخرجه الأسيوطي في الجامع الكبير^(٣):
روى أبو نعيم في الحلية^(٤)، والرافعي^(٥)، عن ابن عباس: ((من سرّه أن يحيا

جبر، ولفظه في الإصابة: ((مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَحْيَا حَيَاتِي، وَيَمُوتَ مَيِّتِي، وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْيَتَوَلَّ عَلِيًّا وَذُرِّيَّتَهُ مِنْ بَعْدِهِ)). اهـ. وانظر: كنز العمال للهندي (٦١١/١١)، ط: (مؤسسة الرسالة).
ورواه الخوارزمي في مناقبه (ص/ ٧٧-٧٨) أيضاً من طريق الإمام المرشد بالله ﷺ.
وروى الحاكم في المستدرک (٣/ ١٣٩)، رقم (٤٦٤٢)، بإسناده عن زياد بن مطرف، عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: ((من يريد أن يحيى حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي فليتولّ علي بن أبي طالب؛ فإنه لن يُخرجكم من هدى، ولن يُدخلكم في ضلالة)). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
ونحوه روى الطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٩٤)، رقم (٥٠٦٧)، عن زيد.
ونحوه روى أبو نعيم في الحلية (١/ ١٢٧)، برقم (٢٦٧)، عن حذيفة.
وقد ذكرها الحافظ ابن عساکر في تاريخ دمشق (٤٢/ ٢٤٢)، بطرقها وأسانيدها.
(تنبيه): قولُ الهيثمي في مجمع الزوائد: (رواه الطبراني، وفيه (يحيى بن يعلى الأسلمي))، وهو ضعيف، غير مقبول؛ للمخالفة في المذهب، قال المولى العلامة عبد الله بن الإمام الهادي القاسمي رضوان الله تعالى وسلامه عليها في الجداول: كان يحيى أحد العلماة النافذة بصائرهم مع الحسين الفخري رحمهم الله، ومُتَابِعَتُهُ لَلَّالِ سَبَبُ ضَعْفِهِ عِنْدَ الْخُصُومِ. اهـ.
(١) الأمالي الخميسية (١/ ١٣٦).

(٢) الشافي (٢/ ٦١).

(٣) الجامع الكبير (٧/ ١٧٤)، رقم (٢٢٠٩٢)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٤) حلية الأولياء (١/ ١٢٨)، رقم (٢٦٨).

(٥) التدوين في أخبار قزوين للرافعي (٢/ ٤٨٥).

حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن التي وعدني ربي، فليتوّل علياً وليتوّل وليّه، وليقتدِ بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي، خلّقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي؛ فويل للمكذّبين بفضلهم من أمّتي، القاطعين فيهم صلّتي، لا أنالهم الله عز وجل شفاعتي^(١))).

ورواه الكنجي^(٢) والطبراني^(٣)، عن ابن عباس، بلفظ: ((وليتدِ بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي)).

ورواه محمد بن سليمان الكوفي^(٤)، صاحب إمام الأئمة الهادي إلى الحق، عن محمد بن علي (ع) بلفظ: ((والأخيار من ذريتي)).

ورواه أيضاً، عن عمران بن الحصين^(٥)، بلفظ: ((فليحب علياً وذريته فإنهم لن يخرجوكم...)) إلخ.

إتخريج أحاديث في الاقتداء بالوصي وولده

وفي معناه قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((من أحبّ أن يركب سفينة النجاة، ويتمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، فليأتم علياً وليأتم الهداة من ولده))، رواه الحاكم الحسكاني، بإسناده عن علي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٦).

وقوله: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إن عند كل بدعة تكون من بعدي يُكاد بها الإسلام، ولياً من أهل بيتي موكلاً، يذب عنه، يعلن الحق وينوره، ويرد كيد الكائدين؛ فاعتبروا يا أولي الأبصار، وتوكلوا على الله))؛ رواه الإمام الناطق بالحق أبو

(١) وابن عساكر كما في تاريخ دمشق (٤٢/ ٢٤٠).

(٢) المناقب للكنجي (ص/ ٢١٤)، (الباب السابع والخمسون).

(٣) انظر: كنز العمال (١٢/ ١٠٣-١٠٤)، رقم (٣٤١٩٨)، ط: مؤسسة الرسالة.

(٤) المناقب للكوفي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه (٢/ ١٠٧)، رقم (٥٩٦).

(٥) المناقب (٢/ ٤٧٥)، رقم (٩٧٢).

(٦) شواهد التنزيل (١/ ١٣٠)، رقم (١٧٧).

طالب (ع) في أماليه^(١)، بسنده إلى جعفر الصادق بن محمد الباقر، عن أبيه، عن جده، عن علي (ع) قال: قال رسول الله ﷺ: الخبير.

ورواه السيوطي^(٢)، عن أبي نُعَيْمٍ في الحلية^(٣)، وأبي نصر السجزي^(٤) في الإبانة، بلفظ: ((إن الله تعالى عند كلِّ بدعةٍ يُكادُ بها الإسلامُ وأهلُهُ: وليًّا صالحًا، يذُبُّ عنه، ويتكلَّمُ بعلاماته)).

وغير ذلك في هذا المعنى وغيره جم غفير، وجمع كثير^(٥)، والوامض اليسير، يدل على التوُّ المطير؛ ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء، ذلك هو الفضل الكبير، فلم يزالوا يتلقونه خلفاً عن سلف، متصلاً ذلك المدد، إلى آخر الأمد، كما في أخبار الثقلين، وإن عند كل بدعة، والنجوم، وسواها مما هو معلوم.

قال الوصي في وصفهم: (بهم يدفع الله عن حججه، حتى يؤدوها إلى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم^(٦))، إلى آخر كلامه، عليه أزكى صلوات الله وسلامه.

(١) الأمالي (ص/١٧٨)، ط: مؤسسة الإمام زيد بن علي (عليه السلام).

(٢) جمع الجوامع (٢/٦١١)، رقم (٦٩٥٥)، منشورات الأزهر، وانظر الجامع الصغير (١/١٤٤)، رقم (٢٣٧٣).

(٣) حلية الأولياء (١٠/٤٣٤)، رقم (١٥٧٥٩).

(٤) أبو نصر، عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد، الوائلي البكري السجستاني، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/٦٥٤)، رقم الترجمة (٤٤٥)، ط: مؤسسة الرسالة. والسجزي - بسكون الجيم، وبالزاي -: منسوب إلى السجزي، وهو اسم لسجستان. قاله الحازمي، وقال ابن ماكولا: منسوب إلى سجستان على غير قياس، والأول أشبه. تمت من جامع الأصول لابن الأثير الجزري (١٢/٤٩٢).

(٥) وسيأتي للمؤلف (عليه السلام) إن شاء الله تعالى ذكر الأدلة على حجية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وحجية أهل البيت صلوات الله تعالى عليهم بشكل مبسوط.

(٦) هذا لفظ رواية الإمام أبي طالب (عليه السلام) في الأمالي، إلا أن في بعض نسخها الخطية: يردوها، بدل: يؤدوها، ولفظ النهج هكذا: (يُحْفَظُ اللهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّى يُودِعُوهَا نَظْرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ)، وهذا الكلام العلوي في فضل العلم والحث عليه، من موعظة له (عليه السلام) إلى كميل بن زياد النخعي.

أكلام المؤلف عليه السلام في بيان الحامل له على التأليف

وبعد، فيقول عبد الله وابن عبديه، المفتقر إليه، المتكل في كل حال عليه، مجد الدين بن محمد بن منصور بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن الحسن بن يحيى بن عبد الله بن علي بن صلاح بن علي بن الحسين بن الإمام المؤمن، الهادي إلى الحق أبي الحسن، عز الدين بن الحسن، رضي الله عنهم وشملهم بسايع لطفه، وبالغ عطفه، وغفر لهم وللمؤمنين آمين: إنه التمس مني جماعة من بدور الدراية، ونجوم الهداية، الراغبين في أفضل الرغائب، والمقبلين على أجل المطالب، وأشرف المكاسب، الذي هو على الحقيقة حياة الدارين، وحياسة شرف الحظين.

وَكُلُّ فَضِيلَةٍ وَهِيَ سَنَاءٌ وَجَدْتُ الْعِلْمَ مِنْ هَاتِيكَ أَسْنَى
فَلَا تَعْتَدِ غَيْرَ الْعِلْمِ كَنْزًا فَإِنَّ الْعِلْمَ كَنْزٌ لَيْسَ يَفْنَى

وكفى بما أثنى العلي الأعلى عليه السلام ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر ٢٨]،
﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة ١١]، ﴿قُلْ هَلْ
يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر ٩]، ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران].

وقد سبق لكثير ممن يسر الله تعالى لي ولهم الاجتماع، والأخذ على الحقير والسمع، مختصر مفرد فيه تعيين مسموعاته، وإيصال الطرق إلى كتب الإجازات، وذكر السند مفصلاً إلى مؤلفات الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ع) وغيره من أئمتنا (ع) وعلماؤنا رضي الله عنهم مع اشتغال الشافي على سند المجموع والأماليات الأربع؛ وغير ذلك من مؤلفات علماء أهل البيت (ع) وأتباعهم والعامّة.

نعم، وعولوا علي أن أوصل سندهم بسندي، وأصحح لهم في طرق الرواية معتمدي، وأوضح لهم الأسانيد النافعة الجامعة إلى أربابها، الموصلة - بفضل

اللَّه تعالى ومنه - كما أمر - جل وعلا - بإتيان البيوت من أبوابها، وأجيز لهم الرواية عني في جميع ما صححت لي روايته بالطرق المعتبرة، التي هي عند ذوي العلم مُصدَّرة، كما هي السنة الماضية عند علماء الإسلام، والطريقة المرضية بين ذوي الحل والإبرام، استسماً منهم - أيدهم الله - للورم، وتوسماً لرسوخ القدم، وأين نور السها، من إضاءة مصابيح السماء؛ إلا أن الله - تعالى وله المن - مَنْ علينا بالاتصال بأعلام كرام، هم نجوم سماء الإسلام، وحرسة الكتاب وسنة سيد الأنام، اقتبستُ لمحة من ضياء أنوارهم، واغترفت غرفة من معين أنهارهم، مع ما وهب الله - وله الحمد - تحدثاً بنعمته الربانية التي لا تجحد، وشكراً لمتته الإلهية التي لا تنفد، لا أحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه؛ ووقع لي السماع - بحمد الله تعالى - في فنون العلوم من معقول ومسموع، وأصول وفروع، من الأصولين والحديث والتفسير، والآلة من نحو، وتصريف، ومعان، وبيان، وبديع، ومتون اللغة، ومنطق؛ وفي علم المعاملة، وفروع الفقه، والفرائض، والسير، وغير ذلك؛ وأجازوا لي في جميع طرقهم إجازات تامة الإفادة، أجازنا الله تعالى وإياهم بالحسنَى وزيادة، وضاعف لهم الأجور وجزاهم عن الإسلام والمسلمين الجزاء الموفور.

هذا، فرجحت الإجابة على الامتناع، على قصر الباع، وقلة المتاع؛ لما ورد في السنة والقرآن، من تحتم التبليغ والبيان، والوعيد الشديد على الكتمان، وامثالاً لأمثال قوله عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢]، ولما شاهدتُ من تقاعد الهمم، وانحلال العزائم، وإنهدام المعالم، حتى كاد يندرس الأثر، وينطمس الخُبر والخبر.

وما سببه إلا تثاقل الأتباع، وتكاسل الأشياع، عن الحفظ لآثار أئمتهم، وأعلام ملتهم، لاسيما في هذه الأعصار، حثالة الحثالة، التي استحكمت فيها أدواء الجهالة؛ فإنك قد ترى العالم المتصدّر لا يعرف كثيراً من أسماء أئمته، فضلاً

عن تحقيق أحوالهم ومؤلفاتهم، فضلاً عن حفظ أسانيدهم ومروياتهم. ولقد تصدى بعض من لا تحقيق لهم لرسم شيء من ذلك، فركبوا متن عمياء، وخطبوا خبط عشواء، وأتوا بما ينقضي عنده العجب، من التخاليف الواضحة، والأغاليط الفاضحة، في أقوال الأئمة والعلماء، وفي أسمائهم وأنسابهم، مع الإهمال للكثير الطيب، لاسيما من كان من أهل هذا القطر بشمال اليمن؛ فإنهم يعرضون عن أعلامهم، ويتركونهم كأنهم في منقطع الأرض، أو من خلف السد، مع أن عمدتهم النقل عن كتب المنحرفين عن العترة الزكية، المعرضين عن علومهم، المقبلين على طرائق خصومهم، ميلاً إلى الهوى وعدولاً عن السواء؛ ولكنه ينفق في سوق الرعاع، ولا يدرون أصابوا أم أخطأوا لعدم الاطلاع.

فَحَقَّ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَمَثَّلُوا بَيْتٍ قَدِيمٍ شَاعَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ
لَقَدْ هُزِلَتْ حَتَّى بَدَأَ مِنْ هُزَاهَا كُلاَهَا، وَحَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسٍ (١)

والله المطلع أنا لانحب الكلام في مثل هذا، بل يسوءنا، ويثقل كل الثقل علينا، لولا وجوب النصح والبيان، والله المستعان، وعليه التُّكْلان (٢)، وإليه

(١) عزاه الحَمَوِيُّ في معجم الأدباء، في ترجمة رقم (٣٧٣)، إلى الحسين بن سعد بن الحسين بن محمد، أبي عليٍّ الأُمدي اللُّعويِّ الشاعر الأديب، وقبل البيتين:

تَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ كُلِّ مُهَوِّسٍ يَلِيْدُ تَسَمَّى بِالْفَقِيْهِ الْمُدْرَسِ

ثم عزاه في المعجم أيضاً، رقم الترجمة (٧١٨)، إلى علي بن أحمد بن سلك الفالي - بالفاء -، ونسبها بعضهم إلى غيرهم، فالله تعالى أعلم.

قال في وفيات الأعيان (٣/٣١٦): سلك: بفتح السين المهملة، وتشديد اللام وفتحها، وبعدها كاف، هكذا وجدته مقيداً، ورأيت في موضع آخر: بكسر السين، وسكون اللام، والله أعلم بالصواب. اهـ.

هزلت: أي ضعفت ونحف جسمها والضمير للشاة، والكلى جمع كلية، وسامها أراد شراءها، والمفلس: من لم يبق له مال.

(٢) «التُّكْلان» - بالضم - مصدر، وتاؤه عن واو؛ لأنه من التَّوَكُّل، وهو إظهار العجز والاعتماد على الغير، والمعنى: لا اعتماد ولا افتقار إلا إلى الله سبحانه وتعالى، وهو الغني المطلق، لا إله إلا هو.»

ترجع الأمور.

نعم، فلعمرو الله تعالى إن الإهتمام بهذا الشأن من الواجب الأهم، واللازم الأعظم، كيف لا والدين بسوحهم متصل، والعلم إلى صرحهم متسلسل، ومودتهم وأتباعهم مطوّقة بهما الرقاب، كما صرّحت به السنة الشريفة ونطق به الكتاب، والمودّة والاتباع ممن لا يعرفهم تحيلهما الألباب.

وتحتّم حينئذ صرف العناية، مع تبليل البال، وتوفير الأشغال، بعد استخارة الله تعالى، واستمداد الإعانة منه جل وعلا، والتسديد والتوفيق، إلى أقوم طريق.

وترجّح تقديم فصل مشتمل على المقصد الأعلى، والمطلب الأسنى، مما يلزم الطالب للحق عرفانه، ويتوجّه على مبتغي النجاة تحقيقه وإتقانه؛ حتى يكون على بصيرة من ذلك في الدين، غير مرتبك في حبال المقلّدين، ولا مرتطم في ضلال المضلين، من الجاهلين والمعاندين؛ وستطلّع - إن شاء الله - على بيانه، وتكرع - بفضل الله تعالى - من معين برهانه، وتعرف الحق بالدليل، وتقتفي - بتوفيق الله تعالى - أوضح سبيل، إن لم تكن - والعياذ بالله - ممن غطّى الرين على قلبه، وغشي الزيغ أنوار بصره ولبّه، وأخذ دينه عن أفواه الرجال، وقلدهم فمالوا به من يمين إلى شمال، فكان من دين الله على أعظم زوال، كما ورد به الخبر، عن سيّد البشر^(١)، صلى الله عليه وعلى آله خير آل؛ وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون؛ ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولّوا وهم معرضون.

وما أوجب التقديم لذلك، والاهتمام بما هنالك، إلا أنها كثرت في هذه الأعصار الضلالات، وانتشرت كل الانتشار الجهالات، وصار يدعي أتباع الحق

انتهى من تاج العروس شرح جواهر القاموس للزبيدي (١/ ١٢٤).

(١) رواه الإمام أبو طالب عليه السلام في الأمالي (ص/ ٢١٥).

والدليل، ويموه على الرعاع من الأتباع بالوقوف على منهاج السنة ورفض التقليد ليصدهم عن السبيل - مَنْ^(١) ليس من ذلك القبيل؛ بل هو رافض للحجج المنيرة، مفرق لعمى بصره بين ما جمع الله تعالى على لسان رسوله ﷺ في الآيات المتكاثرة، والأخبار المتواترة، من الكتاب والسنة والعترة المطهرة، واقف في حومة الدعوى، داع إلى تقليد أرباب الزيغ بمجرد الأهواء؛ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق.

ووقعت شبههم هذه الباطلة، وتأثرت محالاتهم المضمحلة الماحلة، في قلوب كثير ممن لاثبت لأفهامهم في مجال العلوم، ولا رسوخ لأقدامهم في مقام المنطوق والمفهوم، ولا اطلاع لهم على الحقائق، ولا تمييز بالنظر الصحيح بين مخالف وموافق.

وَمَنْ لَا يَتَّقِ الضَّحْضَاحَ زَلَّتْ بِهِ قَدَمَاهُ فِي الْبَحْرِ الْعَمِيقِ

وصار الحال كما قال:

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَلْبًا فَارِغًا فَتَمَكَّنَا^(٢)

وأكد هذا أن مؤلفات المخالفين منشورة، قد امتلأت بها جوانب المعمورة، وأسفار الهداة، من سفن النجاة، عن الانتشار محصورة ومهجورة؛ حتى صار الذين لا هوى لهم في مجانبة الحق، يطلعون على نقولات الباطل المختلق، ولا يهتدون إلى أقوال أئمتهم، وردود أعلام ملّتهم، ويرون الروايات عن الرواة،

(١) من: فاعل يدعى.

(٢) عزاه الجاحظ في البيان والتبيين (٢/ ٤١)، وفي كتاب الحيوان (١/ ١٦٩)، لمجنون بني عامر قيس بن الملوح، وعزاه ابن عبد البر في بهجة المجالس (٢/ ٨٢٥) لأبي تمام، والراغب الأصبهاني في محاضراته (٣/ ٥٠)، لابن الطثرية، وهو موجود في ديوان ديك الجن (ص/ ١٩٤)، والله تعالى أعلم.

فلا يفرّقون بين معدّل ومجروح، ومقبول ومطروح، ولا يعرفون من هو في حزب المضلين الغواة، ومن هو في حزب المهتدين الهداة، مع سفن النجاة.

[تشنيع المؤلف ﷺ على من شنع على العترة ونسب إليهم ترك الإسناد]

وإن من العجائب - وما عشت أراك الدهر عجياً - أن أناساً من رؤساء هؤلاء الفريق، صاروا يموهون على الأغمار، بأن العترة الأظهار (ع)، وأتباعهم الأبرار رضي الله عنهم، ينهون عن اتباع الدليل، ويأمرون بالتقليد، ويسمون من خالف آل محمد - صلواتُ الله عليه وعليهم - ورفض الأدلة المعلومة من الكتاب والسنة، بالاجتهاد المطلق، والاتباع للحق.

ويا سبحان الله! ومن الذي دعا الخلق إلى الحق، واتباع الكتاب والسنة، وهدى العباد، وسنّ لهم الجهاد والاجتهاد، والأخذ برهان الأدلة، غير أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، قرناء التنزيل، وأمناء التأويل، - صلوات الله وسلامه عليهم؟!.

[سبب تقليد غير العترة وتنزيه الأئمة الأربعة عن مخالفتهم]

وقد علّم كلّ ذي علم أنها ما تأسست التقليدات، التي لأجلها نُصبت المقامات^(١)، في الحرم الشريف للمذاهب الأربعة، إلا بعناية الدول المضلّة؛ لصدّ الناس، عن العترة المطهرة عن الأرجاس، المنزهة عن الأذناس؛ وهي من البدع المحدثّة في الأديان، التي ما أنزل الله بها من سلطان.

وقد علم أولوا العلم أن هؤلاء الأئمة، الذين أضافوا إليهم المقامات، وأمروا

(١) وقد يسّر الله تعالى إزالة هذه المقامات المبتدعة لتفريق كلمة المسلمين في عصرنا هذا والحمد لله رب العالمين. تمت من المؤلف ﷺ.

الناس بتقليدهم، كانوا من أنصار أئمة العترة، القائمين بما أمرهم الله تعالى لهم من المودة والنصرة، وأقوالهم وأفعالهم معلومة؛ وحاشاهم عن رفض التمسك بالثقلين، وتنكّب سفينة النجاة، وترك المودة لمن أمرهم الله تعالى بمودته، وألزمهم بمولاته وطاعته، من أعلام أهل بيت نبيهم الهداة.

قال المحدث الكبير، يحيى بن أبي بكر العامري، في الرياض المستطابة^(١):
وقد ذكر ابن الجوزي وغيره أن الأئمة المتبوعين في المذاهب بايع كل واحد منهم لإمام من أئمة أهل البيت؛ بايع أبو حنيفة لإبراهيم بن عبد الله بن الحسن، وبايع مالك لأخيه محمد، وبايع الشافعي لأخيها يحيى. انتهى المراد.

ومتابعة أبي حنيفة للإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام مشهورة.

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء صفحة (٢٤٢)^(٢): وفي سنة (٤٥) كان خروج محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. إلى قوله: وأذى المنصور خلقاً من العلماء ممن خرج معهم، أو أمر بالخروج، قتلاً وضرباً وغير ذلك؛ منهم: أبو حنيفة، وعبد الحميد بن جعفر، وابن عجلان. وممن أفتى بجواز الخروج مع محمد، علي المنصور، مالك بن أنس - رحمه الله - وقيل له: إن في أعناقنا بيعة للمنصور، فقال: إنما بايعتم مكرهين، وليس علي مكره يمين.

وسيمرّ بك - إن شاء الله تعالى - في كتابنا هذا عند عروضة في محلّه ما تطلع عليه.

أقصيدة ابن الوزير في المقامات

ولله السيد الإمام، جمال الدين، الهادي بن إبراهيم الوزير رضي الله عنه حيث

(١) الرياض المستطابة ليحيى بن أبي بكر العامري [ط ٢ / ص ٣٠٩ / ط: مكتبة المعارف].

(٢) وفي [ص ٢١٠ / ط: دار الكتب العلمية].

يقول لما عاينَ المقامات:

خَبَرُونَا مَا شَأْنُ هَذِي الْمَقَامَا
مَا دَلِيلُ الْكِتَابِ فِيهَا؟ وَمَا جَا
أَمْ أَقَامَ الْإِجْمَاعُ فِيهَا دَلِيلًا؟
قَدْ صَبَرْنَا لَكُمْ عَلَى الْجُرِّ وَالْأَفْ
وَعَلِمْنَا أَنَّ الدَّلَائِلَ مِنْكُمْ
غَيْرَ أَنَّ الَّذِي عَجَبْنَا لَهُ مِنْ
هَذِهِ الْبُدْعَةِ الَّتِي فِي الْمَقَامَا
قُلْتُمْ: لَا مَقَامَ فِيهَا لِزَيْدٍ
مَا دَلِيلُ اخْتِصَاصِكُمْ بِالْمَقَامَا
خَبَرُونَا دَلِيلَكُمْ أَيُّهَا الْقَوُّ
كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ أَصْحَابِ بَدْرٍ

تِ؟ وَمَا جَاءَكُمْ بِهَا مِنْ شَرِيْعَةٍ؟
ءَتْ بِهِ سُنَّةُ النَّبِيِّ الرَّفِيعَةِ؟
فَأَرُونَا هَذَا وَهَذَا جَمِيعَهُ
وَالِ تِلْكَ الْمُلْفَقَاتُ الشَّنِيعَةُ
فِي أَصُولِ الْهُدَى سَرَابٌ بِقِيعَهُ
كُمْ وَخَالَفْتُمُوا عُلُومَ الشَّرِيعَةِ
تِ وَتَضَيَّقْتُمْهَا الطَّرِيقَ الْوَسِيعَةَ
وَلَا تُبَاعِ عَهُ هُدَاةٌ وَشَيْعَةٌ
تِ وَإِذَا نَكَّمْ لَنَا بِالْوَقِيعَةِ؟
مُ فَأَذُنُ الْإِنْصَاتِ مِنَّا سَمِيعَهُ
قَبْلَ مَا تَعْمُرُونَ لِلزَّيْغِ رِيعَهُ

وما أرادوا إلا سلب الأمر عن أولي الأمر، وطمس الذكر لأولي الذكر، فخاب ما راموا وظهر أمر الله وهم كارهون؛ ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

هذا، فكيف ينسب المبتدعون ذلك إلى ورثة الكتاب والسنة، وكلُّ إمام منهم (ع)، يدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، كلٌّ من بلغته الدعوة، ومؤلفاتهم مشحونة بالأدلة، على وجوب اتباع الأدلة؟! ولكن لا بد لكل مبتدع من دعوى (كلمة حق يراد بها باطل) أو تلفيق شبهة زيغ يُستَهوى بها الجاهل الغافل، وهذا هو لبس الحق بالباطل، الذي ينهى عنه الملك العادل، بأمثال قوله عز وجل:

﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة].

ولهذا تعيّن البيان، بحسب الإمكان؛ لما أخذ الله تعالى من الميثاق في منزل الفرقان، وسنة سيد ولد عدنان؛ ولسنا - والحمد لله - نستنكر من غلبة الباطل وكثرة أهله، ولا نستوحش لانقباض الحق وقلة حزبه، فإن سنة الله - عز وجل -

في عبادته، وعاداته المستمرة في بلاده، التخليّة بين خلقه في هذه الدار؛ ليتمكّن الجميع من الاختيار، وقد أخرج الجزاء لدار القرار.

[إشارة إلى انزواء الدنيا عن الخلاصة المصطفاة]

واقترضت حكمته الربانية قبض الدنيا عن خاصّة أوليائه، وانزواءها عن خلاصة أصفياه؛ ليكون الاتباع لخالص الدين، والطاعة لمحض اليقين. وعلى كل حال فحزبه المنصورون وإن قُهرُوا، وجنده الغالبون وإن غلبُوا، كما قصّه - عز وجل - في الكتاب المبين: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف].

وقد قال عمار، الذي يدور مع الحق حيثما دار - رضوان الله عليه - لما أُخّر عن المقام الذي اختاره الله تعالى له ورسوله ﷺ إمامه وإمام الأبرار:

يَا نَاعِيِ الْإِسْلَامِ فُمُ فَنَاعَهُ قَدْ مَاتَ عُرْفٌ وَبَدَا مُنْكَرٌ (١)
مَا لِقْرِيشٍ لَا عَلَا كَعْبُهَا مَنْ قَدَّمُوا الْيَوْمَ وَمَنْ أَخْرُوا

وذلك في صدر الإسلام، فكيف بمثل هذه الأيام، التي هي من أعلام النبوة، بتصديق مواعيد الله على لسان رسوله ﷺ، من اغتراب الإسلام، وتغيير الأعلام، واقتراب ظهور دينه الحنيف، وتجديد شرعه الشريف، بقيام خاتم الأئمة، ومقيم الحجّة من أهل بيت نبيه، مهدي هذه الأمة، كاشف الظلمة، ومفرّج الغمّة؛ فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين، إنه على كل شيء قدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

هذا، واعلم أي قد استغنيتُ عن الإشارة إلى أحوال من تتصل بهم هذه الأسانيد المباركة، ممن قد تيسّر - بمنّ الله تعالى - لنا في التحف الفاطمية، شرح

(١) انظر: شرح نهج البلاغة (٥٥/٩)، و(٢٦٦/١٢)، وانظر (البدء والتاريخ) للبلخي (٢١٢/٢)، ط: (دار الكتب العلمية).

الزلف الإمامية - نفع الله تعالى بها - ذكرهم.

أما الأئمة الكرام (ع)، فقد جَمَعَتْهُم بفضل الله تعالى على التمام، واشتملت على أنسابهم على التحقيق، وجوامع مؤلفاتهم وكراماتهم، ولمع من أخبارهم، وأول درجة من أولادهم، وتعيين المجتدين، والإشارة إلى ما ورد فيهم عن جدِّهم سيد المرسلين، - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - وعلى الأعيان من علماء أهل البيت وشيعتهم رضي الله عنهم إلى العصر، وسوى ذلك مما فتح الله تعالى به، على اختصارها، وقرب انتواها؛ فيرجع إليها - إن شاء الله - ففيها كفاية وافية.

وما أشرتُ إليه من أحوال الرجال فهو علامة أنه لم يكن هنالك، أو على وجه يكون أكمل من ذلك.

[حث النساخ على التصحيح]

وإني أوصي وأخذ على كل من نقل كتاب التحف وهذا المؤلف - إن شاء الله تعالى - وغيرهما أن يتحرى في التصحيح والمقابلة؛ فقد أبلغت الوسع في طلب الصحة، ولم أرسم شيئاً - بحمد الله تعالى - إلا على ثقة وتحقيق، ووقوف على الأصول المأمونة المصونة.

ولقد عاب كثيراً من كتب الأصحاب ما اعترأها من الغلط وتغيير أهل النسخ، حتى كثر التحريف في الإعراب، والتصحيف للكلمات؛ والألفاظ قوالب المعاني.

وتقاعد المتأخرون عن البحث والتصحيح، حتى صار بعضها لا يُتَنَفَع به ولا يمكن الوقوف فيه على أصل صحيح؛ إنا لله وإنا إليه راجعون.

فقد أكدت التوصية بهذا؛ لتتم الإفادة المقصودة إن شاء الله تعالى.

إشارة إلى أمهات هذا الكتاب

نعم، وقد تيسرت لنا - بحمد الله تعالى - أرفع الطرقات العالية، وأعمها نفعاً، وأعظمها جمعاً.

وتحصّلت لدينا - بفضل الله تعالى - جوامع الكتب المرجوع إليها في هذا الشأن، كأماليات^(١) أئمتنا والشافي للإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة، والفلك الدوار المسمى علوم الحديث، للسيد الإمام حافظ اليمن، وعالم بني الحسن، إبراهيم بن محمد الوزير، وطبقات الزيدية للسيد الإمام، صارم الإسلام، إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله (ع)، وغيرها من مؤلفات أئمتنا وأشياعهم، ومؤلفات العامة؛ وما أخذ من مؤلّف فسيضاف إليه، كما هي الطريق المرضية والمنهج القويم.

التقريع على منتحل ثمرة جهود غيره من أرباب العلم

لاكما يصنع كثير من الماسخين المنتهين؛ فلعمري، إنه عمل غير محمود، ومذهب ذميم، وما يؤمّنُ صاحبه من الولوج في زمرة الذين يحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا؛ والمتشبع بما ليس فيه؟!.

وما عليه من نسبة الكلام إلى مَنْ هو له، وإضافة القول لمن حصّله؟

وأيّ نقص في ذلك عليه، وأيّ لوم يتوجه إليه؟

ولو لم يكن في الإضافة إلى صاحب الكلام، إلا أنه الحق الصريح، وأن فيه تيسير البحث للباحث وتمكين المطلع من التصحيح، وغير ذلك مما لا يعزب على ذوي النظر الصحيح؛ ولا يغترّ ناظر بما قيل: إنه أمر يرتاح له اللبيب^(٢)،

(١) أراد بالأماليات: أمالي أحمد بن عيسى المسمى بالعلوم، وأمالي الإمام أبي طالب المسمى بتيسير الطالب، والأمالي الخميسية والأمالي الإثنيية للإمام المرشد بالله، وأمالي المؤيد بالله،
(٢) يقصد أنّه غير صحيح أنّ الذي أُخِذَ من كلامه يُسَلِّيه هذا الصنع ويرتاح له؛ لأنّه قد أُخِذَ منه

وللأرض من كأس الكرام نصيب؛ فإنما هو تسلية للمأخوذ منه لا الآخذ فهو غير مصيب.

ولا شك أن ذلك الصنيع بعيد عن المقصد الصالح، والمنهج الراجح؛ عصمنا الله تعالى عن الزلل، ووقفنا لرضاه وتقواه في كل قول وعمل.

نعم، وكذلك تحصّلت كتب الأسانيد، كإجازات القاضي العلامة، حواري آل محمد (ع) أحمد بن سعد الدين المسوري - رضي الله عنهما - المشتتملة على طرقات أئمتنا (ع) وإجازاتهم، وعلماء شيعتهم وغيرهم، خلفاً عن سلف؛ وهي حافلة، بغالب مؤلفات من سبقه كافلة؛ إلا أنه رضي الله عنه كانت همته الجمع لما وقف عليه من الإجازات والتقييد، فجاءت غير مرتبة ولا مهذبة ولا خالية عن التكرير والترديد؛ بل الإجازات فيها موضوعة بألفاظ المؤلفين من غير بيان في الأغلب لاتصال الأسانيد؛ حتى أن كثيراً فيها ليس إليه طريق للمستفيد.

وكبلوغ الأمان، للقاضي العلامة الولي، محمد بن أحمد بن يحيى بن جار الله مشحوم رضي الله عنه، وهي نعم المجموع في مؤلفات علمائنا رضي الله عنهم خاصة، من طريق شيخه صاحب الطبقات خاصة، وطريقه أيضاً التحصيل لطرقه إلى الكتاب على أي صفة.

وثمة طرق إلى من تتصل بهم الأسانيد، كالإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، والإمام يحيى شرف الدين (ع) هي أجمع وأرفع مما ذكره، كما يطلع على ذلك إن شاء الله تعالى.

وقد أفاد القاضيان وأجادا، وخرجا علوم آل محمد (ع)، رضي الله عنهما وجزاهما عن الإسلام والمسلمين أفضل الجزاء.

وتيسرت - بحمد الله - كثير من أصول هذين المجموعين، ومما اختصر منهما، كالذي جمعه القاضي العلامة النحرير، حافظ العصر الأخير، شيخ الإسلام، محب آل النبي، عبدالله بن علي بن علي الغالبي رضي الله عنه ولم يكمل شيء من مجموعاته، بل يشرع فيه وينقطع في أثناءه، إلا الإحازة في طرق الإجازة فإنه أتمها، ولكنها مختصرة جداً؛ وقد جمعت الكثير الطيب من طرقاتهم الجامعة النافعة وكأنها على عجاله؛ ومسوداته التي بخط يده حاصلة لدي.

وغير ذلك من محررات أئمتنا وأعلام ملتنا، أغلبها بأقلامهم الشريفة.

[إشارة إلى ما تضمنه هذا المؤلف]

فهذا المجموع المبارك - إن شاء الله تعالى - خلاصة ما ينيف على عشرين مجلداً، في هذا الباب وغيره، سوى ما من الله تعالى بجمعه، وتحصيل نفعه، مما لم يكن مزبوراً في كتاب؛ وليس مختصاً بجمع الأسانيد، فإنما هي مقصد من المقاصد، وفائدة من الفوائد، بل يتضمن - إن شاء الله تعالى - فوائد وفوائد، من أنواع الفنون، تقرّ بها العيون، ويرتاح لها الراغبون، وتحقق لهم - إن شاء الله تعالى - ما يرجون؛ ولكنه لا يجلب نفعها، ويعظم وقعها، إلا عند ذوي الاختبار، المليين بالإيراد والإصدار، والقصد - بفضل الله تعالى - التقرب إليه - عز وجل - بتقريب الفائدة للطالبيين، وتحصيل الثمرة العائدة على الراغبين؛ سائلاً لمن وقف عليه من إخواني المؤمنين، والعلماء العاملين، صالح الدعوات المباركات، في المحيا والممات؛ لاسيما بالسداد والثبات، والعفو والمغفرة من رب البريات.

وأنا أسأل الله تعالى بحق جلاله أن يصلي ويسلم على ملائكته المقربين، وأنبيائه الأكرمين، الذين صفوتهم سيد المرسلين وآل محمد الطاهرين، وأن^(١)

(١) معطوف على أن يصلي.

يكافئ عني من أنالني بأفضل المكافاة، ويمسّن من فضله وكرمه له في الدارين المجازاة، ويرزقنا جميعاً المرافقة لأوليائه في المقام الأمين، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين، والشهداء والصالحين، آمين؛ وأن ينفع به، ويجعله من الأعمال المقبولة، والآثار المكتوبة، إنه قريب مجيب.

وقد وسمته **بلوامع الأنوار؛ في جوامع العلوم والآثار**، المتضمّن للبلاغ المبين، ببراهين اليقين.

وسيكون - إن شاء الله تعالى - جامعاً نافعاً، شاملاً لِبَاب ما حفلت به الأبواب، مع المبالغة عند الانتهاء إلى الطرقات، في انتقاء أصحّها وأرجحها، وأجمعها وأنفعها، والاقتصار على ما لا غنى عنه من المختار، والإيراد لبحث نافع، مما يوفق الله تعالى له من المؤلفات بعد تمام الإسناد، كما هي طريقة الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في الشافي، عند ذكره لطرق كتب العترة (ع)؛ إلا أنني آتيت بأبسط مما صنعه الإمام؛ لكونه لم يذكر ذلك إلا عارضاً على سبيل الإمام، وقد أفعم كتابه بما عمّ نفعه جميع الأنام، وأشاد قواعد الإسلام، فعلى روحه الزكية أزكى السلام؛ سالكاً في جميع ذلك - إن شاء الله تعالى - للنمط الوسيط، المجانب لجانب الإفراط والتفريط، وهو المسلك القويم، كما قال:

عَلَيْكَ بِأَوْسَطِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا سَبِيلٌ إِلَى تَيْلِ الْمُرَادِ قَوِيمٌ
وَلَا تَكُ إِمَّا مُفْرَطًا أَوْ مُفْرَطًا كِلَا طَرَفِي قَصْدِ الْأُمُورِ دَمِيمٌ^(١)

ويتحصّل المقصود - إن شاء الله تعالى - في فصول عشرة، والحادي عشر في الرجال - وهو مستقل -، تتمايز بها مباحث المقاصد، ويكون التحويل عليها في المصادر والموارد، وبالله عز وجل الاستعانة، ومنه استمداد العصمة، والتوفيق

(١) انظر: خزانة الأدب للبغدادي (٢/١٢٢)، في الشاهد (الحادي بعد المائة).

والهداية، في البداية والنهاية، والحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه.

اللهم صلّ على محمد وآله، وأتمم علينا نعمتك في الدارين، واكتب لنا رحمتك التي تكتبها لعبادك المتقين؛ اللهم علّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علّمتنا، واجعلنا هداة مهتدين؛ ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾.

الفصل الأول

اعلم - أيدنا الله وإياك بتأييده، وأمدنا بمواد لطفه وتسديده - أن من أقدم ما يتحتم، وأهم ما يتعين، على الناظر في كتاب ربه وسنة نبيه ﷺ من ذوي الألباب، عزفانُ الحق والمحقين، المشار إليهما بقوله عز وجل: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة]، لما يتوقف عليه من رواية السنة الشريفة وتفسير الكتاب؛ ولتوليهم واتباع سبيلهم، المأخوذين على كافة المكلفين، بقواطع الأدلة وإجماع جميع المختلفين.

ومن المعلوم: أن الله تعالى أمر عباده بسلوك دين قويم، وصرط مستقيم، ونهاهم عن الافتراق في الدين، واتباع أهواء المضلين؛ قال جل جلاله: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى ١٣]، ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام]، في آيات بينات، وأخبار نيرات.

وما كان العليم الحكيم سبحانه، ليأمرهم وينهاهم إلا بما يستطيعون، وله يطيقون، بعد إبانة الدليل، وإيضاح السبيل ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ [الطلاق ٧]، ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه]، ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اٰخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة]، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَتِهِ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَتِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال].

وقد قصَّ الله على هذه الأمة أنباء الأمم السابقة، والقرون السالفة، وما كان سبب هلاكهم، من الإختلاف في الدين، وعدم الائتلاف على ما جاءتهم به أنبيأؤهم من الحق المبين؛ قال عز وجل: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام ١٥٩]، في أي منيرة، ودلائل كثيرة.

ورَفَعُ الجناحَ للمتأول بالخطأ، مَحَلُّهُ فيما شأنه أن يخفى، مما لم يَقم عليه بيانٌ قاطع، ولا برهانٌ ساطع، وإلا امتنع الحكم بالضلال؛ للاحتمال لكل مُدَّعٍ لشبهة، من أهل الكتابين وسائر الملل الكفرية، وارتفع القطع بالهلاك لأيِّ مخالفٍ يجوز ذلك في حقه من البرية، ما لم يُقَرُّوا بالعناد، وذلك أقل قليل من العباد؛ وهذا عدوُّ الله إبليس تشبَّث بالشبهة وهو رأس الإلحاد، ولم يعذر الله تعالى من حكى عنهم ظن الإصابة والاعتقاد، نحو قوله عز وجل: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [المجادلة]، ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الزمر] الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف]، وما ورد من أوصاف المارقين من الدين.

ولانسدت الطريق، إلى معاملة كل فريق، ولبطلت الأحكام، من الجهاد والمعاداة وغيرها؛ وهذا خلاف المعلوم الضروري من دين الإسلام، وقد أمر الله بالمقاتلة والمباينة لغير المعاهدين، من الكافرين والباغين، ولم يستثن ذا شبهة وتأويل، بل جعل المناط مخالفة الدليل؛ ولا يمكن الفرق قطعاً بين من عذره الله تعالى ورفع عنه الجناح، ومن لم يعذره وأوقع عليه اسم الكفر أو البغي ونحو ذلك، مما يفيد المؤاخذة باتضحاح، إلا بأحد أربعة أمور:

إما أن يكون الخلاف في ضروري.

وإما أن يصرَّح كما قدَّمنا بالعناد، وعدم النظر.

أو يرد فيه نص بخصوصه.

أو يكون المناط المخالفة للمعلوم المكلف^(١) به ضرورياً كان أو استدلالياً جلياً.

والأول والثاني غير موجودين قطعاً في كثير من أهل الكتابين، وأهل الملل وغيرهم، وقد علم قطعاً جري الأحكام عليهم جميعاً، مَنْ كان منهم في عصر

(١) يحترز بهذا عما لا تكليف بمعرفته وإن كان من المسائل العلمية.

النبي ﷺ وبعده.

والثالث ممتنع بعد ارتفاع الوحي؛ وأيضاً على هذا أنه لا يحكم إلا على من ورد فيهم النص بأعيانهم، أو قاتلهم الرسول ﷺ كذلك؛ وأما غيرهم - وإن كانوا على ما هم عليه من الملة - فلا؛ لاحتمال أن يكونوا مخطئين متأولين قد بذلوا الجهد، فليسوا بمؤاخذين؛ وهو خلاف ما قضت به الآيات القرآنية، ونطقت به السنة النبوية، وأجمعت عليه الأمة المحمدية، من معاملة كل فرد من كل طائفة من أهل الكتابين، وسائر الملل الكفرية بمعاملتهم، من غير فرق بين ناظر ومعاند، ومقرّ وجاحد.

ولم يبق إلا الرابع؛ واشترك فيه كل مخالف؛ وسواء قُدّر أنه عاند أو قصّر؛ لمخالفة المعلوم، الذي^(١) كلف العلم به، ضرورياً كان أو استدلالياً جلياً، مع التمكن من النظر، وإن اختلف حكم المخالفة، وتفاوتت الدرج، إلى مُخرج عن الملة وغير مُخرج، حسبما يقتضيه الدليل.

وبهذا وغيره من الأدلة القاطعة مما لا يسعه المقام يتبين أنه غير معذور، وأن المطابقة للحق ممكنة؛ إذ لا يكلف الحكيم ما ليس بمقدور؛ والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب.

هذا، وقد عُلمَ ماعَمَّت به البلوى من الافتراق، وقامت به سوق الفتنة في هذه

(١) التقييد بقوله: الذي كلف العلم به؛ للاحتراز عما يكتفى فيه بالآحاد ونحوها من مسائل الأعمال؛ فإنه وإن كان المطلع الباحث قد يوصله البحث إلى العلم بها كالتواتر، ولا يجب على غيره من الناظرين أن يتوصل إلى القطع؛ إذ ليس المطلوب فيها العلم، فتكون قطعية في حق شخص، وغير قطعية عند آخر.

ومن أقوى الأدلة على ذلك أن الرسول ﷺ لم يلزم الموجودين في عصره أن يصلوا إليه لسمعوا منه أحكام الشريعة؛ بل ولا ألزم كل الحاضرين عنده في المدينة، بل اكتفى بتبليغ الآحاد، مع تمكّنهم من اليقين، فتدبر هذا فهو أصل مهم؛ والله ولي التوفيق، تمت من الإمام المؤلف عليه السلام.

الأمة على ساق، وصار كل فريق يدعي النجاة لفريقه، والهلكة على من عدل عن منهاجه وطريقه، وأن حزبه أولوا الطاعة، وأولى الناس بالسنة والجماعة؛ كما قال ذو الجلال: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون].

والدعاوي إن لم تقيموا عليها بينات أبنائها أدياء

[السبيل الوحيد لطالب النجاة]

وسبيل طالب النجاة، المتحرّي لتقديم مراد الله، وإيثار رضاه، الاعتماد على حجج الله، وتحكيم كتاب ربه تعالى، وسنة نبيه ﷺ، وإطراح الهوى والتقليد، اللذين ذمهما الله في الكتاب المجيد، وتوخي (١) محجة الإنصاف، وتجنب سبل الغي والإعتساف، غير مكترث في جانب الباطل لكثرة، ولا مستوحش عن طريق الحق لقلّة؛ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين، وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله؛ إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون.

وقد قرع سمعك -أيها الناظر، وفقنا الله وإياك- مانعنى الله تعالى على المتخذين أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، وما ذاك إلا اتباعهم لهم، وطاعتهم إياهم، كما فسر ذلك رسول الله ﷺ لعدي بن حاتم رضي الله عنه: ((فتلك عبادتهم (٢))).

وسمعت ما حكى من تبرّي بعضهم عن بعض، ولعن بعضهم لبعض، وتقطع الأسباب، عند رؤية العذاب - أعاذنا الله تعالى منه، وأنالنا بفضلله وكرمه الزلفى

(١) أي قصد. تمت من المؤلف عليه.

(٢) قال السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٤١٥)، ط: (دار الكتب العلمية):

«أخرج ابن سعد، وعبد بن حميد، والترمذي وحسنه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في سننه، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ في سورة براءة ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، فقال: ((أما أنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه، وإذا حرّموا عليهم شيئاً حرّموه)). اهـ. والأخبار في هذا كثيرة.

وحسن المآب - والله جل جلاله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ
بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥].

ومن المعلوم أنه متى كان النظر من أهله، فيما يحتاج الناظر فيه إلى النظر على
هذه الطريقة، معتصماً في كل مقام بهذه الوثيقة، تتنور بصائر صاحبه ببراهين
اليقين، وتكشف عنه ريبَ المرأتين.

والذين اهدوا زادهم هدى؛ إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً؛ والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا؛ وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم؛ ليهلك من
هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة وإن الله لسميع عليم.

[أوجب التمسك بالثقلين]

وقد أقام الله - جل جلاله - حججه على هذه الأمة، كما أقامها على الأمم؛
فكان مما أوجب عليهم وحتم، وأمرهم به وألزم، وافترضه عليهم وحكم، في
محكم كتابه الأكبر، وعلى لسان رسوله سيّد البشر ﷺ؛ المأخوذ ميثاقه في
منزلات السور، الاعتصام بحبله، والاستمسك بعتره نبيه وآل رسوله ﷺ
الهادين إلى سبيله، الحاملين لتنزيله، الحافظين لقيله، العاملين بمحكمه وتأويله،
ومجمله وتفصيله، الذين سيدهم، ومقدمهم وإمامهم، ولي المؤمنين، ومولى
المسلمين، سيّد الأوصياء، وإمام الأولياء، وأخو خاتم الأنبياء، - صلوات الله
وسلامه عليهم أجمعين -.

وقد أعلا الله شأنهم، وأعلن برهانهم، بما شهد به كتاب الله وسنة رسوله
ﷺ؛ مما أجمعت عليه الأمة على اختلاف أهوائها، وافتراق آرائها، فخرّج في
جميع دواوين الإسلام، وعلم به الخاص والعام، ولزمت به الحجة جميع الأنام؛
امتلاّت به الأسفار، واشتهر اشتهاً الشمس رابعة النهار، فلا يُستطاع دفعه برّد
ولا إنكار؛ وسيمر بك في كتابنا هذا - إن شاء الله تعالى - على سبيل الاختصار،

ما فيه تذكرة لأولي الأبصار، وبلاغ لذوي الاعتبار، والوارد فيهم عن الله - سبحانه - وعلى لسان رسوله ﷺ على أعظم البيان، وأبلغ البرهان.

وأعظمه وأبلغه ما لإمام المتقين، أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأخي سيد المرسلين - عليهم صلوات رب العالمين - وهو ما لا يُستطاع حصره، ولا يُطاق إحصاؤه وذكره، فما زال إمام المرسلين، وخاتم النبيين - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وسلامه - يبين للأمة مقامه في كل مقام، ويقرر لهم حجته عند الله وعند رسوله من ابتداء الدعوة النبوية إلى آخر الأيام؛ فأما المقامات العظام، التي خطب بها الرسول ﷺ لإبلاغ الحجّة أهل الإسلام، فإن أكثرها من أعلام نبوة سيد الأنام، ومعجزاته المخبرة بالغيوب على مرور الأعوام.

[تواتر خبر الموالاة وهو خبر الغدير ومخرجه]

كالمقام الشهير، الذي قام به الرسول ﷺ يوم الغدير، في ذلك الجم الغفير، والجمع الكثير؛ لتأكيد حُجَّتِهِ، عام حَجَّتِهِ، ووداعه لأُمَّتِهِ، موصياً لهم بالثقلين، مستخلفاً عليهم الخليفين، مبيناً لهم اقتراب إجابته لداعي الله، وتلييته لوعده الله، مقرراً لهم بحجة الله، قائلاً لهم: ((أيها الناس أَلَسْتُ أُولَىٰ بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟)).

قالوا: بلى يارسول الله.

فقال: ((اللهم اشهد)) ثم قال: ((اللهم اشهد)).

ثم قال: ((فمن كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره)).

وفي هذا اليوم أنزل الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]، وستأتي الطرق في ذلك.

ولا ينافي هذا ما رواه بعضهم - أي العامة - من نزول الآية في يوم عرفة،

فالجمع ممكن مع الصحة، بتكرر النزول كما نصوا على ذلك في غيرها من الآي، كآية التطهير؛ ذكره الطبري^(١) وغيره.

قال إمام اليمن، الهادي إلى الحق القويم، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم - عليهم أزكى التحيات والتسليم - في الأحكام^(٢): وفيه أنزل الله على رسوله بغدير خم: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]؛ وساق الخبر بتمامه. وخبر الموالاتة معلوم من ضرورة الدين، متواتر عند علماء المسلمين، فمنكره من الجاحدين.

أما آل محمد ﷺ فلا كلام في إجماعهم عليه.

قال الإمام الحجة، المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ع)، في الشافي^(٣): هذا حديث الغدير ظهر ظهور الشمس، واشتهر اشتهاً الصلوات الخمس. ومن كلامه (ع)^(٤): وَرَفَعَ الْحَدِيثَ مُفَرَّغًا إِلَى مِائَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ الْعَشْرَةَ، وَمَتْنِ الْحَدِيثِ فِيهَا وَاحِدٌ، وَمَعْنَاهُ وَاحِدٌ، وَفِيهِ زِيَادَاتٌ نَافِعَةٌ، فِي أَوَّلِ الْحَدِيثِ وَآخِرِهِ، وَسَلَكَ فِيهِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ طَرِيقًا - يَعْنِي بِهَذَا صَاحِبِ الْمَنَاقِبِ^(٥) -.

قال الإمام (ع): بعضها يؤدي إلى غير ما أذى إليه صاحبه من أسماء الرجال، المتصلين بالنبي ﷺ.

(١) المحب الطبري في ذخائر العقبي (ص/ ٢٢).

(٢) الأحكام (١/ ٣٧).

(٣) الشافي (١/ ١٢٧)، ط: مكتبة أهل البيت (ع).

(٤) في كتاب (الرسالة النافعة بالأدلة الواقعة)، المطبوع ضمن مجموع رسائله عليه (٢/ القسم

الأول)، (ص/ ٤١٠)، ط: مؤسسة الإمام زيد بن علي.

(٥) أي ابن المغازلي الشافعي.

وقد ذكر محمد بن جرير صاحب التاريخ خبر يوم الغدير وطرقه من خمس وسبعين طريقاً، وأفرد له كتاباً سماه كتاب الولاية^(١).

وذكر أبو العباس، أحمد بن محمد بن عقدة، خبر يوم الغدير، وأفرد له كتاباً، وطرقه من مائة وخمس طرق؛ ولاشك في بلوغه حدّ التواتر، ولم نعلم خلافاً ممن يُعتد به من الأمة،.... إلى آخر كلامه (ع)^(٢).

وكلام أئمة آل محمد ﷺ في هذا المقام الشريف وغيره معلوم، في جميع مؤلفاتهم في هذا الشأن.

وقد رواه السيد الإمام، الحسين بن الإمام (ع) في الهداية^(٣)، عن ثمانية وثلاثين صحابياً بأسمائهم، غير الجملة؛ كلها من غير طرق أهل البيت (ع).

وقال السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير^(٤): إن خبر الغدير يُروى بمائة وثلاث وخمسين طريقاً. انتهى.

وأما غيرهم، فقد أجمع على تواتره حفظاً جميع الطوائف، وقامت به وبأمثاله حجة الله على كل موالف ومخالف؛ وقد قال الذهبي: بهرتني طرقه، فقطعت بوقوعه. انتهى^(٥).

(١) سيأتي قريباً إن شاء الله تعالى كلام الذهبي عن هذا الكتاب، واندهاشه له، ولكثرة طرقه، وكذا كلام ابن حجر العسقلاني عنه وعن كتاب ابن عقدة.

(٢) في الرسالة النافعة، وانظر الشافي (١/ ٣٧٥).

(٣) الهداية شرح الغاية (٢/ ٣٠-٤٠).

(٤) ذكره عنه في كتاب (طبّق الحلوى) للسيد عبد الله بن علي الوزير، انظر حواشي شرح الغاية (٢/ ٣١)، وفي الفلك الدوار (ص/ ١١٠): مائة وخمسون طريقاً، وانظر الفرائد للإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير عليه السلام (مخ).

(٥) وقال في تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٤٣)، ط: (أم القرى) في ترجمة الحاكم النيسابوري: «وأما حديث ((مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ...))، فله طرقٌ جيّدةٌ، وقد أفردت ذلك أيضاً»، أي بمصنّف. وقال أيضاً في تذكرة الحفاظ (٢/ ٧١٣)، في ترجمته لابن جرير الطبري: «ولمّا بلغه - ابن جرير - أن ابن أبي داود تكلم في حديث غدير حُمّ عمل كتاب الفضائل وتكلم على تصحيح الحديث.

وعده السيوطي في الأحاديث المتواترة^(١).

وقال الغزالي في كتابه سرّ العالمين^(٢): لكن أسفرت الحجّة وجهها، وأجمع الجماهير، على خطبة يوم غددير؛ وذكر الحديث.

واعترف ابن حجر في صواعقه، أنه رواه ثلاثون صحابياً^(٣).

وذكره ابن حجر العسقلاني في تخريجه أحاديث الكشاف، عن سبعة وعشرين صحابياً.

ثم قال: وآخرون؛ كل منهم يذكر أسماء أفرادهم، غير الجملة مثل: اثني عشر، ثلاثة عشر، جمع من الصحابة، ثلاثين رجلاً^(٤).

قال الذهبي: وقد رأيت مجلداً من طريق الحديث لابن جرير فاندعشتُ له، ولكثرة تلك الطرق». وقال في سير أعلام النبلاء (٥١٧/٧)، ط: (دار الفكر) في ترجمة المطلب بن زياد: «هذا حديثٌ حَسَنٌ عَالٍ جَدًّا، وَمُتَنُّهُ فَمُتَوَاتِرٌ».

(١) انظر كتاب قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة للسيوطي (ط ١/ ص ٢٧٧)، رقم (١٠٢)، ط: (المكتب الإسلامي)، ونقل أيضاً حكم السيوطي على هذا الحديث الشريف بالتواتر: الحافظ الأُناوي في التيسير في شرح الجامع الصغير (٤٤٢/٢)، ط: (مكتبة الإمام الشافعي)، وكذا العلامة العيزي في السراج المنير في شرح الجامع الصغير (٣٦٠/٣)، ط: (المطبعة الخيرية)، قال: وقال المؤلف: «حديث متواتر».

(٢) انظر كتاب سرّ العالمين للغزالي المطبوع ضمن مجموع رسائله (ط ١/ ص ٤٥٣) ط: (دار الفكر)، ولفظها: «لكن أسفرت الحجّة وجهها، وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم عيد غددير حُماً باتفاق الجميع، وهو يقول: ((مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ))، فقال عمر: بَخِ يا أبا الحسن! لقد أصبحت مولاي، ومولى كل مؤمن»، إلخ.

(٣) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي (ط ٢/ ص ٦٤ / و ١٨٨)، ط: (دار الكتب العلمية)، وما قال في (ص ٦٤) في هذا الحديث الشريف بأنه: «حديث صحيح لا مرية فيه، وقد أخرجه جماعة كالترمذي، والنسائي، وطرقه كثيرة جداً، ومن نَمَّ رواه ستة عشر صحابياً، وفي رواية لأحمد أنه سمعه من النبي ﷺ ثلاثون صحابياً، وشهدوا به لعلي، إلى أن قال: وكثير من أسانيدنا صحاحٌ وحسانٌ»، إلخ.

(٤) الكشاف مع تخريج ابن حجر (٢/ ٦٠٥-٦٠٦)، ط: (دار الكتب العلميّة).

وقال ابن حجر في الفتح: «وأما حديث: ((مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ))، فقد أخرجه الترمذي، والنسائي، وهو كثير الطرق جداً، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيدنا صحاحٌ وحسانٌ». انظر: فتح الباري شرح البخاري (ط ١/ ج ٧ / ص ٩٣) ط: (دار الريان

وقال المقبلي فيه في أبحاثه^(١): فإن كان هذا معلوماً، وإلا فما في الدنيا معلوم. انتهى.

ولو استوفيت مَنْ صرَّح من العلماء بتواتره، لطال المقام^(٢).

وعلى الجملة إن خبر الغدير ومقدماته وما ورد على نهجه مما يفيد الولاية في ذلك المقام وغيره، لا تحيط به الأسفار، ولا تستوعبه المؤلفات الكبار؛ وقد ألفت علماء الإسلام في ذلك الباب مؤلفات جامعة؛ ومن أعمها جمعاً، وأعظمها نفعاً، من المؤلفات الحافلة بروايات آل محمد (ع) وشيعتهم رضي الله عنهم ومخالفهم - تولى الله مكافأتهم - : كُتِبُ^(٣) الإمام الحجة، عبدالله بن حمزة، كالشافي، والرسالة النافعة، والناصحة؛ والأنوار للإمام الأوحده الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد، وينايع النصيحة لأخيه الحافظ الأمير الناطق بالحق الحسين بن محمد، واعتصام الإمام الأجل، المنصور بالله عز وجل، القاسم بن محمد؛ وشرح الغاية، لولده إمام التحقيق، ونبراس التدقيق، الحسين بن الإمام؛ ودلائل السبل الأربعة، لحفيده

للتراث)، وفي (ط ٢/ج ٧/ص ٩٣) ط: (دار الكتب العلمية).

وقال في تهذيب التهذيب (٧/٢٨٨): «لم يجاوز المؤلف - أي الحافظ المزي في تهذيب الكمال - ما ذكر ابن عبد البر، وفيه مقنع، ولكنه ذكر حديث الموالة عن نقر سَمَاهِم فقط، وقد جمعه ابن جرير الطبري في مؤلف فيه أضعاف من ذكر، وصححه، واعتنى بجمع طرقه أبو العباس بن عُقْدَةَ، فأخرجه من حديث سبعين صحابياً أو أكثر».

(١) الأبحاث المسددة (ط ١/ص ٣٣٤-٣٣٦)، ط: (دار الجيل الجديد).

(٢) - قال الملا علي قاري في كتابه المرقاة في شرح المشكاة (١١/٢٤٨): «والحاصل: أن هذا حديث صحيح لا مرية فيه، بل بعض الحفظ عدّه متواتراً، إذ في رواية لأحمد: أنه سمعه من النبي صلّى الله عليه وآله وسلم ثلاثون صحابياً، وشهدوا به لعليّ كَمَا نوزع أيام خلافته».

وكذا المحدث الكتاني فإنه ذكره في كتابه (نظم المتناثر من الحديث المتواتر) (ط ٢/ص ٢٠٦)، وقال فيه: «ومن صرَّح بتواتره أيضاً المناوي في التيسير، نقلاً عن السيوطي، وشارح المواهب اللدنية...».

ومنهم: المعجلوني، في كتابه كشف الخفا (٢/٢٤٥)، فإنه قال: «فالحديث متواتر، أو مشهور».

وقال السيد العلامة الكبير محمد بن إسماعيل الأمير، في الروضة الندية شرح التحفة العلوية (ط ١/ص ١٧٥)، ط: (مركز بدر): «وحديث الغدير متواتر عند أكثر أئمة الحديث»، إلخ.

(٣) مبتدأ مؤخر لـ (من أعمها).

جمال آل محمد، علي بن عبدالله بن القاسم؛ وتفريج الكروب، لإسحاق بن يوسف بن المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم؛ وتخريج الشافي، لعلامة العصر الأوحد، نجم آل محمد، الحسن بن الحسين الحوثي - نفع الله تعالى بعلومه ورضي عنه - وغيرها من مؤلفات السابقين واللاحقين، من الآل (ع) وغيرهم؛ فهي واسعة العدد، طافحة المدد؛ وقد جَمَعَتْ هذه المؤلفات - بحمد الله - فأوعت، وعمت فأغنت؛ وتبرك بذكر شيء من الكلمات النبوية، صلوات الله وسلامه على صاحبها وعلى آله.

فأقول - وبالله التوفيق -: قد تقدمت رواية إمام اليمن، الهادي إلى أقوم سنن، في الأحكام (ع).

وفي تفسير آل محمد من جوابات نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم رضي الله عنه: وسألت عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))، ((ومن كنت وليه فعلي وليه))... إلخ كلامه؛ وذكر الرواية في أن قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣].. الآية، نزلت في حجة الوداع؛ قال - أي نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم عليهم الصلاة والتسليم -: والحج آخر ما نزلت فريضته. انتهى.

وأخرج الإمام المؤيد بالله (ع) في أماليه^(١)، بسنده إلى كامل أهل البيت، عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم: ((أليس الله عز وجل يقول: ﴿التَّيِّبُ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾؟ [الأحزاب: ٦])). قالوا: بلى، يا رسول الله.

(١) الأمالي الصغرى (ص/ ٩٠)، رقم (١١).

فأخذ بيد علي (ع) فرفعها حتى رُؤِيَ بياضُ إبطيهما، فقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه؛ اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره)).
فأتاه الناس يهتئون، فقالوا: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب؛ أمسيتَ مولى كل مؤمن ومؤمنة.

وأخرج فيها - أيضاً^(١) - من طريق الإمام الناصر للحق، الحسن بن علي ووالده علي بن الحسن، مسنداً إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) قال: قيل لجعفر بن محمد: ما أراد رسول الله ﷺ بقوله يوم غدير خم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه؛ اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه))؟

فاستوى جعفر بن محمد قاعداً، ثم قال: سئل عنها - والله - رسول الله ﷺ فقال: ((الله مولاي أولى بي من نفسي لا أمر لي معه، وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم لا أمر لهم معي؛ ومن كنت مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معي فعلي مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معه)).

وأخرج فيها - أيضاً - حديث المناشدة^(٢)، بسنده إلى عامر بن واثلة، وفيه: هل فيكم من أحد نصبه رسول الله ﷺ للناس ولكم يوم غدير خم فقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)) غيري؟
قالوا: اللهم لا.. إلخ.

(١) (ص/١٠٢)، رقم (١٨)، ورواه محمد بن سليمان الكوفي في المناقب (٢/٣٧٧)، رقم (٨٥٠)، وروى الكوفي أيضاً تفسير هذا الحديث الشريف عن الإمامين الأعظمين زيد بن علي، والحسن بن الحسن ﷺ رقم (٨٧١)، و(٨٧٢).
(٢) (ص/١١٣)، رقم (٢٥).

[الرواة لتزول: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾... الآية]

وأخرج صاحب جامع آل محمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فيه، عن الإمام الحسن بن يحيى بن الحسين بن الإمام الأعظم زيد بن علي (ع) ما لفظه: ثم دلّ على أن الإمام أمير المؤمنين وسيدهم، علي بن أبي طالب؛ فقال لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، فلما نزل جبريل بهذه الآية، وأمر أن يبلغ ما أنزل إليه من ربه، أخذ بيد علي - صلى الله عليه - فأقامه، وأبان ولايته على كل مسلم.

[خطبة الغدير]

إلى قوله: وذلك في آخر عمره حين رجع من حجة الوداع، متوجهاً إلى المدينة، ونادى ((الصلاة جامعة)) ولم يقل: ((الصلاة جامعة)) في شيء من الفرائض، إلا يوم غدير خم؛ ثم قال: ((أيها الناس، أأستأوى بكم من أنفسكم؟)) يعيد ذلك ثلاثاً يؤكد عليهم الطاعة ويزيدهم في شرح البيان. قالوا: بلى.

قال: ((مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِي مَوْلَاهُ؛ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ، وَانصَرَ مَنْ نصره، وَاخْذَلْ مَنْ خَذَلَهُ)).

فأوجب له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الطاعة ما أوجب لنفسه، وجعل عدوه عدوه، ووليّه وليّه، وجعله علماً لولاية الله، يعرف به أولياء الله من أعدائه؛ فوجب لعلي على الناس ماوجب لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الولاية والنصرة؛ فمن تولاه وأطاعه فهو ولي الله، ومن عاداه فهو عدوّ الله.

إلى قوله: ثم أنزل الله في علي (ع): ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥].

وذكر فيه رواية خبر الغدير والمنزلة وغيرهما، عن الإمام أحمد بن عيسى (ع) وسيأتي - إن شاء الله تعالى - النقل عن الجامع في محله بما هو أبسط من هذا.

وروى الإمام الحسن بن محمد (ع) في الأنوار^(١)، عن الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق (ع) ما لفظه: وأنزل الله - عز وجل - علي هدايته وصحة ولاية أخيه من السماء، وأمره أن يبلغ ذلك، فقال: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي بلغ الولاية بعد الرسالة، ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

إلى قوله: فقام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بغدير خم، [فأخذ بيد أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَام]^(٢) ونصبه مكان نفسه.

إلى قوله: وقال لأصحابه: ((ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟)).

قالوا: اللهم نعم^(٣).

ثم قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، ومن كنت نبيّه فعلي أميره، ومن كنت أولى بنفسه من نفسه فهذا أولى بنفسه من نفسه؛ اللهم وال من والاه، وعاد من

(١) أنوار اليقين للإمام الحسن بن محمد بدر الدين عَلَيْهِمَا السَّلَام (٢/٣١٦) (مخ).

(٢) ما بين المعكوفين [زيادة من أنوار اليقين.

(٣) لا يشكل الجواب بد (نعم) بعد الإستفهام التقريري فقد ورد، وهذا من أعظم الشواهد عليه؛ وملخص ما ذكره النحاة كما في المغني وحاشيته، أنه إذا كان قبل النفي فإن كان على حقيقة النفي المجرد فتدخله نعم وبلن؛ لكن تدخله نعم لتقرير النفي وتدخله بلن لتكذيب النفي وإفادة الإثبات؛ وإن كان المراد به التقرير، أي التقرير لما بعد النفي، أي حمل المخاطب على الإقرار بمدخول النفي، فهو في الحقيقة إيجاب، فالأكثر أن إيجاب بما إيجاب به النفي، رعيًا للفظه، فيجيب ببلن لا بنعم؛ ليحصل الإقرار بما بعد النفي؛ ويجوز عند اللبس أن إيجاب بما إيجاب به الإيجاب، رعيًا لمعناه، فيجيب بنعم لا ببلن، وعلى ذلك قول الأنصار للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد قال لهم: ((ألستم ترون لهم ذلك؟)) نعم؛ وعلى ذلك قول سيبويه: ألست تقول كذا؟ فإنه لا يجد بدأ من أن يقول: نعم؛ ومنه الحديث المذكور؛ وقد حمل قول ابن عباس - رضي الله عنهما - : إنهم لو قالوا في جواب ألست بربكم: نعم، لكفروا؛ على أن المراد أنهم لو أناطوا الجواب على اللفظ، ولم يقصدوا المعنى، على فرض صحته عنه، والله أعلم؛ تمت نقلاً من نسخة المؤلف عَلَيْهِمَا السَّلَام.

عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)).

وأمر أصحابه أن يبلغ الشاهد الغائب؛ فأنزل الله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣].

إلى قوله: فقال رسول الله ﷺ: ((الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة والولاية لعلي بن أبي طالب)).

ولم يؤكد موسى (ع) على قومه أكثر من هذا في خلافة هارون (ع) إنها كانت خلافته كلمة (اخلفني في قومي).

إلى قوله: ورسول الله ﷺ وكّد على قومه في خلافة علي (ع) ما وكّد بغدير خم، إلخ كلامه (ع).

وأخرج الإمام المرشد بالله (ع) ^(١) بسنده إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله: ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧]. إلخ: أنزلت في علي؛ أمر رسول الله أن يبلغ فيه، فأخذ رسول الله ﷺ بيد علي فقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه؛ اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)).

وروى عن جعفر (ع) قال: لما نزل جبريل بالولاية على النبي ﷺ ضاق بذلك ذرعاً؛ فنزل: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ﴾... إلخ.

وروى بإسناده عن الإمام زيد بن علي (ع) نحوه.

وروى بإسناده عن أبي جعفر (ع): ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، قال: نزلت حين أقام النبي ﷺ علياً يوم غدیر خم، فقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)).

وروى بسنده إلى أبي سعيد، أن رسول الله ﷺ لما دعا الناس بغدير

(١) الأمالي الخميسية (١/١٤٥).

خم... إلى قوله: فلم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، إلخ؛ فقال رسول الله ﷺ: ((الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضي الرب برسالتي والولاية لعلي)).

وروى مثل ذلك إمام الشيعة، محمد بن سليمان الكوفي رضي الله عنه عن أبي سعيد الخدري، بلفظ: ((ورضى الرب بولايتي^(١)، وبالولاية لعلي من بعدي))، ثم قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه؛ اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)) رواه عنه في المناقب من طريقين^(٢).

ورواه الحاكم الحسكاني، عن أبي سعيد الخدري من طريقين^(٣).

وروى الحاكم بإسناده عن ابن عباس عنه ﷺ قال لعلي: ((نزلت الآية في ذكري وذكرك)) من طريقين^(٤).

وروى الإمام المرشد بالله (ع) بسنده إلى أبي هريرة^(٥) - وساق الخبر - قال: فأنزل الله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، الآية - وزاد ذكر فضيلة اليوم -.

وروى فرات بن إبراهيم بن محمد الكوفي، بإسناده إلى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كنت والله جالسا بين يدي رسول الله ﷺ قد نزل بغدير خم، فقام رسول الله ﷺ وقال: ((أيها الناس؛ إن الله أمرني بأمر، فقال: ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧])).

ثم نادى علياً فأقامه عن يمينه، ثم قال: ((يا أيها الناس، ألم تعلموا أني أولى بكم من أنفسكم؟)).

(١) في المناقب المطبوع: برسالتي.

(٢) المناقب (١/١١٨)، رقم (٦٦)، و(١/١٣٧)، رقم (٧٦).

(٣) شواهد التنزيل (١/١٥٧)، رقم (٢١١)، و(٢١٢).

(٤) شواهد التنزيل (١/١٥٩-١٦٠)، رقم (٢١٤)، و(٢١٥).

(٥) الأمالي الخميسية (١/٤٢)، و(١/١٤٦)، ورواه أيضاً في (٢/٧٣).

قالوا: اللهم بلن.

قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه؛ اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله))؛ رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل^(١).

وروى نزول قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] في ذلك، في الشواهد، عن أبي جعفر الباقر (ع)^(٢) وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - من ثلاث طرق^(٣)، وعن جابر بن عبد الله^(٤)، وعن عبد الله بن أبي أوفى^(٥)، وعن أبي سعيد^(٦)، وعن أبي هريرة^(٧).

وروى ذلك الحلي في كتاب العمدة، عن ابن عباس، وعن أبي جعفر الباقر (ع)^(٨).

ورواه الثعلبي^(٩) في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ الآية قال: قال أبو جعفر محمد بن علي (ع): معناه بلغ ما أنزل إليك من ربك في فضل علي بن أبي طالب (ع).

ورواه محمد بن سليمان الكوفي، بسنده إلى أبي جعفر (ع)^(١٠).

قلت: والموقوف في مثل هذا له حكم المرفوع، كما لا يخفى.

وقد روى نزول قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ

(١) شواهد التنزيل (٢/٢٩٦)، رقم (١٠٤١)، عن حذيفة بن اليمان، ونحوه عن ابن عباس (١٩٢/١)، رقم (٢٥٠).

(٢) شواهد التنزيل (١/١٩١)، رقم (٢٤٨).

(٣) شواهد التنزيل (١/١٨٨)، رقم (٢٤٥)، (٢٤٩)، (٢٥٠).

(٤) شواهد التنزيل (١/١٩٢)، رقم (٢٤٩).

(٥) شواهد التنزيل (١/١٩٠)، رقم (٢٤٧).

(٦) شواهد التنزيل (١/١٨٨)، رقم (٢٤٤).

(٧) شواهد التنزيل (١/١٨٧)، رقم (٢٤٣).

(٨) العمدة برقم (١٣٤) عن ابن عباس، ورقم (١٣٢) عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.

(٩) تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٤/٩٢).

(١٠) المناقب (١/١٧١)، رقم (١٠١)، ونحوه (٢/٣٨٠)، رقم (٨٥٤).

رَبِّكَ ﴿ [المائدة: ٦٧] الآية، في الأمر لرسول الله ﷺ بتبليغ ولاية أمير المؤمنين الجُمِّ الغفير من آل محمد (ع) وشيعتهم والعامّة؛ منهم: الإمام الأعظم أبو الحسين زيد بن علي^(١)، وأخوه أبو جعفر الباقر محمد بن علي^(٢)، وولده أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق^(٣)، وحفيده الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضا^(٤)، والإمام نجم آل الرسول أبو محمد القاسم بن إبراهيم^(٥)، وحفيده الإمام الهادي إلى الحق أبو الحسين يحيى بن الحسين^(٦)، والإمام المرشد بالله أبو الحسين يحيى بن الحسين^(٧)، والإمام أبو الفتح الديلمي^(٨)، والإمام المتوكل على الرحمن أبو الحسن أحمد بن سليمان^(٩)، والإمام المنصور بالله أبو محمد عبد الله بن حمزة^(١٠)، والإمام الأوحد المنصور بالله أبو علي الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد - عليه السلام^(١١).

وأبو الحسين أحمد بن موسى الطبري في كتاب المنير^(١٢)، ومحمد بن سليمان الكوفي^(١٣) - صاحب إمام اليمن (ع) - والحاكم الجشمي في التنبيه^(١٤)؛ قال: والمروي عن جماعة أنها نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧]، فقام رسول الله ﷺ خطيباً بغدير خم.

- (١) تفسير غريب القرآن للإمام زيد بن علي (ع) (ص/١٢٩)، ط: (الدار العالمية).
 (٢) ومن رواه عنه: الكوفي في المناقب (١/١٧١)، رقم (١٠١)، و(٢/٣٨٠)، رقم (٨٥٤)، و(٢/٣٨٢)، رقم (٨٥٦)، والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (١/١٩١)، رقم (٢٤٨)، والثعلبي (الكشف والبيان) (٤/٩٢)، والرازي في مفاتيح الغيب (١٢/٤٢)، وغيرهم.
 (٣) الشافي (١/٣٥٢)، أنوار اليقين (١/٢٠١) (مخ)، الأمالي الخميسية (١/١٤٦)، وغيرها.
 (٤) انظر: أنوار اليقين (٢/٣١٦) (مخ)، وقد تقدم النقل عنه عليه السلام.
 (٥) كتاب (الإمامة)، المطبوع ضمن مجموع كتبه ورسائله عليه السلام (٢/١٨٠).
 (٦) الأحكام (١/٣٧).
 (٧) الأمالي الخميسية (١/١٤٥)، عن ابن عباس، و(ص/١٤٦) عن أبي هريرة.
 (٨) في تفسير البرهان.
 (٩) الحكمة الدرية (مخ).
 (١٠) في (الشافي) في مواضع كثيرة، منها (١/٣٥٠).
 (١١) أنوار اليقين (١/١٩٧) (مخ).
 (١٢) المنير (ص/١٨٥).
 (١٣) المناقب (١/١٧١)، رقم (١٠١)، ونحوه (٢/٣٨٠)، رقم (٨٥٤)، و(٢/٣٨٢)، رقم (٨٥٦).
 (١٤) تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين (ص/١٠٣)، منشورات: (مكتبة أهل البيت (ع)).

إلى قوله: ((ألست أولى بكم من أنفسكم؟)).

قالوا: اللهم نعم.

فقال: ((من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)).

ثم ساق تهنئة عمر وأبيات حسان.

والحاكم الحسكاني في الشواهد^(١)، والواحدي في أسباب النزول^(٢)، وأبو إسحاق الثعلبي في تفسيره^(٣)، والبطريق الحلي في عمدته^(٤)، والطوسي في تفسيره^(٥)، والرازي في مفاتيح الغيب^(٦)، وغيرهم^(٧)؛ ورفعت إلى من سبق ذكرهم من الصحابة وغيرهم.

وقد روى خبر الموالة بلفظ: ((مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَآلَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ))، من العامة خصوصاً^(٨) - أحمد بن محمد بن حنبل^(٩)،

(١) شواهد التنزيل (١/١٨٧).

(٢) أسباب النزول للواحدي (ص/٢٠٤)، رقم (٤٠٣)، ط: (دار الكتب العلمية)، وهو في (ص/١٩٥)، (تحقيق السيد أحمد صقر)، ط: (دار الكتاب الجديد).

(٣) تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٤/٩٢).

(٤) العمدة (الفصل الرابع عشر).

(٥) التبيان في تفسير القرآن للطوسي (٣/٥٨٨)، تحقيق: (العالمي)، (كتاب الكتروني).

(٦) قال الرازي في مفاتيح الغيب (١٢/٤٢): «ذكر المفسرون في سبب نزول الآية وجوهاً، ثم قال:

العاشر: نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام، وكما نزلت هذه الآية أخذ بيده، وقال:

((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه))، فلقيه عمر (رض)،

فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

قال الرازي: وهو قول ابن عباس، والبراء بن عازب، ومحمد بن علي.

(٧) وقال السيوطي في الدر المنثور (٢/٥٢٨): «وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن عساکر،

عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾،

عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ فِي عَلي بن أبي طالب. اهـ.

(٨) انظر: جمع الجوامع للسيوطي (٧/٢٧٠)، رقم (٢٣٠٠٣)، وانظر: كنز العمال (١١/٢٨٠)،

رقم (٣٢٩٤٧)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٩) المسند (تحقيق: أحمد شاكر) (٢/١٨)، بأرقام (٩٥٠)، (٩٥١)، (٩٥٢)، (٩٦١)، قال المحقق

والطبراني^(١)، وسعيد بن منصور^(٢) عن علي (ع) وزيد بن أرقم وثلاثين رجلاً من الصحابة وعن أبي أيوب وجمع من الصحابة^(٣)، والحاكم في المستدرک عن علي (ع) وطلحة^(٤)؛ وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن سعد بن أبي وقاص،

في كل واحد منها: «إسناده صحيح»، وبرقم (٩٦٤)، وغيرها.
ورواه أيضاً في فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (تحقيق: عباس)، (٧٢٤/٢)، رقم (٩٩١)، قال المحقق: «إسناده صحيح». وبرقم (١٠١٦)، وبرقم (١٠٢٢)، قال المحقق: «إسناده حسنٌ لغيره..». وبرقم (١٠٤٢)، قال المحقق: «إسناده حسنٌ لغيره». ورقم (١١٦٧) قال المحقق: «إسناده صحيح». قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٦/٩): «ورجال أحمد ثقات. قال: وعن أبي الطفيل قال: جمع عليُّ الناس في الرحبة، ثم قال لهم: أنشد بالله كلَّ امرئ مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خُمَّ ما قال لَمَّا قام، فقام إليه ثلاثون من الناس. قال أبو نعيم: فقام ناسٌ كثيرٌ فشهدوا حين أخذ بيده فقال: ((أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟)) قالوا: بلى يا رسول الله. قال: ((مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ)). قال: فخرجتُ كأنَّ في نفسي شيئاً فلقيتُ زيدَ بنَ أرقم فقلتُ له: إني سمعتُ عليًّا يقول كذا وكذا، قال: فما تُنكر، قد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول ذلك. قال الهيثمي: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير فطر بن خليفة، وهو ثقة». اهـ.

(١) (المعجم الكبير) (٣/٢٩٠)، رقم (٤٨٥٠)، عن علي عليه السلام، وفيه: «فقام ستة عشر رجلاً، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول: ((اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ))، قال زيد بن أرقم: فكننتُ فيمن كننتم، فذهب بصري، وكان علي رضي الله عنه دعا علياً مَنْ كُنْتُمْ».

وهو في (المعجم الأوسط) (٢/٢٧٥)، رقم (١٩٦٦).
وروى في المعجم الكبير (٣/٢٨٦)، بأرقام (٤٨٣٦)، و(٤٨٣٧)، و(٤٨٤٨)، و(٤٨٥٩)، و(٤٩٢٦)، و(٤٩٢٩)، و(٤٩٥٠)، و(٤٩٥٥)، و(٤٩٨٥)، عن زيد بن أرقم، ط: (دار الكتب العلمية).

(٢) كذا في كنز العمال (٢٠٨/١٢)، (الطبعة الهندية)، و(٢٨٠/١١)، رقم (٣٢٩٤٧)، ط: (دار الكتب العلمية)، و(٦٠٩/١١)، رقم (٣٢٩٥٠)، ط: (مؤسسة الرسالة)، ورقم (٣٦٥١٥)، ط: (بيت الأفكار)، أي بالصاد، وهو رمز سعيد بن منصور، وفي جمع الجوامع (٧/٢٧٠)، رقم (٢٣٠٠٣)، بالضاد، وهو رمز المختارة للضياء، وعلى كل، فقد رواه الضياء في المختارة (٢/١٠٥)، تحقيق: (الدهيش)، برقم (٤٨٠)، قال المحقق: «إسناده حسن»، وبرقم (٤٨١)، قال المحقق: «إسناده صحيح»، ورقم (٥٥٣)، قال المحقق: «إسناده حسن»، وبرقم (٦٥٤)، و(٢١٣/٣)، رقم (١٠١٤)، عن سعد.

(٣) الطبراني في المعجم الكبير (٣/٦٤)، رقم (٣٩٤٧)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٤) المستدرک (٣/٤١٩)، رقم (٥٥٩٤)، عن علي عليه السلام ومناشدته لطلحة في يوم الجمل، وبرقم

والخطيب عن أنس بن مالك^(١)، والطبراني عن ابن عمر، وابن أبي شيبة عن البراء بن عازب^(٢)، وعن أبي هريرة^(٣) واثنى عشر رجلاً من الصحابة^(٤).
والطبراني عن عمرو بن ذي مَرٍّ وزيد بن أرقم بزيادة^(٥) ((وانصر من نصره وأعن من أعانه))^(٦) تطابق على هذا اللفظ هؤلاء الرواة؛ دع عنك من سواهم وما سواه^(٧).

- (١) (٤٦٠١) عن سعد، ورواه برقم (٤٥٧٦) عن زيد بن أرقم، بلفظ: ((مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ))، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين».
- (١) تاريخ بغداد للخطيب (٣٧٧/٧)، عن أنس، و(٢٣٦/١٤)، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى.
- (٢) الْمُصَنَّف (٧٨/١٢)، رقم (١٢١٦٧)، (الطبعة الهندية)، وفي (١٧/١٢٨)، رقم (٣٢٧٨١)، ط: (دار قرطبة).
- (٣) الْمُصَنَّف (٦٨/١٢)، برقم (١٢١٤١)، ط: (الهندية)، وفي (١٧/١١١)، برقم (٣٢٧٥٥)، ط: (دار قرطبة).
- (٤) المصنَّف (٦٧/١٢)، رقم (١٢١٤٠)، ط: (الهندية)، وفي (١٧/١١٠-١١١)، رقم (٣٢٧٥٤)، ط: (دار قرطبة).
- (٥) المعجم الكبير (٣/٣٠٧)، برقم (٤٩١٩)، وكذا عن حُثَيْبِي بن جُنَادَةَ في المعجم الكبير (٢/٤٠٢)، رقم (٣٤٣٤)، ط: (دار الكتب العلمية)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٠٩) عن رواية حثيبي: «رواه الطبراني، ورجاله وثقوا».
- (٦) قال الهيثمي في مجمع الزوائد [ج ٩/ ص ١٠٩]: ((رواه الطبراني، ورجاله وثقوا)).
- (٧) ورواه أيضاً: النسائي في الخصائص من طرق عديدة (تحقيق: آل زهوي)، برقم (٧٩)، قال المحقق: «إسناده صحيح بالمتابعات»، و برقم (٨٨)، و برقم (٩٣)، قال المحقق: «إسناده صحيح»، و برقم (٩٤)، بلفظ: ((هذا وليي، والمؤدي عني، وال الله من والاه، وعاد من عاداه))، و برقم (٩٥)، بلفظ: ((وإن الله يُوالي من والاه، ويُعادي من عاداه))، و برقم (٩٨)، قال المحقق: «رجاله ثقات»، و برقم (٩٩)، (١٥٧).
- ورواه ابن حبان في صحيحه (٣٧٥/١٥)، رقم (٦٩٣١١)، ط: (مؤسسة الرسالة)، قال المحقق الأرناؤوط: «إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير فطر بن خليفة وهو صدوق، روى له البخاري حديثاً واحداً مقروئاً بغيره، واحتج به أصحاب السنن». اهـ.
- وأورده التبريزي في مشكاة المصابيح (١١/٢٥٧)، رقم (٦١٠٣) (مع المرقاة).
- وعزه المتقي الهندي في كنز العمال (١٣/١٧١)، رقم (٣٦٥١٥)، (مؤسسة الرسالة)، و(٧٤/١٣)، رقم (٣٦٥١١)، ط: (دار الكتب العلمية) إلى زيادات عبد الله بن أحمد بن حنبل،

واعلم أن هذا الخبر الشريف صدر في مقامات عديدة، وأوقات كثيرة، وأعظمها يوم الغدير؛ فإنه حضره ألوف، كما رواه الحاكم الجشمي عن جابر بن عبدالله^(١) بلفظ: قال جابر: وكنا اثني عشر ألف رجل. انتهى.

الكلام الأكمل في خطبة الغدير

ومن أكمل الروايات للخطبة النبوية: مارواه الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي^(٢)، ورواه غيره من علماء العترة والأمة بأسانيدهم، ولفظه: أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ من مكة في حجة الوداع، حتى نزل بغدير الجحفة بين مكة والمدينة، فأمر بالدوحات، فقم ماتحتهن من شوك؛ ثم نادى ((الصلاة جامعة)) فخرجنا إلى رسول الله ﷺ في يوم شديد الحر؛ إن مِنَّا من يضع رداءه على رأسه وبعضه تحت قدمه من شدة الحر، حتى انتهينا إلى رسول الله ﷺ فصلى بنا الظهر؛ ثم انصرف إلينا فقال: ((الحمد لله، نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن أضل ولا مضل لمن هدى؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد،

أيها الناس، فإنه لم يكن لنبي من العمر إلا نصف ماعمر من قبله، وإن عيسى بن مريم لبث في قومه أربعين سنة، وإني قد أشرعت في العشرين؛ ألا وإني

وأبي يعلى، وابن جرير، والخطيب، وسعيد بن منصور. اهـ. كذا في هاتين الطبعتين.
ورواه - بلفظ: ((مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنَ الْآلَةِ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَأَحِبَّ مَنْ أَحَبَّهُ، وَأَبْغَضْ مَنْ أَبْغَضَهُ، وَأَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَأَخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ)): البراء، وابن جرير، والخَلَعِيُّ في الخَلَعِيَّات. قال الهيثمي: «رجال إسناده ثقات». انتهى من كنز العمال (١٣/١٥٨)، رقم (٣٦٤٨٧)، ط: (الرسالة). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٠٨): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، غير فطر بن خليفة، وهو ثقة».

وقريب منه رواه النسائي في الخصائص بأرقام (٩٨)، و(٩٩)، و(١٥٧).

(١) تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين (ص/١٠٥)، ط: (مكتبة أهل البيت (ع)).

(٢) الشافي (١/٣٥٧)، ط: (مكتبة أهل البيت (ع)).

يوشك أن أفارقكم، ألا وإني مسؤول، وأنتم مسؤولون؛ فهل بلغتكم؟ فماذا أنتم قائلون؟

فقام من كل ناحية من القوم مجيب يقولون: نشهد أنك عبد الله ورسوله، قد بلغت رسالاته وجاهدت في سبيله، وصدعت بأمره، وعبدته حتى أتاك اليقين؛ جزاك الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته.

فقال: ((ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق، والنار حق، وتؤمنون بالكتاب كله؟)).

قالوا: بلى.

قال: ((أشهد أن قد صدقتكم وصدقتموني؛ ألا وإني فرطكم^(١) وأنتم تبغي، توشكون أن تردوا عليّ الحوض، فأسألكم حين تلقوني عن ثقلي، كيف خلقتُموني فيهما؟)).

قال: فأعيل علينا ماندرى ما الثقلان، حتى قام رجل من المهاجرين، فقال: بأبي أنت وأمي يارسول الله، ما الثقلان؟

قال: ((الأكبر منهما كتاب الله، سبب طرف بيد الله وطرف بأيديكم)).

قلت: وتوجيه ما في هذا الكلام الشريف من المجاز واضح؛ والأحسن حمله على المجاز المركب من باب التمثيل على سبيل الاستعارة، كما لا يخفى على ذوي العرفان، بأساليب المعاني والبيان، من غير اعتبار للتجاوز في شيء من المفردات، التي هي الطرفان والأيدي، بل في جملة الكلام، شبه هيئة إنزال الله تعالى الكتاب

(١) الفَرَطُ -بفتحتين-: الذي يتقدّم الواردة فيهيء لهم الأُزْسانَ والدِّلاءَ، ويُمَدُّ الحياضَ ويستقي لهم، وهو فَعَلٌ بِمعنى فاعِل، مثل: تَبِعَ بِمعنى تَابِع. يقال: رَجُلٌ فَرَطٌ، وقَوْمٌ فَرَطٌ أَيْضًا. وفي الحديث: ((أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَنَ الحَوْضِ))، ومنه قِيلَ لِلطُّفْلِ المَيْتِ: اللّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا فَرَطًا، أَي أُجْرًا يَتَقَدَّمُنَا حَتَّى نَرِدَ عَلَيْهِ. وَأَمْرٌ فَرَطٌ -بضمّتين-: أَي مُجَاوِزٌ فِيهِ الحُدُودُ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أُمْرُهُ فُرُطًا﴾. تمت من مختار الصحاح.

المبين، وإبلاغه إلى الخلق أجمعين، وإحكامه لمعانيه، وإلزامه لهم بأوامره ونواهيه، وقصصه لما فيه، وإطلاعهم عليه، وإرجاعهم إليه، ودوامه بين ظهرانيهم على مرور الأيام، وتعاقب الأعوام، بهيئة اتصال الحبل الوثيق، الممتد من جهة إلى جهة، الممسك بقوة طرفاه، المتناول باجتماع الأيدي جانباه.

وأما قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((كتاب الله سبب)) فهو من صريح التشبيه لذكر طرفيه، فلا مجاز فيه.

نعم، وفي جميع ذلك من الفصاحة الرائعة، والبلاغة البارعة، والبعث للعباد على التزامه، والوقوف عند حلّه وإبرامه، ما يبهر الألباب، وتحرّ خاضعة لجلالة موقعه الرقاب، كيف لا وهو كلام من لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى؟ ونعود إلى تمام الخطبة النبوية - صلوات الله وسلامه على صاحبها وآله -.

((فتمسكوا به ولا تولوا فتضلّوا؛ والأصغر منهما عترتي، من استقبل قبلي، وأجاب دعوتي، فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ولا تقصروا عنهم؛ فإني قد سألتهما اللطيف الخبير؛ فأعطاني، ناصرهما لي ناصر، وخاذلها لي خاذل، ووليها لي ولي، وعدوّها لي عدوّ؛ ألا فإنها لم تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها، وتظاهر على أهل نبوتها، وتقتل من قام بالقسط منها)).

ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فرفعها؛ وقال: ((من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه - قالها ثلاثاً -)) انتهى^(١).

[مخرجوا خطبة الغدير]

وقد روى هذه الخطبة النبوية صاحب المناقب أبو الحسن علي بن محمد المغازلي الشافعي^(٢)، بسنده.

(١) يعني: من الشافي.

(٢) المناقب لابن المغازلي (ص/٢٩)، رقم (٢٣).

ورواها صاحب جواهر العقدين عن حذيفة بن أسيد أو زيد بن أرقم - كذا في كتابه الموجود^(١)؛ وفي الهداية شرح الغاية، لابن الإمام (ع)^(٢)، نقلاً عن الجواهر: عنهما^(٣)، بالجزم ولفظ: قالوا، وساق الخبر نحو ما سبق باختلاف يسير وفيه: ((لن يعمر نبي إلا نصف عمر الذي قبله)) وفيه: ثم قال: ((يأبها الناس، إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؛ فمن كنت مولاه فهذا مولاه - يعني علياً - اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)) وفيه: ((وإني سأثلكم حين تردون علي عن ثقلّي فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به، لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنها لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض)).

أخرجه الطبراني في الكبير^(٤)، والضياء في المختارة من طريق سلمة بن كهيل، عن أبي الطفيل وهما من رجال الصحيح؛ قال: وأخرجه أبو نعيم في الحلية^(٥) وغيره^(٦) من حديث زيد بن الحسن الأنطاطي، وقد حسنه الترمذي^(٧).

إلى قوله: عن حذيفة وحده من غير شك به. انتهى من الجواهر.

وأخرج هذه الخطبة الشريفة إمام الحفاظ، وعالم الشيعة، أبو العباس، أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني الكوفي، المعروف بابن عقدة رضي الله عنه مع اختلاف يسير في

(١) جواهر العقدين للشريف السمهودي (ط ١/ ص ٢٣٥).

(٢) شرح الغاية (٢/ ٣٦).

(٣) قوله (عنها بالجزم): يعني عن الراويين الصحابين - حذيفة وزيد، وقوله: بالجزم أي: بالقطع.

(٤) المعجم الكبير (٢/ ٢٩٢)، رقم (٢٩٨٠)، عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد. ورواه في

(٣/ ٢٨٦)، رقم (٤٨٣٧)، عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم، ط: (دار الكتب العلمية).

(٥) حلية الأولياء (١/ ٤٣٥)، رقم (١٢٤٥).

(٦) وأورده في كنز العمال (٥/ ١١٤)، رقم (١٢٩٠٧)، ط: (دار الكتب العلمية)، وعزاه إلى ابن

جرير الطبري. ورواه أيضاً (١٤/ ١٨٦)، رقم (٣٩١٨٦)، وعزاه إلى الطبراني في الكبير، والحلية

لأبي نعيم، وتاريخ الخطيب (٨/ ٤٢٢)، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد.

(٧) أي حسّن حديثه، كما في حديث الثقلين بلفظ: ((كتاب الله، وعترتي أهل بيتي)). انظر: (سنن

الترمذي) (ص/ ٩٩١)، رقم (٣٧٩٤)، ط: (دار إحياء التراث العربي).

اللفظ^(١)، عن عامر بن ليلي بن ضمرة وحذيفة بن أسيد؛ وفيها: ثم قال: ((أيها الناس، ألا تسمعون؟ ألا فإن الله مولاي وأنا أولى بكم من أنفسكم، ألا ومن كنت مولاه فهذا مولاه))، وأخذ بيد علي ورفعها حتى عرفه القوم أجمعون ثم قال: ((اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه))، ثم قال: ((ألا أيها الناس، أنا فرطكم، وإنكم واردون عليّ الحوض أعرض مابين بصرى وصنعاء، فيه عدد نجوم السماء قدحان من فضة؛ ألا وإني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما حتى تلقوني)).

إلى قوله ﷺ: ((ألا وعترتي؛ إني قد نبأني اللطيف الخبير أن لايفترقا حتى يلقياني، وسألت ربي لهم ذلك، فأعطاني، فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم فهم أعلم منكم)).

قال في الجواهر^(٢): أخرجه ابن عقدة في الموالاتة من طريق عبدالله بن سنان، عن أبي الطفيل، عنهما^(٣)، به، انتهى.

ومن أتمّ الروايات فيها رواية الكامل المنير^(٤).

ولهذه الخطبة العظمى، والحجة الكبرى، طرق جمّة، قد جمعها حفاظ الأئمة، وأعلام الأئمة، مابين مطوّلة ومختصرة.

نعم، وما روي في بعض طرقها من قوله ﷺ: ((فإنه لم يكن لنبي من العمر)) إلخ - يمكن حمله على أوجه كثيرة لا إشكال معها؛ منها: أن يكون المقصود الأنبياء المرسلين بالكتب الجامعة.

أو أولى الدعوات العامة.

(١) انظر (كتاب الولاية) لابن عقدة رضوان الله تعالى عليه (ص/ ٢٣٢).

(٢) جواهر العقدين (ص/ ٢٣٧).

(٣) أي عن عامر بن ليلي بن ضمرة، وحذيفة بن أسيد.

(٤) الكامل المنير (ص ٨٣-٩٠).

أو من بعث على فترة.

أو من في رؤوس القرون.

أو نحو ذلك من التأويل، أو يكون المقصود بنبي الرسول نفسه ﷺ والتشكيك فيه للتعظيم؛ هذا على فرض حصول معارضة بينه وبين شيء من ذلك القبيل، والواجب اتباع الدليل، وتقديم ماوردت به الأخبار الصحيحة على ماسواها من الحكايات والأقاويل، والله أعلم.

[تضمنت خطبة الغدير خبر الثقلين]

هذا، وقد تضمنت خطبة رسول الله ﷺ يوم الغدير خبر الثقلين، وتوصية الأمة بالخليفتين، وهو من أخبار السنة المتواترة، والحجج المنيرة القاهرة، القاضية بوجوب اتباع العترة الطاهرة، ولزوم الائتنام بهم، والاعتصام بحبلهم وتقديمهم، والاهتداء بهديهم، والتمسك بدينهم، على جميع المسلمين، في جميع معالم الدين.

وقد صدر في مقامات عديدة، ومواقف كثيرة؛ منها: في هذا المقام بغدير خم، ومنها: بعرفة، ومنها: بعد انصرافه من الطائف، ومنها: بالمدينة في مرضه ﷺ وقد امتلأت الحجرة بأصحابه.

وفي رواية عند الطبراني^(١)، عن ابن عمر: آخر ماتكلم به النبي ﷺ: ((اخلفوني في أهل بيتي))^(٢).

وفي ألفاظها: ((إني تارك فيكم))، و((مخلف فيكم))، و((قد تركت فيكم)) وبلفظ: ((ثقلين))، و((خليفتين))، و((أمرين))، و((ما إن تمسكتم به))، و((إن اعتصمتم به))، و((ما إن أخذتم به لن تضلوا))؛ وفيه: ((لا تقدموهما فتهلكوا،

(١) المعجم الأوسط (٤/١٥٧)، رقم (٣٨٦٠).

(٢) نصّ على هذه المواقف والمقامات: ابن حجر الهيتمي في صواعقه (ص/١٥٠)، (مكتبة القاهرة).

ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم))^(١).

فائدة: لم ترد الفاء الرابطة في شيء من روايات ((ما إن تمسكتم لن تضلوا)) ونحوها؛ مع أنه من مواضع لزومها في الجزاء؛ والذي يظهر لي - والله أعلم - أن الجواب لقسم مقدّر، أي والله ما إن تمسكتم به لن تضلوا؛ وهذا أولى من الحمل على الشذوذ فيه، والمقام يرّجحه ويقتضيه، والله الموفق.

نعم، بعد تحرير هذا وجدت الشريف الرضي قد سبق إليه؛ والحمد لله.

[المخرجون لأخبار الثقلين والتمسك]

وقد أخرج أخبار الثقلين والتمسك أعلام الأئمة، وحفاظ الأمة؛ فمن أئمة آل محمد ﷺ: الإمام الأعظم زيد بن علي^(٢)، والإمام نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم^(٣)، وحفيده إمام اليمن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين^(٤)، والإمام الرضا علي بن موسى الكاظم^(٥)، والإمام الناصر الأطروش الحسن بن علي^(٦)، والإمام المؤيد بالله^(٧)، والإمام أبو طالب^(٨)، والسيد الإمام أبو العباس^(٩)، والإمام

(١) انظر على سبيل المثال فقط لتخريج هذا الحديث بهذه الألفاظ التي ذكرها مولانا الإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي عليه السلام كتاب الهيتمي (مجمع الزوائد) (٩/١٦٥) في باب: (فضل أهل البيت رضي الله عنهم).

(٢) مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام (ص/٤٠٤)، ط: (دار مكتبة الحياة)، ورواه في كتاب تهيئة الوصية المطبوع ضمن مجموع كتبه ورسائله عليه السلام (ص/٢٠٥)، ط: (مكتبة أهل البيت (ع)).

(٣) رواه عليه السلام في كثير من كتبه، منها في كتاب الإمامة المطبوع ضمن مجموع كتبه ورسائله عليه السلام (٢/١٨٥)، وانظر كتاب إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام (٢/٥٦٩)، وكذا في رسائله عليه السلام (٢/٥٦٩)، ط: (دار الحكمة البيانية).

(٤) رواه عليه السلام في كثير من كتبه، منها: الأحكام (١/٤٠)، منشورات: (مكتبة التراث الإسلامي).

(٥) في الصحيفة الرضوية (ص/٤٦٤)، المطبوعة مع مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام.

(٦) انظر الحدائق الوردية (٢/٦٣)، ورواه عنه صاحب المحيط بالإمامة كما ذكره في الاعتصام (١/١٣٥)، وشرح الغاية (١/٥٢٥).

(٧) في كتاب التبصرة (ص/٨٦).

(٨) الأمالي (ص/٢٦٠)، (الباب الرابع عشر)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي (ع)).

(٩) المصايح (ص/٢٤٦).

الموفق بالله^(١)، وولده الإمام المرشد بالله^(٢)، والإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان^(٣)، والإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة^(٤)، والسيد الإمام أبو عبدالله العلوي صاحب الجامع الكافي^(٥)، والإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين^(٦)، وأخوه الناصر للحق حافظ العترة الحسين بن محمد^(٧)، والإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى^(٨)، والإمام الهادي لدين الله عز الدين بن الحسن^(٩)، والإمام المنصور بالله القاسم بن محمد^(١٠)، وولده إمام التحقيق الحسين بن القاسم^(١١)، وغيرهم من سلفهم وخلفهم.

ومن أوليائهم: إمام الشيعة الأعلام، قاضي اليمن الهادي إلى الحق، محمد بن سليمان رضي الله عنه رواه بإسناده عن أبي سعيد من ست طرق^(١٢)، وعن زيد بن أرقم من ثلاث^(١٣)، وعن حذيفة^(١٤)؛ وصاحب المحيط بالإمامة الشيخ العالم الحافظ أبو الحسن علي بن الحسين^(١٥)، والحاكم الجشمي^(١٦)، والحاكم الحسكاني^(١٧)،

(١) انظر: شرح الغاية للسيد الإمام الحسين بن الإمام القاسم عليه السلام (١/ ٥٢٥).

(٢) الأمالي الحميسية (١/ ١٤٣-١٤٥-١٤٩).

(٣) حقائق المعرفة (ص/ ٤٧٤).

(٤) الشافي (١/ ٢٧٢)، ط: مكتبة أهل البيت (ع).

(٥) انظر: كتاب الاعتصام للإمام القاسم بن محمد عليه السلام (١/ ١٣٣)، وشرح الغاية (١/ ٥٢٥).

(٦) أنوار اليقين (١/ ٦٤) (مخ)، وقال: «وهذا الخبر مما ظهر بين الأمة واشتهر، وتلقته بالقبول...».

(٧) ينابيع النصيحة (ص/ ٣١٩)، ط: دار الحكمة البيانية.

(٨) البحر الزخار (كتاب الملل والنحل) (١/ ٥١)، ورواه في منهاج الوصول (ص/ ٦٢٣)، مستدلاً به على أن إجماع أهل البيت عليهم السلام حجة.

(٩) في كتاب المعراج.

(١٠) الاعتصام (١/ ١٣٢)، ط: مكتبة اليمن الكبرى.

(١١) شرح الغاية (١/ ٥٢٥).

(١٢) المناقب للكوافي بأرقام (٦٠٤)، (٦٠٥)، (٦٢٢)، (٦٤٦)، (٦٥٤).

(١٣) بأرقام (٦٠٤)، (٦٠٦)، (٦٢٠)، (٦٢١)، ورواه أيضًا بأرقام (٦٤٩)، (٨٤٩)، (٩١٩).

(١٤) حذيفة بن أسيد الغفاري. المناقب رقم (٦٢٦).

(١٥) الاعتصام (١/ ١٣٥).

(١٦) تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين (ص/ ٧٤)، ط: مكتبة أهل البيت (ع).

(١٧) شواهد التنزيل للحسكاني (١/ ١٥٠).

والحافظ أبو العباس ابن عقدة^(١)، وأبو علي الصفار^(٢)، وصاحب شمس الأخبار^(٣) رضي الله عنهم.

وعلى الجملة؛ كل من ألف من آل محمد (ع) وأتباعهم رضي الله عنهم في هذا الشأن، يرويه ويحتج به على مرور الأزمان.

ومن العامة: أحمد بن حنبل في مسنده^(٤)، وولده عبد الله^(٥)، وابن أبي شيبة^(٦)، والخطيب ابن المغازلي^(٧) والكنجي^(٨) الشافعيان، والسمهودي الشافعي^(٩)، والمفسر الثعلبي^(١٠)، ومسلم بن الحجاج القشيري، في صحيحه^(١١)، رواه في

(١) كتاب الولاية للحافظ ابن عقدة، رقم (٢٦) عن أبي ذر، ورقم (٣٤) عن أبي هريرة، ورقم (٤١) عن زيد بن ثابت، ورقم (٤٨) عن أبي سعيد، ورقم (٤٩)، (٥٠) عن جابر بن عبد الله، ورقم (٥٣) عن زيد بن أرقم، ورقم (٥٥) عن أبي رافع، ورقم (٦٠) عن ضمرة السلمي، ورقم (٦٩) عن عامر بن ليل، وحذيفة بن أسيد، ورقم (٨٣) عن فاطمة الزهراء صلوات الله تعالى عليها، وأرقام (٨٥)، (٨٦)، (٨٧) عن أم المؤمنين أم سلمة، ورقم (٨٨) عن أم هانئ عليها السلام، وغير ذلك.

(٢) الأربعةون في فضائل أمير المؤمنين، المعروفة بأمالى الصفار (ص/ ١٥-١٦).

(٣) شمس الأخبار لعلي بن حميد القرشي (١/ ١٢٦).

(٤) مسند أحمد، من طبعة (دار الكتب العلمية) (٣/ ١٨)، رقم (١١١١٠)، و(٣/ ٢٢)، رقم (١١١٣٧)، عن أبي سعيد، و(٤/ ٤٤٨)، رقم (١٩٢٨٧)، و(٤/ ٤٥٤)، رقم (١٩٣٣٤)، عن زيد بن أرقم، و(٥/ ٢١٦)، رقم (٢١٦٣٣)، و(٥/ ٢٢٥)، رقم (٢١٧١٠)، عن زيد بن ثابت.

قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٦٥): عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه: ((إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله عز وجل، جبل ممدود ما بين السماء والأرض، أو ما بين السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإتتهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))، رواه أحمد، وإسناده جيد. اهـ.

ورواه أحمد في فضائل الصحابة برقم (٩٦٨)، قال المحقق: «إسناده صحيح»، و برقم (١٠٣٢)، قال المحقق: «إسناده حسن لغيره»، و برقمي (١٣٨٢)، (١٣٨٣).

(٥) فضائل الصحابة (١/ ٢١٠)، برقم (١٧٠)، وانظر الحاشية السابقة.

(٦) المصنف (١٥/ ٤٨٩)، رقم (٣٠٧٠٠)، وانظر المطالب العالية لابن حجر (٨/ ٥٠٣)، وجمع

الجوامع للحافظ السيوطي (٣/ ٢١٠)، رقم (٨٣٤٥)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٧) المناقب لابن المغازلي، بأرقام (٢٨١)، (٢٨٢)، (٢٨٣)، (٢٨٤).

(٨) مناقب الكنجي (ص/ ٥٠-٥٣)، (الباب الأول).

(٩) جواهر العقدين (ص/ ٢٣١)، في (الذكر الرابع)، وروى فيه شرطاً صالحاً من طرق حديث

التمسك بالثقلين مع ذكر مخرجه.

(١٠) في تفسيره (الكشف والبيان) (٣/ ١٦٣)، (٩/ ١٨٦).

(١١) صحيح مسلم (٤/ ١٤٩٢)، رقم (٢٤٠٨)، ط: (دار ابن حزم).

خطبة الغدير من طرق ولم يستكملها، بل ذكر خبر الثقلين وطوى البقية؛ والنسائي^(١)، وأبو داود^(٢)، والترمذي^(٣)، وأبو يعلى^(٤)، والطبراني في الثلاثة^(٥)،

(١) الخصائص (ص/ ٧١)، رقم (٧٩)، ط: (المكتبة العصرية)، قال المحقق (آل زهوي): إسناده صحيح بالمتابعات.

(٢) عزاه الكنجي في المناقب (ص/ ٥٣)، إلى أبي داود، وابن ماجه. قلت: في (سنن أبي داود) رقم (١٩٠٥) ط: (المكتبة العصرية)، و(سنن ابن ماجه)، ط: (دار الكتب العلمية)، رقم (٣٠٧٤)، بإسنادهما عن حاتم بن إسماعيل عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه الباقر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضوان الله تعالى عليهما في الحديث الطويل لصفة الحج، وفيه في ذكر خطبة يوم عرفة: ((وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَصْلُوا بَعْدَهُ إِنْ اِعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابَ اللَّهِ))، هذا لفظ أبي داود، ولفظ ابن ماجه: ((وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَمْ تَصْلُوا إِنْ اِعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابَ اللَّهِ))، وفي رواية الترمذي الآتية ذكر العترة عليهم السلام.

وروى أبو داود في السنن (٤/ ٢٩٤)، رقم (٤٩٧٣)، (بَاب فِي الرَّجُلِ يَقُولُ فِي حُطْبَتِهِ أَمَّا بَعْدُ) قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَطَبَهُمْ، فَقَالَ: ((أَمَّا بَعْدُ)). قلت: كذا في السنن المطبوع، وهذا السند هو من أسانيد مسلم في صحيحه في رواية حديث الثقلين، وبلغف العترة، وقد نبه على ذلك الحافظ المنذري في كتاب (عون المعبود) (١٣/ ٣١٦)، ط: (السلفية)، قال: وأخرجه مسلم في أثناء الحديث الطويل في فضائل أهل البيت. اهـ.

فلعلَّ أبا داود -والله تعالى أعلم- لم يُرد استيعاب رواية الحديث كاملاً، إنما أراد ذكر الشاهد، تماماً كما صنع في حديث الكساء فإنه رواه في (٤/ ٤٤)، رقم (٤٠٣٢)، عن عائشة مختصراً في (كتاب اللباس)، (باب في لبس الصوف والشعر)، وقد ذكر مثل هذا محقق كتاب (مسند إسحاق بن راهويه) (٣/ ٦٧٨) رقم (١٢٧١)، (مكتبة الإيبان)، ومحقق كتاب المصنف لابن أبي شيبة (١٧/ ١١٦)، ط: (دار قرطبة)، فانظره.

(٣) (سنن الترمذي) (ط١)، ص (٩٩١)، رقم (٣٧٩٤)، ط: (دار إحياء التراث العربي)، بإسناده عن زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ هُوَ الْأَنْمَاطِيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّتِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ وَهُوَ عَلَى تَاقِيَةِ الْقَصْوَاءِ يُحْطَبُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَصْلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَعَثْرِي أَهْلَ بَيْتِي)). قَالَ الترمذي: ((وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، وَحَدِيثَةَ بِنِ أَسِيدٍ. قَالَ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ)). اهـ.

ورواه برقم (٣٧٩٧)، بإسناده عن أبي سعيد، وزيد بن أرقم، وقال: «حديث حسن غريب».

(٤) (مسند أبي يعلى) رقم (١٠٢٢)، ورقم (١٠٢٨)، عن أبي سعيد، ط: (دار المعرفة).

(٥) في معاجمه الثلاثة: في (المعجم الصغير) من طريقتين عن أبي سعيد (١/ ص ١٣١، وص ١٣٥)، ط: (دار الكتب العلمية).

والضياء في المختارة^(١)، وأبو نُعَيْم في الحلية^(٢)، وعبد بن حميد^(٣)، وأبو موسى المدني في الصحابة^(٤)، وأبو الفتوح العجلي في الموجز^(٥)، وإسحاق بن راهويه^(٦)، والدولابي في الذرية الطاهرة^(٧)، والبزار^(٨)، والزرندي الشافعي^(٩)، وابن البطريق في العمدة^(١٠)، والجعابي في الطالبين^(١١)، من حديث عبد الله بن موسى

وفي (المعجم الأوسط) (٣/٣٧٤)، رقم (٣٤٣٩)، و(٣٣/٤)، رقم (٣٥٤٢)، و(٨٩/٥)، رقم (٤٧٥٧)، ط: (دار الحرمين).

وفي (المعجم الكبير) (٢/١٩٦)، رقم (٢٦١٢)، (٢٦١٣)، (٢٦١٤)، (٢٦١٥) و(٢٨٦/٣)، بأرقام (٤٨٣٦)، (٤٨٣٧)، (٤٨٤٦)، (٤٨٤٧)، (٤٨٨٥)، (٤٨٨٦)، (٤٨٨٧)، (٤٨٨٨)، ط: (دار الكتب العلمية)، وغيرها كثير، كما يعرف ذلك المتتبع البصير.

قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٧٥): «وعن زيد بن ثابت، عن رسول الله ﷺ قال: ((إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْضَ))، رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات».

(١) عزاه للضياء في (المختارة) الشريف السمهودي في (الجواهر) (ص/٢٣٥).

(٢) حلية الأولياء (١/٤٣٥)، رقم (١٢٤٥).

(٣) (المنتخب من مسند عبد بن حميد) (ص/١٠٧)، رقم (٢٤٠)، ط: (عالم الكتب)، وهو في (ص/٩٨)، رقم (٢٤٠)، من (الطبعة التركية).

(٤) (الجواهر) للشريف السمهودي (ص/٢٣٨)، (استجلاب ارتقاء الغرف) للسخاوي (ص/٧٠).

(٥) (الموجز في فضائل الخلفاء). انظر (الجواهر) (ص/٢٣٨).

(٦) - جواهر العقدين (ص/٢٣٨)، وقال الشريف عن سنده: «سند جيد»، وقال البوصيري في الاتحاف (٩/٢٧٩)، رقم (٨٩٧٤): «رواه إسحاق بسند صحيح»، وانظر: الاستجلاب للسخاوي (ص/٧١).

(٧) (الذرية الطاهرة) للدولابي (ص/١٢١)، رقم (٢٣٧). وانظر: جواهر العقدين (ص/٢٣٨)، الاستجلاب للسخاوي (ص/٧١).

(٨) مسند البزار (٣/٨٩)، رقم (٨٦٤)، عن أمير المؤمنين عليه السلام، (١٠/٢٣١)، بأرقام (٤٣٢٤)، و(٤٣٢٥)، و(٤٣٣٦)، و(٤٣٣٦)، عن زيد بن أرقم، ط: (مكتبة العلوم والحكم).

(٩) في كتابه نظم درر السمطين، انظر جواهر العقدين (ص/١٢٢).

(١٠) عمدة عيون صحاح الأخبار للحافظ الحلي المعروف بابن البطريق (الفصل الحادي عشر).

(١١) جواهر العقدين (ص/٢٣٨)، والاستجلاب للسخاوي (ص/٧١).

والجعابي هو الحافظ: أبو بكر محمد بن عمر بن محمد التميمي البغدادي، قاضي الموصل، المتوفى سنة (٣٥٥). انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/٢٤٢)، رقم الترجمة (٣٢٦٧)، ط: (دار الفكر).

بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي عن آبائه عن علي (ع)، وغيرهم^(١).

[الرواة لخبر الثقلين والتمسك من الصحابة]

ورفعت رواياته إلى الجم الغفير، والعدد الكثير، من أصحاب الرسول ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وأبي ذر، وأبي سعيد الخدري، وأبي رافع مولى رسول الله ﷺ، وأم هانئ، وأم سلمة، وجابر، وحذيفة بن أسيد الغفاري، وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت، وضمرة الأسلمي، وخزيمة بن ثابت، وسهل بن سعد الساعدي، وعدي بن حاتم، وعقبة بن عامر، وأبي أيوب الأنصاري، وأبي شريح الخزاعي، وأبي قدامة الأنصاري، وأبي ليل، وأبي الهيثم بن التيهان، وغيرهم؛ هكذا سرد أسماءهم الحسين بن القاسم (ع)^(٢) ومن تبعه.

وزاد في نثر الدر المكنون^(٣) جماعة نذكرهم؛ وإن تكرر ذكر بعض المخرجين، لأجل من لم يسبق من الراوين وهم أحمد بن حنبل، وابن ماجه عن البراء، والطبراني في الكبير عن جرير، وأبو نعيم عن جندع، والبخاري في التاريخ، والطبراني وابن قانع عن حبشي بن جنادة، وابن أبي شيبة، وابن أبي عاصم،

(١) ورواه الحاكم في المستدرک من ثلاث طرق، (٣/١١٨)، رقم (٤٥٧٦)، ورقم (٤٥٧٧)، وقال في كل منهما: «حديث صحيح على شرط الشيخين». ورواه أيضًا (٣/١٦٠)، رقم (٤٧١١)، وقال: «صحيح الإسناد على شرط الشيخين»، وقال الذهبي: «على شرط البخاري ومسلم». والذارمي في سننه (٢/٣٢١-٣٢٢)، رقم (٣٣١٦)، والبغوي في الأنوار في شمائل النبي المختار ﷺ، برقم (١٢٤٦).

ورواه الدار قطني في المؤتلف والمختلف (٤/٢٠٦٠-٢٠٦١)، عن أبي سعيد، ورواه أيضًا في (العلل) (٦/٢٣٦)، رقم (١٠٨٩)، عن أبي ذر.

ورواه أيضًا ابن الأنباري، وابن سعد، والحكيم، والباوردي، وسعيد بن منصور، كما أفاده المتقي الهندي في كنز العمال (١/١٠٦-١٠٧)، ط: (دار الكتب العلمية)، و(١/١٨٥-١٨٩)، ط: (مؤسسة الرسالة)، وغيرهم كثير جدًا.

(٢) شرح الغاية (١/٥٣٧)، وانظر: استجلاب ارتقاء الغرف للسخاوي (ص ٦٠-٧٥).

(٣) نثر الدر المكنون للسيد محمد بن علي الأهدل (ط ١/ ص ٢٢٣)، ط: (الدار اليمينية)، وانظر سبل الهدى والرشاد (١٢/٢٥٦)، لمحمد بن يوسف الشامي، ط: (دار لجنة إحياء التراث الإسلامي).

والضياء عن سعد بن أبي وقاص، والشيرازي في الألقاب عن عمر، والطبراني في الكبير عن مالك بن الحويرث، وابن عقدة في الموالة عن حبيب بن بديل^(١) بن ورفقا، وقيس بن ثابت وزيد بن شراحيل الأنصاري، والحظيب عن أنس بن مالك، والحاكم وابن عساکر عن طلحة، والطبراني في الكبير عن عمرو بن مرة، وأحمد والنسائي وابن حبان والحاكم والضياء عن بريدة، والنسائي عن عمر بن ذر، وعبدالله بن أحمد عن جماعة منهم ابن عباس.

وابن أبي شيبه عن أبي هريرة واثنى عشر رجلاً من الصحابة.

[فائدة في معنى الثقلين]

قال الشريف الرضي في المجازات النبوية^(٢): وفي هذا الخبر محاسن^(٣)؛ وذلك تسميته - عليه الصلاة والسلام وآله - الكتاب والعترة بالثقلين، وواحداهما ثقل، وهو متاع المسافر الذي يصحبه إذا رحل، ويسترفق به إذا نزل، فأقام صلى الله عليه وآله وسلم الكتاب والعترة مقام رفيقه في السفر، ورفاقه في الحضر، وجعلهم بمنزلة المتاع الذي يخلفه بعد وفاته؛ فلذلك احتاج إلى أن يوصي بحفظه ومراعاته.

إلى قوله: وقال بعضهم: إنما سُميا بذلك لأنها العدتان اللتان يعول في الدين عليهما، ويقوم أمر العالم بهما؛ ومنه قيل: الإنس والجن ثقلان؛ لأنها يعمران الأرض ويثقلانها، ومن ذلك قول الشاعر^(٤):

تَقُومُ الْأَرْضُ مَا عُمِّرَتْ فِيهَا وَتَبْقَى مَا بَقِيَتْ بِهَا ثَقِيلًا
لِأَنَّكَ مَوْضِعُ الْقِسْطِاسِ مِنْهَا فَتَمْنَعُ جَانِبَيْهَا أَنْ تَزُولَا

(١) في الأصل: بدر، والتصويب من كتاب الولاية لابن عقدة (ص/ ٢٤١)، وانظر (أسد الغابة) لابن الأثير الجزري (١/ ٤٦١)، رقم الترجمة (١٠٣٨)، ط: (دار الكتاب العربي).

(٢) المجازات النبوية (ص/ ٢٠٨).

(٣) في المجازات النبوية المطبوعة: مجاز.

(٤) ديوان النابغة الذبياني (ص/ ١٣٦)، ط: (دار الكتاب العربي).

قال في جواهر العقدين^(١): سمّاهما ثقلين، لعظمهما وكبر شأنهما.

إلى قوله: إذ الثقل (محرّكاً) يطلق لغة كما في القاموس على متاع المسافر وكل نفيس مصون؛ قال - أي صاحب القاموس - ومنه الحديث: ((إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي)) والثقلان: الإنس والجن، والأثقال: كنوز الأرض وموتاهها، انتهى.

وقال غيره: كل خطير نفيس ثقل. انتهى المراد.

[الدليل على أن الأربعة وذريتهم أهل البيت(ع)]

هذا، واعلم أن الأربعة: علياً، وفاطمة، والحسين، وذريتهم عليهم السلام مرادون بجميع ماورد في آل محمد وأهل البيت والعترة قطعاً، لغة وعرفاً وشرعاً، وأخبار الكساء المتواترة، المعلومة المتكررة، مُصَرَّحَةً بِالْحَضَرِ وَالْقَضَرِ عَلَيْهِم، وإخراج من عدّاهم، ممن يتوهم دخوله معهم، قولاً وفعلاً؛ وقد أتينا بأطراف فيها وفي غيرها نافعة - إن شاء الله تعالى - في التحف الفاطمية، وذكرنا وجه دلالتها على الحصر فيهم^(٢).

[الكلام على آية التطهير]

وقد اعترف بالحق في هذا أهل الإنصاف، كالحافظ ابن حجر، حيث قال، في الجزء السابع صفحة (١٣٨) من فتح الباري^(٣) في فضائل خديجة - رضوان الله عليها - في ذكر البشارة لها ببيت في الجنة؛ مالفظه: وفي ذكر البيت معنى آخر؛ لأن مرجع أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله إليها، لما ثبت في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا

(١) جواهر العقدين للشريف السمهودي (ص/٢٤٢).

(٢) لاستكمال الدليل انظر المباحث الآتية التي ساقها المؤلف عليه السلام تحت العناوين التالية لهذا.

(٣) وفي (ط/١/ج/٧ ص/١٧٢)، ط: (دار الريان)، وفي (ط/٢/ج/٧ ص/١٧٣)، ط: (دار الكتب العلمية).

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿١٣٣﴾ [الأحزاب ٣٣]، قالت أم سلمة: لما نزلت دعا النبي ﷺ فاطمة وعلياً والحسن والحسين، فجللهم بكساء، وقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي)) الحديث، أخرجه الترمذي وغيره.

قلت: أخرجه مالك، وأحمد بن حنبل^(١)، ومسلم^(٢)، وأبو داود^(٣)، والترمذي^(٤)، والدارقطني^(٥)، والحاكم^(٦)، وأبو الشيخ^(٧)، والطبراني^(٨)،

(١) مسند أحمد (٣/ ٣٣١)، رقم (٣٠٦٢)، عن ابن عباس، قال المحقق (شاکر): «إسناده صحيح»، ورواه (١٣/ ٢٢٤)، رقم (١٦٩٢٥)، عن وائلة، قال المحقق (حمزة): «إسناده حسن»، ورواه (١٨/ ٢٥٨)، رقم (٢٦٤٢٩)، قال المحقق: «إسناده حسن»، ورواه (١٨/ ٢٧٢)، رقم (٢٦٤٧٦)، عن أم سلمة، قال المحقق: «إسناده حسن»، ونحوه برقم (٢٦٤١٩). ورواه أحمد في فضائل الصحابة (بأرقام (٩٧٨)، و(٩٩٤)، و(٩٩٥)، و(٩٩٦)، و(١١٦٨)، وغير ذلك، وانظر تعاليق المحقق هناك.

(٢) صحيح مسلم (٤/ ١٥٠١)، رقم (٢٤٢٤).

(٣) سنن أبي داود سليمان بن الأشعث (٤/ ٤٤)، رقم (٤٠٣٢)، عن عائشة مختصراً في كتاب اللباس (باب في لبس الصوف والشعر).

(٤) سنن الترمذي رقم (٣٢٠٥)، عن عمر بن أبي سلمة، وبرقم (٣٢٠٦)، وقال: «حديث حسن»، وبرقم (٣٧٩٦)، وبرقم (٣٨٨٠)، وقال: «حديث حسن».

(٥) رواه الدارقطني في كتاب المؤتلف والمختلف (٤/ ٢١٢١)، ط: (دار الغرب الإسلامي).

(٦) المستدرک (٢/ ٤٥١)، رقم (٣٥٥٨)، عن أم المؤمنين أم سلمة، وقال: «حديث صحيح على شرط البخاري»، وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم»، وبرقم (٣٥٥٩)، عن وائلة، قال الحاكم: «حديث صحيح على شرط مسلم».

ورواه في (٣/ ١٥٨)، رقم (٤٧٠٥)، عن أم سلمة، وقال: «حديث صحيح على شرط البخاري». وقال الذهبي: «على شرط البخاري».

ورواه (٣/ ١٥٩)، عن وائلة، برقم (٤٧٠٦)، وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين». وقال الذهبي: «على شرط مسلم».

ورواه برقم (٤٧٠٧)، عن عائشة، وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين». وقال الذهبي: «على شرط البخاري ومسلم».

وروى نحوه برقم (٤٧٠٨)، عن سعد، وبرقم (٤٧٠٩)، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام، وقال: «حديث صحيح الإسناد».

(٧) رواه أبو الشيخ في (كتاب أخلاق النبي ﷺ وآدابه)، (١ط)، ص (٩٧)، ط: (دار الكتاب العربي)، تحقيق: (الجميل)، ورواه أيضاً في كتابه (طبقات المحدثين بأصبهان) (٣/ ١٥١)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٨) المعجم الكبير (٣/ ٤٦)، بأرقام (٢٦٦٢)، (٢٦٦٣)، و(٢٦٦٤)، و(٢٦٦٥)، و(٢٦٦٦)،

والبيهقي^(١)، وعبد بن حميد^(٢)، وابن جرير^(٣)، وابن خزيمة، وابن عساكر^(٤)،
وابن مردويه^(٥)، وابن المنذر^(٦)، وعامة المحدثين^(٧)، وأهل البيت^(٨)

- و(٢٦٦٧)، و(٢٦٦٨)، و(٢٦٦٩)، و(٢٦٧٠)، و(٢٦٧٣)، ط: (مكتبة ابن تيمية)، ورواه في المعجم الأوسط (٣١٨/٧)، رقم (٧٦١٤).
- (١) سنن البيهقي الكبرى (٢/١٥٠)، (٢/١٥٢).
- (٢) مسند عبد بن حميد، برقم (١٢٢٣)، و(٤٧٥)، ط: (عالم الكتب).
- (٣) تفسير ابن جرير الطبري في تفسير آية التطهير (مج ١٠/ ص ٢٩٦)، ط: (دار الكتب العلمية)، بأرقام (٢٨٤٨٧)، و(٢٨٤٨٨)، و(٢٨٤٩٠)، و(٢٨٤٩٠)، ومن رقم (٢٨٤٩٣)، إلى (٢٨٤٩٩)، وكذا رقم (٢٥٨٠١)، و(٢٥٨٠٢).
- (٤) تاريخ دمشق (١٣/٢٠٢-٢٠٧).
- (٥) انظر الدر المنثور للسيوطي (٥/٣٧٦)، ط: (دار الكتب العلمية).
- (٦) انظر الدر المنثور (٥/٣٧٧).
- (٧) ورواه إسحاق بن راهويه في مسنده (٣/٦٧٨)، رقم (١٢٧١)، ط: (مكتبة الإيمان)، قال المحقق (البلوشي): «صحيح، رجاله كلهم ثقات، رجال الشيخين».
- ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده (٣/٥٣٨)، رقم (٢١٧١)، تحقيق: (التركي).
- والنسائي في الخصائص (ص/٢٦)، برقم (١١)، عن سعد، قال المحقق (الداني بن منير): «إسناده صحيح»، ويرقم (٢٤)، عن ابن عباس. ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٧٢)، برقم (١٢١٥١)، و(١٢١٥٢)، و(١٢١٥٣)، ط: (السلفية). ورواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢/٢٣٥)، رقم (٧٦١)، قال المحقق: «إسناده صحيح»، وانظر أرقام: (٧٦٢)، (٧٦٣)، (٧٦٥)، (٧٦٦)، (٧٦٧)، (٧٦٨)، (٧٦٩)، (٧٧٠)، (٧٧١)، (٧٧٢)، (٧٧٣)، مع تعاليق المحقق. ورواه أبو يعلى في مسنده (١٢/٣١٣)، برقم (٦٨٨٨)، و(٤٥١/١٢)، رقم (٧٠٢١)، قال المحقق (حسين أسد): «رجال رجال الصحيح».
- وابن أبي عاصم في كتاب السنة رقم (١٣٥١)، وابن حبان كما في صحيحه (الإحسان ٩/٦١)، برقم (٦٩٣٧)، وانظر زوائد ابن حبان، رقم (٢٢٤٥)، والدولابي في الذرية الطاهرة، بأرقام (٢٠١)، و(٢٠٢)، و(٢٠٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره بأرقام (١٧٦٧٣)، و(١٧٦٧٤)، و(١٧٦٧٧)، و(١٧٦٧٨)، و(١٧٦٧٩)، ط: (نزار الباز).
- وانظر: الدر المنثور للسيوطي (٥/٣٧٦)، وكذا مسند فاطمة الزهراء (ع) للسيوطي، تحت أرقام (٨٥)، ومن (١٧٢)، إلى (١٧٧)، كنز العمال (١٣/٢٧٨)، ط: (دار الكتب العلمية)، جواهر العقدين للشريف السمهودي (ص/١٩٣)، مجمع الزوائد (٩/١٦٩).
- (٨) انظر: الشافي مع التخريج (١/٢١٢-٢٥٤)، ط: (مكتبة أهل البيت (ع))، (الرسالة النافعة) (ص/٤٥٤) ضمن المجموع المنصوري (٢/ القسم الأول)، الاعتصام (١/٦٦-١١٨)، شرح الغاية (١/٥٠٩)، وتفسير أهل البيت ﷺ المسمى (المصاييح) (٤/٢٩٩)، للسيد العلامة عبد الله

بأسانيدهم إلى أمير المؤمنين، والحسن السبط، وفاطمة الزهراء، وابن عباس،
وعبدالله بن جعفر، وجابر بن عبدالله، وأنس بن مالك، وسعد بن أبي وقاص،
وغيرهم.

وقد أوضحت ذلك في صفحة ٢٣٤ من شرح الزلف^(١).

قال ابن حجر: لأن الحسنين من فاطمة، وفاطمة بنتها، وعلي نشأ في بيت
خديجة، وهو صغير، ثم تزوج بنتها بعدها؛ فظهر رجوع أهل البيت النبوي إلى
خديجة دون غيرها. انتهى المراد.

وقد تكلم أعلام الأئمة، وعلماء الأمة، - رضوان الله عليهم - على وجه
الدلالات في أخبار الغدير وأخبار الثقلين وغيرها، في مؤلفاتهم بما لا مزيد عليه.

[تلخيص البحث على حديث الكساء]

وقد لخصّ البحث في أخبار الكساء من هذا الوجه الإمام الناصر الأخير،
عبدالله بن الحسن (ع)^(٢) في الأنموذج الخطير^(٣)، ولفظه: وقد دل الحديث على
تخصيص علي وفاطمة والحسن والحسين (ع)، وإخراج غيرهم من الموجودين
في ذلك الوقت من وجوه:

الشرفي عليه السلام، والموعظة الحسنة للإمام المهدي محمد بن القاسم عليه السلام (ص/ ٥٥)، وغيرهم.
ومن أوليائهم الكرام: محمد بن سليمان الكوفي في مناقبه، تحت أرقام (٧٣)، و(٨٣)، و(٩٢)،
و(٥٠٨)، و(٦١٠)، و(٦١١)، و(٦١٧)، و(٦٢٧)، و(٦٣٥)، و(٦٣٨)، و(٦٥٢)، وغيرها،
وكذا الحاكم الجشمي عليه السلام في تنبيه الغافلين (ص/ ١٩٣)، وقد استوعب الحاكم الحسكاني
عليه السلام عليه البحث في هذا بما لا مزيد عليه في شواهد التنزيل (٢/ ١٠-٩٢)، فجمع الروايات
فأغنى، وعمّ فأوعى، فجزاهم الله تعالى خير الجزاء.

(١) الطبعة الأولى، و(ص/ ٣٣٤)، الطبعة الثانية، و(ص/ ٤٤٢) الطبعة الثالثة.

(٢) انظر ترجمته عليه السلام في التحف شرح الزلف (ط/ ١ ص ١٦٩)، (ط/ ٢ ص ٢٥٧)،
(ط/ ٣ ص ٣٥٥).

(٣) الأنموذج الخطير (ط/ ١ ص ١٥).

الأول: أنه دعاهم دون غيرهم، ولو شاركهم غيرهم في كونه من أهل البيت (ع) لدعاه.

الثاني: اشتماله عليهم بالكساء دون غيرهم؛ ليكون بياناً بالفعل مع القول.

الثالث: أنه قال: ((اللهم إن هؤلاء أهل بيتي)) مؤكداً للحكم بإن.

الرابع: تعريف المسند إليه بالإشارة، الذي يفيد تمييزه أكمل تمييز، كما يعرفه علماء المعاني.

قلت: وهذه الصيغة من طرق الحصر، كما صرح به أهل المعاني والبيان وأصول الفقه؛ وقد وردت هذه الصيغة في غير هذا المقام، لما نزل قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ [آل عمران ٦١].. الآية دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: ((اللهم هؤلاء أهلي)) أخرجه الحاكم^(١) عن عامر بن سعد، عن أبيه؛ وقال: حديث صحيح.

ورواه عن سعد قال: لما نزلت هذه الآية ﴿نَدْعُ...﴾^(٢) دعا علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي)) [أخرجه مسلم^(٣)، والترمذي^(٤)، كلاهما في الفضائل؛ أفاده في الإقبال عن كتاب كشف المناهج؛ قال: للعلامة صدر الدين محمد بن إبراهيم السلمى الشافعي. انتهى^(٥)].

(١) المستدرک (٣/١٦٣)، رقم (٤٧١٩)، وقال الذهبي: «على شرط البخاري ومسلم».

(٢) أي: آية المباهلة.

(٣) صحيح مسلم (٤/١٥٠١)، رقم (٢٤٢٤) (كتاب الفضائل).

(٤) سنن الترمذي برقم (٢٩٩٩)، في (كتاب التفسير) ط: (دار إحياء التراث العربي)، وقال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ». ورواه في (كتاب الفضائل) برقم (٣٧٣٣)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

(٥) أي من الإقبال.

قال: **الخامس**: أنه أتى بالجملة مكررة^(١) للتأكيد؛ ليرفع توهم دخول الغير، كما هو شأن التأكيد اللفظي عند أهل اللغة.

السادس: دفعه لأم سلمة رضي الله عنها بأن قال لها: ((مكانك أنت إلى خير))^(٢). وفي بعض الأخبار: ((لست من أهل البيت أنت من أزواج النبي))^(٣) ﷺ وفي بعضها: ((أنت ممن أنت منه)) دَلَّ بإخراجها على خروج جميع الزوجات؛ وأيضاً علل إخراجها بأنها من الزوجات.

فإن قلت: إن في بعض الأخبار عن أم سلمة قالت: يارسول الله، أأنت من أهل البيت؟

(١) - لفظ الحديث: ((اللهم إن هؤلاء أهلي)) مكرّر في بعض الروايات؛ أو يكون التكرير باللفظ به بعد قراءة الآية، أو اللفظ بالآية أو بقيتها بعد الحديث، كما ذلك في بعض الروايات. ومعنى الإشارة هؤلاء للتأكيد، ومعنى هؤلاء تأكيد لأهلي. تمت من محقق الطبعة الثانية وفقه الله تعالى.

(٢) رواه كثير من المحدثين، منهم أحمد في المسند (١٨/٢٧٢)، رقم (٢٦٤٧٦)، (١٨/٣١٤)، رقم (٢٦٦٢٥)، ط: (دار الحديث)، عن أم سلمة، قال المحقق (حمزة): «إسناده حسن»، ورواه أحمد في فضائل الصحابة (بأرقام (٩٩٤)، (٩٩٥)، قال المحقق: «إسناده صحيح»، و(٩٩٦)، قال المحقق: «إسناده حسن».

ورواه الترمذي رقم (٣٢٠٥)، ويرقم (٣٧٩٦)، وفيه: ((أنت على مكانك، وأنت إلى خير))، ويرقم (٣٨٨٠)، بلفظ: ((إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ))، قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَهُوَ أَحْسَنُ شَيْءٍ رُوِيَ فِي هَذَا الْبَابِ، وَفِي الْبَابِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، وَأَسْبَ بْنِ مَالِكٍ، وَأَبِي الْحُمَرَاءِ، وَمَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، وَعَائِشَةَ».

ورواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار، رقم (٧٦٧)، (٧٦٨).
ورواه أبو يعلى في مسنده رقم (٦٨٨٨)، و(٧٠٢١)، قال المحقق (حسين أسد): «رجال رجال الصحيح»، ويرقم (٦٩١٢)، و(٧٠٢٦)، وانظر تعاليق المحقق.

والطبراني في الكبير (٣/٤٦)، رقم (٢٦٦٢)، و(٢٦٦٤)، و(٢٦٦٦)، و(٢٦٦٨)، ط: مكتبة ابن تيمية).

وابن جرير الطبري في تفسيره بأرقام (٢٨٤٩٥)، و(٢٨٤٩٩)، و(٢٨٥٠٢)، وفيه: قالت: فقلت: يارسول الله، وأنا؟ قالت: فوالله ما أنعم، وقال: ((إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ)).

وابن مردويه، والخطيب، كما في الدر المنثور (٥/٣٧٦-٣٧٧).

(٣) رواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار، رقم (٧٦٥)، (٧٦٦)، ونحوه (٧٦٨)، وابن مردويه، كما في الدر المنثور (٥/٣٧٦).

قال: ((بلى فادخلي في الكساء)) فدخلت.

قلت: الجواب عنه من وجوه ثلاثة:

الأول: أن رواية دفعها أكثر وأصرح، فكانت أولى وأرجح.

الثاني: أنه لم يشر إليها معهم بقوله: ((هؤلاء أهل بيتي)) ولم يدعها؛ وأيضاً قالت: فدخلتُ بعدما قضى دعاءه لابن عمّه، وابنيه وفاطمة^(١)؛ فعرفت أن دخولها كان على جهة التبرك فقط.

الثالث: أنه ما أدخلها إلا على وجه الإيناس، وتجنباً للإيجاش؛ بدليل أنه ما أدخلها إلا بعد أن سألته؛ ثم إن في الروايات الأخرى، مثل: رواية أبي الحمراء وغيره، أنه كان يأتي إلى باب علي وفاطمة ثمانية عشر شهراً أو تسعة أشهر ويتلو الآية^(٢)؛ ولم يكن في البيت أم سلمة ولا غيرها؛ وهكذا ما قاله في حق واثلة بن الأسقع^(٣)؛ فظهر أنه لم يرد إلا الإيناس.

(١) رواه أحمد في المسند (١٨/٢٥٨)، رقم (٢٦٤٢٩)، قال المحقق (حمزة): «إسناده حسن»، ورواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار، رقم (٧٧٠).

(٢) مسند أحمد (٣/٣١٧)، رقم (١٣٧٣٦)، رقم (٣/٣٤٩)، رقم (١٤٠٤٨)، ط: (دار الكتب العلمية)، مسند أبي داود الطيالسي (٣/٥٣٨)، رقم (٢١٧١)، سنن الترمذي برقم (٣٢٠٦)، عن أنس، وقال: «حديث حسن، وقال: وفي الباب عن أبي الحمراء، ومَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ، وَأُمُّ سَلَمَةَ».

وهو في مسند عبد بن حميد، ط: (عالم الكتب)، (برقم ١٢٢٣)، عن أنس، و(برقم ٤٧٥)، عن أبي الحمراء.

ورواه الطبراني في الكبير (٣/٥٠)، رقم (٢٦٧١)، و(٢٦٧٢)، ط: (مكتبة ابن تيمية). ورواه الطبري في تفسيره برقم (٢٨٤٩١)، و(٢٨٤٩٢)، والدار قطني في كتاب المؤتلف والمختلف (٤/٢١٢١)، والبخاري في التاريخ الكبير (٩/٢٥).

قال الحافظ السيوطي في الدر المنثور (٥/٣٧٧): «وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، والترمذي وحسنه، وابن جرير، وابن المنذر، والطبراني، والحاكم وصححه، وابن مردويه، عن أنس (رض) أن رسول الله ﷺ كان يمر بباب فاطمة رضي الله عنها إذا خرج إلى صلاة الفجر ويقول: ((الصلاة يا أهل البيت الصلاة)) إثمًا يريدُ الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويُطهركم تطهيرًا».

(٣) رواه الطبري في تفسيره برقم (٢٨٤٩٣)، و(٢٨٤٩٤).

قلت: كما ورد من نحو: ((سلمان منا أهل البيت))، ((وشيعتنا منا)) مما يعلم قطعاً أن ليس المراد في الأحكام الخاصة على الحقيقة، وإنما هو في الاتصال والانضمام.

قال الإمام ^(١) رضي الله عنه: **السابع:** أنه لو أريد غيرهم في الآية معهم، لما دعاهم وحدهم ولما أشار إليهم وحدهم؛ بل يكون ذلك الفعل والحكم بأنهم أهل البيت وحدهم، تليساً وخيانة في التبليغ؛ وحاشا رسول الله ﷺ عن ذلك؛ فيقطع حينئذ مع هذه الوجوه بخروج غيرهم عن أن يكون من أهل البيت، سواء كنّ الزوجات أو الأقارب، كيني العم أو نحوهم، كما يقتضيه بيانه وإيضاحه ﷺ للمقصود من الآية (٢).

ورواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار، رقم (٧٧٣)، وقال: «فَكَانَ قَوْلُهُ لِيُوَاثِلَهُ: ((أنت من أهلي))، على مَعْنَى لِاتِّبَاعِكَ إِيَّايَ، وَإِيْمَانِكَ بِي، فَدَخَلْتَ بِذَلِكَ فِي جُمَّلَتِي،...» وابن حبان كما في صحيحه (الإحسان) (٦١/٩)، برقم (٦٩٣٧)، وانظر زوائد ابن حبان (رقم ٢٢٤٥) قال المحقق (حسين أسد): «إسناده صحيح».

ورواه الطبراني في الكبير (٤٩/٣)، رقم (٢٦٦٩)، و(٢٦٧٠)، ط: (مكتبة ابن تيمية).

(١) أي الناصر الأخير.

(٢) قال الألويسي في روح المعاني (١٤/٢٢): «وأخبار إدخاله ﷺ علياً وفاطمة وابنيهما رضي الله تعالى عنهم تحت الكساء، وقوله عليه [وآله] الصلاة والسلام: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي))، ودعائه لهم، وعدم إدخال أم سلمة - أكثر من أن تُحصى، وهي مخصصة لعموم أهل البيت بأي معنى كان البيت، فالمراد بهم: من شملهم الكساء، ولا يدخل فيهم أزواجه ﷺ».

وقال الحافظ الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢/٢٥٣)، ط: (مؤسسة الرسالة) - بعد أن روى حديث سعد، وهو أنه لَمَّا نَزَلَتْ هذه الآية دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فقال: ((اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي)) ما لفظه: «فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْمُرَادِينَ بِمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ». ثم روى عن أم سلمة قالت: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَحَسَنٍ وَحُسَيْنٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ﴿وَإِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قال الطحاوي: «فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِثْلُ الَّذِي فِي الْأَوَّلِ»، ثم روى كثيراً من الأحاديث في هذا الباب إلى أن قال: «فَدَلَّ مَا رَوَيْنَا فِي هَذِهِ الْأَثَارِ بِمَا كَانَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى أُمَّ سَلَمَةَ بِمَا ذَكَرَ فِيهَا لَمْ يُذْهِبْ بِهَ أَنَّهُ كَانَتْ مِمَّنْ أُرِيدُ بِهِ بِمَا فِي الْآيَةِ الْمَثَلُورَةِ فِي هَذَا الْبَابِ، وَأَنَّ الْمُرَادِينَ بِمَا فِيهَا هُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ دُونَ مَنْ سِوَاهُمْ». ثم ساق في الاحتجاج لهذا القول والانتصار له وتأويل ما خالفه، فإِنَّهُ دَرَّ الإِصْفَافَ مَا أَعَذَبَ مَشْرَعَهُ، وَأَطِيبَ مَرْتَعَهُ، وَأَحْسَنَ مَوْرِدَهُ.

إدخول الذرية في مسمى أهل البيت (ع)

فإن قلت: يعلم مما ذكرت أن أهل البيت هم الأربعة فقط، فلا يكون ذريتهم من أهل البيت كما ذكرت أنه يقتضيه البيان.

قلت (١) - وبالله التوفيق -: إنها أراد بقصر الحكم على الأربعة، إخراج من عداهم من الموجودين في زمنه ﷺ من الزوجات والأقارب، ولو وجد في ذلك الوقت أحد من ذريتهم لأدخله، ولكن لم يوجد إلا الأربعة؛ وأيضاً أهل البيت يتناول الآتين بعده ﷺ كما يتناول الموجودين في زمنه ﷺ مثل ما أن لفظ الأمة تناول الآتين بعده ﷺ كما يتناول الموجودين في زمنه ﷺ.

ولنا على إدخال ذريتهم في جملة أهل البيت إيضاحاً لما تقدم - أدلة.

الكلام على المهدي المنتظراً

الدليل الأول قول النبي ﷺ: ((الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ)) أخرجه ابن أبي شيبه (٢)، وأحمد (٣)، وابن ماجه (٤)، عن علي (٥).

وأخرج أبو داود (٦) - أيضاً - عن علي وقد نظر إلى الحسن ابنه وقال: ((إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، كَمَا سَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَسَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ يُسَمَّى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ يُشَبِّهُهُ فِي الْخَلْقِ، وَلَا يُشَبِّهُهُ فِي الْخَلْقِ، يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا)).

(١) من الناصر الأخير.

(٢) مصنف ابن أبي شيبه (٢١/٢٩٠)، رقم (٣٨٧٩٩)، ط: (قرطبة).

(٣) مسند أحمد بن حنبل (١/١٠٥-١٠٦)، رقم (٦٤٧)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٤) سنن ابن ماجه، (ص/٦٦٤)، رقم (٤٠٨٥)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٥) وانظر: الدر المشور للسيوطي (٦/٣٨).

(٦) سنن أبي داود (٤/١٠٨) رقم (٤٢٩٠)، ط: (المكتبة العصرية).

وأخرج الترمذي وصححه^(١) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَلِيَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِيءُ اسْمُهُ اسْمِي)).

وأخرج أبو داود^(٢)، والحاكم^(٣)، وابن ماجه^(٤)، والطبراني^(٥)، عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: ((الْمَهْدِيُّ مِنْ عِثْرَتِي مِنْ وَالدِ فَاطِمَةَ)) فدلّت هذه الأخبار على أن اللاحقين يكونون من أهل البيت كالسابقين. والأحاديث في المهدي وكونه من أهل البيت متواترة^(٦).

قلت: الأخبار النبوية، والبشائر العلوية، بإمام الأمة، وختام الأئمة، المهدي لدين الله، محمد بن عبدالله ابن رسول الله ﷺ أكثر من أن تحصر؛ والأمر فيه كما قال شارح نهج البلاغة، عند قول الوصي ﷺ (قَدْ لَبَسَ لِلْحِكْمَةِ جُتَّتَهَا)؛ مانصه^(٧): وقد وقع اتفاق الفرق من المسلمين أجمعين على أن الدنيا والتكليف لا ينتضي إلا عليه. انتهى^(٨).

وما زال أئمة آل محمد ﷺ يبشرون به وينتظرون الفرج من الله تعالى بأيامه، يوصي بذلك أو لهم آخرهم، ويبلغ سابقهم لاحقهم.

(١) سنن الترمذي (ص ٦١١)، رقم (٢٢٣١)، ط: (دار إحياء التراث العربي)، وقال: «حديث حسن صحيح». وانظر: الدر المنثور للسيوطي (٣٩/٦).

(٢) سنن أبي داود (١٠٧/٤) رقم (٤٢٨٤).

(٣) مستدرک الحاكم (٦٠١/٤)، رقم (٨٦٧٢).

(٤) سنن ابن ماجه (ص/٦٦٤)، رقم (٤٠٨٦).

(٥) المعجم الكبير للطبراني (٥٢/١٠)، رقم (١٩٠٦٩) ط: (دار الكتب العلمية).

(٦) انظر: الدر المنثور للسيوطي (٣٨/٦)،

(٧) شرح نهج البلاغة (٩٦/١٠).

(٨) من شرح نهج البلاغة [ط ١/ج ١٠ ص ٩٦/ ط: دار الجليل/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم].

[أحاديث في المهدي (ع)]

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أولنا محمد بن عبدالله، وأوسطنا محمد بن عبدالله، وآخرنا محمد بن عبدالله).

فالأول محمد بن عبدالله النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأوسط محمد بن عبدالله النفس الزكية، والآخر محمد بن عبدالله المهدي؛ رواه الإمام المتوكل على الرحمن، أحمد بن سليمان (ع).

وبهذا وأمثاله من أوصافه المعلومة يتبين أنه ليس الإمام المهدي النفس الزكية (ع) وإن كانت البشارات وردت به؛ فإنما هي كالبشارات الواردة في غيره؛ كالإمام الأعظم زيد بن علي، والإمام نجم آل الرسول، وحفيده الهادي إلى الحق وغيرهم - صلوات الله وسلامه عليهم - وليس بالمهدي الذي وعد الله به الأمة، وختم به الأئمة.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (والينا مصير الأمر، وبمهدينا تنقطع الحجج؛ خاتم الأئمة، ومُنْقِذُ الأُمَّة)؛ رواه المسعودي في مروج الذهب، عن الصادق، عن آبائه، عن علي (ع)^(١).

وروى الحافظ أبو العلاء الهمداني، من حديث علي بن علي الهلالي، عن أبيه قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحالة التي قبض عليها؛ فإذا فاطمة عند رأسه، فبكت عند رأسه حتى ارتفع صوتها، فرفع صلى الله عليه وآله وسلم طرفه إليها، فقال: ((حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟)).

فقالت: أخشى الضيعة من بعدك.

فقال: ((ياحبيبتي، أما علمت أن الله اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختر

(١) مروج الذهب للمسعودي (١/٢٧)، ط: المكتبة العصرية.

منها أباك فبعثه نبياً برسالته؛ ثم اطلع عليها اطلاعة فاختر منها بعلك، وأوحى إليّ أن أنكحك إياه؛ يافاطمة، ونحن أهل بيت قد أعطانا الله خمس خصال لم يعطها أحداً قبلنا ولا يعطيها أحداً بعدنا: أنا خاتم النبيين وأكرمهم على الله عز وجل، وأحب المخلوقين إليه، وأنا أبوك؛ ووصيي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله تعالى، وهو بعلك؛ وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله تعالى، وهو حمزة بن عبدالمطلب، عم أبيك وعم بعلك؛ ومنا من له جناحان أخضران يطير في الجنة حيث يشاء مع الملائكة، وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك [جعفر بن أبي طالب] (١)؛ ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابنك الحسن والحسين، وهما سيدي شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما؛ والذي بعثني بالحق، إننا مهدي هذه الأمة؛ إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبيرهم يرحم صغيرهم، ولا صغيرهم يوقر كبيرهم، فيبعث الله -عز وجل- عند ذلك من يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً؛ يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمتُ به في أول الزمان، ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً).

انتهى من شرح التحفة (٢)، للسيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير، وهو في ذخائر العقبي للمحب الطبري الشافعي (٣)، والأمير ناقل منها (٤).

وروى نحوه ابن المغازلي (٥)، عن أبي أيوب رضِيَ اللهُ عَنْهُ وفيه: ((إن الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختر منها أباك فبعثه نبياً؛ ثم اطلع إليها ثانية فاختر

(١) زيادة من شرح التحفة العلوية المنقول منها.

(٢) شرح التحفة العلوية (ط / ١ ص ٢٨٢)، ط: (مكتبة بدر).

(٣) ذخائر العقبي (ص / ١٣٥).

(٤) وروى نحوه الطبراني في الكبير (٣ / ١٩٠)، رقم (٢٦٠٩)، ط: (دار الكتب العلمية)، عن علي الهلالي.

(٥) المناقب لابن المغازلي (ص ٨١-٨٢)، رقم (١٤٤).

منها بعلك، فأوحى إلي فأنكحته واتخذته وصياً؛ أما علمت - يا فاطمة - أن لكرامة الله إياك زوجك أعظمهم حليماً، وأقدمهم سليماً، وأعلمهم علماً)).

إلى قوله: ((يا فاطمة، له ثمانية أضراس ثواقب: إيمان بالله، ورسوله، وحكمة، وتزويجه فاطمة، وسبطاه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وقضاؤه بكتاب الله - عز وجل -)) إلى قوله - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: ((نبينا أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء، وهو جعفر ابن عمك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابنك، ومنا - والذي نفسي بيده - مهدي هذه الأمة))؛ رواه في تفريج الكروب.

قلت: والاطلاع من الله تعالى مُسْتَعَارٌ؛ لِتَوَجُّهِ الْحُكْمِ بِالِاخْتِيَارِ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ، أو نحو ذلك من وجوه التأويل؛ إذ لا يمكن حمله على الظاهر بمقتضى الدليل. وفي تخريج الشافي، بعد أن ساق الرواية للخبر الأول من تحفة الأمير مالفظه^(١): وروى ما يقاربه ابن المغازلي عن أبي أيوب الأنصاري، ورواه عيسى بن حفص بطريقه إلى أبي أيوب إلى قوله: ((ومنا مهدي هذه الأمة)) ذكره في الكامل المنير^(٢)؛ ورواه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى أبي أيوب^(٣)؛ والاختلاف في الروايات يسير؛ ورواه أبو القاسم محمد بن جعفر، في كتابه إقرار الصحابة^(٤)، بسنده إلى عثمان، انتهى^(٥).

(١) الشافي مع التخريج (٢/١٠٦).

(٢) الكامل المنير (ص ٧١-٧٣).

(٣) المناقب لمحمد بن سليمان الكوفي (١/٢٥٣-٢٥٥)، رقم (١٦٨).

(٤) إقرار الصحابة (مخ)، لأبي القاسم محمد بن جعفر الجابري، الورقة (١٧٠)، في الباب الثالث: فيما جاء عن عثمان بن عفان من الروايات في فضل أمير المؤمنين عليه السلام.

(٥) - من تخريج الشافي. وروى نحوه الطبراني في الأوسط، كما ذكره عنه الشريف السمهودي في جواهر العقدين (ص/٣٠٨).

[صفات المهدي ومدته (ع)]

هذا، وروى في تفريج الكروب ((أَبْشُرُوا أَبْشُرُوا؛ إِنَّمَا أُمَّتِي كَالْعَيْثِ، لَا يُدْرَى آخِرُهُ خَيْرٌ أَمْ أَوَّلُهُ؛ أَوْ كَحَدِيقَةِ أُطْعِمَ مِنْهَا فَوْجٌ عَامًّا؛ لَعَلَّ آخِرَهَا فَوْجًا يَكُونُ أَعْرَضَهَا عَرَضًا، وَأَعَمَّقَهَا عُمُقًا، وَأَحْسَنَهَا حُسْنًا؛ كَيْفَ تَهْلِكُ أُمَّةٌ أَنَا أَوْهَا، وَالْمَهْدِيُّ أَوْسَطُهَا، وَالْمَسِيحُ آخِرُهَا؟ وَلَكِنْ يَبَيِّنُ ذَلِكَ تَبِيحٌ^(١) أَعْوَجُ، لَيْسُوا مِنِّي، وَلَا أَنَا مِنْهُمْ))، أخرجه النسائي^(٢) عن جعفر بن محمد عن آبائه مرفوعاً^(٣).

((أَبْشُرُوا بِالْمَهْدِيِّ رَجُلٌ مِنْ قَرِيشٍ مِنْ عَتْرَتِي يَخْرُجُ فِي اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَزَلْزَلَةٍ؛ فِيمَا لِلْأَرْضِ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ ظِلْمًا وَجورًا، وَيَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ، وَيَقْسِمُ الْمَالَ صِحاحًا - قال: بالسوية -، وَيَمْلَأُ قُلُوبَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ غِنًى؛ وَيَسْعَهُمْ عَدْلَهُ)) إلى قوله: ((فِيَلْبِثُ فِي ذَلِكَ سِتًّا أَوْ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًّا أَوْ تِسْعَ سِنِينَ، وَلَا خَيْرَ فِي الْحَيَاةِ بَعْدَهُ)) أخرجه أحمد^(٤) والباقردي^(٥) عن أبي سعيد^(٦).

(١) التَّبِيحُ - بفتحين -: الكاهل إلى الظَّهْر، وقيل: تَبِيحٌ كُلُّ شَيْءٍ: وَسَطُهُ. تمت مختار الصحاح. تمت من الإمام المؤلف عليه السلام. قلت: لفظه (فيح) في المطبوعة من جامع الأصول لابن الأثير (٢٠٢/٩)، ومشكاة المصابيح (٤١٨/١١)، (مع مرقاة المفاتيح، للقاري). قال ابن الأثير: «الفيح أو الفوج: الجماعة من الناس...». وقال علي القاري: «فَبِيحٌ - بفتح فاء، وسكون ياء، فجيحٌ -: أي فوج».

(٢) كذا في تفريج الكروب (مخ)، ورواه ابن الأثير في جامع الأصول (٢٠٢/٩)، ويصّح لتخرجه. وقال المحقق في الحاشية: «كذا في الأصل بَيَّاضٌ بعد قوله: أخرجه...، وفي المطبوع: أخرجه رَزِينٌ». اهـ. وعزاه إلى رَزِينٍ أيضًا التبريزي في مشكاة المصابيح (٤٢٠/١١)، (مع المرقاة).

(٣) قال علي القاري في مرقاة المفاتيح شرح المشكاة (٤١٨/١١): «وَيُسَمَّى مثل هذا السند سلسلة الذهب».

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٤٦/٣)، رقم (١١٣٣٢)، ط: (دار الكتب العلمية). قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (٣١٧/٧): «رواه أحمد بأسانيد، وأبو يعلى - باختصار كثير - ورجالها ثقات».

(٥) انظر جمع الجوامع للسيوطي (٣٤/١)، رقم (٨٨)، وكُنز العمال (١١٧/١٤)، رقم (٣٨٦٥٠)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٦) وروى بعضًا من فصوله الحاكم (٦٠١/٤)، رقم (٨٦٧٣) عن أبي سعيد، وقال: «صحيح الإسناد». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».

وانظر لزيادة البحث كُنز العمال (١١٧/١٤ - ١٢٣).

قلت: وما ورد من تقدير مدته بالست إلخ المراد فيه على حالة مخصوصة، أشار إليها في الخبر؛ لاجتماع أيامه؛ وقد ورد ما يدل على ذلك كما في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((المهدي من ولدي، وجهه كالقمر الدرّي؛ اللون لون عربي)) إلى قوله: ((يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا، كَمَا مُلِئْتُ جَوْرًا؛ يَرْضَى بِخِلَافَتِهِ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالطَّيْرُ فِي الْجَوْ؛ يَمْلِكُ عِشْرِينَ سَنَةً)) أخرجه الديلمي في الفردوس، عن حذيفة^(١)، مرفوعاً.

قلت: وفي الجواهر^(٢): أخرجه الروياني^(٣)، وكذا الطبراني؛ وعند أبي نعيم والديلمي في مسنده: وعن حذيفة رفعه ((يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم (ع) كأنها يقطر من شعره الماء، فيقول المهدي: تقدم فصل بالناس، فيقول عيسى (ع): إنما أقيمت الصلاة لك؛ فيصلي خلف رجل من ولدي)) وذكر باقي الحديث؛ أخرجه الطبراني^(٤). انتهى^(٥).

فهذا منطوق صريح بالزيادة، وليس في الأول ونحوه، إلا مفهوم عدد، مع إمكان تأويله كما سبق؛ وهذا الحديث أيضاً محتمل للزيادة والأمر واضح.

وروي: ((الْمَهْدِيُّ مِنِّي، أَجَلِي الْجُبْهَةِ، أَفْنَى الْأَنْفِ، يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا))، أخرجه أبو داود^(٦)، والحاكم في المستدرک^(٧) عن أبي سعيد، انتهى^(٨).

وعن علي (ع) ((الْمَهْدِيُّ مِنَّا، يُحْتَمُّ الدِّينُ بِنَا كَمَا فُتِحَ بِنَا)) أخرجه الطبراني

(١) الفردوس للديلمي (٤/٢٢١)، رقم (٦٦٦٧).

(٢) جواهر العقدين للشریف السّمهودي (ص/٣٠٧).

(٣) انظر: كنز العمال (١٤/١١٨)، رقم (٣٨٦٦٣).

(٤) وانظر الصواعق المحرقة (ص/١٦٤)، والاستجلاب للسخاوي (ص/١٣٨).

(٥) من جواهر العقدين.

(٦) سنن أبي داود (٤/١٠٧)، رقم (٢٤٨٥). وقال الألباني: «حسن».

(٧) مستدرک الحاكم (٤/٦٠٠)، رقم (٨٦٧٠) وقال: «صحيح على شرط مسلم».

(٨) من تفريغ الكروب من قوله: هذا وروى في تفريغ الكروب.

ورفعه^(١)؛ رواه في السبل الأربعة عن السمهودي^(٢)؛ وفيه: «قال: وعن نعيم بن حماد^(٣)، عن علي - كرم الله وجهه - قال: المهدي بالمدينة من أهل بيت النبي ﷺ اسمه اسم نبي، ومهاجره بيت المقدس؛ أكحل العينين، برّاق الثنايا، في وجهه خال، في كتفه علامة النبي ﷺ يخرج براية النبي ﷺ من مرط حلة سوداء مرقعة، فيها حجر، لم تنشر منذ توفي النبي ﷺ، ولا تنشر حتى يخرج المهدي؛ ويمده الله ثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفه وأدبارهم؛ يبعث وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين».

إلى قوله: قال: وفي حديث آخر عند الحاكم في صحيحه^(٤): ((يحل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم)) إلى قوله: ((فيبعث الله رجلاً من عترتي من أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يحبه ساكن السماء وساكن الأرض)) إلى آخره. انتهى^(٥).

قال الأمير الناصر للحق، حافظ العترة، الحسين بن بدر الدين (ع) في ينابيع النصيحة^(٦): وعن أنس، عن النبي ﷺ: ((نحن سادات أهل الجنة، وأنا، وعلي، وجعفر بن أبي طالب، وحزمة بن عبد المطلب، والحسن، والحسين، والمهدي))^(٧).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((أول سبعة يدخلون الجنة: أنا،

(١) المعجم الأوسط للطبراني (١/٥٦)، رقم (١٥٧)، ط: (دار الحرمين).

(٢) جواهر العقدين (ص/٣٠٤).

(٣) الفتن لنعيم بن حماد (١/٣٦٦)، رقم (١٠٧٣)، ط: (مكتبة التوحيد).

(٤) مستدرک الحاكم (٤/٥١٢)، رقم (٨٤٣٨)، وقال: «صحيح الإسناد».

(٥) من السبل الأربعة نقلاً عن الجواهر.

(٦) ينابيع النصيحة (ص/٤٢٠)، ط: (دار الحكمة البيانية).

(٧) وهو في سنن ابن ماجه، (ص/٦٦٤)، رقم (٤٠٨٧)، بلفظ: ((نحن -ولد عبد المطلب- سادة

أهل الجنة...))، ونحوه في المستدرک للحاكم (٣/٢٣٣)، رقم (٤٩٤٠)، وقال: «حديث

صحيح على شرط مسلم».

وحمزة، وجعفر، وعلي، والحسن، والحسين، والمهدي محمد بن عبدالله)) انتهى^(١).

قلت: وروى خبر سادات أهل الجنة الأول الطبري^(٢)، وقال: أخرجه ابن السري عن أنس؛ ورواه ابن المغازلي^(٣) أيضاً عن أنس بلفظ: ((نحن بنو عبد المطلب)) إلى ((الحسن والحسين)) أفاده في تفريغ الكروب؛ وروى الخبر الأول إلى قوله: ((والمهدي)) في الجواهر^(٤)، وقال: أخرجه السدي، والديلمي في مسنده^(٥). انتهى^(٦).

قال في السبل الأربعة: وحديث خروج المهدي وظهوره - في كتب المحدثين من أهل الصحاح وغيرهم؛ وذكروا أنه يحثو المال حثوا، ولا يعده عدداً^(٧).

قال: ووجدت في بعض الكتب - ورواه عن الإمام الناصر الأطروش (ع) أن المهدي (ع) في بعض شعاب اليمن، أو كما قال؛ ولا بُعْدَ ولا مناقضة بين الأحاديث؛ لأنه يمكن أنه قبل ظهوره يكون سائحاً متنقلاً، من المدينة، إلى بيت المقدس، إلى مكة، إلى اليمن، والله أعلم.

قال: فإذا عرفت هذا، عرفت أن أهل البيت النبوي سلسلة منوط بعضها

(١) من الينابيع.

(٢) المحب الطبري في ذخائر العقبي (ص/ ٨٩).

(٣) مناقب ابن المغازلي (ص ٤٩-٥٠)، رقم (٧١).

(٤) من الجواهر (ص ٢٩٤)، وفيه: ابن السري بدل السدي.

(٥) الفردوس للديلمي (٤/ ٢٨٤).

(٦) من الجواهر.

(٧) حديث ((يكون في آخر الزمان خليفة يحيي المال حثياً، ولا يعده عدداً))، أخرجه أحمد (٣/ ٤٨)، رقم (١١٤٧٤)، ومسلم (٤/ ٢٢٣٤)، رقم (٢٩١٣)، وأخرجه أيضاً: ابن حبان (١٥/ ٧٥)، رقم (٦٦٨٢).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣١٩)، في: (باب ما جاء في المهدي): «وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: ((يكون في أمتي خليفة يحثو المال في الناس حثياً لا يعده عدداً)). قال الهيثمي: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح».

ببعض، لاتنفك حلقة عن حلقة منها، من زمن رسول الله ﷺ إلى قيام المهدي، إلى ورود الحوض على النبي ﷺ كما أخبر ﷺ عن الله تعالى، أن كتاب الله وعتره رسول الله ﷺ لا يفترقان حتى يردا عليه الحوض.

قال: وهذا الحديث من المعجزات الغيبية، التي مُخْبِرُهَا كما أخبر به الصادق الأمين؛ فإنهم كما سمعنا في الأخبار والسير، وشاهدنا؛ وهم الحجج في كل زمان وحين.

قال: حتى لقد انقرض سلطان قريش بأجمعها، إلا سلطان العترة النبوية، فإنه ظاهر في كل زمان إلى يوم الدين.
... إلى آخره.

قلت: ونختم الكلام في خاتم الأئمة بما قاله إمام اليمن، الهادي إلى أقوم سنن، يحيى بن الحسين بن القاسم رضي الله عنه في الأحكام^(١)، وهو مانصه: وبلَى وعسى؛ فإن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً؛ عسى الله أن يرتاح لدينه، ويعز أوليائه ويذل أعداءه؛ فإنه يقول عز وجل: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ [المائدة]، وفي ذلك ما يقول رسول رب العالمين ﷺ: ((اشتدي أزمة تنفرجي)).

أنجم آل الرسول (ع) يمدح المهدي (ع)

وفي ذلك ما يقول جدي القاسم بن إبراهيم (ع):

عَسَى بِالْجُتُوبِ الْعَارِيَاتِ سَتَكُنِّي
وَبِالْمُسْتَدَلِّ الْمُسْتَصَامِ سَيُنْصَرُّ
عَسَى مَشْرَبٌ يَصْفُو قَتْرَ وِي ظَمِيَّةٍ
أَطَالَ صَدَاهَا الْمَنْهَلُ الْمُتَكَدِّرُ

(١) الأحكام (ط ١/ ج ٢/ ص ٣٥).

إلى قوله:

عَسَى اللَّهُ لَا تَيْأَسُ مِنَ اللَّهِ إِنَّهُ يَسِيرٌ عَلَيْهِ مَا يَعْزُّ وَيَكْبُرُ

إلى قوله:

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ عَاجِلًا بِدَوْلَةٍ مَهْدِيٍّ يَقُومُ فِيظَهَرُ

وقال (ع)^(١): المنتظر للحق والمحقين، كالمجاهد في سبيل رب العالمين؛ وفي ذلك ما بلغنا: عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((من حبس نفسه لداعينا أهل البيت أو كان منتظراً لقائنا، كان كالمتشحط بين سيفه وترسه في سبيل الله بدمه)).

وقال بعد أن أطب في صفات الإمام المهدي - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا^(٢) -:

كِرِيمٌ هَاشِمِيٌّ فَأَ	طِمِيٌّ جَامِعُ الْقَلْبِ
رَوْفٌ أَحْمَدِيٌّ لَا	يَهَابُ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ
يَرَى أَعْدَاؤَهُ مِنْهُ	حَذَارَ الْمَوْتِ فِي الْكَرْبِ
شُجَاعٌ يُتْلِفُ الْأَرْوَ	حَ فِي الْهُيْجَاءِ بِالضَّرْبِ
رَحِيمٌ بِأَخِي التَّقْوَى	شَدِيدٌ بِأَخِي الذُّبِّ
حَكِيمٌ أَوْقَى التَّقْوَى	وَفَضَلَ الْحُكْمَ فِي الْخُطْبِ
بَعْدَ الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ	عَوْتُ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ

[مخرجوا أخبار النجوم والأمان]

عدنا إلى تمام الكلام.

قال الإمام الناصر عبد الله بن الحسن (ع)^(٣): **الدليل الثاني**^(٤) قول النبي

(١) أي الإمام الأعظم الهادي (ع) في الأحكام (٢/٥٠٢).

(٢) الأحكام (٢/٤٧٠).

(٣) في الأنموذج الخطير.

(٤) تقدم الدليل الأول في العنوان [الكلام على المهدي المنتظر].

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض؛ فإذا ذهب أهل بيتي من الأرض ذهب أهل الأرض)) أخرجه أحمد بن حنبل (١) عن علي (ع) وعمار رضي الله عنهما وأخرج معناه الطبراني (٢) والحاكم (٣) وقال: صحيح الإسناد؛ ولم يخرجاه.

فلو كان أهل البيت الأربعة فقط، لكان قد ذهب أهل الأرض.

قلت: أخبار النجوم والأمان شهيرة رواها الإمام الهادي إلى الحق في الأحكام (٤) وكتاب معرفة الله (٥)، والإمام الرضا علي بن موسى الكاظم بسنده المتصل عن آبائه (ع) (٦)، والإمام أبو طالب (٧)، والإمام الموفق بالله، والإمام المرشد بالله (٨)، والإمام المنصور بالله (ع) (٩) بأسانيدهم، وصاحب جواهر العقدين (١٠) عن سلمة بن الأكوع وقال: أخرجه مسدد (١١) وابن أبي شيبه (١٢) وأبو يعلى (١٣).

(١) فضائل الصحابة (٢/ ٨٣٥)، رقم (١١٤٥)، وانظر ذخائر العقبين (ص/ ١٧)، والصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي (ص/ ١٥٢).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٣/ ٦١٢)، رقم (٦١٣٧)، ط: (دار الكتب العلمية)، وتجده في طبعة منشورات مكتبة ابن تيمية) في (٧/ ٢٥)، رقم (٦٢٦٠).

(٣) مستدرک الحاكم (٣/ ١٦٢)، رقم (٤٧١٥)، وصححه.

وروى الحاكم أيضًا في المستدرک حديث النجوم والأمان (٢/ ٤٨٦)، رقم (٣٦٧٦)، (كتاب التفسير)، بإسناده عن جابر بن عبد الله رضوان الله تعالى عليهما، وقال: «صحيح الإسناد».

(٤) الأحكام (١/ ٤١).

(٥) مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق المبين عليه السلام (كتاب معرفة الله)، (ص ٦٣)، ط: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية).

(٦) صحيفة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام (ص/ ٤٦٣)، المطبوع مع مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام (منشورات: دار مكتبة الحياة).

(٧) أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام (ص/ ١٩١)، رقم (١٣٢)، ط: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية).

(٨) الأمالي الخمسية (١/ ١٥٥)، ط: (عالم الكتب).

(٩) في مواضع كثيرة من كتاب الشافي، انظر مثلاً: (١/ ١٩٢-١٩٣)، منشورات: (مكتبة أهل البيت (ع)).

(١٠) جواهر العقدين للشريف السمهودي (ص/ ٢٥٩).

(١١) انظر المطالب العالية للمحافظ ابن حجر (٩/ ٢٨٧)، رقم (٤٤٠٢).

(١٢) المصدر السابق بنفس الرقم.

(١٣) المصدر السابق بنفس الرقم، قلت: في الجواهر المطبوعة بزيادة: والطبراني. انتهى. وانظر

والطبري في ذخائر العقبي عن سلمة أيضاً^(١)؛ وصاحب الجواهر أيضاً عن أنس^(٢) قال: قال رسول الله ﷺ: ((النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض؛ فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما يوعدون)).

قال^(٣): أخرجه ابن المظفر من حديث عبدالله بن إبراهيم الغفاري.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((النجوم أمان لأهل السماء)) الخبر بلفظ ما تقدم. أخرجه أحمد في المناقب.

وهو في ذخائر العقبي بلفظه.

قال^(٤): وعن قتادة، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف؛ فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلّفوا فصاروا حزب الشيطان)) قال: أخرجه الحاكم^(٥)؛ وقال الحاكم في المستدرک: هذا حديث صحيح الإسناد.

قلت: وهذا الخبر يفيد أن متابعتهم أمان من الاختلاف، كما أن وجودهم أمان من الذهاب والهلاك؛ ورواه الحاكم الجشمي^(٦) عن سلمة، ومحمد بن سليمان الكوفي^(٧) رضي الله عنهما من ثلاث طرق عن سلمة بن الأكوع^(٨).

أيضاً: كنز العمال (٤٧/١٢)، رقم (٣٤١٨٣)، ط: (دار الكتب العلمية)، وعزاه إلى ابن أبي شيبه، ومُسَدَّد، والحكيم، وأبي يعلى، والطبراني، وابن عساکر، عن سلمة بن الأكوع.

(١) ذخائر العقبي للمحب الطبري (ص/١٧).

(٢) جواهر العقدين للشريف السمهودي (ص/٢٥٩).

(٣) أي صاحب الجواهر.

(٤) أي صاحب الجواهر.

(٥) مستدرک الحاكم (١٦٢/٣)، رقم (٤٧١٥).

(٦) تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين للحاكم الجشمي رضوان الله تعالى عليه (ص/٧٧)، (منشورات مكتبة أهل البيت (ع)).

(٧) المناقب لمحمد بن سليمان الكوفي رضوان الله تعالى عليه (١٤٢/٢)، رقم (٦٢٣)، و(١٧٤/٢)، رقم (٦٥١)، (٦٥٣).

وروى في الشافي^(٢) عن أمير المؤمنين عليه السلام: (مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي مَثَلُ النُّجُومِ، كَلَّمَا مَرَّ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ).

وفي نهج البلاغة: (مَثَلُ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَثَلِ النُّجُومِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ)^(٣).

وفي الأمالي^(٤): عن نصر بن مزاحم قال: سمعت شعبة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِي أُمَّتِي مَثَلُ النُّجُومِ، كَلَّمَا أَفَلَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ))، قاله لما ظهر الإمام إبراهيم بن عبد الله (ع).

ورواه الإمام المنصور بالله (ع) عن علي بن بلال، عن شعبة؛ ورواه الإمام المرشد بالله (ع)^(٥) بسنده إلى موسى الكاظم، بسند آبائه، عن علي (ع)، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فويل لمن خذهم وعاندهم)).

قال الإمام الناصر (ع): **الدليل الثالث**، قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني تارك فيكم)) الحديث إلى قوله: ((لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) وهذا الحديث متواتر.

انتهى المراد من كلام الإمام عبد الله بن الحسن الناصر الأخير، في الأنموذج الخطير.

وقد وشحنا فصوله بما وفق الله تعالى إليه؛ ولولا العناد، لم يحتاج في كثير من

(١) وأخرج أخبار النجوم والأمان من العامة أيضًا زيادة على ما ذكر في الأصل: ابن الأعرابي في معجمه (٢/٣٤٥)، رقم (٢٠٧٩)، ويعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٢٩٦)، ط: (دار الكتب العلمية).
(٢) الشافي (١/١٩٢)، منشورات: (مكتبة أهل البيت (ع))، وهو في أمالي الإمام المرشد بالله عليه السلام (١٥٣/١).

(٣) ولفظ شرح النهج للإمام يحيى بن حمزة عليه السلام [٢/٨١٠]: (أَلَا إِنَّ مَثَلِ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ).

(٤) أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام [ط/١ ص ١٢٩ / ط: الأعلمي]، و[ط/١ ص ١٩١ / ط: مؤسسة الإمام زيد بن علي (ع)]، وفيها: عن نصر بن حماد، بدل نصر بن مزاحم.

(٥) الأمالي الخميسية (١/١٥٢)، ط: (عالم الكتب).

هذه الأبواب وأمثالها إلى الاستشهاد؛ فهي أنور من فلق الصباح، وأبين من
براح.....

وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نُورَهَا وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرْبٍ (١)

الرد على أهل الزيغ وبيان من هم الآل

ولقد حاول أهل الزيغ بكل ممكن في أهل بيت نبيهم إبطال الحجّة، كما
عارض أهل الكفر جدهم ﷺ وحاولوا رد النبوة، والله متم نوره ولو كره
الكافرون؛ والعاقبة للمتقين.

إزراء على قول نشوان: إن أهل البيت جميع الأمتا

وإن شئت أن تنظر غاية الخذلان، ونهاية التهافت في هذا الشأن، الدال على
سلب التوفيق وعمى البصيرة، الموقع لصاحبه في المباهته ومكابرة الضرورة،
فانظر إلى أمثال هذيان نشوان في قوله:

أَلِ النَّبِيِّ هُمْ أَتْبَاعُ مِلَّتِهِ مِنْ الْأَعَاجِمِ وَالسُّودَانِ وَالْعَرَبِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ آلُهُ إِلَّا أَقَارِبَهُ صَلَّى الْمُصَلِّي عَلَى الْغَاوِيِّ أَبِي هَبِ

ولعمر الله، إن مثل هذا الاستدلال لا يستحق الجواب؛ لكونه مكابرة في
مقابلة الضرورة، مع خلله وفساده، ووضوح عناده لأولي الألباب؛ وإنما يجاب
بمثل قول بعض قرناء الكتاب:

(١) لأبي الطيب المتنبّي كما في ديوانه (١١٨/١)، (شرح البرقوقي)، وقال في شرحه: (مَنْ يَحْسُدُ):
مبتدأ مؤخر، (وَفِي تَعَبٍ): حَبْرٌ مُقَدَّمٌ، و(نُورَهَا): بدل من الشمس، أو مفعول ثانٍ لـ(يَحْسُدُ)،
وَأَسْكَنَ الْبَاءَ مِنْ (يَأْتِي) للضرورة، وأكثر ما يكون ذلك في الياء والواو. والضرب: النظر،
يقول: مَثَلُ حُسَّادِكَ مَعَكَ مَثَلُ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَأْتِيَ لِلشَّمْسِ بنظير، وهذا في تَعَبٍ لازِبٍ؛ لأنّه يُعَالِجُ
المحال، وكذلك حُسَّادُكَ؛ لأنّه لا نظيرَ لك كالشمس. اهـ.

أَشَعَّةُ الْفَضْلِ أَعَمَّتْ نَاطِرِيكَ فَمَا فَرَّقَتْ بَيْنَ حَصَاءِ الْأَرْضِ وَالشُّهْبِ

وإنه ما كان ينبغي أن يصدر، ممن له مسكة بصر، أو رائحة نظر، فضلاً عن مثل نشوان، لولا الخذلان الشديد، والضلال البعيد؛ وإنه لا يدرى أي وجهيه أعجب؟ مخالفة القواطع المعلومة، من آية المودة ونحوها من الآيات، وأخبار الكساء الدالة على الحصر والتعيين، وأخبار الثقلين المتواترة، فمن المتروك؟ ومن المتروك فيهم؟ ومن المتمسك؟ ومن المتمسك بهم؟ وأخبار السفينة؛ فمن المشبه بها؟ ومن المشبه براكبها؟ وغير ذلك مما لا يحصى كثرة، مما سبق وما يأتي وما لم نذكره.

ولو لم يكن إلا ماورد في المعنى العام باللفظ الصريح، من تحريم الزكاة على آل محمد ﷺ، في النصوص المعلومة لجميع الأمة^(١)؛ وهذا ونحوه هو العمدة في الاستدلال؛ وإنما ذكرتُ ماسبق^(٢) - وإن لم يكن فيه نزاع - لأن

(١) اعلم أيها المطلع الكريم أن أدلة تحريم الزكاة على أهل البيت ﷺ قد روتها الأمة، وتناقلتها الأئمة، وقد أشيع الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد ﷺ البحث في هذا في الاعتصام (٢/٢٦٧)، فكفى وشفى، وعمم فأغنى، وأفاد وأجاد، وألم بالمراد، وأما ما روته الأمة فدونك بعض هذه الأدلة في صحيح البخاري برقم (١٤٨٥)، ولفظه: ((أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ))، وبرقم (١٤٩١)، وبرقم (٣٠٧٢)، وفي صحيح مسلم برقم (١٠٦٩)، ومسنند أحمد بن حنبل بأرقام (١٧٢٤)، و(١٧٢٥)، و(١٧٢٧)، و(١٧٣١)، وصحح الشيخ شاعر والأرنؤوط أسانيدها، وسنن أبي داود (٢/١٢٣)، برقم (١٦٥٠)، وجامع الترمذي برقم (٦٥٧)، وقال: حديث حسن صحيح، وسنن النسائي (٢/٥٨)، برقم (٢٣٩٠)، و(٢٣٩٤). قال الحافظ السيوطي في جمع الجوامع (٣/١٦٧): (٨٠٤٠) - ((إِنَّا آلَ مُحَمَّدٍ لَا نَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةَ)): (الطيالسي، وأحمد، وابن خزيمة، وأبو يعلى، وابن حبان، والبغوي، والطبراني، والضياء عن السيّد الحسن).

أحمد، وابن سعد، والبخاري في (التاريخ)، والبغوي، والباوردي، وابن قانع، وابن السكن، والحاكم في (الكنى)، والطبراني، والضياء عن أبي عميرة رشيد بن مالك السعدي).

وقال المتقي الهندي في كنز العمال (٦/٤٥٤-٤٥٥)، ط: (مؤسسة الرسالة): - ((إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَاتُ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ، وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِ مُحَمَّدٍ وَلَا لِ آلِ مُحَمَّدٍ)): (مسلم، وأبو داود، عن عبد المطلب بن ربيعة).

- ((إِنَّا آلَ مُحَمَّدٍ لَا نَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةَ، وَإِنَّ مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ)): (أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن حبان، والحاكم، عن أبي رافع). وانظر أيضاً مجمع الزوائد (٣/٩٢).

(٢) ما سبق هو أحاديث الكساء والثقلين والسفينة وغيرها التي تشتمل على ((أهل بيتي)) ولا نزاع

أصل آل أهل، كما ذكروه^(١)، فالمعنى واحد؛ أم^(٢) اعوجاج الاحتجاج، الدال على وضوح اللجاج، وتنكب المنهاج.

[جواب المقرئ وصالح الدين على نشوان]

قال السيد الإمام السباق، المجتهد على الإطلاق، صلاح بن أحمد المؤيدي في شرحه هداية ابن الوزير المسمى لطف الغفار، الموصل إلى هداية الأفكار، بعد ذكر البيتين:

ورد عليه إسماعيل المقرئ الشافعي؛ منتصراً لمذهبه:

لِمَ قَدَّمُوا الْعُجْمَ إِنْ كَانَ الْحَدِيثُ كَذًّا عَلَى الصَّحَابَةِ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْحَسَبِ؟
إِذْ قَدَّمُوا الْآلَ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ إِذَا صَلَّوْا عَلَيْهِ عَلَى أَصْحَابِهِ النَّجَبِ^(٣)
أَلِ النَّبِيِّ هُمُ أَوْلَىٰ بِأَبْنَائِهِ كَمَا هَذَا هُوَ الْمَذْهَبُ الْمَعْرُوفُ فِي الْعَرَبِ
وَأَلْحَقُوا بِهِمْ فِي حِفْظِ عَهْدِهِمْ أَبْنَاءَ مُطَلَبٍ فِي حُرْمَةِ النَّسَبِ
فُرِّبْنَا الْكُفُورَ مَعَ الْإِسْلَامِ قَدْ نُفِيتْ مَا ابْنُ - عَلَى الْكُفْرِ بَاقٍ - وَارِثُ^(٤) لِأَبِ
فَارْجِعْ وَرَأَاكَ مَغْلُوبًا فَلَيْسَ لَكُمْ عُدْرٌ مِنَ اللَّهِ فِي ذِكْرِي أَبِي هَبِ

قال: ولقد أجاد في الرد على نشوان، وإن أخطأ في تعميم الدعوى لبني هاشم وبني المطلب بغير برهان.

قال (ع): وقلت أيضاً مستعيناً بالله سبحانه:

فيها أن المراد بها: علي، وفاطمة، والحسنان، وذريتهما؛ وإنما النزاع في كلمة ((آل)) فأجاب المؤلف عليه السلام: بأن معنى أهل وآل واحد. تمت من محقق الطبعة الثانية.
(١) بدليل تصغير (آل) على (أهمل)، والتصغير يرد الأشياء إلى أصولها.
(٢) أم هنا معادلة لهمزة: مخالفة القواطع.
(٣) معنى البيتين الأولين: إذا كان كلامك يا نشوان صحيحاً فلماذا قُدِّم العجم على الصحابة الفضلاء حين قالوا: اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه، حيث آله على زعمك يشمل الأعاجم.
(٤) على لغة تميم في إهمال ما عن العمل. تمت من نسخة المؤلف عليه السلام.

جَاءَتْ بِهِ وَاصْحَاتُ الثَّقَلِ عَنْ كَثَبِ
بَعْضِ الْأَحَادِيثِ قَوْلًا غَيْرَ ذِي كَذِبِ
أَهْلُ الْمَعَانِي أَوْلُوا التَّحْقِيقِ فِي الْكُتُبِ
إِذْ يُلْحَقُونَ بِهِ بِالنَّصِّ فِي النَّسَبِ
سَامَ لِآلِ النَّبِيِّ السَّادَةِ النَّجَبِ
أَبْنَاءَ أَحْمَدَ فَادْعُوهُمْ لِخَيْرِ آبِ
تَرَدَّدَتْ فِي وَصِيٍّ طَاهِرٍ وَبَيْ
فِي آلِ عِمْرَانَ لَا بِالْعُجْمِ وَالْعَرَبِ
قُلْنَا هُمُ الْآلُ لَا أَبْنَاءَ مُطَلَبِ

أَلِ النَّبِيِّ هُمُوهَا أَهْلُ الْكِسَاءِ كَمَا
قَدْ قَالَ أَهْلِي بِتَقْدِيمِ الْإِشَارَةِ فِي
وَذَلِكَ حَضَرَهُمْ فَافْطَنُ لِمَا زَبَرْتَ
وَأَلْحَقُوا بِهِمْ وَأَبْنَاءَ ابْنَتِهِ
وَاسْتَفْرِمَا صَمَّتِ الْأَسْفَارُ مِنْ شَرَفِ
وَقُلْ تَعَالَوْا يُفِيدُ الْقَطْعَ أَتَهُمُوهُ
ذُرِّيَّةُ شُرْفَتْ مِنْ نَسَبِيَّةٍ عَظُمَتْ
وَاللَّهُ مَيَّزَ آلَ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا
ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضِهَا فَلِذَا

إلى قوله:

أَهْلِيكَ دَعَّ عَنْكَ عَمَّا غَيْرِ مُقْتَرَبِ
نَشْوَانَ لَمْ تَصَحَّحْ لَا مِنْ حُمْرَةِ الْعِنَبِ

قَالَ الْإِلَهُ لِنُوحٍ لَيْسَ ابْنُكَ مِنْ
كَيْفَ التَّعَامِي عَنِ الْإِنْصَافِ وَيُحْكُ يَا

انتهى.

هذا وقد رُوِيَ تَوْبَتَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَحَّتِهَا؛ وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ
تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا﴾ [البقرة: ١٦٠]، فَلَا بَدَّ مِنَ الْإِصْلَاحِ وَالْبَيَانِ، كَمَا شَرَطَهُ اللَّهُ
تَعَالَى مَعَ الْإِمْكَانِ؛ وَالَّذِي يَقْضِي بِهِ هَذَا وَكَلَامُ الْإِمَامِ الْهَادِي إِلَى الْحَقِّ عَزَّ الدِّينِ
بِنِ الْحَسَنِ (ع) حَيْثُ قَالَ لَمَّا وَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ - وَاللَّهُ دَرَهُ -:

يَا قَبْرَ نَشْوَانَ مَا صَمَمْتِ مِنْ حِكْمِ
يَا قَبْرَ نَشْوَانَ لَوْلَا النَّصْبُ فُقَّتْ عَلَيَّ
وَمِنْ عُلُومٍ لَهُ تُرْبِي عَلَى السَّيِّمِ
مَنْ كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ

وهكذا كلام الإمام يحيى شرف الدين^(١)، والسيد الإمام الهادي بن إبراهيم

(١) ذكر ذلك في شرح خطبة الأثثار (مغ).

الوزير (ع) (١) بقاؤه (٢) على ما كان، وكم لنشوان من إخوان وأخذان، في جميع الأزمان.

ومع هذا فقد كان نشوان يعترف بالحق لآل محمد -عليهم الصلاة والسلام- من ذلك قوله:

وَذَكَرْتُ آلَ مُحَمَّدٍ، وَوَدَّادُهُمْ فَرَضَ عَلَيْنَا فِي الْكِتَابِ مُؤَكَّدُ

وهذا تَقْضُ صَرِيحُ لِقَوْلِهِ السَّابِقِ: آلَ النَّبِيِّ.. إلخ.

قال:

وَذَكَرْتُ زَيْدًا وَالْحُسَيْنَ وَمَوْلِدًا هُمْ زَكِيُّ الْأَصْلِ نَعَمَ الْمَوْلِدُ
بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ ذَكَرْتُ وَمَنْ بِهِمْ يُهْدَى الْجُهُولُ وَيَرْتُدُّ الْمُسْتَرِشِدُ
وَأَنَا الْمُنَاضِلُ صِدْقُكُمْ عَنْ دِينِكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ وَالْبِرِّيَّةُ تَشْهَدُ
لَا أَسْتَعِيضُ بِبِدِينِ زَيْدٍ غَيْرَهُ لَيْسَ النَّحَاسُ بِهِ يُقَاسُ الْعَسْجَدُ
إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِحُبِّكُمْ كَلِفَ الْفُؤَادِ بِكُمْ وَجِسْمِي مُبْعَدُ

وقوله:

سَلَامُ اللَّهِ كُلِّ صَبَاحٍ يَوْمٍ عَلَى الْغُرِّ الْجَحَاجِحِ (٣) مِنْ قَرِيشٍ
بَيْتِي بِنْتِ الرَّسُولِ إِلامَ كُلِّ فَأُبلغُ سَاكِنِي الْأَمْصَارِ أَمَا
عَلَى خَيْرِ الْبِرِّيَّةِ أَجْمَعِينَ أُمَّتِنَا الَّذِينَ بِهِمْ هُدِينَا
يُظَنُّ بِكُمْ مِنَ النَّاسِ الظُّنُونَا؟ بِأَحْمَدِ ذِي الْمَكَارِمِ قَدْ رَضِينَا

يعني الإمام أحمد بن سليمان (ع)، قال:

(١) نهاية التنويه في إزهاق التمويه (ص/ ٢٨٢).

(٢) بقاؤه: خبر الذي يقضي.

(٣) الجحاح جمع جحجح وهو السيد الكريم. انظر اللسان، والقاموس.

بِأَكْرَمِ نَاشِيءٍ أَصْلًا وَفَرْعًا وَأَعْلًا قَائِمٍ حَسَبًا وَدِينًا
رَضِينَا بِالْإِمَامِ وَذَلِكَ فَارْضُ تَقُولُ بِهِ وَتُعَلِّنُ مَا بَعْتِنَا

وقال مخاطباً للإمام (ع):

يَابْنَ الْأَيْمَةِ مِنْ بَيْتِ الزَّهْرَاءِ وَابْنَ الْهُدَاةِ الصَّفْوَةِ النَّجَبَاءِ
وَأَمَامَ أَهْلِ الْعَصْرِ وَالنُّورِ الَّذِي هُدِيَ الْوَلِيُّ بِهِ مِنَ الظُّلَمَاءِ
كَمْ رَامَتِ الْكُفَّارُ إِطْفَاءَ لَهُ عَمْدًا فَمَا قَدِرُوا عَلَى إِطْفَاءِ
شَمْسٍ يَرَاهَا الْجَا حِدُونَ فَلَمْ يُطِئْ مِنْهُمْ لَهُ أَحَدٌ عَلَى إِخْفَاءِ

.... الأبيات، وقد ذكرتها في شرح الزلف^(١).

وقد ذكر في اللآلي المضيئة ومآثر الأبرار^(٢) - شرحي البسامة وغيرهما^(٣) -
من أحوال القاضي نشوان بن سعيد الحميري ما فيه الكفاية.

إشارة إلى الابتلاء بالتمييز وعظم حوب من استكبر عنه

وهذا باب امتحن الله به عباده كبير، قد زلّت فيه أقدام خلق كثير؛ بل هو
أعظم التكاليف على المكلفين، وأصل الفتنة في الأولين والآخرين، وعادة الله
تعالى الجارية في خلقه، أن يلبس من تكبر عن أمره فيه، وغمط نعمته عليه،
أثواب الصغار، وأنواع الخزي والشنار؛ وإن في إبليس - لعنه الله تعالى - لعبرة
لأولي الأبصار، فعدو الله أول من سخط أمر الله، ورد قضاءه؛ ثم تبعه كل من
نفخ في أنفه، فشمخ بنفسه، فأنزل الله تعالى به سوء النعمة، وسلبه مالديه من

(١) انظر التحف شرح الزلف: (ص ١٠١) (ط ١)، و(ص ١٦٠) (ط ٢)، و(ص ٢٣٤) (ط ٣)، في
ذكر الإمام أحمد بن سليمان (ع).

(٢) مآثر الأبرار للزحيف رحمته الله (٧٧٧/٢).

(٣) طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) (١١٧٣/٢)، رقم الترجمة (٧٤٥)، مطلع البدور
(٤/٤٤٢)، رقم (١٢٩٥).

النعمة، وأحل عليه اللعنة، ولم يغن عنه ماتعلل به من الأعدار، ولم ينفعه ماسلف له من السوابق الكبار، وقد عبد الله ستة آلاف سنة، لا يُدرى من سني الدنيا أم من سني الآخرة؟ كما قال الوصي عليه السلام فبطل ذلك كله باستكباره عن أمر واحد؛ سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

قال الوصي عليه السلام (١): (فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ، كَلَّا مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَرًا بِأَمْرٍ - أَي مَعَ أَمْرٍ - أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا، وَإِنَّ حُكْمَ اللَّهِ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَوَاحِدٌ) (٢)، وَمَا يَبِينُ اللَّهُ وَيَبِينُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ فِي إِبَاحَةِ حِمِّي حَرَمَهُ عَلَى الْعَالَمِينَ).. إلى آخر كلامه؛ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ.

فلا ينزل عند حكم الله تعالى في هذا الشأن، ويمثل أمر الله تعالى فيه بالجنان والأركان، إلا من امتحن الله قلوبهم للتقوى، وثبت أقدامهم على العمل بمحكم السنة والقرآن، أولئك أولياء الله، وأولياء رسوله، الذين خلقوا من شجرتهم، ونزلوا في منزلتهم، ووردت البشارات لهم، على لسان سيد المرسلين، وأخيه سيد الوصيين، - صلوات الله وسلامه عليهم - أجمعين.

وقد تناول البحث في هذا وما كان مقصوداً، لولا ما علم الله من قصد النصح لإخواننا المؤمنين، والإشفاق عليهم من الوقوع في هذه المزلّة التي هلك فيها كثير من المفتونين؛ فأما أهل بيت النبوة فقد أغناهم الله تعالى عن ذلك، وقد

(١) من خطبة له عليه السلام تسمى القاصعة. قال الإمام يحيى بن حمزة (ع) في الديباج الوضي [ط/١/ ج٤/ ص ١٩٧٢]: «سميت قاصعة، إمّا من قولهم: قَصَعُ الْمَاءَ عَطَشَهُ، إِذَا أَذْهَبَهُ؛ لِأَنَّهَا أَذْهَبَتْ مَا فِي الصَّدُورِ مِنَ الْوَحْرِ وَالْغَيْظِ، وَإِمّا من قولهم: قَصَعْتُ الْقَمْلَةَ، إِذَا هَشَمْتُهَا وَقَتَلْتُهَا؛ لِأَنَّهَا هَشَمَتْ مَكْرَ إِبْلِيسَ وَخَدَعَهُ بِالْخَلْقِ.»

(٢) في شرح النهج للإمام يحيى بن حمزة (ع)، وشرح النهج للشيخ محمد عبده، بلفظ (إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ).

صبروا على جفوة الأمة، وميل الخلق عنهم إلا من تداركته العصمة، وهم أهل
الصفح والكرم، كما قال قائلهم^(١):

وإن جَفَوْنَا وَحَالُوا عَنْ مَوَدَّتِنَا وَلَمْ يَرَاَعُوا وَصَاةَ اللَّهِ فِي الْعِتْرِ
فَالصَّبْرُ شِيْمَةٌ أَهْلِ الْبَيْتِ إِنْ ظَلِمُوا وَهَلْ يَكُونُ كَرِيْمٌ غَيْرَ مُصْطَرِّ؟

[الاستدلال بشيء ما على تفضيل العترة(ع)]

ولقد كان الإضراب أوفق، والإمساك أليق، لولا أن الله تعالى أمر بقول الحق
وإن شقّ، فإن المقام خطر، يترتب عليه أي أثر؛ وقد قال رسول الله ﷺ:
(لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَهْلِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ،
وَعِتْرَتِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ عِتْرَتِهِ، وَذَاتِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ ذَاتِهِ))، رواه الإمام الناصر
للحق(ع) في البساط^(٢)، بسنده إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى^(٣).

ورواه المرشد بالله(ع) عن أبي ليلى^(٤)، وأخرجه البيهقي^(٥)، وأبو الشيخ ابن
حيان^(٦)، والديلمي^(٧)، والطبراني^(٨)، عن أبي ليلى.

وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي رضي الله عنه^(٩) عن أبي ذر رضي الله عنه بلفظ: ((لا يؤمن
أحدكم)) الخبر، بدون ((وذاقي.. إلخ)).

(١) السيد صارم الدين صاحب البسامة. تمت من المؤلف عليه السلام.
والأبيات من البسامة. انظر: مآثر الأبرار شرح البسامة (١/٢٧٧).
(٢) البساط (ط١)، (ص/٧٣).
(٣) عن أبيه أبي ليلى. انظر ترجمته في الفصل الحادي عشر من لوامع الأنوار.
(٤) الأمالي الخميسية (١/١٥٥).
(٥) شعب الإيمان (٣/٨٨)، رقم (١٤٢٠)، ط: (مكتبة الرشد).
(٦) انظر: جواهر العقدين (ص/٣٢٨)، الصواعق المحرقة (ص/٢٦٢)، ط: (دار الكتب
العلمية)، الاستجلاب للسخاوي (ص/٨٤).
(٧) الفردوس للديلمي (٥/١٥٤)، رقم (٧٧٩٦).
(٨) المعجم الكبير للطبراني (٧/٨٦)، رقم (٦٤١٦)، ط: (مكتبة ابن تيمية).
(٩) المناقب للكوفي (٢/١٣٤)، رقم (٦١٩).

وقال صلى الله عليه وسلم: ((لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأله الله عن أربع: عن عمره فيم أفناه؟ وعن جسده فيم أبلاه؟ وعن ماله فيم أنفقه، وعن أين اكتسبه؟ وعن حبنا أهل البيت؟)) أخرجه الإمام أبو طالب (ع)، عن علي عليه السلام (١)، وابن المغازلي (٢)، والطبراني (٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما، والكنجي (٤) عن أبي ذر رضي الله عنه، والخوارزمي (٥) عن أبي بردة (٦).

وفي أخبار الثقلين: ((فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به؛ وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي)) أخرجه أحمد (٧)، ومسلم (٨)، وعبد بن حميد (٩)، وابن خزيمة (١٠)، وابن حبان (١١)، والحاكم (١٢)، عن زيد بن أرقم (١٣).

(١) الأمامي (ص/ ١١٩)، رقم (٨٤).

(٢) المناقب لابن المغازلي (ص/ ٩٣)، رقم (١٥٧).

(٣) المعجم الكبير (١١/ ١٠٢)، رقم (١١١٧٧)، ط: (مكتبة ابن تيمية)، والمعجم الأوسط (٦/ ٥٩)، رقم (٥٧٩٠)، وانظر: كنز العمال (١٤/ ١٦٤)، رقم (٣٩٠٠٧)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٤) المناقب للكنجي (ص/ ٣٢٣-٣٢٤)، (الباب الحادي والتسعون).

(٥) المناقب (ص/ ٧٩)، ط: (مؤسسة البلاغ)، وفي مخطوطة لديّ عن (أبي بَرَزَةَ).

(٦) وذكره الشريف السمهودي في الجواهر (ص/ ٣٢٧).

(٧) مسند أحمد (٤/ ٤٤٨)، رقم (١٩٢٨٥)، عن زيد بن أرقم، ط: (دار الكتب العلمية)، وهو في المسند (٣٢/ ١١)، ط: (الرسالة)، قال المحقق (الأرنؤوط ومن معه): «إسناده صحيح»، وانظر تحريجه هناك، وهو في طبعة (دار الحديث) ١٤/ ٤٢٤، رقم (١٩١٦٢)، قال المحقق (الزين): «إسناده صحيح».

(٨) صحيح مسلم (٤/ ١٤٩٢)، رقم (٢٤٠٨).

(٩) المنتخب من مسند عبد بن حميد (١/ ص ١١٤)، رقم (٢٦٥)، ط: (عالم الكتب-مكتبة النهضة العربية).

(١٠) صحيح ابن خزيمة (٤/ ٦٢)، رقم (٢٣٥٧)، ط: (المكتب الإسلامي).

(١١) ابن حبان (١/ ٣٣٠)، رقم (١٢٣)، ط: (مؤسسة الرسالة)، إلا أن محل الشاهد غير موجود في المطبوعة، وإلا فهو إسناده بعض طرق مسلم. وانظر تعليق الشيخ الأرنؤوط هناك.

(١٢) مستدرک الحاكم (٣/ ١٦٠)، رقم (٤٧١١)، (٣/ ١١٨)، رقم (٤٥٧٧)، (٣/ ٦١٣)، رقم (٦٢٧٢).

(١٣) وكذا سنن النسائي الكبرى (٥/ ٥١)، رقم (٨١٧٥)، (كتاب المناقب)، ط: (دار الكتب العلمية)، سنن الدارمي (٢/ ٣٢١-٣٢٢)، رقم (٣٣١٦)، وابن جرير الطبري كما ذكره في كنز

وروى الإمام المنصور بالله^(١)، بسنده إلى الإمام المرشد بالله (ع)^(٢)، يرفعه إلى رسول الله ﷺ أنه قال: ((نحن [أهل بيت] ^(٣) شجرة النبوة ومعدن الرسالة، ليس أحد من الخلائق يفضل أهل بيتي غيري)) وبمعناه: ((نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد)) أخرجه الملا^(٤)، والطبري^(٥) عن أنس؛ وأخرجه الديلمي^(٦).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لَا يُعَادِلُ بِأَلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَا يُسَاوِي بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا^(٧).

وروى الحاكم في شواهد التنزيل^(٨)، بإسناده عن ابن عمر قال: إذا عددنا قلنا: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان.

فقال رجل: فعلي.

قال: ويحك، علي من أهل البيت لا يقاس بهم؛ علي مع رسول الله ﷺ في درجته^(٩).

العمال (١٣/٦٤٠-٦٤١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/١٤٨)، ط: (دار الفكر)، وابن أبي عاصم في كتاب السنة (رقم ١٥٥٠)، وغيرهم.

(١) الشافي (١/٢٠٣).

(٢) الأماي الخمسية (١/١٥٤).

(٣) زيادة من الشافي المطبوع.

(٤) انظر: ذخائر العقبي للمحب الطبري (ص/١٧).

(٥) ذخائر العقبي للمحب الطبري (ص/١٧).

(٦) الفردوس للديلمي (٤/٢٨٣)، رقم (٦٨٣٨).

(٧) ولفظها كاملة كما في شرح النهج لابن أبي الحديد (١/١٣٨): (لَا يُقَاسُ بِأَلِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَا يُسَاوِي بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا. هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ، إِلَيْهِمْ نَبِيُّ الْعَالِي، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي، وَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوَرَاثَةُ، الْآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ، وَتَقَبَّلَ إِلَى مُتَقَبِّلِهِ).

(٨) شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني (٢/١٩٧)، رقم (٩٠٤).

(٩) ورواه المحب الطبري في الرياض النضرة (٢/٢٠٨)، وروى نحوه ابن الجوزي الحنبلي في مناقب أحمد (ص/٢١٩)، وستأتي الرواية عن ابن عمر في البحث الذي سيذكره المؤلف عليه السلام قريباً في الفصل الأول، تحت عنوان: حديث: سد الأبواب إلا باب علي - مخرجه، فانظرها هناك، والتي رواها ابن المغازلي في المناقب (ص/١٧٠)، رقم (٣٠٩)، بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام عن نافع مولى ابن عمر.

فهذا ابن عمر صرّح بالحق فيما هو معلوم للأمة، من أنه لا يقاس بأهل بيت النبوة - صلوات الله عليهم وسلامه - .

وقال رسول الله ﷺ: ((قدموهم ولا تقدموهم، وتعلموا منهم ولا تعلموهم؛ ولا تخالفوهم فتضلوا، ولا تشتموهم فتكفروا)).

قال الإمام الحجة المنصور بالله (ع) في الشافي^(١): رويانا عن أئمتنا ﷺ في أهل بيته: ((قدموهم....الخبر)).

قلت: وهو في أخبار الثقلين، بلفظ النهي عن التقدم، وما في معناه كلا تقصروا ولا تسبقوا، والأمر بالتعلم منهم فإنهم أعلم، وقد سبق.

وقال ﷺ: ((إِنَّ لِلَّهِ حُرْمَاتٍ، مَنْ حَفِظَهُنَّ حَفِظَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَمَنْ ضَيَّعَهُنَّ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهُ لَهُ شَيْئًا)).

قيل: وما هنّ يارسول الله؟

قال: ((حُرْمَةُ الْإِسْلَامِ، وَحُرْمَتِي، وَحُرْمَةُ رَجَمِي))، رواه الإمام المنصور بالله بسنده^(٢)، إلى الإمام المرشد بالله (ع)^(٣) بسنده إلى أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: ((إن لله...الخبر)).

وأخرجه الطبراني في الكبير والأوسط^(٤)، وأبو الشيخ في الثواب^(٥)، وأبو نعيم عن أبي سعيد^(٦)؛ أفاده في تفريج الكرب.

(١) الشافي (٤/٧٣٥).

(٢) الشافي مع التخريج (٤/٢١٨)، ط: مكتبة أهل البيت (ع).

(٣) الأمالي الخميسية (١/١٥٢).

(٤) المعجم الكبير (٣/١٣٥)، رقم (٢٨٨١)، ط: مكتبة ابن تيمية، وأخرجه أيضًا في الأوسط (١/٧٢)، رقم (٢٠٣).

(٥) انظر: الجواهر (٢٤٠-٢٤١)، الصواعق (ص/٢٣١)، الاستجلاب (ص/١٠٣).

(٦) معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (رقم ١٧٩٩)، ط: دار الوطن.

قلت: وروايته^(١) بلفظ: ((إن الله حرمت ثلاثاً))، وبدون ((دنياه)) ولا: قيل: يارسول الله.

قال فيه^(٢): وفي رواية: ((لم يحفظ الله له أمر دنياه ولا آخرته)) قال: وأخرجه الحاكم [في تاريخه]^(٣) عن أبي سعيد^(٤)، بلفظ ((ثلاث من حفظهن)) الخبر- وحذف لفظ ((أمر))، انتهى^(٥).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أيها الناس، أوصيكم بعترتي أهل بيتي خيراً؛ فإنهم لحمي وفصيلتي، فاحفظوا منهم ما تحفظون مني)) أخرجه الإمام أبو طالب (ع) في الأمالي^(٦)، بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

وهذا قليل من كثير^(٧)، والمقام أوضح من أن يحوج إلى تطويل وتكثير، وقد صادف مناسبة للمقصود، وارتباطاً بالمطلوب، وما حمل عليه إلا واجب النصح والتذكير؛ ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

ونعود إلى المقصود، بعون الملك المعبود.

وانظر: كنز العمال (١/٧٧)، رقم (٣٠٨)، ط: (الرسالة).

(١) أي: صاحب التفريغ.

(٢) في تفريغ الكروب.

(٣) زيادة من مخطوطة التفريغ.

(٤) رواه الحاكم في تاريخه عن أبي سعيد. انظر جمع الجوامع للسيوطي (٤/١٥٥)، رقم (١٠٩٠٧)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٥) من تفريغ الكروب.

(٦) الأمالي (ص/١٩٢)، رقم (١٣٣)، ط: (مؤسسة الإمام زيد عليه السلام).

(٧) وسيتوسع مولانا الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد المؤيدي عليه السلام، في الفصول الآتية حول هذه الأحاديث الشريفة ما يقرّ عيون المؤمنين، ويثلج صدورهم، فجزاه الله تعالى عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وأفضل العطاء، وأكرم الثواب، وأرفع العقبي والمآب.

والله - عزّ وجلّ - يقول: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الطور ٢١].

وإجماع الأمة على كونهم - أعني ذرية الخمسة - آل الرسول وأهل البيت والعترة لا اختلاف في ذلك؛ وإنما الخلاف في إدخال غيرهم معهم؛ والأدلة القاطعة تقضي بعدم المشاركة لهم كما سبق.

الرد على تفسير زيد بن أرقم للآل بالمعنى الأعم

وأما تفسير زيد بن أرقم لأهل البيت بآل علي وآل العباس وآل جعفر وآل عقيل، فإنما حمّله على الذين حرمت عليهم الصدقة، وهو معنى عام للآل، مخصوص الاستعمال في حديث الصدقة لاغير، وهو مجاز من باب التغليب للمعنى الحقيقي الذي هو آل علي (ع) على غيره، وقد صرّح زيد نفسه بحمله على الذين حرّموا الصدقة؛ هكذا في الخبر.

قال في تخريج الشافي^(١): مع أن زيدا قد أخرج الزوجات - أي فيكون حجة على المخالف.

قلت: وكذا أخرج بقية بني هاشم وبالأولى بني المطلب، وسائر قريش، فليس لأهل هذه الأقوال فيه متمسك، وهو رد عليهم جميعاً، قال: ولعله من جملة ما كتبه كما كتّم حديث: ((من كنت مولاه)) فذهب بصره؛ فتأمل.

قلت: وقد ظهر من حاله أنه تاب عن ذلك بعد أن وقعت له الآية، وقد ذكر في الطبقات أنه كان من خواص علي (ع) وشهد معه صفين.

هذا وكذلك روايته المرفوعة؛ قال الإمام الناصر عبدالله بن الحسن (ع)^(٢):

(١) الشافي مع التخرّيج (١/٢٢١).

(٢) الأنموذج الخطير (ص/٣٠).

لنا في الجواب عن هذا الحديث وجوه:

الوجه الأول: أن حديث الكساء وحديث الثقلين جاء متواترين، ولم تثبت هذه الزيادة إلا بهذه الطريق؛ فهي شاذة منكورة.

الوجه الثاني: أن في رجال إسناده من لا يرتضى [عنهم]^(١)، فمنهم: أحمد بن بشار مجهول، ومنهم: أبو عوانة وضاح بن عبدالله الواسطي البزار؛ قال أحمد وأبو حاتم: إذا حدث من حفظه وَهَمَّ^(٢) ويغلط كثيراً، وضعفه ابن المديني عن قتادة^(٣). قال: ثم لو سلّمنا صحته وسلامته عن كل قاذح، فهو آحادي ظني، إلى آخر كلامه (ع).

قال - أيده الله تعالى - في التخريج^(٤) في سياق الجواب عن هذا: وإن رواية الرفع مقدوح في رجالها، وإنما آحادية لاتصلح أن تعارض المعلوم من أخبار الكساء، القاضية بأن أهل البيت المطهرين علي، وفاطمة، وأولادهما.

إلى قوله: وقد تقدم من حديث سعد بن مالك قوله: فنودي فينا (ليخرج من كان في المسجد إلا آل رسول الله ﷺ) فجاء العباس فقال: يارسول الله، أخرجت أعمامك إلخ؛ فإنه يفيد أن آل يخصص بمن بقي في المسجد وليس إلا الأربعة، كما هو في خبر سد الأبواب.

قلت: وهو صريح في عدم إطلاق آل علي العباس رضي الله عنه وغيره من القرابة؛ إذ هو أقربهم، ماعدا أهل الكساء، ويعارض حديث ابن أرقم أيضاً.

(١) زيادة من الأنموذج المطبوع.

(٢) وَهَمَّ: كغلط وزناً ومعنى، تمت من المؤلف ﷺ.

(٣) انظر تهذيب الكمال للمزي (٧ / ٤٥٧)، ط: (مؤسسة الرسالة)، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (١١ / ١٠٤)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٤) الشافي مع التخريج (٢ / ١٨٣).

قال (١): والحديث أخرجه الكنجي (٢)، والنسائي (٣).

قلت: وفي أخبار الكساء عن عبدالله بن جعفر الطيّار - رضي الله عنهما - قال: لما نظر رسول الله ﷺ إلى الرحمة هابطة قال: ((ادعوا لي آلي، ادعوا لي آلي)) قالت صفية: من يارسول الله؟ قال: ((أهل بيتي: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين)) فلما جاءوا إليه ﷺ ألقى عليهم كساءه؛ ثم رفع يديه وقال: ((اللهم هؤلاء آلي فصل على محمد وعلى آل محمد)) وأنزل الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب].

قال الحاكم (٤): هذا حديث صحيح الإسناد.

قال - أيده الله تعالى - (٥): وكذا قوله ﷺ: ((إن مسجدي حرام)) إلى قوله: ((إلا على محمد وأهل بيته: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين)). من حديث أخرجه البيهقي، عن أم سلمة (٦)؛ والصفار (٧)، عن أسماء بنت عميس (٨).

وقد قالت عائشة: إن رسول الله ﷺ دعا لأخيها محمد بن أبي بكر بأن قال ﷺ: ((وارزقه محبة أهل بيت نبيك)) قالت: فقالتني بالبصرة؛ فذكرت الدعوة؛ روى معناه الهادي بن إبراهيم (٩).

(١) في التخريج.

(٢) المناقب للكنجي (ص/ ٢٨٥-٢٨٦)، (الباب السبعون).

(٣) الخصائص للنسائي (ص/ ٤٨)، رقم (٤٠).

(٤) مستدرک الحاكم (٣/ ١٥٩-١٦٠)، رقم (٤٧٠٩).

(٥) الشافي مع التخريج (٢/ ١٨٣).

(٦) - السنن الكبرى للبيهقي (٧/ ٦٥).

(٧) أمالي الصفار (ص٧٩-٨١).

(٨) الشافي مع التخريج (٣/ ٧٦١)، و(١/ ٥١٩).

(٩) نهاية التنويه للسيّد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير عليه السلام (ص/ ١٢٧).

قلت: ورواه صاحب قواعد عقائد آل محمد (ع).

ومما ورد في هذا المعنى عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله مم خلقت؟ وساق حديثاً طويلاً.

... إلى قوله: فقال: ((فَخَلِقْتُ وَأَهْلَ بَيْتِكَ فِي الْقِسْمِ الْأَوَّلِ، وَخَلَقْتُ أَزْوَاجَكَ وَأَصْحَابَكَ مِنَ الْقِسْمِ الثَّانِي، وَخَلَقْتُ مِنْ أَحْبَبِكُمْ مِنَ الْقِسْمِ الثَّلَاثِ)) إلخ.

انتهى من شرح هداية ابن الوزير، للسيد الإمام صلاح بن أحمد المؤيدي (ع).
وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أول من يلحقني من أهلي أنت يا فاطمة؛ وأول من يلحقني من أزواجي زينب)) أخرجه ابن عساكر عن وائلة^(١).

اتواتر خبر تبليغ علي لسورة براءة

قال - أيده الله تعالى - في التخريج^(٢): وبعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبا بكر براءة، فدعاه وقال: ((لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي)) فبعث بها مع علي؛ رواه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى سماك عن أنس^(٣)؛ وبلفظ ((من أهلي)) من طريق أخرى عنه عن أنس أيضاً^(٤)؛ إلى أن قال: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي وإن علياً من أهل بيتي)) وذلك عند أخذ براءة من أبي بكر؛ رواه محمد بن سليمان الكوفي بسنده عن جميع بن عمير عن ابن عمر^(٥).

إلى قوله^(٦): وأخرج - أي النسائي في الخصائص - حديث بعث أبي بكر براءة ثم أخذها منه إلى علي؛ ثم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل

(١) تاريخ دمشق (١٧/٧٣).

(٢) الشافي مع التخريج (٣/٧٥٨).

(٣) المناقب للكوفي (١/٤٩٩)، رقم (٤١٥).

(٤) المناقب (١/٤٨٤)، رقم (٣٩٠).

(٥) المناقب (٢/٢٢)، رقم (٥١١).

(٦) في التخريج. انظر الشافي مع التخريج (٣/٧٦٢).

من أهلي)) أو ((من أهل بيتي)) أو ((مني)) عن علي، وعن أنس، وعن سعد، وعن جابر، على اختلاف الروايات^(١).

قال - أيده الله تعالى^(٢) - : وقد أخرج الكنجي^(٣) حديث براءة عن سعد بن أبي وقاص بلفظ: ((إنه ليس يبلغ عني إلا رجل مني من أهل بيتي)).

قال^(٤): وقد روى أبو الحسين عبد الوهاب الكلابي^(٥)، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر ببراءة؛ فلما قفَى دعاه ودفعها إلى علي وقال: ((لا يبلغها إلا رجل من أهلي)).

وأخرجه أحمد بن حنبل عن أنس^(٦)، وعن ابن عباس^(٧).

وأخرجه أبو داود، والترمذي^(٨) عن أنس؛ من تفريج الكروب.

(١) خصائص أمير المؤمنين علي عليه السلام للنسائي، عن علي عليه السلام برقم (٧٦)، وعن أنس برقم (٧٥)، وعن سعد برقم (٧٧)، وعن جابر (٧٨).

(٢) الشافي مع التخريج (٣/٧٥٦).

(٣) كفاية الطالب للكنجي (٢٨٥)، (الباب السبعون).

(٤) الشافي مع التخريج (٣/٧٦٠).

(٥) فضائل أمير المؤمنين عليه السلام للكلابي (ص/٥١)، رقم (٣٦)، ط: مؤسسة الإمام زيد بن علي عليه السلام.

(٦) مسند أحمد (١١٨/١١)، رقم (١٣١٤٧)، ط: دار الحديث، عن أنس، قال المحقق: «إسناده

حسن»، ورواه أيضًا (١١/٣٣٠)، رقم (١٣٩٥٢)، عن أنس، قال المحقق: «إسناده صحيح».

(٧) مسند أحمد (١/٤٣٠)، رقم (٣٠٦٢)، ط: دار الكتب العلمية، و(٣/٣٣١)، ط: دار

الحديث، قال الشيخ أحمد شاکر محقق مسند أحمد: «إسناده صحيح»، ونحوه برقم (٣٠٦٣)،

قال (شاکر): «إسناده صحيح».

ورواه أيضًا في فضائل الصحابة أيضًا (٢/٨٤٩)، برقم (١١٦٨)، قال المحقق (وصي الله

عباس): «إسناده حسن».

(٨) سنن الترمذي برقم (٣٠٩٠)، عن أنس، وقال الترمذي: «حديث حسن غريب». ورواه برقم

(٣٠٩١)، عن ابن عباس، وقال: «حديث حسن غريب».

وبرقم (٣٠٩٢)، وقال: «حديث حسن».

قلت: ورواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل، من ثمان طرق بلفظ: ((أو رجل من أهل بيتي)) أو ((رجل من أهلي))^(١).

وخبر تبليغ علي (ع) لبراءة وأخذها من أبي بكر متواتر، قد رَوَتْهُ طوائف الأمة، من المحدثين^(٢)

(١) شواهد التنزيل، من رقم (٣٠٩)، إلى (٣١٨)، كلها عن أنس.

(٢) - انظر مثلاً: النسائي في الخصائص برقم (٧٠) (ت: الجويني)، وبرقم (٧١)، قال المحقق: «إسناده صحيح»، وابن حبان في صحيحه (مع التعليقات الحسان للالباني) برقم (٦٦١٠)، قال الألباني: «صحيح لغيره»، ورواه ابن خزيمة في صحيحه برقم (٢٩٧٤). ورواه البخاري مختصراً، برقم (٤٦٥٦).

وروى خَبَرَ التبليغ: عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٢/١٣٥)، رقم (١٢٩٦)، عن عليٍّ عليه السلام، قال المحقق: (شاكراً): «إسناده حسن»، ورواه أيضاً برقم (١٢٨٦)، قال (شاكراً): «إسناده صحيح». ورواه الطبراني في الكبير (١١/٤٠٠)، برقم (١٢١٢٨)، وكذا البيهقي في السنن الكبرى (٥/١١١)، والدارمي في السنن (٢/٥٧)، رقم (١٩١٥).

وروى أحمد بن حنبل في مسنده، من حديث طويل لابن عباس رضي الله عنهما عليهما برقم (٣٠٦٢)، ط: (دار الحديث)، وبرقم (٣٠٦٣)، والنسائي في الخصائص رقم (٢٤)، وابن أبي عاصم في (السنن) (٢/٥٨٨)، رقم (١٣٥١)، والحاكم النيسابوري في المستدرک (٣/١٤٣)، برقم (٤٦٥٢)، والطبراني في المعجم الكبير (١٢/٩٧)، رقم (١٢٥٩٣)، ط: مكتبة ابن تيمية، وغيرهم، وقد ذكر ابن عباس فيه عشر فضائل لأمر المؤمنين عليهم السلام، منها قوله: **ثُمَّ بَعَثَ فَلَانًا بِسُورَةِ التَّوْبَةِ، فَبَعَثَ عَلِيًّا خَلْفَهُ، فَأَخَذَهَا مِنْهُ، قَالَ: ((لَا يَذْهَبُ بِهَا إِلَّا رَجُلٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ))**، وهذا الحديث قال عنه الحاكم: «حديث صحيح الإسناد»، وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح»، وقال الزين العراقي عنه أيضاً في التقييد والإيضاح (ص/٢٩٥): «إسناده جيد»، وقال ابن حجر العسقلاني في أجوبة المشكاة (٣/١٨٩٠)، ط: (المكتب الإسلامي): «أخرجه أحمد والطبراني بسند جيد»، وقال الشوكاني في كتابه در السحابة (ص/٢١٦): «ورجال أحمد ثقات»، وقال الشيخ أحمد شاکر محقق مسند أحمد: «إسناده صحيح»، وقال محقق فضائل الصحابة (عباس): «إسناده حسن»، وقال في موضع آخر من الفضائل (٢/٧١٠) في الكلام على حديث رقم (٩٨٥): «بإسناد صحيح»، وقال الحويني في تحقيق الخصائص للنسائي: «إسناده حسن»، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١١٩-١٢٠): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير والأوسط باختصار، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير أبي بلج الفزاري، وهو ثقة فيه لِينٌ». أقول، والله الموفق: أبو بلج هذا: أطلق القول بتوثيقه بحمى بن معين، وابن سعد، والنسائي، والدارقطني، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني الناصبي الكبير، وأبو الفتح الأزدي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: «صالح الحديث، لا بأس به»، وقال يعقوب بن

والمفسرين^(١)، وجميع النقلة.

وليس فيه متمسك لجواز النسخ قبل إمكان العمل؛ فيرد على أهل العدل؛ لعدم التصريح في الروايات المتواترة بالأمر لأبي بكر بقراءتها؛ وإنما المعلوم بعثه بها وأخذها منه، فليس المأمور به والمقصود منه إلا أخذها، والسير بعض

سفيان: «كوفي لا بأس به». انظر هذه الأقوال في تهذيب التهذيب لابن حجر (١٢/٤١)، وسيأتي الكلام عنه أيضًا في غير هذا المقام.
وأما حديث ((عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا عَلِيٌّ))، فقد رواه ابنُ أبي شيبَةَ في المصنَّف (١٧/٩٧)، برقم (٣٢٧٣٤). وأحمدُ بن حنبلٍ في المسند (١٣/٣٩٤)، رقم (١٧٤٣٥)، ط: دار الحديث)، تحقيق: (أحمد الزين)، قال المحقق: «إسناده صحيح»، ورواه برقم (١٧٤٣٦)، قال المحقق: «إسناده صحيح»، وبرقم (١٧٤٣٩)، قال المحقق: «إسناده حسنٌ لأجل شريك»، وبرقم (١٧٤٤٠)، قال المحقق: «إسناده حسنٌ كسابقه»، وبرقم (١٧٤٤١)، قال المحقق: «إسناده صحيح».

ورواه أحمد بن حنبلٍ في فضائل الصحابة (٢/٧٤٢)، رقم (١٠٢٣)، بلفظ: ((عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ))، قال المحقق: «إسناده حسن صحيح لغيره».
ورواه الترمذي في سننه برقم (٣٧٢٨)، بإسناده عن حُبَيْشِ بْنِ جُنَادَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ، وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ». قَالَ الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ».

ورواه النسائي في الخصائص برقم (٦٩)، (تحقيق: الحويني)، بنفس اللفظ، قال المحقق: «إسناده صحيح». وقال المحقق (الداني) لطبعة (العصرية): «إسناده حسن بالمتابعات».
ورواه ابن ماجه في السنن برقم (١١٩)، قال الشيخ الألباني: «حسن». ورواه ابن عاصم في كتاب السنة (مع ظلال الجنة) برقم (١٣٢٠). ورواه الطبراني في الكبير (٤/١٦)، رقم (٣٥١١)، ورقم (٣٥١٣). وابن قانع في معجم الصحابة (١/١٩٨)، بلفظ: ((عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ، وَلَا يُبَلِّغُ عَنِّي إِلَّا عَلِيٌّ)). وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير، حديث رقم (٤٠٩١).

(١) انظر تفسير ابن جرير الطبري (١٤/١٠٠)، فما بعدها، ط: (مكتبة ابن تيمية)، تفسير الرازي (١٥/١٧٤)، تفسير الزمخشري (٢/٢٣٥)، تفسير القرطبي (٨/٨)، تفسير ابن أبي حاتم (ص ١٧٤٥)، تفسير ابن كثير (٢/٥٢٠)، تفسير الشوكاني (٢/٤١٤)، تفسير البيضاوي (مع حاشية زادة) (٢/٤١٩)، ط: (التركية)، تفسير الواحدي (الوسيط) (٢/٤٧٨)، تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٥/٨)، تفسير أبي حيان (البحر المحيط) (٥/٩)، تفسير الألويسي (١٠/٤٤)، تفسير الثعلبي (الجواهر الحسان) (٣/١٦٢)، وغيرها، وقد أورد السيوطي في الدر المنثور (٣/٣٧٧)، كثيرًا من الروايات في هذا الباب، فليرجع إليه من أراد زيادة.

المسافة، على اختلاف الروايات؛ لما فيه من الحكمة ببيان عدم صلاحية أبي بكر لذلك؛ وأنه لا يقوم مقام الرسول ﷺ في أمثال هذا المقام إلا وصيه وأمينه، وسيد أهل بيته، وخليفته على أمته.

[تعللاتهم في صرف الخلافة]

ولأمر ما، احتجّ بذلك ترجمان القرآن، وبحر العلم، وحرر الأمة، عبد الله بن عباس رضي الله عنهما على عمر بن الخطاب، لما تحاورا في أمر الخلافة، فقال عمر: ما أرى صاحبك إلا مظلوماً.

فقال ابن عباس: فاردد إليه ظلامته.

فمضى يبههم ثم قال: يا ابن عباس، ما أظنهم منعهم عنه إلا أنه استصغره قومه.

فقال ابن عباس: والله ما استصغره الله ورسوله حين أمره أن يأخذ براءة من صاحبك.

...إلى آخر المحاوره.

رواه أبو بكر الجوهري بإسناده إلى ابن عباس^(١)، ورواه الزبير بن بكار^(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى طرفاً منها الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ع) في الشافي^(٣)، وفيه: قال عمر: هو والله لها أهل، ولكن الناس يستصغرونه.

قال - أي ابن عباس - : قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، يستصغرونه على الخلافة ولا يستصغرونه يوم أقحم على الناس عمرو بن عبد ود العامري فكاعت عنه الفرسان، وأحجمت الشجعان، فبرز إليه فقتله؛ ولا استصغروه

(١) انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٦/٤٥).

(٢) شرح النهج (١٢/٤٦).

(٣) الشافي مع التخریج (٤/٧٠٧).

يوم خيبر، يوم رجعت راية رسول الله ﷺ مرة بعد أخرى، حتى أخذها فكان الفتح على يديه - وعدّ أشياء.

قال عمر: هو ماتسمع يا ابن عباس... إلى آخر الكلام المروي في الجزء الرابع من الشافي^(١)، وهو من جملة تعللات عمر ومن تبعه في صرف الأمر عن وليه، فتارة يقول: استصغره الناس.

وأخرى: كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوة والخلافة.

ومرة: خفناه على اثنتين: صغر سنه، وحبه بني عبد المطلب.

وأخرى: لا تجتمع عليه قريش؛ ونحوها من الأعدار الباردة، التي لا تقوم بها حجة، ولا تكون فيها معذرة للمدافعة، في وجوه النصوص المعلومة من الله تعالى ومن رسوله ﷺ، التي بلغهم الرسول ﷺ إياها على مرور الأعوام، وسمعوها ووعوها وأقروا بها في مقام بعد مقام، وهي مستوفاة في الشافي، وشرح النهج^(٢)، وغيرهما من البسائط؛ وذلك باب متسع الأطراف، يطول فيه الكلام، فالحكم لله والموعود يوم القيام.

هذا، وقد بين - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وآله وسلامه - العترة بأهل البيت وأهل البيت بالعترة، في أخبار الثقلين، والكساء، وغيرها.

[معنى العترة لغتاً وشرعاً]

والعترة نسل الرجل لغةً وعرفاً وشرعاً؛ إلا أن الشرع حَكَمَ بدخول أمير المؤمنين ﷺ في معنى عترة الرسول ﷺ قطعاً، كما في أخبار الكساء من

(١) الشافي (٤/٧٠٧).

(٢) ذكرها الشارح في مواضع كثيرة من شرحه. انظرها: (٦/٣٢٦)، (٩/٩)، (٩/١٢)، (١٢/٥٢-٥٥)، (٢٠/١٥٥).

الإشارة إليهم بهؤلاء أهل بيتي، وعترتي، وغيرها مما لا يحصى؛ بل هو إمامهم وسيدهم المقدم، والمقصود الأعظم، بما ورد فيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على العموم، وقد قال أبو بكر: علي بن أبي طالب عترته رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لما علم أنه أعظم مقصود، وأجل معهود.

قال في جواهر العقدين^(١): أخرجه الدارقطني في الفضائل عن معقل بن يسار قال: سمعت أبا بكر يقول: علي بن أبي طالب.. إلخ.

قال الشريف في الجواهر: أي الذين حث على التمسك بهم.

إلى قوله: ولهذا خصّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بينهم يوم غدیر خم، بما سبق من قوله: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)) قال: وفي رواية عقيب قوله: ((وعاد من عاداه وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله))، أخرج هذه الرواية البزار برجال الصحيح، إلا فطر بن خليفة، وهو ثقة^(٢).

وفي رواية: أخرجه الدارقطني عن سعد بن أبي وقاص فقال أبو بكر وعمر: أمسيّت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة. ثم ساق ما لا يسعه المقام.

نعم، قال الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة في الشافي^(٣): ولهذا أكد حديث الثقلين بذكر العترة، وهم الذرية لغةً وعرفاً.

أما اللغة؛ فإنه أخذ من العتيرة وهو نبت في البادية، سمي به أولاد الرجل

(١) جواهر العقدين للشريف السمهودي (ص/٢٤٦).

(٢) وكذا الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٨/٩)، فإنه قال: «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة».

(٣) الشافي مع التخریج (١٨١/٢).

وأولاد أولاده؛ ذكره ابن فارس في المجمل وغيره.

وأما العرف؛ فمتى أطلق لفظ العترة لم يسبق إلى الفهم إلا الأولاد، دون الأقارب.

على أن العترة لو كانت في الأصل هم القرابة لكان الحكم للعرف، كما يعرفه أهل المعرفة، انتهى.

ومن نصّ على ذلك من أئمة اللغة: صاحب كتاب العين فقال حاكياً عن العرب: عترة الرجل هم ولده، وولد ولده^(١).

وقال ابن الأعرابي: عترة الرجل ولده وذريته وعقبه من صلبه.

قال: فعترة الرسول، ولد فاطمة البتول، انتهى، وهذا المروي عن ابن سيده.

وقال إمام أئمة اللغة والشرع، الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش (ع)^(٢):
إنما سمّاهم عترة؛ لأن الولد عند والده أطيّب ريحانة من عترة المسك؛ ولهذا تقول العرب للولد: ريحانة أبيه، ولاشك أن عترة المسك أطيّب من الريحانة؛ فسمّاهم رسول الله ﷺ بأطيّب الطيب، وجعل ذلك صفة لهم غير مشتركة، انتهى.

قلت: وفي القاموس^(٣): والعترة قلادة تعجن بالمسك، ونسل الرجل ورهطه وعشيرته الأذنون، انتهى.

وفي صحاح الجوهري^(٤): وعترة الرجل نسله ورهطه الأذنون، انتهى.

(١) انظر كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ص/ ٥٩٨)، وانظر كتاب معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ص/ ٧٠٦) (مادة: عتر)، وهما من منشورات (دار إحياء التراث العربي).

(٢) تخريج الشافعي (٢/ ١٨٤).

(٣) القاموس للفيروز آبادي (ط: الخامسة)، (ص/ ٥٦٠)، ط: (مؤسسة الرسالة).

(٤) الصحاح (٢/ ٧٣٥).

قلت: وما ذكره من الرهط والعشيرة الأذنين على فرض تسليمه في غير النسل، يجاب عنه بما تقدم من قصر الشرع لذلك على من ذكر.

قال والدنا الإمام الهادي إلى الحق، عز الدين بن الحسن (ع) في المعراج: إلا أن ذلك - أي ما ذكره الجوهري - لا يمنع من غلبة استعماله هنا في نسله صلى الله عليه وآله وسلم وجريان العرف بذلك، ومصير استعماله في غيره على جهة المجاز العرفي.

قال (ع): وأجاب في العمدة: بأن العترة هم أولاد الرجل وأولاد أولاده دون غيرهم؛ لأن هذه اللفظة متى أُطلقت سبق ذلك إلى الأفهام؛ ولا خلاف في تناوُلها لمن ذكره حقيقة، وإنما الخلاف في تناوُلها لغيرهم؛ فإذا لم يكن عليه دليل وجب قصرها عليهم، انتهى^(١).

قلت: وأيضاً قد أفادت الأدلة أن إجماع المتصنفين بأهل البيت والآل والعترة حجة قطعاً، والإجماع واقع من الأمة أن غير الأربعة وذريتهم غير معتبر في إجماعهم قطعاً؛ لأن الأمة بين قائلين: قائل بحجية إجماعهم وهم هؤلاء لا غير، وقائل بعدمه وقد بطل قوله قطعاً؛ فتحصل أنهم هؤلاء وإلا بطلت الأدلة، وخرج الحق عن أيدي الأمة وهو باطل، وهذا واضح جلي عقلاً وشرعاً.

وهذا كله على فرض عدم البيان من الشارع؛ فأما مع ورود البيان القاطع، على قصر ذلك على الأربعة وذريتهم - صلوات الله على أبيهم وعليهم أجمعين - فلا اعتبار بغيره ولا اعتداد بسواه؛ إن فرض ثبوته، كما علم ذلك في سائر الاستعمالات الشرعية، المنقولة من المعاني اللغوية، كالصوم والصلاة، والحج والزكاة.

والحقائق الشرعية مقدمة في خطابات الشرع قطعاً، فكيف إذا تطابقت البراهين على ذلك لغة وشرعاً؟

(١) من المعراج.

ودلائل اختصاصهم بذلك قد عُلِّمت بالطرق المعلومة الموصلة إلى القطع، كأخبار الكساء المفيدة للحصر والقصر عليهم بطرق عديدة، وما لا يحصى كثرة، كتاباً وسنة؛ وليس بعد بيان الله تعالى ورسوله ﷺ بيان، ولا أقوى ولا أقوم من برهانه برهان؛ وكم ورد في السنة الشريفة مما تواتر، نحو: قوله ﷺ: ((من سره أن يحيا حياتي)).. إلى قوله: ((فليتول علي بن أبي طالب)) إلى قوله فيه وفي ذريته: ((وهم عترتي خلقوا من لحمي ودمي)) الخبر، وقد تقدم بطرقه. وقوله ﷺ: ((إن لكل بني أب عصابة يتتمون إليها، إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم، وهم عترتي خلقوا من طيبتني)) أخرجه ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه (١).

وقول وصيه أمير المؤمنين ﷺ وقد سُئِلَ عن العترة في خبر ((كتاب الله وعترتي)): أنا، والحسن، والحسين، والأئمة إلى المهدي، لا يفارقون كتاب الله، ولا يفارقهم، حتى يردوا على رسول الله ﷺ حوضه.

أخرجه أبو جعفر القمي، عن جعفر بن محمد، عن آبائه.

وقوله ﷺ: ((لَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَلْنَا: نَحْنُ أَهْلُهُ، وَوَرَثَتُهُ، وَعِزَّتُهُ، وَأَوْلِيَاؤُهُ دُونَ النَّاسِ،...، وَأَيُّمُ اللَّهِ، لَوْلَا مَخَافَةُ الْفُرْقَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يَعُودَ الْكُفْرُ، وَيَبُورَ الدِّينُ، لَكُنَّا عَلَى غَيْرِ مَا كُنَّا هُمْ عَلَيْهِ)).

وغير ذلك من المأثور، لا يحيط به المسطور، مما علم لهم في كتاب الله، وتواتر من سنة رسول الله، ﷺ معنى، أو لفظاً ومعنى، مما يفيد اصطفاء الله تعالى لهذه الصفوة واختياره لتلك الخيرة، واختصاصه تعالى لهم بأجل الفضائل، وإنزاله إياهم أفضل المنازل.

(١) تاريخ دمشق (٣٦/٣١٣)، وفيه: ((ويل للمكذبين بفضلهم، من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله)).

[بحث حول: آية المباهلة]

نحو قوله عز وجل:

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا
وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ
اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران].

قال الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة، (ع) في سياق خبر المباهلة^(١):
وهذا الخبر مفيد جداً؛ لأنه أثبت أن ولدي علي ولدان لرسول الله ﷺ^(٢).
إلى قوله: وأثبت أن المراد بقوله في الآية: ﴿نِسَاءَنَا﴾ فاطمة، فخرجت
زوجاته عن مقتضى الآية والخبر.

ولاخلاف بين الأمة أنه لم يدع أحداً من زوجاته.

...إلى قوله: وأن المراد بقوله ﴿أَنْفُسَنَا﴾: محمد، وعلي - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا
وآلها -؛ فكيف يجوز لنفس أن تتقدم على نفس رسول الله ﷺ؟!
وكيف يعتري الشك في كونه أفضل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟
وكم من آية يمرون عليها وهم عنها معرضون، ويتلونها وهم عنها عمون.
انتهى^(٣).

(١) وذكره عنه الإمام الحسن بن بدر الدين عبيد الله في أنوار البقین (١/ ١٧٤) (مخ).

(٢) وقال الرازي في تفسيره (٧٢/٨): «هذه الآية دالة على أن الحسن والحسين عليهما السلام كانا ابني رسول الله ﷺ، وعد أن يدعو أبناءه، فدعا الحسن والحسين، فوجب أن يكونا ابنيه، ومما يؤكد هذا قوله تعالى في سورة الأنعام ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ [الأنعام: ٨٤] إلى قوله: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ [الأنعام: ٨٥]، ومعلوم أن عيسى عليهما السلام إنما انتسب إلى إبراهيم عليهما السلام بالأُم، لا بالأب، فثبت أن ابن البنت قد يسمى ابناً، والله أعلم».

(٣) وقال السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في الروضة النديّة (ص/ ٣٠٤): «وكفى شرفاً لأمر المؤمنين كرم الله وجهه في الجنة أن سمّاه الله في ذكره العزيز نفساً لرسول الله ﷺ، وسمّاه رسول الله نفسه كما سقناه في الأحاديث».

[الإجماع على صحة خبر المباهلة]

وقال الأمير الناصر للحق الحسين بن محمد بدر الدين (ع) في الينابيع^(١):
أطبق أهل النقل كافة، مع اختلاف أغراضهم واعتقاداتهم - يعني على خبر
المباهلة-.

وقال أخوه الإمام الأوحده، الحسن بن محمد (ع)^(٢): متواترٌ.

وقال والدنا الإمام عز الدين بن الحسن (ع) في المعراج: أطبق أئمة النقل
وجمهور العلماء على ذلك... إلخ^(٣).

ولا نزاع في هذا بين العترة والأمة، ومن روى ذلك: الحسن^(٤)، والشعبي^(٥)،
والسدي^(٦)، والحاكمان: الجشمي^(٧) والحسكاني^(٨)، وأبو نعيم^(٩)، والثعلبي^(١٠)،

(١) الينابيع (ص/ ٣٦٠)، ط: (مكتبة بدر).

(٢) أنوار اليقين (١/ ٦٢) (مخ).

(٣) وانظر: تفسير ابن جرير الطبري (٣/ ٢٩٩)، رقم (٧١٨٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٦٦٧)، ط: (مكتبة نزار الباز)، تفسير القرطبي (٤/ ٩٨)، ط: (المكتبة التجارية)، تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ٦٠٦)، ط: (مدار الوطن)، تفسير ابن كثير (١/ ٥٥٤)، ط: (المكتبة التجارية، الباز)، فتح القدير للشوكاني (١/ ٤٤٠)، ط: (المكتبة العصرية)، أسباب نزول القرآن للواحدي (ص/ ١٠٧)، رقم (٢٠٨-٢٠٩)، ط: (دار الكتب العلمية)، روح المعاني للألوسي (٣/ ١٨٨)، وغيرها.

(٤) رواه أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٩٧٤)، رقم (١٣٧٤)، قال المحقق: «مُرْسَلٌ، رجاله ثقات»، وانظر أسباب نزول القرآن للواحدي (ص/ ١٠٧)، رقم (٢٠٨)، ط: (دار الكتب العلمية)، المناقب للخوارزمي (ص/ ١٥٠).

(٥) انظر المناقب للخوارزمي (ص/ ١٥٠)، الدر المشور للسيوطي (٢/ ٦٩)، دلائل النبوة لأبي نُعيم (٣٥٣)، رقم (٢٤٤)، ط: (دار النفاثس).

(٦) انظر تفسير السُّدي الكبير (ط١)، (ص/ ١٧٩)، من آية (٦١)، (سورة آل عمران) (جمع وتوثيق: د. محمد يوسف)، ط: (دار الوفا)، وانظر المناقب للخوارزمي (ص/ ١٥٠).

(٧) تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين للحاكم الجشمي (ط١/ ص ٤٦)، منشورات: مكتبة أهل البيت (ع).

(٨) شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني (١/ ١٢٠)، من رقم (١٦٨-١٧٦).

(٩) دلائل النبوة لأبي نُعيم (٣٥٣)، رقم (٢٤٤)، ط: (دار النفاثس).

(١٠) تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٣/ ٨٥).

والخوارزمي^(١)، والزنجشيري^(٢)، والبيضاوي^(٣)، والرازي^(٤)، وأبو السعود^(٥).
ومن ألفاظ الرواية، من طرق العامة: مارواه الحاكم، صاحب المستدرک^(٦)،
عن عامر بن سعد^(٧)؛ وقال: حديث صحيح، لما نزل قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا
نَدْعُ أَبْنَاءَنَا﴾.... إلخ [آل عمران ٦١]، دعا رسول الله ﷺ علياً، وفاطمة،
وحسناً، وحسيناً، وقال: ((اللهم هؤلاء أهلي)).

امخرجوا خبر المباهلة

قال - أيده الله تعالى - في تخريج الشافي^(٨): وأخرجه - أي هذا الخبر الذي
رواه الحاكم - محمد بن يوسف الكنجي^(٩) وقال^(١٠): أخرجه مسلم في
صحيحه^(١١).

وقال في موضع آخر من مناقبه^(١٢): وأخرجه أحمد بن حنبل^(١٣) عن غير

(١) المناقب للخوارزمي (ص/ ١٥٠).

(٢) الكشف (١/ ٤٣٤)، ط: (دار الفكر).

(٣) حاشية الشهاب المسمى (عناية القاضي، وكفاية الرازي)، على تفسير البيضاوي (٣/ ٣٣)، ط:
(دار صادر-بيروت).

(٤) تفسير الرازي (٨/ ٧١).

(٥) تفسير أبي السعود (١/ ٤٩٧) ط: (مطبعة السعادة).

(٦) المستدرک (٣/ ١٦٣)، رقم (٤٧١٩)، وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري
ومسلم».

(٧) أي عن أبيه سعد بن أبي وقاص. كما في المستدرک.

(٨) الشافي مع التخریح (٢/ ٣٣٨).

(٩) المناقب للكنجي (ص/ ١٤١-١٤٢)، (الباب الثاني والثلاثون).

(١٠) مناقب الكنجي (ص/ ١٤٣).

(١١) صحيح مسلم (٤/ ١٤٩٠)، رقم (٢٤٠٤).

(١٢) مناقب الكنجي (ص/ ٥٤-٥٥).

(١٣) مسند أحمد (١/ ٢٣٤)، رقم (١٦١٣)، ط: (دار الكتب العلمية)، وهي في المسند المطبوع
بتحقيق الشيخ (أحمد شاکر) (٢/ ٢٧٧)، رقم (١٦٠٨)، ط: (دار الحديث)، وقال شاکر:

واحد من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين.

... إلى قوله^(١): وقال الحاكم أبو القاسم^(٢) في حديثه عن عامر: لما نزل قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ [آل عمران ٦١].. إلخ. رواه مسلم، والترمذي^(٣).

وقال في الإقبال^(٤): ولمسلم، والترمذي عن سعد - وذكر الحديث.

قلت: وقد تقدم ما في الإقبال بلفظه في الاستدلال بما فيه من صيغة الحصر وهي: ((اللهم هؤلاء)) كما في خبر الكساء.

وقال يحيى بن الحسن القرشي في منهاجه: أجمع الناس على أنها - أي ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ الآية -، نزلت في الخمسة الأشباح. انتهى.

أكلهم نفيس للزمخشري حول آية المباهلة

قال في الكشف^(٥): فإن قلت: ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه، وذلك أمر يختص به، وبمن يكاذبه؛ فما معنى ضم الأبناء والنساء؟

«إسناده صحيح».

وفضائل الصحابة لأحمد (٢/ ٩٧٤)، رقم (١٣٧٤)، عن الحسن البصري، قال المحقق: «مُرْسَلٌ رجالة ثقات».

(١) أي صاحب التخريج، وهو مولانا السيد العلامة الحسن بن الحسين بن محمد رضوان الله تعالى وسلامه عليهم.

(٢) شواهد التنزيل (١/ ١٢٤)، تحت الرقم (١٧٢).

(٣) سنن الترمذي، رقم (٣٧٣٣)، ط: (دار إحياء التراث العربي)، وقال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ».

(٤) (كتاب الإقبال) للسيد الإمام المفضل، تاج أرباب الكمال: المهدي بن الهادي من ذرية الإمام الداعي إلى الله يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق ﷺ، الملقب النوعة، مشهده بساقين جوار مسجد الإمام الداعي يحيى بن المحسن، وفاته سنة اثنتين وسبعين وألف. انظر التحف شرح الزلف (ط١/ ص/ ١٥٥)، (ط٢/ ص/ ٢٣٩)، (ط٣/ ص/ ٣٣٢).

(٥) الكشف (١/ ٤٣٤)، ط: (دار الفكر).

قلت: ذلك أكد في الدلالة، على ثقته بحاله، واستيقانه بصدقه، حيث استجراً على تعريض أعزته، وأفلاذ كبده، وأحب الناس إليه، لذلك، ولم يقتصر على تعريض نفسه له؛ وعلى ثقته بكذب خصمه، حتى يهلك خصمه، مع أحبته وأعزته، هلاك الاستئصال إن تمت المباهلة.

إلى قوله: وقدمهم في الذكر على الأنفس؛ لينبه على لطف مكانهم، وقرب منزلتهم، وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس، مفدّون بها؛ وفيه دليل لاشيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء (ع)، وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي ﷺ.

وقال في سياق القصة: فأتوا رسول الله ﷺ وقد غدا محتضناً الحسين، أخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي خلفها، وهو يقول: ((إذا أنا دعوت فأمنوا))، فقال أسقف نجران: يامعشر النصارى، إني لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقن على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، فقالوا: ياأبا القاسم، رأينا ألا نباهلك.

...إلى قوله: وقال: ((والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله، حتى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا)).

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج وعليه مرط مرجل من شعر أسود؛ فجاء الحسن فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم فاطمة، ثم علي، ثم قال: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ * [الأحزاب ٣٣])) انتهى كلامه (١).

(١) أي جار الله الزمخشري.

فانظر إلى كلامه هنا في أهل الكساء وروايته لما في آية التطهير؛ ولما وصل إلى موضع أخبار الكساء في تفسير آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣].. الآية نسي أو تناسى مانقله، ونقلته جميع الطوائف، وعلمه الموافق والمخالف، فأتى بعبارة تفيد خلاف ذلك، فقال (١): وفي هذا دليل بين على أن نساء النبي ﷺ من أهل بيته.

وكلامه هذا يحتمل معنيين:

أحدهما: أن الآية نازلة في النساء على الخصوص، وقد حمل كلامه عليه بعضهم؛ وذلك مخالف لصريح المعلوم، من أخبار الكساء، ورد لما علم بإقراره وإجماع الخصوم.

والثاني: أنها نازلة في أهل البيت، وأنه يتناولهن على سبيل العموم، وذلك باطل؛ لمخالفة المعلوم أيضاً، من الأدلة الناطقة بالحصر والقصر على العترة المطهرة، كما سبق؛ ولو لم يكن من ذلك إلا رد أم سلمة - رضي الله عنها -؛ فيالله العجب! كيف يصنع الهوى بأهله؟! فهذه مهواة زلت فيها قدمه، ولم ينفعه علمه وفهمه؛ وأجمل ما يحمل عليه الرجوع عن التفسير هذا بما صرح في آل عمران؛ لأن ما في الأحزاب سابق في الوضع؛ لكونه ابتداء بالجزء الآخر، وإلا فقد تناقض القولان، مع ما في مخالف المعلوم منهما من البطلان، والله المستعان، والمستعاذ به من الخذلان.

الكلام على آية المودة - رواية تفسيرها

هذا، ومما خصهم الله - جل جلاله - به من الفضل الميين، جعلهم أولي قربي سيد المرسلين، المرادين بإيجاب مودتهم على التعيين، المستلزمة لعصمتهم ولزوم متابعتهم على الخلق أجمعين، والمبالغة في ذلك الإكرام والإعظام، بكونه أجراً لسيد

(١) الكشاف (٣/ ٢٦٠)، ط: (دار الفكر)، في الكلام على آية التطهير في سورة الأحزاب.

الأنام، على تبليغ الرسالة، وإنقاذ الأمة من الضلالة، ودعائه العباد إلى الهداية التي هي أعظم الإنعام، وأبلغ المنن الجسام؛ فقال - جل وعلا - : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورى ٢٣].

قال الإمام الأعظم، صاحب الجليل والديلم، الناصر للحق الأقوم (ع): لما نزلت آية المودة قيل للنبي ﷺ: من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال النبي ﷺ: ((هم علي، وفاطمة، وأبناؤهما)).

وفي أمالي الإمام المؤيد بالله (ع) بإسناده عن أمير المؤمنين ﷺ في خبر المناشدة^(١): هل فيكم من أحد أمر الله بمودته من السماء حيث يقول: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى ٢٣] غيري؟ قالوا: اللهم لا نعلمه... إلخ.

وقال الحسن السبط ﷺ في خطبته^(٢): ونحن الذين افترض الله مودتنا وولايتنا فقال: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى ٢٣]، أخرج الإمام أبو طالب (ع) في أماليه^(٣).

وقال أيضاً: وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم، فقال فيما أنزل على رسوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الشورى ٢٣]، رواه أبو علي الصفار^(٤)، والكنجي^(٥) عن أبي الطفيل، ورواه الدولابي عن زيد بن الحسن^(٦).

(١) أمالي الإمام المؤيد بالله ﷺ (ط ١/ ص ١١٣-١٢١)، رقم (٢٥).

(٢) سيأتي للمؤلف ﷺ الكلام بشكل أوسع على هذه الخطبة للحسن ﷺ في الفصل التاسع من لوامع الأنوار.

(٣) الأمالي (ص / ٢٥٧)، (الباب الرابع عشر).

(٤) أمالي الصفار (ص / ٣٥)، ط: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

(٥) مناقب الكنجي (ص / ٩٢)، (الباب الحادي عشر).

(٦) في كتابه: الدرر النيرة الطاهرة النبوية (ط ١/ ص ٧٤)، رقم (١٢١).

ورواه عنه (١) البزار (٢)، والطبراني (٣).

وفي شواهد التنزيل (٤) بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: فينا آل محمد آية؛ لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن؛ ثم تلا: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى ٢٣]، انتهى (٥).

ورواه أبو الشيخ (٦)، إلا أن مكان آل محمد، آل حم.

وأخرج الطبري (٧) عن زين العابدين (ع) ما معناه أنه قال للشامي: أما قرأت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى ٢٣]؟

قال: وأنتم هم؟

قال: نعم (٨).

وروى الإمام المرشد بالله (ع) (٩) بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى ٢٣]، قالوا: يارسول الله، ومن قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟

(١) أي عن الإمام الحسن السبط صلوات الله تعالى عليه.

(٢) انظر الصواعق (ص/ ٢٥٩)، مجمع الزوائد (١٤٩/٩)، جواهر العقدين (ص/ ٣١٧).

(٣) المعجم الأوسط للطبراني (٢/ ٣٣٦)، رقم (٢١٥٥).

(٤) (٢/ ١٤٢)، رقم (٨٣٨).

(٥) ورواه الحافظ أبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ١٦٥)، ط: دار الكتاب الإسلامي، في ترجمة (فتية بن مهران)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥١-٥٢)، وعزاه المتقي الهندي في كنز العمال

(٢/ ١٢٦)، رقم (٤٠٢٧)، ط: دار الكتب العلمية، لابن مردويه، وابن عساكر.

(٦) انظر الصواعق لابن حجر الهيتمي (ص/ ٢٥٩)، ط: دار الكتب العلمية، جواهر العقدين (ص/ ٣١٧)، واستجلاب ارتقاء الغرف للسخاوي (ص/ ٥٨).

(٧) تفسير ابن جرير الطبري (مج ١١/ ١٤٤)، رقم (٣٠٦٧٧).

(٨) ورواه الثعلبي في تفسيره (الكشف والبيان) (٨/ ٣١١)، وانظر الصواعق المحرقة (٢٥٨)، وجواهر العقدين للشريف السمهودي (ص/ ٣١٨)، والاستجلاب للسخاوي (ص/ ٥٨)،

وروح المعاني للألوسي (٣١/ ٢٥)، وغيرها.

(٩) أمالي الإمام المرشد بالله عليه السلام الخميسية (١/ ١٤٨).

قال: ((علي، وفاطمة، وابناهما)).

ورواه في الكشاف^(١)، ورواه الحاكم الحسكاني في الشواهد، مسنداً إلى ابن عباس رضي الله عنهما من نحو ثمان طرق^(٢).

قال - أيده الله تعالى - في التخريج^(٣): وأخرجه الكنجي، عن ابن عباس^(٤)، وقال: هكذا أخرجه الطبراني في معجمه الكبير^(٥)، وكذا رواه الحاكم في مناقب الشافعي، وابن أبي حاتم^(٦)، والطبراني عن ابن عباس، أفاده ابن حجر العسقلاني في التخريج^(٧). انتهى^(٨).

وفي شرح الهداية للسيد الإمام الأوحدي، صلاح بن أحمد بن المهدي المؤيدي رضي الله عنه: وأخرجه أحمد^(٩)، والطبراني، وابن أبي حاتم^(١٠)، والحاكم، عن ابن عباس انتهى - يعني بلفظ: ((علي، وفاطمة، وأبناؤهما)) -.

ورواه إمام الشيعة، أبو جعفر محمد بن سليمان الكوفي، قاضي الإمام الهادي إلى الحق (ع) وتلميذ محمد بن منصور المرادي رضي الله عنه في مناقبه^(١١)، بإسناده

(١) الكشاف (٢١٣/٤)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٢) شواهد التنزيل، انظرها تحت أرقام (٨٢٢-٨٢٨).

(٣) الشافعي مع التخريج (٢٥٦/١).

(٤) المناقب للكنجي (٩٠-٩١)، (الباب الحادي عشر).

(٥) المعجم الكبير (٩/٦)، رقم (١٢٠٩٣).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٧٤/١٠)، رقم (١٨٤٧٣)، ط: نزار مصطفى الباز.

(٧) انظر تخريج ابن حجر لأحاديث الكشاف في تفسير آية المودة، (٢١٣/٤)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٨) - وكذا أفاده الشريف في جواهر العقدين (ص/٣١٩)، والسخاوي في الاستجلاب

(ص/٥٥)، وزادا: الواحد في الوسيط (٤/٥١-٥٢).

وانظر الصواعق المحرقة (ص/٢٥٨).

(٩) فضائل الصحابة (٨٣٢/٢)، رقم (١١٤١)، وعزاه السيد العلامة ابن الأمير في الروضة الندية

(ص/٢٦٧)، والشريف السمهودي في الجواهر (ص/٣١٩)، والسخاوي في الاستجلاب

(ص/٥٥) إلى مناقب الصحابة لأحمد.

(١٠) تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٧٤/١٠)، رقم (١٨٤٧٣).

(١١) المناقب للكوفي (١/١٣١)، رقم (٧٢).

عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ورواه الثعلبي في تفسيره^(١)، وابن المغازلي الشافعي في مناقبه^(٢).

وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده^(٣)، وهو في رواية الحاكم من ثلاث طرق^(٤)؛ وروى البخاري^(٥)، ومسلم عن سعيد بن جبير تفسير القربى في الآية بأل محمد - صلوات الله عليهم^(٦) - .

قال - أيده الله تعالى - في التخريج^(٧): وروى الكنجي^(٨) بإسناده قال: جاء أعرابي إلى النبي صلوات الله وسلامته عليه.

وساق إلى أن قال بعد عرض الشهادة عليه: تسألني عليه أجراء؟

قال: ((لا إلا المودة في القربى)).

فقال: قرابتي أو قرابتك.

قال: ((قرابتي)).

قال: هات أبايعك؛ فعلى من لا يحب قرابتك لعنة الله^(٩).

فقال النبي صلوات الله وسلامته عليه: ((آمين))^(١٠).

(١) تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٨/٣١٠).

(٢) المناقب لابن المغازلي (ص/١٩١)، رقم (٣٥٢)، و(ص/١٩٢)، رقم (٣٥٣).

(٣) مسند أحمد (١/٣٠١)، رقم (٢٠٢٩)، و(١/٣٧٤)، رقم (٢٦٠٣) ط: (دار الكتب العلمية).

(٤) شواهد التنزيل (٢/١٣٦)، تجدها تحت رقم (٨٣١).

(٥) صحيح البخاري برقم (٣٤٩٧)، و(٤٨١٨)، ط: (المكتبة العصرية).

(٦) - وقد استوفى الشريف السمهودي في الجواهر (٣١٧-٣٢٧)، البحث في هذا يرجع إليه من أراد زيادة الفائدة.

(٧) الشافي مع التخريج (١/٢٥٦)، ط: (مكتبة أهل البيت (ع)).

(٨) المناقب للكنجي (٩٠)، (الباب الحادي عشر).

(٩) في المناقب للكنجي المطبوعة بلفظ: لا يحبك، ولا يحب قرابتك لعنة الله.

(١٠) ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/٢٣٤)، رقم (٣٨١١) في ترجمة الإمام جعفر الصادق

عليه السلام، وروى نحوه الهيثم بن كليب الشاشي في مسنده - في مسند عبد الله بن مسعود، فيها رواه

وروى الحاكم^(١) - قلت: أي الحسكاني كما في الإعتصام^(٢) - بإسناده عن أبي أمامة الباهلي؛ وروى ابن المغازلي نحوه عن جابر^(٣) قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله خلق الدنيا^(٤)) من أشجار شتى، وخلقنا أنا وعلي من شجرة واحدة، فأنا أصلها وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمارها، وأشيعنا أوراقها؛ فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ هوى؛ ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام، ثم ألف عام، ثم ألف عام؛ حتى يصير كالشن البالي، ثم لم يدرك محبتنا، لكبه الله على منخرية في النار))، ثم تلا: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى ٢٣].

التفسير؛ ومن يقترف حسنة - تفسير خير البريتا

إلى قوله^(٥): وروى^(٦) عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ إلخ قال: هي المودة لآل محمد ﷺ؛ رواه^(٧) عنه من خمس طرق^(٨)، ورواه عن السدي^(٩).

عنه زر بن حبیش - (١٢٧/٢)، رقم (٦٦٤)، وفيه: يا محمد إلى ما تدعو؟ قال: ((إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت)). قال [الأعرابي]: فهل تطلب على ذلك أجراً؟ قال: ((لا، إلا المودة في القربى)). قال: أقرابي أم أقرباؤك؟ قال: ((بل أقرابي))، قال: هات يدك حتى أبايعك، فلا خير فيمن يودك ولا يود قرباك.

(١) شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني (١/٤٢٨)، رقم (٥٨٧)، (٢/١٤٠-١٤١)، رقم (٨٣٧).

(٢) الاعتصام (١/١٢٣-١٢٤).

(٣) المناقب لابن المغازلي (ص ٧٥-٧٦)، رقم (١٣٣).

(٤) كذا في تخريج الشافي المطبوع (١/٢٥٦)، وفي شواهد التنزيل والاعتصام المطبوع: (الأنبياء).

(٥) أي صاحب التخريج.

(٦) أي الحاكم الحسكاني.

(٧) الراوي هو: الحاكم الحسكاني.

(٨) شواهد التنزيل (٢/١٤٨)، بأرقام (٨٤٦)، (٨٤٧)، (٨٤٨)، (٨٤٩)، (٨٥٠).

(٩) شواهد التنزيل (٢/١٤٧)، رقم (٨٤٥).

وروى عن علي (ع) أنه قال لأبي عبدالله الجدلي: الحسنه التي من جاء بها أدخله الله الجنة حبنا، والسيئة التي من جاء بها أدخله الله النار بغضنا؛ رواه (١) عنه من طريقين (٢).

ورواه الثعلبي عن أبي عبدالله الجدلي (٣).

وروى الحاكم بإسناده عن علي (٤)، وعن أبي برزة الأسلمي (٥) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۗ﴾ [البينة]، قال النبي ﷺ: ((هم أنت يا علي وشيعتك)).

ورواه فرات الكوفي عن الباقر من ثلاث طرق (٦)، وفي واحدة بزيادة (٧): ((راضين مرضيين))، ورواه عن ابن عباس بزيادة (٨): ((وتأتي أنت وشيعتك [يوم القيامة] (٩) راضين مرضيين ويأتي عدوك غضاباً مقمحين)).

قال (١٠): ورواه الفضل بن شاذان المقرئ - أي بسند متصل برجال سند

الحاكم -.

ورواه عن أبي بريدة (١١).

(١) الحاكم الحسكاني.

(٢) شواهد التنزيل (١/٤٢٥)، رقم (٥٨١)، و(ص٤٢٦)، رقم (٥٨٢)، ورواه أيضاً برقم

(٥٨٧)، في الكلام على قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا...﴾ [النمل ٢٧].

(٣) تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٧/٢٣٠).

(٤) شواهد التنزيل (٢/٣٥٦)، برقم (١١٢٥).

(٥) شواهد التنزيل (٢/٣٥٨-٣٥٩)، برقم (١١٣٠).

(٦) انظر شواهد التنزيل بأرقام (١١٣٢)، (١١٣٤)، (١١٣٥).

(٧) التي برقم (١١٣٤).

(٨) شواهد التنزيل (٢/٣٥٧-٣٥٨)، رقم (١١٢٦).

(٩) زيادة من الشواهد المطبوعة.

(١٠) أي الحاكم الحسكاني في الشواهد (٢/٣٥٨)، رقم (١١٢٧).

(١١) شواهد التنزيل (٢/٣٥٩)، رقم (١١٣١).

إلى قوله^(١): وروى عن أبي سعيد^(٢) قال: قال رسول الله - ﷺ -: ((خير البرية علي)) ورواه فرات عن معاذ وعن ابن عباس^(٣).
قلت: وفي الاعتصام^(٤): قال^(٥): علي بن أبي طالب (ع) ما يختلف فيه أحد. انتهى.

قال - أيده الله تعالى^(٦) -: وروى الحسن بن علي الصفار^(٧)، بإسناده إلى جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي ﷺ فأقبل علي فقال: ((قد أتاكم أخي))، ثم التفت إلى الكعبة فضر بها بيده وقال: ((والذي نفسي بيده، إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة))، ثم قال: ((إنه أولكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعية، وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عند الله مزية)) قال: ونزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة]، من الأربعين^(٨) له - رحمه الله -.

إلى قوله: رواية الفقيه حميد الشهيد لهذا الحديث، عن جابر^(٩).

وأخرجه الحافظ ابن عقدة، والخوارزمي^(١٠)، عن جابر، وأخرجه محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي^(١١) عن جابر وفيه زيادة: وكان أصحاب

(١) أي صاحب التخريج رضوان الله تعالى وسلامه عليه.

(٢) شواهد التنزيل (٢/ ٣٦٤-٣٦٥)، رقم (١١٤٣).

(٣) انظر شواهد التنزيل (٢/ ٣٦٥).

(٤) الاعتصام (١/ ١٣١).

(٥) أي ابن عباس، ومعاذ - رضي الله عنهما - تمت سماع المؤلف عليه. تمت من النسخة الخطية.

(٦) الشافعي مع التخريج (١/ ٣٩٥)، وانظر أيضاً (٣/ ٤٠٤).

(٧) أمالي الصفار (ط ١)، (ص ٣٣).

(٨) أي: انتهى من الأربعين للحسن بن علي الصفار.

(٩) محاسن الأزهار للشهيد حميد (ص/ ٢٥٤)، منشورات مكتبة أهل البيت (ع).

(١٠) المناقب للخوارزمي (ص/ ١١٠)، عن جابر، و(ص/ ٢٤٨)، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام،

و(ص/ ١١٠)، عن أبي سعيد، ولفظه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ((خير البرية علي)).

(١١) المناقب للكنجي (ص/ ٢٤٤-٢٤٥)، (الباب الثاني والستون).

محمد ﷺ إذا أقبل علي قالوا: قد جاء خير البرية.

وقال^(١): رواه ابن عساكر بطرق^(٢)؛ ورواه الحاكم الحسكاني^(٣)، وأخرج الكنجي حديث أبي أمامة الباهلي^(٤) - الذي رواه الحاكم^(٥) عنه كما رواه الحاكم - وقال^(٦): رواه الطبراني في معجمه كما أخرجه ورواه محدث الشام - قلت: يعني ابن عساكر - بطرق شتى^(٧).

انتهى بتصرف^(٨).

قال ابن الإمام (ع) في شرح الغاية^(٩): وخرج ذلك - يعني نزول ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة]، - في أمير المؤمنين ﷺ وأتباعه رضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، عن علي وابن عباس وأبي بردة، وبريدة الأسلمي ومحمد بن علي الباقر عن آبائه، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبي سعيد الخدري، ومعاذ وغيرهم. ولن يكون خير البرية إلا والحق معه.

اتواتر أحاديث حب علي (ع)

وأما أحاديث حب علي فقد بلغت حد التواتر، وخرّجت عن علي، وابن عباس، وعمر، وابن عمر، وأبي ذر، وسعد بن أبي وقاص، وأبي أيوب الأنصاري، وأبي بردة، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وزيد بن أرقم، وسلمان

(١) في التخریج.

(٢) تاریخ دمشق (٤٢/٣٧١).

(٣) شواهد التنزيل (٢/٣٦٢٠٣٦١)، رقم (١١٣٩).

(٤) المناقب للكنجي (ص/٣١٧)، (الباب السابع والثمانون)، والحديث قد تقدم.

(٥) أي الحاكم الحسكاني ﷺ عليه.

(٦) أي الكنجي.

(٧) تاریخ دمشق (٤٢/٦٥)، وفي بعض الطرق رواه عن الطبراني سليمان بن أحمد.

(٨) من التخریج.

(٩) شرح الغاية (١/٥٥٣).

الفارسي، وأبي رافع، وأم سلمة، وعائشة، وعمار بن ياسر، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، وعمران بن حصين، وأبي ليلى الأنصاري، وجريير البجلي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، والبراء بن عازب، وبريدة بن الحصيب، وسلمة بن الأكوع، وسهل بن سعد الساعدي، وعبد الله بن أحجم الخزاعي، وعامر بن سعد، وغيرهم.

ولن يكون حبه علامة الإيمان، وبغضه علامة النفاق إلا والحق معه. انتهى^(١).

هذا، وقد علم مافي أخبار الثقلين، والمباهلة، ونحوها، من أعلام النبوة، ودلائل الرسالة، أما المباهلة فواضح، وأما أخبار التمسك، والثقلين، والنجوم؛ فلما فيها من الإعلام ببقاء أهل هذا البيت النبوي الشريف، وعدم انقطاعهم إلى انقطاع التكليف، وأنهم حملة حجته، وأمان أمته، وهداة أهل ملته، إلى الدين الحنيف، فالكتاب والعترة متلازمان، لن يفترقا إلى آخر الأزمان.

وقد علمت الأمم حق مُحَبَّرَاتِهَا، وصدق مدلولاتها، ومافي أخبار الثقلين من الإعلام لأمته، باقتراب نقلته، وإجابته لداعي ربه، والإشارة إلى ما يكون من كثير من صحابته وغيرهم، من التغيير والتبديل، كما في أخبار ورود الحوض، وهي على انفرادها متواترة معلومة، عند جميع فرق الأمة، تركناها خشية الإطالة. وفيها، وفي أخبار الناكثين والقاسطين والمارقين، أقوى دلالة على وقوع التبديل، وبطلان ما يدعونه لكافة الصحابة من التعديل، وأن ماورد في الكتاب العزيز والسنة النبوية من الثناء عليهم والتعظيم لهم والتبجيل، ليس على العموم، كما هو معلوم، بل هو خاص بأل محمد ﷺ وبمن قام بفرائض الله

(١) من شرح الغاية.

تعالى، وارتدع عن محارم الله، واستقام على ما أمر الله تعالى به من موجبات الصحابة، وأدى ما ألزمه الله تعالى لرسوله ﷺ من حقوق القرابة، واستمسك بالكتاب المبين، وعترة الرسول الأمين، الذين هما خليفته في الأرض، إلى يوم العرض؛ وإلى هذا أشار الإمام يحيى شرف الدين (ع)، بقوله في القصص الحق^(١):

وَكُلُّهُمْ عِنْدَنَا عَدْلٌ رَضِيَ ثِقَةً
حَتْمٌ مَحَبَّةً، حَتْمٌ تَوَلَّى بِهِ
إِلَّا أَنَا سَا جَرَى مِنْ بَعْدِهِ هُمُو
أَحْدَاثُ سُوءٍ وَمَاتُوا فِي آثَانِيهِ
مِنْ رِدَّةٍ وَمُرُوقٍ وَالخُرُوجِ عَنِ الْإِ
أَمْرِ الْإِلَهِيِّ وَالْقَسْطِ الْمُنَافِيهِ
مَا قُلْتُ إِلَّا الَّذِي قَدْ قَالَ خَالِقُنَا
فِي ذِكْرِهِ أَوْ رَسُولُ اللَّهِ حَاكِيهِ
فَكُلُّ حَادِثَةٍ فِي الدِّينِ قَدْ وَرَدَتْ
وَفِتْنَةٍ وَامْتِحَانٍ مِنْ أَعَادِيهِ

الآيات.

[خبري السفينة]

هذا، وفي معنى ما تقدم^(٢) إخباره ﷺ بأن أهل بيته في أمته كسفينة نوح، وباب حطة، وباب السلم.

قال رسول الله ﷺ: ((مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوي)) رواه إمام اليمن الهادي إلى الحق (ع) في الأحكام^(٣)؛ وهو خبر معلوم بالتواتر، لا اختلاف فيه بين الأمة^(٤).

(١) قصص الحق (مع ابتسام البرق) (ص/١٤٤).

(٢) يعني ما تقدم من أعلام النبوة، ودلائل الرسالة في الأحاديث المتقدمة في أهل البيت (ع).

(٣) الأحكام (ط ٢/ج ١/ص ٤٠)، ورواه أيضًا في كتاب أصول الدين - المطبوع ضمن المجموعة الفاخرة - (ط ٢/ص ١٩٦) ط: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

(٤) أراد الإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي عليه السلام بقوله عن حديث السفينة أنه لا اختلاف فيه

ورواه من أئمة العترة (ع) الإمام علي بن موسى الكاظم في الصحيفة^(١)، والإمام أبو طالب^(٢)، والإمام المرشد بالله^(٣) في أماليهما، والإمام أبو عبد الله الموفق بالله الجرجاني^(٤)، والإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة في الشافي^(٥)، وغيرهم (ع) كثير.

قال الإمام يحيى شرف الدين (ع)^(٦): حديث: ((أهل بيتي كسفينة نوح)) أخرجه الحاكم من وجهين عن أبي ذر رضي الله عنه^(٧)، ولفظه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، ومثل باب حطة في بني إسرائيل)) وفي الوجه الآخر بدون ((ومثل باب حطة... إلخ)).

بين الأمة، أي الأمة المعتد بها، وهي طائفة الحق، وهم أهل البيت عليهم السلام، وأشباعهم الكرام؛ لأنّ حديث السفينة هذا من الأخبار المعلومة لديهم، لا يختلفون في صحته أبداً، وأنّ الأمر في هذا كما قال الإمام الحجة المنصور بالله ربّ العالمين القاسم بن محمد عليه السلام في كتاب الأساس (ط ١/ص ٢٠٧) - بعد أن روى خبر السفينة - : «وهذا الخبر مُجمَعٌ على صحته أيضاً عند علماء آل الرسول - صلوات الله عليهم - وشيعتهم، وأهل التحقيق من غيرهم». انتهى.

وكما قال الإمام شرف الدين عليه السلام: «وهذا الحديث عند أهل البيت من المشهور القريب من حد التواتر»، كما حكاها عنه في ابتسام البرق (ص/ ٢١٥).

وعلى كل فقد ذكر المؤلف عليه السلام في هذا البحث رواته من أهل البيت عليهم السلام ومن غيرهم من المحدثين كما سيأتي في بقية هذا البحث والعنوان الذي يليه.

(١) الصحيفة (ص/ ٤٦٤)، المطبوعة مع مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام، ط: (دار مكتبة الحياة).

(٢) في الأمالي (ط ١/ ص ٢٠٠)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية)، وانظره أيضاً في (ط ١/ ص ١٣٦)، ط: (مؤسسة الأعلمي).

(٣) الأمالي الخميسية (١/ ١٥١)، و ص/ ١٥٤.

(٤) في كتاب الإحاطة (مخ).

(٥) في مواضع كثيرة، منها (١/ ١٨٧).

(٦) (ابتسام البرق) لابن بهران، شرح (قصص الحق) للإمام شرف الدين عليه السلام (ص/ ٢٨١).

(٧) مستدرک الحاكم (٢/ ٣٧٣)، رقم (٣٣١٢)، وقال: «حديث صحيح على شرط مسلم». ورواه أيضاً (٣/ ١٦٣)، رقم (٤٧٢٠).

قلت: وأخرجه عنه^(١) الإمام المرشد بالله (ع) بلفظ: ((ومن تخلف عنها هلك))، والإمام أبو طالب (ع) كذلك بدون ((ومثل باب حطة)) إلخ.

قال الإمام شرف الدين: وأخرجه أبو يعلى في مسنده، والطبراني في الصغير والأوسط من غير طريق الفقيمي^(٢)، وأبو نعيم كذلك^(٣)، وأبو يعلى عن أبي ذر رضي الله عنه أيضاً^(٤)، والبزار^(٥)، وابن المغازلي أبو الحسن^(٦)، وزاد: ((من قاتلنا في آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال)) وأخرجه الطبراني، وأبو نعيم في الحلية، والبزار، وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره.

وأخرجه ابن المغازلي عن سلمة بن الأكوع، وأخرجه البزار عنه، ورواه الطبراني في الصغير والأوسط أيضاً عن أبي سعيد الخدري. انتهى من الاعتصام^(٧).

قال الإمام القاسم بن محمد (ع)^(٨): وفي ذخائر العقبي عن علي (ع)^(٩) قال: قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه: ((مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تعلق بها فاز، ومن تخلف عنها زُخَّ في النار)).

قال: أخرجه ابن السري.

وفيها أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه: ((مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق)).

(١) أي عن أبي ذر رضوان الله تعالى وسلامه عليه.

(٢) سيأتي تخريج معاجم الطبراني قريباً إن شاء الله تعالى.

(٣) حلية الأولياء (٤/٣٣٨)، رقم (٥٧٧٠).

(٤) انظر: المطالب العالية لابن حجر العسقلاني (٩/٢٨٨)، رقم (٤٤٠٣)، ط: (مؤسسة قرطبة).

(٥) مسند البزار (٩/٣٤٣)، رقم (٣٩٠٠)، عن أبي ذر، و(١١/٣٢٩)، رقم (٥١٤٢)، عن ابن عباس.

(٦) المناقب (ص/١٧٧) عن أبي ذر، وسيأتي التخريج بأيسر من هذا إن شاء الله تعالى.

(٧) أي كلام الإمام شرف الدين عليه السلام، الموجود بكامله في الاعتصام للإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام (١/١٥٩).

(٨) الاعتصام (١/١٥٩).

(٩) ذخائر العقبي للمحب الطبري (ص/٢٠).

قال - أي صاحب الذخائر - : أخرجه الملا في سيرته^(١).

قلت: وأخرج الروائين بلفظهما عن أمير المؤمنين (ع) وابن عباس رضي الله عنهما في كتاب الجواهر للقاسم بن محمد اليميني الشقيفي^(٢).

قال الحسين بن القاسم (ع)^(٣): وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((فأين يتاه بكم عن علم تنوسخ من أصلاب أصحاب السفينة حتى صار في عترة نبيكم)) رواه الإمام المهدي (ع) في الغيث مرفوعاً؛ ووقفه على علي (ع) أشهر. انتهى^(٤).

الكلام على حديث السفينة - مخرجوه

وقال في دلائل السبل: وقد أخرجه - أي خبر السفينة - من المحدثين الحاكم في مستدركه، وابن الأثير في نهايته^(٥)، والخطيب ابن المغازلي في مناقبه^(٦)، والكنجي في مناقبه^(٧)، وأبو يعلى المحدث في مسنده^(٨)، والطبراني في الثلاثة^(٩)، والسمهودي في جواهر العقدين^(١٠)، وأخرجه الأسيوطي في

(١) ذخائر العقبي للمحب الطبري (ص/ ٢٠).

(٢) انظر الاعتصام للإمام القاسم بن محمد عَلَيْهِ السَّلَام (١/ ١٥٩).

(٣) شرح الغاية (١/ ٥٢٧).

(٤) كلام الحسين بن القاسم (ع).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٥٧٧)، (باب الزاي مع الخاء)، ط: (دار إحياء التراث العربي).

(٦) مناقب ابن المغازلي، بأرقام (١٧٣)، عن ابن عباس، و(١٧٤) عن سلمة بن الأكوع، و(١٧٥)

عن أبي ذر، و(١٧٦) عن ابن عباس، و(١٧٧) عن أبي ذر.

(٧) مناقب الكنجي (ص/ ٣٧٨)، (الباب المائة)، عن أبي ذر، وعن أبي سعيد.

(٨) عزاه إلى (أبي يعلى) الحافظ ابن حجر العسقلاني في (المطالب العالية) (٩/ ٢٨٨)، رقم

(٤٤٠٢)، ورقم (٤٤٠٣)، ط: (مؤسسة قرطبة)، وكذا عزاه إليه الشيخ ابن كثير في الكلام على

آية المودّة في تفسيره (٤/ ١٧٢)، ط: (نزار الباز).

(٩) المعجم الكبير (٢/ ١٧٩)، رقم (٢٥٧٠)، ورقم (٢٥٧١)، عن أبي ذر، ويرقم (٢٥٧٢)، وفي

(٦/ ٣٣)، رقم (١٢٢١٨)، عن ابن عباس رضوان الله تعالى وسلامه عليهما.

ورواه في المعجم الأوسط (٤/ ٩-١٠)، رقم (٣٤٧٨)، وفي (٥/ ٣٥٤)، رقم (٥٥٣٦)، عن أبي

ذر. ورواه في (٦/ ٨٥)، رقم (٥٨٧٠)، عن أبي سعيد الخدري.

ورواه الطبراني في المعجم الصغير (١/ ١٣٩)، عن أبي ذر، و(٢/ ٢٢)، عن أبي سعيد.

(١٠) أخرج السمهودي هذا الحديث الشريف من عدة مصادر في (جواهر العقدين في فضل

جامعيه^(١)، وأخرجه الملا^(٢)، وأخرجه ابن أبي شيبة^(٣)، ومُسَدَّدٌ^(٤)، وهو في كتاب الجواهر للقاسم بن محمد اليميني المعروف بالشقيفي، وهو في ذخائر المحب الطبري الشافعي^(٥).

وأخرجه غيرهم ممن يكثر تعدادهم^(٦)؛ وأكثرهم أخرجه بطرق كثيرة عن

الشرفين (ط / ١ ص ٢٦٠-٢٦١)، وقال بعد ذلك: «وهذه الطرق يقوي بعضها بعضاً». (١) الجامع الكبير (٦/٣٥٧)، رقم (١٩٧٣٢)، ط: (دار الكتب العلمية). -الجامع الصغير (ج ٢ / ص ٤٩٩)، ط: (دار الكتب العلمية)، وحسنه. ورواه السيوطي أيضاً في إحياء الميت بفضائل أهل البيت من رقم (٢٤-٢٧). (٢) انظر ذخائر العقبي للمحب الطبري (ص / ٢٠).

(٣) عزا ابن حجر في (المطالب العالية) (٩/٢٨٨)، رقم (٤٤٠٢)، الحديث إلى أبي بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا ابن نمير، حدثنا موسى بن عبيدة، به. اهـ. والحديث لم أجده في مطبوعة المصنف لابن أبي شيبة، لكن فيه ما يصلح شاهداً، وهو في المصنف (١٢/٧٧)، رقم (١٢١٦٤)، (الطبعة السلفية الهندية)، و(١٧/١٢٦)، رقم (٣٢٧٧٨)، ط: (دار قرطبة)، موقوفاً على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ولفظه: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمَّارٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمِنْهَالِ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: (إِنَّمَا مَثَلْنَا فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَسَفِينَةِ نُوحٍ، وَكِنَابِ حِطَّةٍ فِي بَيْتِ إِسْرَائِيلَ).

(٤) عزاه إلى (مُسَدَّدٍ)، الحافظ ابن حجر العسقلاني في (المطالب العالية)، (٩/٢٨٧)، رقم (٤٤٠٢).

(٥) ذخائر العقبي للمحب الطبري (ص / ٢٠).

(٦) منهم: الحافظ ابن جرير الطبري، كما ذكره السيوطي في جمع الجوامع (٣/١٩٠)، رقم (٨٢١١)، والمتقي الهندي في كنز العمال (١٣/٩٨)، ط: (مؤسسة الرسالة)، والخطيب البغدادي في تاريخه (١٣/٥٦٩)، ط: (دار الغرب الإسلامي)، ورواه الدولابي في الكنى والأسماء (١/٢٣٢)، رقم (٤١٩)، ط: (دار ابن حزم)، عن أبي الطفيل رضوان الله تعالى عليه. والقضاعي في (مسند الشهاب) (٢/٢٧٣)، رقم (١٣٤٢)، ورقم (١٣٤٣)، و(١٣٤٤)، و(١٣٤٥)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٢٩٦)، والفاكهي في أخبار مكة (٣/١٣٤)، رقم (١٩٠٤)، والأجري في كتاب الشريعة (٣/٣٤٧)، رقم (١٧٥٩)، ورقم (١٧٦٠)، وابن عدي في الكامل (٢/٣٠٦)، وأبو الشيخ في الأمثال (٢/٢٤٧)، رقم (٣٣٣)، وابن بشران في الأمالي (٢/ رقم ١٥٤٩).

وقال الشيخ صالح بن مهدي القبلي عن (حديث السفينة) في كتابه (الأرواح النوافخ المطبوع مع العلم الشامخ) (ص / ١٨)، ط: (دار البيان): «أخرجه الحاكم في (المستدرک) من حديث أبي ذر، وكذلك الخطيب البغدادي، وابن جرير، وأخرجه الطبراني من حديث ابن عباس وأبي ذر أيضاً، وأخرجه البزار من حديث عبد الله بن الزبير. قال القبلي: وحُكِّمَ الذهبِيَّ -بأنه (منكر)- =

عدة من الصحابة منهم: علي - كرم الله وجهه - وابن عباس، وأبو ذر الغفاري،
وسلمة بن الأكوع.

قلت: وأبو سعيد الخدري، وابن الزبير^(١).

[وأخرجه عن عمار أحمد بن حنبل، وعن أنس أحمد والترمذي، وعن ابن عمر
الطبراني؛ أفاده السيوطي^(٢)].

هذا، وقد تحصّل هنا - بحمد الله - من الطرق مافيه الكفاية، وإن وقع
التكرير في بعض فلا يخلو عن الفائدة.

قال في الدلائل: ولم يكن قاله النبي ﷺ مرّة؛ بل مرات، فلهذا في لفظ
بعضه: ((ومن تأخر عنها هلك)) وفي بعضها: ((ومن تركها غرق)) وفي
بعضها: ((ومن ركبها نجاء، ومن تعلّق بها فاز، ومن تخلف عنها زخّ في النار))
وفي بعضها زيادة: ((ومن قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال)) يعني: من
قاتلنا في كل زمان.

قال في صحاح الجوهري^(٣): وقولهم: لا أفعله آخر الليالي أي: أبداً، انتهى
باختصار^(٤).

غير مقبول؛ لأنّ هذا المحلّ من مدارك الأهواء!، وللذهبي في حقّ أهل البيت شأن. اهـ.
(١) وعن أبي الطفيل عند الدولابي في الكنى والأسماء (١/٢٣٢)، رقم (٤١٩)، وعن أنس عند
الخطيب في تاريخه (١٣/٥٦٩).

(٢) ما بين المعكوفين [] من تخريج السيوطي في الجامع الصغير (٢/٤٩٩)، لحديث ((مَثَلُ أُمَّتِي
مَثَلُ الْمَطَرِ)).

(٣) الصحاح (٢/٥٧٦)، ط: (دار العلم للملايين).

(٤) وعلن الجملة فحديث السفينة قد صححه الحاكم النيسابوري في المستدرک (٢/٣٧٣)، رقم
(٣٣١٢)، وحسنه الحافظ السيوطي كما في الجامع الصغير (٢/٤٩٩)، وصححه ابن حجر
الهيتمي في المنح المكّيّة شرح الهمزيّة (ط٢/ ص ٥٣٥) ط: (دار المنهاج)، وقوّاه في صواعقه
(ط٢/ ص ٢٣٤)، ط: (دار الكتب العلمية)، وكذا حسنّه الحافظ السّخاوي في كتابه البلدانيات

وقد وضع البرهان، بما ورد في أهل بيت النبوة على أبلغ البيان، من وجوب التمسك بهم، وقصر النجاة على ركوب سفيتهم، وأنهم قرناء القرآن، وحجة الله في كل زمان.

الكلام على خبر المنزلة - مخرجوه - تواترها

هذا، وقد نزل الله تعالى سيد الوصيين، وأخا سيد النبيين، من ابن عمه سيد المرسلين، - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - بمنزلة نفسه كما نطق به الذكر الميّن، وبمنزلة هارون من موسى، على لسان المصطفى، ﷺ، كما تواترت به الأخبار عند جميع المسلمين، وهو قوله - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَامُهُ -: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي)) هكذا رواه الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين بن علي عن آبائه - ﷺ (١) - .

وقال الإمام الهادي إلى الحق القويم، يحيى بن الحسين بن الحسين بن إبراهيم

(ص/١٨٧)، ط: (دار العطاء)، وقال (ص/١٨٩) بعد ذكر بعض طرقه: «وبعضها يُقَوِّي بعضًا، ولذلك حَسَّنَتْهُ». اهـ. وذكره السَّخَاوِيُّ أيضًا في كتابه استجلاب ارتقاء الغرف، بحب أقرباء الرسول ﷺ وذوي الشرف، (ط ١ / ص ١٢٤) ط: (مكتبة دار الزمان) وقال بعد أن روى بعضًا من روايات حديث السفينة: «وبعض هذه الطرق يُقَوِّي بعضًا»، وكذا المحدث السمهودي في جواهر العقدين (ص/٢٦١)، وقال: «وهذه الطرق يقوي بعضها بعضًا». واحتجَّ به السيد العلامة محمد بن إساعيل الأمير في الروضة الندية شرح التحفة العلوية (ص/٢٦٧)، ط: (بدر)، وأيضًا في المسائل المرضية - المطبوع ضمن مجموع رسائله الفقهية - (ط ١ / ص ١٤٨) ط: (الفاروق الحديثة)، وأنشده السيد العلامة الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير في قصيدته الدالية، ومنها في مدح أهل البيت ﷺ:

وَأَجِبْ آلَ مُحَمَّدٍ نَفْسِي الْفِدَا هَمُّ، فَمَا أَحَدٌ كَالِ مُحَمَّدٍ
هُمُ بَابُ حِطَّةٍ، وَالسَّفِينَةُ، وَالْهُدَى فِيهِمْ، وَهُمْ لِلظَّالِمِينَ بِمَرْصِدٍ

وقد ذكرها المؤلف ﷺ في الفصل السادس من لوامع الأنوار.

وقال محقق (المطالب العلية) (١٦/٢٢٣)، ط (دار العاصمة، ودار الغيث): «وجملة القول: أن حديث أبي ذر حَسَّنَ بطرقه، والله أعلم». اهـ.

(١) مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي ﷺ (ص ٤٠٨)، ط: (دار مكتبة الحياة).

- عليهم الصلاة والتسليم^(١) - وفيه يقول ﷺ: ((علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانيبي بعدي))، وفي ذلك دليل على أنه قد أوجب له ما كان يجب لهارون مع موسى، ما خلا النبوة؛ وهارون ﷺ فقد كان يستحق مقام موسى، وكان شريكه في كل أمره، وكان أولى الناس بمقامه، إلى آخر كلامه.

وآل محمد ﷺ من قَبْلِ الإمامين^(٢) الأعظمين ومن بعدهما وما بينهما، مجمعون على ذلك، محتجون بما هنالك.

وأما سائر فرق الأمة، فقال الإمام الحجة، المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ع): فيه من الكتب المشهورة عند المخالفين أربعون إسناداً، من غير رواية الشيعة، وأهل البيت. انتهى.

وقال الحاكم^(٣): هذا حديث المنزلة، الذي كان شيخنا أبو حازم الحافظ^(٤) يقول: خرّجته بخمسة آلاف إسناد. انتهى.

(١) الأحكام (٣٨/١)، (منشورات مكتبة التراث الإسلامي).

(٢) الإمام زيد، والإمام الهادي.

(٣) الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (١٥٢/١).

(٤) قال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (٣٠٠/٥) رقم الترجمة (٥٢١)، في ترجمة الحافظ أبي حازم: «عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عبدويه،...، الهذلي، الحافظ أبو حازم العبدوي الأعرج النيسابوري، أحد حفاظ خراسان، إلى أن قال: قال الخطيب: كتبت عنه الكثير، وكان ثقة عارفاً صادقاً حافظاً، يسمع الناس بإفادته، ويكتبون بانتخابه. وذكر عبد الغافر في السياق أن أبا صالح المؤذن قال: سمعت أبا حازم يقول: كتبت بخطي عن عشرة من شيوخي عشرة آلاف جزء، عن كل شيخ ألف جزء. وقال أبو محمد بن السمرقندي: سمعت أبا بكر الخطيب يقول: لم أر أحداً أطلق عليه اسم الحفظ غير رجلين: أبو نعيم، وأبو حازم العبدوي». قلت: وذكر الحافظ ابن عساكر في تبين كذب المفتري (١٤٦/١)، عن الخطيب، قال: لم ألق من شيوخي أحفظ من أبي نعيم الحافظ، وأبي حازم العبدوي الأعرج». انتهى. توفي الحافظ أبو حازم يوم عيد الفطر سنة سبع عشرة وأربعمائة.

انظر لمزيد ترجمته: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢٧٢/١١)، تبين كذب المفتري لابن عساكر (١٤٢/١)، تذكرة الحفاظ للذهبي (١٠٧٢/٣)، ط: (أم القرى)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢١٢/١٣)، ط: (دار الفكر)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣٠٠/٥)، ط: (دار إحياء الكعب العربية)، وغيرها من مصادر.

ورواه ابن أبي شيبة^(١)، ورواه في مسند أحمد بعشرة أسانيد^(٢)، ومسلم من فوق سبع طرق^(٣)، ورواه البخاري^(٤)، في صحيحيهما، وأبو داود^(٥)، والنسائي^(٦)، والترمذي^(٧)، وابن ماجه^(٨)، والحاكم صاحب المستدرک^(٩)،

(١) مصنف ابن أبي شيبة بأرقام (١٢١٢٣)، (١٢١٢٤)، و(١٢١٢٧)، عَن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، و برقم (١٢١٢٥)، بإسناده عن فَاطِمَةَ ابْنَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَتْ: حَدَّثَنِي أَسْمَاءُ ابْنَةُ عَمِّيسَ، و برقم (١٢١٢٦)، عَن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ. ط: (الدار السلفية بالهند)، وانظرها في (ج ١٧/ ٩٩-١٠٢)، ط: (دار قرطبة).

(٢) مسند أحمد (١/ ٢١٥)، ط: (دار الكتب العلمية) بأرقام (١٤٦٧)، (١٤٩٤)، و(١٥٠٩)، و(١٥١٣)، و(١٥٣٦)، و(١٥٥١)، و(١٥٨٨)، و(١٦٠٥)، و(١٦١٣)، عن سعد بن أبي وقاص. ورواه برقم (٣٠٦٢)، عن عبد الله بن العباس رضوان الله تعالى عليهما. ورواه أحمد في مسنده (٣٩/ ٣)، رقم (١١٢٧٨)، عن أبي سعيد الخدري. ورواه برقم (١٤٦٥٠)، عن جابر بن عبد الله الأنصاري. ورواه في (٦/ ٤٠١)، برقم (٢٧١٤٦)، و(٤٦٣) برقم (٢٧٥٣٥)، عن فاطمة بنت علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، قالت: حدثتني أسماء بنت عميس.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١١٢): «رجال أحمد رجال الصحيح، غير فاطمة بنت علي، وهي ثقة». ورواه أحمد في فضائل الصحابة بأسانيد كثيرة منها (٢/ ٦٩٩)، رقم (٩٥٤)، عن أبي سعيد. وبأرقام (٩٥٦)، (٩٥٧)، (٩٦٠)، (١٠٠٥)، (١٠٠٦)، عن سعد.

ورواه برقم (١٠٢٠)، عن فاطمة بنت أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن أسماء بنت عميس.

(٣) انظر هذه الطرق في صحيح مسلم (٤/ ١٤٨٩)، ط: (دار ابن حزم)، برقم (٢٤٠٤)، وأطرافه.

(٤) صحيح البخاري، رقم (٣٧٠٦) (كتاب المناقب)، و برقم (٤٤١٦) (كتاب المغازي)، ط: (المكتبة العصرية).

وانظر فتح الباري شرح البخاري لابن حجر (٧/ ٨٩)، رقم (٣٧٠٦)، وفي (٨/ ١٤١)، برقم (٤٤١٦)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٥) مسند أبي داود الطيالسي بأرقام (٢٠٢)، و(٢٠٦)، و(٢١٠)، عن سعد، ط: (دار هجر)، وانظر فتح الباري شرح البخاري (٨/ ١٤١)، برقم (٤٤١٦).

(٦) الخصائص للنسائي (ط: المكتبة العصرية)، (ص ٥٠)، من رقم (٤٤)، إلى رقم (٦٤)، أي من عشرين طريقًا.

ورواه أيضًا (ص ٢٦)، رقم (١١)، و(ص ٢٧)، رقم (١٢)، و(ص ٣٨)، رقم (٢٤).

(٧) سنن الترمذي، ط: (دار إحياء التراث العربي)، رقم (٣٧٣٣)، ورقم (٣٧٤٠)، وقال في كل واحد منها: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ». ورواه أيضًا برقم (٣٧٣٩)، وحسنه.

(٨) سنن ابن ماجه، رقم (١١٥)، و(١٢١). (ط: دار الكتب العلمية).

(٩) مستدرک الحاكم (٣/ ١١٧)، رقم (٤٥٧٥)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة، وقد اتفقا جميعًا على إخراج حديث المؤاخاة، وحديث الراية». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم فقط».

والطبراني^(١)، والخطيب^(٢)، والعُقَيْلي^(٣)، والشيرازي، وابن النجار^(٤).
وعلى الجملة، الأمر كما قال الإمام الحجة، عبدالله بن حمزة (ع)^(٥): والخبر
مما علم ضرورة، انتهى.

قال السيد الإمام الحسين ابن الإمام (ع) في شرح الغاية بعد سياق رواياته من
كتب المحدثين^(٦): واتفق الجميع على صحته، حتى صار ذلك إجماعاً منهم.
قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث دخل في حدّ التواتر^(٧).

الرواة من الصحابة لحديث المنزلة

قال ابن الإمام^(٨): وقد رواه عدد كثير من أصحاب رسول الله ﷺ،
منهم: علي، وعمر، وسعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وابن عباس، وابن
جعفر، ومعاوية، وجابر بن عبدالله، وأبو سعيد الخدري، والبراء بن عازب،

ورواه الحاكم أيضًا (٣/١٤٣-١٤٤)، رقم (٤٦٥٢)، وقال: «هذا حديث صحيح»، وقال
الذهبي: «صحيح»، ورواه الحاكم في (٢/٣٦٧)، رقم (٣٢٩٤)، وصحّحه.
(١) رواه الطبراني في معاجمه الثلاثة في مواضع كثيرة جداً منها، تقتصر منها على:
المعجم الكبير (١/١٠١)، ط: (دار الكتب العلمية)، رقم (٣٣٢)، (٣٣٨)، (٣٣٩)، عن سعد.
المعجم الأوسط: (٣/١٣٨)، رقم (٢٧٢٨)، ط: (دار الحرمين).
المعجم الصغير: (٢/٥٣)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٢) تاريخ بغداد للخليفة البغدادي، منها (١/٣٢٥)، (٣/٤٠٦)، (٤/٧١)، (٤/٣٨٣)،
ط: (دار الكتاب العربي).

(٣) الضعفاء الكبير للعقيلي (٢/٤٧)، (٤/٨٠)، (٧/٢٠٨)، (١١/٣١٢).

(٤) كنز العمال للمتقي الهندي (١٣/١٢٣)، رقم (٣٦٣٩٢)، ط: (مؤسسة الرسالة).

(٥) الشافي (١/٤٢٢)، ط: (مكتبة أهل البيت (ع)).

(٦) شرح الغاية (٢/٤٠-٤١).

(٧) شرح الغاية (٢/٤١)، دلائل السبل الأربعة (مخ)، كفاية الطالب للكنجي (ص/٢٨٣).

وعده الحافظ السيوطي من الأحاديث المتواترة. انظر قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة
حديث رقم (١٠٣).

وكذا الكتاني في كتابه نظم المتناثر من الحديث المتواتر (ص/٢٠٦)، وقال: «وقد تتبع ابن

عساكر طرقه في جزء، فبلغ عدد الصحابة فيه نيفاً وعشرين...».

(٨) شرح الغاية (٢/٤١).

ومالك بن الحويرث، وأم سلمة، وأسما بنت عميس؛ وأخرجه ابن المغازلي في مناقبه عن سعد بن أبي وقاص من اثني عشر طريقاً، وعن أنس وابن عباس وابن مسعود، ومعاوية بن أبي سفيان. انتهى.

قلت: وقد ساق الإمام المنصور بالله (ع)، في الشافي طرقة من كتب العامة^(١)، بما فيه كفاية؛ وفي إحدى الطرق المسندة ما نصه^(٢): سأل رجل معاوية عن مسألة فقال: سل عنها علي بن أبي طالب فإنه أعلم. إلى قوله: قولك فيها أحب إلي من قول علي.

فقال: بئس ما قلت ولؤم ما جئت به، لقد كرهت رجلاً كان رسول الله ﷺ بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانيبي بعدي))؛ ولقد كان عمر بن الخطاب يسأله فيأخذ عنه؛ ولقد شهدت عمر إذا أشكل عليه شيء قال: هاهنا علي. فم لا أقام الله رجلك^(٣). ومحي اسمه من الديوان.

وَمَنَاقِبُ شَهِدَ الْعَدُوُّ بِفَضْلِهَا وَالْحَقُّ مَا شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ^(٤)

إلى قول الإمام (ع): وما ظهر منه من تعظيم علي (ع)، فبلطف من الله؛ لتكون الحجة عليه وعلى أتباعه؛ فما عذره عند الله في سب رجل هذه حاله. انتهى.

هذا، وقد تكرر من رسول الله ﷺ البيان، بكون أمير المؤمنين (ع) منه بمنزلة هارون من موسى بن عمران (ع)، بالأفعال والأقوال، في مقامات جامعة

(١) الشافي (١/٤٠٣-٤٢٦)، منشورات: (مكتبة أهل البيت (ع))

(٢) الشافي (١/٤٢٠)، ورواه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (٢/٨٤٠)، رقم (١١٥٣)، ورواه ابن حجر الهيتمي في الصواعق (ط٢/ ص ٢٧٣) ط: (دار الكتب العلمية).

(٣) هذا من كلام معاوية.

(٤) عزاه العسكري في ديوان المعاني (١/٢٠٦)، ط: (دار الغرب الإسلامي)، والشعالي في يتيمة الدهر (٢/١٩٢)، إلى السري الرفا.

كثيرة، ومقالات واسعة غزيرة.

[فائدة في دلالة الاستثناء على العموم]

وهذا الكلام الشريف النبوي، قد أوجب لسيد الوصيين، من سيد النبيين، كل منزلة كانت لهارون من موسى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلا ما استثناه وهو النبوة؛ والاستثناء دليل العموم؛ إذ هو الإخراج من الحكم، والإرادة لما هو داخل بمقتضى الدلالة، فهو قرينة عدم الإرادة، ولا يرد عليه الاستثناء المنقطع؛ إذ هو خلاف الأصل بالاتفاق، ولا الاستثناء من المحصور بالعدد، ولا العهد؛ إذ موجب الدخول قد حصل في المحصور بالحصص فلا عموم.

وأما ما لا حصر فيه فلا يدخل حتى يصح إخراجُه إلا بالشمول، فثبت العموم كما قرر ذلك أرباب التحقيق في محله من الأصول، والله ولي التوفيق.

وأيضاً هذه الصيغة مفيدة للعموم وضعاً؛ إذ هي جنس مضاف إلى معرّف، وقد فهم عموم المنازل، واستحقاق أعلام المناقب وأعظم الفضائل، أعلام الأئمة وعلماء الأمة في الأواخر والأوائل.

ومنها: الشركة في الأمر، كما هو نص الكتاب، وورد في السنة الشريفة في أشرف خطاب.

ومن الأدلة التي يعلم بها قصد العموم: ما ذكرناه سابقاً من تكرر وروده، في مقامات صدوره ووروده.

قال الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع)^(١)، جواباً على صاحب الخارقة، لما قال: إنه (ع) استخلف علياً على المدينة، كما استخلف موسى هارون على

(١) الشافي (٣/ ٥٢٥)، ط: (مكتبة أهل البيت (ع)).

قومه عند خروجه إلى الطور: والجواب: أنا لم نستدل بسبب استخلافه على المدينة.
إلى قوله: والعمومات لا يجوز قصرها على الأسباب، فإذا كان هكذا فالسبب
الذي أورده لا يؤثر في الدليل على وجه من الوجوه، وعلى أن النبي ﷺ، لم
يقبل هذا القول لأمر المؤمنين (ع) في ذلك الوقت فقط؛ بل أتت الروايات أنه
قاله في مواطن كثيرة، وأحوال مختلفة، حتى روى بالإسناد يبلغ به ابن عباس،
قال: بينما النبي ﷺ قاعد، إذ أقبلت فاطمة تبكي؛ وساق الحديث بطوله إلى
أن قال لها النبي ﷺ: ((أما ترضين أن علياً مني بمنزلة هارون من موسى إلا
أنه لانيبي بعدي)).

ومنها في رواية أخرى عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال لأم سلمة: ((يا أم
سلمة، هذا لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى؛
يا أم سلمة، هذا أخي في الدنيا وقريني في الجنة، تزول الجبال الراسيات
ولا يزول عن دينه)).

ومنها: أنه قال ذلك يوم خيبر.

وذكر الصاحب الجليل كافي الكفاة أن النبي ﷺ ذكر ذلك في تسعة
مواضع^(١)؛ فعلمنا أن الاعتبار بعموم اللفظ؛ لأن روايته غير مقصورة على
سبب واحد.

إلى قوله: هي مطلقة من غير مراعاة سبب، وعلى أن علياً (ع) ذكر ذلك يوم
الشورى من غير سبب، وفي رواية الفقيه: رواه بعد قتل عثمان، فوجب أن يكون
الاعتبار بعموم اللفظ. انتهى^(٢).

(١) الشافي مع التخريج (٣/٥٢٦)، ط: (مكتبة أهل البيت (ع)).

(٢) أي كلام الإمام عبد الله بن حمزة (ع).

[مقامات خبر المنزلة]

ونشير - بإعانة الله تعالى - إلى تعيين ماتيسر من مقامات الخبر؛ لبيان ذلك، ولما يتضمن كل مقام من الحجج والدلائل؛ وإن كانت فضائله ﷺ بحراً ليس له ساحل؛ ولقد أحسن صاحب الهمزية حيث يقول (١):

كُلُّ لَفْظٍ لَهُ ابْتِدَاءٌ بِهِ اسْتَوْ عَبَّ أَخْبَارَ الْفَضْلِ مِنْهُ ابْتِدَاءٌ

والترتيب هذا في الذكر لا في الوقوع.

فالأول: ماتقدم في تبوك.

الثاني والثالث: ما أشار إليهما الإمام (ع)، في خبري فاطمة وأم سلمة - رضوان الله عليهما -؛ وقد رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما بطرق كثيرة (٢).

الرابع: مارواه ابن عباس - أيضاً رضي الله عنهما -، أنه قال: قال عمر بن الخطاب: كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول في علي ثلاث خصال، لأن يكون لي واحدة منهن، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس:

(١) انظر المنح المكية لابن حجر الهيتمي في شرح الهمزية للبوصيري (ط ٢/ ص ٢٧٠).

ومما قال ابن حجر في شرح هذا البيت الرابع: «أي كلما ابتدأت بوصف له ﷺ، وتأملت ما اشتمل عليه صريحاً وإيحاءً، وجدت ذلك الوصف المبتدأ به جمع أنواع الفضل، وغايات الكمال، ولا يستبعد ذلك؛ فإن كل وصف من أوصافه ﷺ أخذ بحجزة تلك الأوصاف، إذ لا يتحقق كمال وصف من صفات الإنسان - كالحلم مثلاً - إلا إن كمل في بقية أوصافه، كالعلم والكرم، والشجاعة، والخلق الحسن، وغيرها، وحينئذ فكل من صفاته ﷺ يدل على ما وضع له مطابقة، وعلى ما عدها منها إتياءً واستلزاماً، كما لا يخفى على من سبر ذلك وتأمله، إلى أن قال: وبما قررته في شرح هذا البيت يعلم أنه من غرر أبيات هذه القصيدة، وأنه لا تعقيد فيه». إلخ كلامه.

(٢) ومن رواه: الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٢٤)، رقم (١٢١٧٢)، بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ لأُم سلمة: ((هذا علي بن أبي طالب لحمه لحمي، ودمه دمي، هو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))، ونحوه رواه الكنجي في مناقبه (ص/ ١٦٧-١٦٨)، (الباب السابع والثلاثون).

كنت أنا، وأبو بكر، وأبو عبيدة بن الجراح، ونفر من أصحاب رسول الله ﷺ والنبي ﷺ متكئ على علي بن أبي طالب، حتى ضرب بيده على منكبيه، ثم قال: ((يا علي أنت أول المؤمنين إيماناً، وأولهم إسلاماً))، ثم قال: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وكذب عليّ من زعم أنه يحبني ويبغضك))، أخرجه الحسن بن بدر في ما رواه الخلفاء، والحاكم في الكنى، والشيرازي في الألقاب، وابن النجار^(١)؛ أفاده ابن الإمام (ع) في شرح الغاية^(٢).

قال - أيده الله تعالى - في التخريج^(٣): فكيف يقول عمر: أحب إلي مما طلعت... إلخ؟ وقد شارك علياً من هو دون عمر عند الناس.

وقال في موضع آخر: وقد استخلف النبي ﷺ، كثيراً من الصحابة عند مغيبه على المدينة.

إلى قوله: ولم يرو في أحد منهم عن النبي ﷺ، ماروي في علي من المنزلة؛ فلو لم يكن المراد إلا الاستخلاف على المدينة حال غيبته ﷺ، لم يكن لتخصيص علي وجه؛ إذ قد شاركه البقية من الصحابة، ولم يكن لقول عمر... إلخ، وكذا قول سعد: لن أسب علياً مهما ذكرت خصالاً؛ وعدّها من قولها ﷺ: ((أنت مني بمنزلة هارون، إلخ)).

قلت: وكذا إيراد أمير المؤمنين (ع) له في مقامات الاحتجاج، كما في خبر المناشدة.

(١) عزاه إلى مَنْ ذُكِرَ: السيوطي في جمع الجوامع (١١/٣١٤)، رقم (١٥٠٧)، (مسند عمر)، ط: دار الكتب العلمية، وكذلك: المتقي الهندي في كنز العمال (١٣/١٢٣)، ط: مؤسسة الرسالة: رقم (٣٦٣٩٢)، (مسند عمر).

(٢) شرح الغاية (٢/٤١).

(٣) الشافي مع التخريج (٢/١٧٠).

وقول علي بن الحسين (ع): ما خالف علياً أحد فسعد ولا رشد؛ وكيف لا يكون كذلك وهو من محمد ﷺ بمنزلة هارون من موسى (ع)؟! رواه الإمام المنصور بالله (ع) بسنده إلى الباقر عن أبيه (ع) (١).

وقول علي بن الحسين أيضاً: فمن هذا الذي هو من رسول الله ﷺ بمنزلة هارون من موسى؟! وهل كان في بني إسرائيل بعد موسى مثل هارون؟!... إلخ، رواه عنه محمد بن سليمان من ثلاث طرق (٢).

وقول شعبة بن الحجاج: فهارون أفضل أمة موسى، فيكون علي (ع) أفضل من كل أمة محمد ﷺ، صيانة لهذا النص الصريح الصحيح - يعني خبر المنزلة -، رواه الكنجي (٣).

واستدل به جميع العترة المطهرة، الإمام الأعظم زيد بن علي فمن بعده ﷺ على الإمامة كما ذلك معلوم.

هذا، وكذا قول الحسن البصري فيه ﷺ: ما أقول فيمن جمع الخصال الأربع: أثمّانه على براءة، وما قال له في غزاة تبوك؛ فلو كان غير النبوة شيء يفوته لاستثناه، وقول النبي ﷺ: ((الثقلان كتاب الله وعترتي))، وأنه لم يؤمّر عليه أمير قط، وقد أمّرت الأمراء على غيره؛ رواه في شرح النهج (٤).

مع رواية أخرى عن الحسن ذكر منها براءته عن الانحراف، وفيها: ما أقول فيه؟ كانت له السابقة، والفضل، والعلم، والحكمة، والفقهاء، والرأي، والصحة، والنجدة، والبلاء، والزهد، والقضاء، والقرابة؛ إن علياً كان في أمره

(١) الشافي (٣/ ٢٨٤)، ط: (مكتبة أهل البيت (ع)).

(٢) المناقب لمحمد بن سليمان الكوفي عليه السلام (١/ ٥٢١)، رقم (٤٥١)، و(ص/ ٥٢٢)، رقم (٤٥٣)، و(ص/ ٥٢٨-٥٢٩).

(٣) كفاية الطالب للكنجي (ص/ ٢٨٣).

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٤/ ٩٥).

علياً، رحم الله علياً، وصلني عليه.

قال الراوي^(١): فقلت: يا أبا سعيد، تقول: صلي عليه لغير النبي ﷺ؟

فقال: رحم على المؤمنين^(٢) إذا ذكروا، وصل على النبي وآله؛ وعلي خير آله.

قلت: هو خير من حمزة وجعفر؟

قال: نعم.

قلت: وخير من فاطمة وابنيها؟

قال: نعم، والله إنه خير آل محمد كلهم، ومن يشك أنه خير منهم، وقد

قال ﷺ: ((وأبوها خير منهما)).

إلى قوله: وقد قال ﷺ لفاطمة: ((زوجتك خير أمتي)) فلو كان في أمته

خير منه لاستثناه؛ ولقد آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه، فأخا بين علي

ونفسه، فرسول الله ﷺ خير الناس نفساً، وخيرهم أخاً.

إلى قوله: يا ابن أخي، أحقن دمي من هؤلاء الجبابرة.

رواه ابن أبي الحديد عن الشيخ أبي جعفر الإسكافي قال: ووجدته في كتاب

الغارات لإبراهيم بن هلال الثقفي. انتهى^(٣).

وهذا شيء عرض، ولنا فيه غرض.

قال - أيده الله تعالى^(٤) -: كثر النبي ﷺ ذكر ذلك، في مواطن ويقول

لعلي: ((أما ترضى)) وكيف يرضيه بأمر قد شاركه فيه من هو دونه؟ إن هذا

(١) أبان بن عياش، كما في شرح النهج (٩٦/٤)، وفي تهذيب الكمال للمزي (٩٥/١)، رقم

(١٣٨): أبان بن أبي عياش، واسمه فيروز، ويقال: دينار.

(٢) في شرح النهج المطبوع: تَرَحَّمْ على المسلمين.

(٣) من شرح النهج لابن أبي الحديد (٩٦/٤).

(٤) الشافي مع التخريج (٥٣١/٣)، وانظر أيضاً (١٧٠/٢).

ليين، وإنما العناد لاحيلة له.

وعلى أصل الفقيه، يكون قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أما ترضى)).. إلخ أي: أما ترضى أن تكون بمنزلة ابن أم مكتوم وسائر الصحابة؟!!

وكيف يرجع علي راضياً مستبشراً حتى أنه رجع ساعياً، ورؤي غبار قدميه ساطعاً، من شِدَّةِ عَدْوِهِ، كما في حديث أخرجه أحمد بن حنبل (١) عن سعيد بن المسيب، عن سعد بن مالك؛ ومحمد بن سليمان الكوفي كذلك (٢)؛ لأنه قد حصل له منزلة ابن أم مكتوم ونحوه؟!!

إن هذا من تحريف من قلبه مختوم، وعند الله تجتمع الخصوم. انتهى.

الخامس (٣): في المقام الأعظم، والأمر المقدم، وذلك سبب نزول آية الولاية (٤).

ومن ألفاظ الرواية، مارواه الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في الشافي مسنداً (٥)، قال: بينا عبدالله بن عباس رضي الله عنه جالس على شفير زمزم يقول: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ أقبل رجل معتم بعمامة، فجعل ابن عباس

(١) مسند أحمد (١/٢١٩)، رقم (١٤٩٤)، ط: (دار الكتب العلمية)، وقال الشيخ أحمد شاکر في تحقيقه للمسند (٢/٢٣١)، رقم (١٤٩٠)، ط: (دار الحديث): «إسناده صحيح». وقال الأرئوط: «صحيح».

وهو في فضائل الصحابة (٢/٧٥٥)، رقم (١٠٤١)، وقال المحقق (وصي الله): «إسناده حسنٌ لغيره».

(٢) المناقب للكوفي (١/٥١٣)، رقم (٤٣٧). وأيضاً في بعض الروايات أنه قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي))، من رواية أحمد بن حنبل في مسنده (١/٤٣٠)، رقم (٣٠٦٢)، وصححه الشيخ أحمد شاکر في تحقيقه على المسند، ورواه أيضاً في فضائل الصحابة أيضاً (٢/٨٤٩)، برقم (١١٦٨)، وحسنه المحقق، والإمام النسائي في خصائصه، رقم (٢٣)، وحسنه المحقق (الحويني)، ورواه الحاكم في مستدرکه (٣/١٤٣)، رقم (٤٦٥٢)، وصححه هو والذهبي، وغيرهم.

(٣) الخامس من مقامات خير المنزلة.

(٤) وانظر شرح التحفة العلوية (ص/١٨٦)، للسيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير.

(٥) الشافي (١/٣٨٧)، ط: (مكتبة أهل البيت (ع)).

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا لا يقول: قال رسول الله ﷺ، إلا وقال الرجل: قال رسول الله، فقال له ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟

قال: فكشفَ العمامة عن وجهه وقال: يا أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدري، أبو ذر الغفاري؛ سمعتُ رسول الله ﷺ بهاتين وإلا فصمتا، ورأيتَه بهاتين وإلا فعميتا، يقول: ((علي قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله)) أما إني صليت مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء؛ وقال: اللهم اشهد أني سألت في مسجد رسول الله ﷺ، فلم يعطني أحد شيئاً؛ وكان علي راعياً، فأوماً إليه بخنصره اليمنى، وكان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين النبي ﷺ، فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: ((اللهم إن موسى سألك فقال: رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي، هارون أخي، أشدد به أزري، وأشركه في أمري؛ فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ [القصص ٣٥]، اللهم، وأنا محمد نبيك و صفيك، اللهم، فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً أشدد به أزري)).

قال أبو ذر: فما استتم رسول الله ﷺ الكلمة، حتى نزل عليه جبريل (ع)، من عند الله، فقال: يا محمد، اقرأ.

قال: وما أقرأ؟

قال: اقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة]. انتهى.

رواه (ع) من تفسير الثعلبي^(١)، ورواه الحاكم الحسكاني عن أبي ذر^(٢).
 وروى ما في هذا الحديث من الدعاء بزيادة ((وأشركه في أمري)) محمد بن
 سليمان^(٣) بسنده إلى أسماء بنت عميس، عنه صلى الله عليه وسلم.
 وأخرجه عنها أحمد بن حنبل^(٤)؛ ذكره الأمير في شرح التحفة^(٥)؛ أفاده
 في التخريج^(٦).

قلت: وروى الإمام (ع) نحو حديث أبي ذر عن ابن عباس رضي الله عنهما،
 وفيه: ((واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً اشدد به أزرى، وأشركه في أمري)) ولم
 يذكر آية الولاية، وقال عقيب الدعاء: فأنزل الله تعالى على نبيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم]، إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم:
 ((إن القرآن أربعة أرباع، فربع فينا أهل البيت خاصة، وربع حلال، وربع حرام،
 وربع فرائض وأحكام، والله أنزل في علي كرائم القرآن)). انتهى. رواه في الشافي
 مسنداً^(٧).

ورواه ابن المغازلي^(٨)، والفقهاء حميد الشهيد^(٩)، والحاكم الحسكاني^(١٠)، عن

(١) تفسير الثعلبي (٤/ ٨٠).

(٢) شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني (١/ ١٧٧-١٨٠)، رقم (٢٣٥).

(٣) المناقب لمحمد بن سليمان (١/ ٣٠٣)، رقم (٢٢٢)، و(ص ٣٤٨)، رقم (٢٧٤)، و(ص ٣٥٢)،
 رقم (٢٧٩).

(٤) فضائل الصحابة (٢/ ٨٤٣-٨٤٤)، رقم (١١٥٨)، وذكره المحب الطبري في ذخائر العقبين
 (٦٣)، وقال: «أخرجه أحمد في المناقب».

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٥٢٨)، ط: (دار الكتب العلمية): إلى ابن مردويه،
 والخطيب، وابن عساكر عن أسماء بنت عميس، وإلى السلفي في الطيوريات عن أبي جعفر محمد
 بن علي عليه السلام.

(٥) الروضة الندية شرح التحفة العلوية لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ص/ ١٤٢).

(٦) التخريج مع الشافي (٣/ ٣٧٨).

(٧) الشافي (٢/ ٧٦)، ط: (مكتبة أهل البيت (ع)).

(٨) مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، لابن المغازلي (ص/ ٢٠٢)، رقم (٣٧٥).

(٩) محاسن الأزهار للفقهاء حميد الشهيد (٢٥١-٢٥٢)، ط: (مكتبة أهل البيت (ع)).

(١٠) شواهد التنزيل (١/ ٤٣)، رقم (٥٧).

ابن عباس رضي الله عنهما.

وقد ذكرت الكلام على هذه الآية الشريفة، وغيرها من الآيات والأخبار والآثار، في التحف الفاطمية^(١)، شرح الزلف الإمامية، نفع الله تعالى بها بما فيه بلاغ لأولي الأبصار، فما أعدت الكلام هنا فيه على ما ذكر هنالك؛ فلأجل إفادة لم تسبق، أو لانسحاق البحث إلى ذلك، والله ولي التوفيق، إلى أقوم طريق.

قال الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في الشافي بعد ذكر الأسانيد^(٢): فقد اتفق الخاصة والعامة، على أن المراد بالآية علي بن أبي طالب (ع)؛ وهذا نص صريح في صحة إمامته (ع)، ووجوب خلافته عقيب الرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بلا فصل؛ لأنه رتب الولاية ثلاث مراتب: لله سبحانه، وللرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وللمتصدق بخاتمه وهو راع، وذلك علي بن أبي طالب (ع)، فهو الولي النافذ التصرف في الأمة؛ كما يقال: هذا ولي المرأة وولي اليتيم.

إلى قوله: وقد شَرَّكَ سبحانه مع ولايته وولاية رسوله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثالثاً، وعَيْنَهُ تعييناً جلياً، وأشار إليه بإيتاء الزكاة في الركعة، إشارة متفقاً عليها من الخاص والعام، فثبت له من فرض الولاية، ما ثبت لله تعالى ولرسوله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على كافة خلق الله تعالى. انتهى.

أخبر الراية وقصة فتح خيبراً

السادس^(٣): في فتح خيبر، ومن ألفاظه الشريفة ما رواه الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة^(٤)، عن الإمام الأعظم، صاحب الجليل والديلم (ع)، بإسناده

(١) انظر التحف شرح الزلف (ص ٢٢٢-٢٤٠) (ط ١)، و(ص ٣٢٠-٣٤١) (ط ٢)، و(ص ٤٢٧-٤٥٠) (ط ٣).

(٢) الشافي (١/٣٩٩)، ط: مكتبة أهل البيت (ع).

(٣) السادس من مقامات خبر المنزلة.

(٤) الشافي (٤/٣٦٩).

عن جابر: أن علياً(ع)، لما قدم من خيبر بعد ما افتتحها، قال النبي ﷺ: ((لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي، ما قالت النصراني في المسيح، لقلت فيك قولاً، لا تمر بملاً إلا أخذوا من تراب نعليك، وفضل طهورك، يستشفون به؛ ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك، ترثني وأرثك، وأن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيء بعدي، وأنت تبري ذمتي، وتقاتل على سنتي، وأنتك غداً في الآخرة أقرب الناس مني، وأنتك على الحوض خليفتي، وأنتك أول من يكسى معي، وأنتك أول داخل معي من أمتي الجنة، وأن شيعتك على مناير من نور، مبيضة وجوههم، أشفع لهم غداً، ويكونون غداً جيراني، وأن حربك حربي، وسلمك سلمتي، وأن شرك سري، وعلانيتك علانيتي، وأنتك امرؤ سريرة صدره كسريرة صدري؛ وأن ولدك ولدي، تنجز عداقي، وأن الحق معك ليس أحد من الأمة يعدلك، وأن الحق معك، وعلى لسانك، وفي قلبك، وبين عينيك، والإيمان مخالط لحمك ودمك، كما خالط لحمي ودمي، وأنه لن يرد الحوض مبغض لك، ولا يغيب عنه محب لك، حتى ترد الحوض معي)).

وأخرجه الخطيب ابن المغازلي بسنده عن جابر^(١)، وفيه بعد قوله: ((ولا يغيب عنه محب لك)) فخر علي ساجداً، وقال: الحمد لله الذي منّ علي بالإسلام، وعلمني القرآن، وحببني إلى خير البرية^(٢)، وأكرم أهل السماوات وأهل الأرض على ربه، خاتم النبيين، وسيد المرسلين، وصفوة الله في جميع العالمين، إحساناً منه تعالى إليّ، وتفضلاً منه عليّ.

فقال النبي ﷺ: ((لولا أنت يا علي، ما عرف المؤمنون بعدي؛ لقد جعل الله -عزّ وجلّ- نسل كل نبي من صلبه، وجعل نسلي من صلبك، يا علي، فأنت

(١) المناقب لابن المغازلي (ص/١٥٧)، رقم (٢٨٥).

(٢) خير البرية، وأعزّ الخليقة. كذا في مناقب ابن المغازلي المطبوعة، ومحاسن الأزهار للشهيد حميد (ص/١٣٣)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).

أعز الخلق وأكرمهم علي، وأعزهم عندي، ومحبك أكرم من يرد عليّ من أمّتي)).
 أفاده حسام الدين حميد الشهيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في محاسن الأزهار^(١).
 ورواه الخوارزمي في الفصول، عن الإمام الأعظم زيد بن علي (ع)^(٢)؛ كما ساقه
 هنا من دون اختلاف يخل بشيء من المعنى، إلا أن فيه زيادات نحو: ((وأنت باب
 علمي.....، وأن الله عز وجل أمرني أن أبشرك أنك وعترتك في الجنة، وأن
 عدوك في النار)) قال: فخررت لله ساجداً، وحمدته على ما أنعم به من الإسلام
 والقرآن، وحببني إلى خاتم النبيين، وسيد المرسلين، ﷺ.

[مخرجوا خبر فتح خيبر]

قال - أيده الله تعالى - في تخريج الشافي بعد روايته لما تقدم^(٣): ورواه الإمام
 القاسم بن إبراهيم^(٤)، من طريقة عبد الرزاق بن همام، بسنده إلى جابر، قال: لما
 قدم علي على رسول الله ﷺ بفتح خيبر، قال له: ((لولا أن تقول فيك
 طوائف الخ)).

ورواه محمد بن سليمان الكوفي، بإسناده إلى جابر بن عبد الله من طريقين^(٥).
 ورواه ابن المغازلي بإسناده عن جابر، في مناقبه^(٦).
 ورواه بهاء الدين علي بن أحمد الأكوغ، بسنده عن جابر^(٧).

(١) محاسن الأزهار للشهيد حميد (ص/١٣٣).
 (٢) المناقب للخوارزمي (ص/١٢٦)، (الفصل الثالث عشر). وروى أيضاً بعضاً من فصوله عن الإمام
 الأعظم الناصر للحق رضوان الله تعالى وسلامه عليه في (ص/١٤٩)، (الفصل الرابع عشر).
 (٣) انظر الشافي مع التخرّيج (٤/٣٧٠).
 (٤) الكامل المنير (ص٥٨-٦٠).
 (٥) المناقب للكوفي (١/٢٤٩)، رقم (١٦٧)، من طريقين إلى كادح بن جعفر العابد به. وروى
 بعضاً من فصوله في (١/٤٥٨)، رقم (٤٠٢)، وفي (١/٤٩٤)، رقم (٤٠٢)، وغير ذلك.
 (٦) المناقب لابن المغازلي (ص/١٥٧)، رقم (٢٨٥).
 (٧) الأخبار الأربعون للأكوغ (ص/٤٠)، رقم (١٠)، ط: مؤسسة الإمام زيد بن علي عليه السلام الثقافية.

ورواه محمد بن منصور المرادي، بسنده إلى جابر؛ ذكره الإمام أحمد بن سليمان.
وقد روى هذا السيوطي في الجامع الكبير^(١)، وساق سنده^(٢) من طريق ابن المغازلي، عن جابر؛ ذكره محمد بن إسماعيل الأمير، في شرح التحفة العلوية^(٣)، وقال^(٤): وعلى فصوله شواهد.

وأخرجه الخوارزمي عن علي^(٥)، والكنجي^(٦) عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لولا أن تقول فيك طوائف)) إلى آخر ما هنا بيسير اختلاف. انتهى^(٧).

أقواتر خبر فتح خيبر - دلالاته على عصمة أمير المؤمنين (ع)

نعم، وفي هذا الخبر إشارة إلى فتح خيبر، الذي وعد الله تعالى به رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشيد ذكره في الآيات؛ وقد أظهر الله تعالى فيه لسيد المرسلين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المعجزات النيرات، وأكرم به سيد الوصيين (ع) بغاية الكرامات البيئات، وهو من المتواترات التي أطبق على نقلها أرباب الروايات؛ وذلك أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لما نزل بعسكر الإسلام، لمحاصرة خيبر، وقف المسلمون عدة أيام ينازلونهم فلا يفتح عليهم، وكان الوصي عَلَيْهِ السَّلَام في تلك المدة قد أصابه الرمد، فأخذ أبو بكر اللواء، فرجع

(١) لفظ ابن الأمير في شرح التحفة العلوية (ص/٦٦): «وفي الجامع الكبير للحافظ السيوطي في مسند جابر بن طارق أن علياً عَلَيْهِ السَّلَام حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون ففتحوها، وأنه جُرَّب فلم يحمله إلا أربعون رجلاً، أخرجه ابن أبي شيبه». انظر: كنز العمال للمتقي الهندي (١٣٦/١٣)، رقم (٣٦٤٣١)، وقال: «حَسَن». تنبيه: عزا ابن الأمير هذا إلى مسند جابر بن طارق، وبعد الرجوع إلى كنز العمال المطبوع تبين أنه جابر بن سمرة، فالله تعالى أعلم.

(٢) أي الشهيد حميد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عليه، كما في محاسن الأزهار (ص/١٣٣)، وابن الأمير ناقل منه.

(٣) شرح التحفة العلوية (ص/٦٦-٦٨).

(٤) أي ابن الأمير (ص/٦٨).

(٥) المناقب للخوارزمي (ص/١٢٦)، (الفصل الثالث عشر).

(٦) كفاية الطالب للكنجي (ص/٢٦٤).

(٧) من التخريج.

منهزماً يجبن أصحابه ويجبنونه؛ ثم أخذها عمر كذلك؛ ورسول الله ﷺ قد أصابه ألم الشقيقة، فاشتد الخطب، وعظم الأمر، فخرج رسول الله ﷺ على المسلمين، وقال: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كراراً غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه)) فتناول لها الناس؛ لما يعلمون من تأثر أمير المؤمنين (ع) وكان فيمن تناول لها أبو بكر، وعمر.

قال الإمام في الشافي^(١): وفي كثير من الروايات: فاستشرف لها كبار الصحابة كُلُّ يريدها لنفسه.

وفي بعضها: فأسمى المسلمون يدوكون ليلتهم^(٢). انتهى.

فأرسل رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين (ع)؛ فقالوا: يا رسول الله، ما يبصر. قال: ((أتتوني به)).

فتفل في عينيه وقال: ((اللهم اكفه الحر، والبرد))، فما ضره بعد ذلك حر ولا برد، ولا ألم العيون؛ وأعطاه الراية، فنهض معه المسلمون، ولقي أهل خيبر، وخرج مرحب يرتجز بين أيديهم ويقول:
قد علمت خيبرُني مرحب شاكي السلاح بطل مجربُ

الآيات.

فأجابه الوصي (ع):

(١) الشافي (٣/٥٧٠).

(٢) قال في النهاية لابن الأثير (٢/٤٦٠): «في حديث خيبر: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه، فبات الناس يدوكون تلك الليلة))، أي يخوضون ويموجون فيمن يدفعها إليه. يقال: وقَعَ الناس في دوكَة ودوكَة: أي في خوض واختلاط». وانظر فتح الباري شرح البخاري لابن حجر (٧/٦٠٦)، ط: دار الكتب العلمية).

أنا الذي سمتني أمي حيدرة^(١) كليث غابات شديد قسورة

الآيات.

وضربه ضربة سمع أهل العسكر صوت ضربته، وما تنام الناس حتى فتح
لأولهم واقتلع الباب وحمله، حتى صعد المسلمون عليه، وما حمله بعد ذلك دون
أربعين؛ قال ابن أبي الحديد^(٢):

يَا حَامِلَ الْبَابِ الَّذِي عَنْ رَدِّهِ^(٣) عَجَزَتْ أَكْفٌ أَرْبَعُونَ وَأَرْبَعُ

وقال في أخرى^(٤):

وَمَا أُنْسَ لَا أُنْسَ اللَّذِينَ تَقَدَّمَا وَفَرَّهَما، وَالْفَرْ - قَد عَلِمَا - حُوبٌ
عَدَرْتُكُمَا إِنَّ الْحِمَامَ لَمُبْغِضُ وَإِنَّ بَقَاءَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ مَحْبُوبٌ
وَيُكْرَهُ طَعْمُ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ طَالِبٌ فَكَيْفَ يَلدُّ الْمَوْتُ، وَالْمَوْتُ مَطْلُوبٌ

قلت: وقد وردت الرواية بأخذ عمر للراية أولاً، وأبي بكر ثانياً، ثم عمر
ثالثاً^(٥).

قال الإمام الحجة، عبدالله بن حمزة (ع)، جواباً على صاحب الخارقة ما
لفظه^(٦): لأن قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لأعطين الراية غداً)) تعريف بأنه أحق وأولى،

(١) قال ابن الأثير في النهاية (١/٢٦٦): «الحَيْدَرَةُ: الأَسَدُ، سُمِّيَ بِهِ لِغُلْظِ رَقَبَتِهِ، وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ. قِيلَ:
إِنَّهُ لَمَّا وُلِدَ عَلِيٌّ كَانَ أَبُوهُ غَائِبًا فَسَمَّتهُ أُمُّهُ أَسَدًا بِاسْمِ أَبِيهَا، فَلَمَّا رَجَعَ سَمَّاهُ عَلِيًّا، وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ:
حَيْدَرَةُ أَنَهَا سَمَّتهُ أَسَدًا. وقيل: بل سَمَّتهُ حَيْدَرَةً».

(٢) انظر القصيدة السادسة من القصائد السبع العلويات للعلامة ابن أبي الحديد (ص ١٩)، ط:
(الدار العالمية).

(٣) في المصدر المذكور: يا قَالِعَ الْبَابِ الَّذِي عَنْ هَزِّهِ، إلخ، وفي شرح التحفة العلوية (ص ٦٦): يا
قَالِعَ الْبَابِ الَّذِي عَنْ رَدِّهِ.

(٤) من القصيدة الأولى من القصائد السبع العلويات (ص ٢٦).

(٥) الشافي (٣/٥٥٥-٥٥٦)، تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٩/٥٠).

(٦) الشافي (٣/٥٥٢).

ولو كان أولاً وفتح الله على يديه لظن الناس أن غيره لو كان أعطيها لفتح الله عليه؛ فقد مهما ﷺ؛ ليعرف تباين الأحوال؛ وتمييز موارد الرجال.

وَبُضدَهَا تَبَيَّنُ الْأَشْيَاءُ^(١)

ثم وصف ذلك الرجل بأنه: ((يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله)).
إلى قوله: وقوله (ع): ((كراراً غير فرار)) منه بيان تباين الحالين، حال مَنْ قَرَّ في ذلك اليوم، وحال من يكر ولايفر؛ واقتضى قوله ﷺ: ((كراراً غير فرار)) أنها سجيته (ع).
إلخ كلامه (ع).

أرواة خبر فتح خيبر

وقد روى خبر فتح خيبر كما سبق حفاظ الأنام، وأئمة الإسلام، فمن آل محمد ﷺ: الإمام الأعظم زيد بن علي^(٢)، والإمام الناصر للحق^(٣)، والإمام أبو طالب عن جابر من طريقين^(٤)، والإمام المنصور بالله^(٥)، والإمام الحسن^(٦)، وأخوه الأمير الحسين^(٧)، وغيرهم من أعلام أهل البيت، وشيعتهم، والعامّة.

(١) عجز بيت للمتنبى صدره: وَتَدِيْمُهُمْ وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ.

انظر ديوانه (٩٧/١) (شرح البرقوقي).

(٢) رواه عنه الخوارزمي في الفصول (ص/١٢٦)، (الفصل الثالث عشر).

(٣) رواه عنه الإمام الحجة المنصور بالله ﷺ في الشافي (٤/٣٦٩)، وكذا الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين (ص/٩١)، وروى الخوارزمي أيضاً بعضاً من فصوله عن الإمام الناصر للحق ﷺ في المناقب (ص/١٤٩)، (الفصل الرابع عشر).

(٤) في الأمالي (ط/١ ص/١٠٤)، رقم (٦٣)، و(ص/١٠٩-١١٠)، رقم (٦٨)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي ﷺ الثقافية).

(٥) في مواضع عدّة من مؤلفاته العظيمة، منها الشافي. انظر على سبيل المثال: (٣/٥٤٤).

(٦) في أنوار اليقين في مواضع كثيرة، منها (١/٨٣)، و(١/١٩٠)، و(٢/٢٢٢)، (مخ).

(٧) في ينابيع النصيحة (ط/١ ص/٣٢٢)، ط: (دار الحكمة الليبانية)، وفي (ط/٢ ص/٣٥٠)، ط: (مكتبة بدر).

وقد جمع المولى العلامة الحسن في تخريج الشافي ما فيه الكفاية، فقال أيده الله تعالى^(١): وحديث الراية وقول النبي ﷺ: ((لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله)) فأعطى علياً وفتح خيبر على يديه.

رواه محمد بن سليمان الكوفي بأسانيده عن عدة من الصحابة: عن أبي سعيد^(٢)، وفيه ذكر انهما عمر وتجيئيه لأصحابه، وتجيئهم إياه؛ وعن سلمة بن الأكوع من طريقين^(٣)، وعن أبي ليل^(٤)، وعن سعد بن أبي وقاص^(٥)، وعن عمران بن الحصين^(٦)، وعن سهل^(٧)، وعن بريدة^(٨)، وعن ابن عباس^(٩)، وعن أبي هريرة^(١٠)، وعن عمر^(١١)، وعن سعيد بن المسيب^(١٢)، وعن ابن عمر^(١٣)، من مناقبه^(١٤).

وروى ابن المغازلي قوله ﷺ: ((لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله)) إلخ بأسانيده، عن إياس بن سلمة عن أبيه من طريقين^(١٥)، وعن عمران بن الحصين من طريقين^(١٦)، وعن أبي هريرة من طريقين^(١٧)،

(١) الشافي مع التخریج (٣/٥٤٤).

(٢) المناقب (٢/٤٩٨)، رقم (١٠٠١).

(٣) انظر المناقب (٢/٤٩٦)، رقم (٩٩٦)، و(ص ٥٠٠)، رقم (١٠٠٢).

(٤) المناقب للكوفي (٢/٨٨-٨٩)، رقم (٥٧٥)، (٢/٤٩٧)، رقم (٩٩٩).

(٥) (١/٥٣٧)، (٢/٥٠١)، رقم (١٠٠٤).

(٦) (٢/٥٠١)، رقم (١٠٠٣).

(٧) (٢/٥٠٧)، رقم (١٠٠٧).

(٨) (٢/٥٠٨)، رقم (١٠٠٨)، و(١٠٠٩).

(٩) (٢/٥٠٤)، رقم (١٠٠٦).

(١٠) (٢/٥٠٣)، رقم (١٠٠٥).

(١١) (٢/٥٠٣)، رقم (١٠٠٦).

(١٢) (٢/٤٩٦)، رقم (٩٩٧).

(١٣) (١/٣٤٥)، رقم (٢٧٢)، و(٢/٢٢)، رقم (٥١١).

(١٤) المناقب لمحمد بن سليمان الكوفي.

(١٥) المناقب لابن المغازلي (ص/١٢٩)، رقم (٢١٣)، و(ص/١٣٢)، رقم (٢١٨).

(١٦) (ص/١٣١)، رقم (٢١٥)، ورقم (٢١٦).

(١٧) (ص/١٣٢)، رقم (٢١٧)، و(ص/١٣٥)، رقم (٢٢١).

وعن أبي سعيد الخدري من طريق (١)، وعن بريدة من طريقين (٢)، وعن سعد بن أبي وقاص بطريق (٣)، وفي بعضها زيادة، وبعض نقص. من المناقب (٤).
وكذا رواه في خصائص النسائي، عن سعد (٥)، وعن علي (٦)، وعن بريدة (٧)،
وعن سهل بن سعد (٨).

فأما عن سعد بن أبي وقاص فبثلاث طرق، وكلها متفقة على ما يفيد عصمة
علي (ع).

قلت: لإخبار الرسول ﷺ بالقطع على محبة الله ورسوله ﷺ له،
والقطع على مغيب الوصي (ع)، بمحبته لله ورسوله ﷺ.

وقال - أيده الله تعالى (٩): وكذا رواه في الخصائص عن الحسن بن علي (ع) (١٠)،
وعن عمران بن حصين (١١)، وعن أبي هريرة من أربع طرق (١٢)، وكذا عن ابن
عباس (١٣) من حديث التسعة الرهط الذين قال فيهم: أفّ وتفّ؛ وقعوا في رجل له

(١) (ص/١٣٣)، رقم (٢٢٠).

(٢) (ص/١٣٥)، رقم (٢٢٢)، و(ص/١٣٦)، رقم (٢٢٤).

(٣) (ص/١٣٦)، رقم (٢٢٣).

(٤) انتهى من المناقب لابن المغازلي.

(٥) الخصائص للنسائي (ص/٢٦)، رقم (١١)؛ و(١٢)، و(١٣)، تحقيق: (الداني منير)، ط:
المكتبة العصرية، وصحح المحقق إسنادي كل من (١١)، (١٣).

(٦) الخصائص (ص/٢٨)، رقم (١٤).

(٧) الخصائص (ص/٢٩)، رقم (١٥)، وقال المحقق: «إسناده صحيح»، ورقم (١٦)، وقال
المحقق: «الحديث صحيح».

(٨) الخصائص (ص/٣١)، رقم (١٧)، وعزاه المحقق إلى البخاري، ومسلم، وأحمد في المسند، وفي
الفضائل، وإلى أبي نُعيم في الحلية، والبعوي في شرح السنة، والطبراني في المعجم الكبير،
والبيهقي في دلائل النبوة.

(٩) الشافي مع التخريج (٣/٥٤٥).

(١٠) الخصائص (ص/٣٤)، رقم (٢٣)، قال المحقق: «إسناده حسن بالشواهد».

(١١) الخصائص (ص/٣٤)، رقم (٢٢)، قال المحقق: «إسناده صحيح».

(١٢) الخصائص (ص/٣٢)، أرقام: (١٨)، (١٩)، (٢٠)، (٢١)، وصحح المحقق أرقام (١٨) - ٢٠ -

(٢١)، ورقم (١٩)، اكتفى بعزوه إلى صحيح مسلم، وأحمد في المسند وفي الفضائل، والطيلسبي، وابن

أبي عاصم، والقطيعي في زوائده على الفضائل، وابن حبان، والبيهقي في دلائل النبوة.

(١٣) الخصائص (ص/٣٦)، رقم (٢٤).

عشر خصال، ومنها قوله ﷺ: ((لأعطين الراية رجلاً يحب الله)) إلخ.
 وذكر حديثاً فيه، قال رسول الله ﷺ: ((لأعطين الراية رجلاً يحب الله
 ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه))، فتناولوا لرسول الله ﷺ،
 فقال: ((أين علي؟)).
 فقالوا: هو أرمم.
 قال: ((فادعوه)).

فدعوه، فبصق في عينيه؛ ثم أعطاه الراية إلخ.
 أخرجه ابن أبي شيبة والنسائي عن سعد بن أبي وقاص. من التفريغ^(١).
 ومثل: حديث سعد، أخرجه أحمد، عن سعيد بن المسيب^(٢).
 قال في التفريغ: وحديث الراية أخرجه البخاري، ومسلم، وسائر المحدثين
 بألفاظ متقاربة.

وأخرجه مالك والدارقطني، والبخاري، وابن عساكر عن عمر بن الخطاب،
 من التفريغ بالمعنى^(٣).
 وأخرجه أبو طالب عن جابر من طريقين^(٤)، وأصل الحديث: ((لأعطين الراية
 رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه)) فأعطى علياً.

(١) أي: انتهى من تفريغ الكروب.
 (٢) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٧٢٢/٢)، رقم (٩٨٨)، قال المحقق: «مرسل رجاله ثقات». وقال: «والحديث صحيح موصولاً بشواهد». (٣) ونحوه عزاه السيوطي في جمع الجوامع (٣١٤/١١)، رقم (١٥٠٨)، (مسند عمر)، إلى: الدارقطني، والخطيب في رواة مالك، وابن عساكر. وكذا المتقي الهندي في كثر العمال (١٢٣/١٣)، رقم (٣٦٣٩٣)، ط: (مؤسسة الرسالة). (٤) في الأمالي (ط) / ص (١٠٤)، رقم (٦٣)، و(ص ١٠٩-١١٠)، رقم (٦٨)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي عليه السلام الثقافية).

رواه البخاري في آخر الجزء الثالث، رفعه إلى سلمة بن الأكوع^(١)، وإلى سهل^(٢) بزيادة: فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أين علي؟)).

فقالوا: يشتكي عينيه.

فدعا له فبريء.

ورواه في الجزء الرابع، رفعه إلى سهل أيضاً^(٣)، وفي آخره قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك)) إلخ.

وفي الجزء الخامس، رفعه إلى سلمة^(٤)، وإلى سهل^(٥).

ورواه مسلم في الجزء الرابع، بإسناده إلى عمر بن الخطاب، وإلى ابن عباس، وإلى أبي هريرة^(٦)، ورواه عن سلمة بن الأكوع^(٧).

ورواه الترمذي بإسناده إلى سعد^(٨)؛ ذكره رزين في الجزء الثالث في الجمع بين الصحاح، أفاد هذا، الإمام الحسن بن بدر الدين في أنوار اليقين^(٩).

وقد روى نحو حديث الثعلبي في الأصل - قلت: يعني الشافي وهو خبر الراية - ابن المغازلي^(١٠)، والكنجي^(١١)، والنسائي^(١٢) عن بريدة وفيه: أخذ

(١) البخاري رقم (٢٩٧٥)، (كتاب الجهاد والسير)

(٢) البخاري رقم (٢٩٤٢)، (كتاب الجهاد والسير).

(٣) البخاري رقم (٣٠٠٩)، (كتاب الجهاد والسير).

(٤) البخاري رقم (٣٧٠٢)، (كتاب الفضائل)، ورواه أيضاً برقم (٤٢٠٩)، (كتاب المغازي).

(٥) البخاري رقم (٣٧٠١)، ورواه عنه أيضاً برقم (٤٢١٠)، (كتاب المغازي).

(٦) صحيح مسلم (٤/١٤٩١)، رقم (٢٤٠٥).

(٧) صحيح مسلم (٤/١٤٩٢)، رقم (٢٤٠٧)، (كتاب المناقب)، ورواه مسلم أيضاً عن سلمة في

(٣/١١٤٦)، رقم (١٨٠٧)، (كتاب الجهاد والسير).

(٨) سنن الترمذي رقم (٣٧٣٣)، وقال الترمذي عن حديثه: «حديث حسن صحيح».

(٩) أنوار اليقين (١/٨٥) (مخ).

(١٠) المناقب لابن المغازلي، رقم (٢٢٢)، و(٢٢٤).

(١١) المناقب للكنجي (ص/١٠١-١٠٣)، (الباب الرابع عشر).

(١٢) الخصائص للنسائي برقم (١٥)، و(١٦).

أبو بكر أول يوم الراية، وفي اليوم الثاني عمر.

وأخرج نحوه بطوله محمد بن يوسف الكنجي عن بريدة، إلا أنه لم يذكر فيه التجيين، وقال: أخرجه ابن السماك^(١).

وعن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن أبيه قال: كان علي يخرج في الشتاء في إزار، ورداء، ثوبين خفيفين، وفي الصيف في القبا المحشو والثوب الثقيل، لا يبالي بذلك.

فقليل لأبي ليلى: لو سألتته عن هذا.

فسأله فقال: وما كنتَ معنا يا أبا ليلى بخير؟

قال: بل والله لقد كنت معكم.

وساق الخبر حتى قال: فقال رسول الله ﷺ: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله يفتح الله له ليس بفرار)) فأرسل إليّ فأتيته، وأنا أرمد لا أبصر شيئاً، فتفل في عيني وقال: ((اللهم اكفه الحر والبرد)) فما آذاني بعده حر ولا برد.

أخرجه ابن أبي شيبه، وأحمد، وابن ماجه، والبزار، وابن جرير وصححه، والنسائي في خصائصه، والطبراني في الأوسط، والحاكم في المستدرک، والبيهقي في الدلائل، وسعيد بن منصور^(٢).

وعن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: ((لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كراراً غير فرار، يفتح الله عليه، جبريل عن

(١) المناقب للكنجي (ص/١٠٣): الجزء الأول.

(٢) عزاه إلى من في الأصل: الهندي في كُنز العمال (١٣/١٢٠-١٢٢)، رقم (٣٦٣٨٨)، ط: مؤسسة الرسالة، إلا أن في الكنز المطبوع الموجود بين أيدينا رمز (ض)، وهو رمز الضياء في المختارة، وليس رمز (ص)، والذي هو رمز سعيد بن منصور، وكذا ليس في الكنز ذكر النسائي، لكنه ثابت في كتابه (خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام) (ص/٢٨)، رقم (١٤)، ط: المكتبة العصرية).

يمينه، وميكائيل عن يساره))^(١) قال: ((أين علي بن أبي طالب؟)).

قالوا: يا رسول الله، ما يبصر.

قال: ((أتوني به)) فقال النبي - ﷺ -: ((أذن مني))؛ فدنا منه فتفل في عينيه ومسحهما بيده، فقام علي من بين يديه كأن لم يرمد.

أخرجه مالك بن أنس، والبخاري، والدارقطني في سننه، وابن عساكر. انتهى شرح غاية^(٢).

ثم ساق^(٣) الروايات إلى قوله: قال الحاكم: هذا حديث دخل في حد التواتر. وقال أبو نعيم الأصبهاني: قال أبو القاسم الطبراني: فتح علي خبير ثبت بالتواتر^(٤).

إلى قوله^(٥): انتهى ما أردت نقله على جهة الاختصار، والأمر فيه أجلى من النهار، والحديث دليل على فضل علي وعصمته، والقطع على مغيبه، وأنه أحق الأمة بمقام أخيه محمد، ﷺ.

قال السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير، في شرح التحفة^(٦): وهذه القضية من أشهر القضايا، رواها عدة من الصحابة.

وسرد جماعة من الرواة قد تقدموا.

إلى قوله: وهي من أشهر القضايا عند جميع الطوائف.

(١) في شرح الغاية (٢/ ٤٤): فلما أصبح، قال: أين علي بن أبي طالب؟، إلخ.
 (٢) شرح الغاية (٢/ ٤٤)، وعزاه السيوطي في جمع الجوامع (١١/ ٣١٤)، رقم (١٥٠٨)، (مسند عمر)، إلى: الدار قطني، والخطيب في رواية مالك، وابن عساكر، وكذا المتقي الهندي في كنز العمال (١٣/ ١٢٣)، رقم (٣٦٣٩٣)، ط: (مؤسسة الرسالة).
 (٣) أي صاحب التخريج رضوان الله تعالى وسلامه عليه.
 (٤) انظر كفاية الطالب للحافظ الكنجي (ص/ ١٠١)، وانظر الهامش.
 (٥) أي صاحب التخريج رضوان الله تعالى وسلامه عليه.
 (٦) شرح التحفة (ص/ ٦٤)، ط: (مكتبة بدر).

انتهى المراد من التخريج بتصرف يسير.

قال الأمير^(١): قد اشتملت هذه القصة على معجزات للنبي ﷺ، وعلى فضائل لوصيه (ع).

إلى قوله: فمن معجزاته الإخبار بالغيب من فتح خير، واستجابة دعوته، وشفاء الرمد بريقه في ساعته، وفي أنه (ع) يكفى الحر والبرد.

إلى قوله: ومن الفضائل إخبار من لا ينطق عن الهوى، أن وصيه (ع) يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، وهذه فضيلة تتضاءل عنها الفضائل؛ فإنها جملة تحتها جمل يعجز عن تفصيلها لسان كل قائل.

إلى قوله: كما أن الإخبار بأنه (ع) يحبه الله ورسوله، جملة تحتها أسفار من التفصيل.

إلى قوله: وكل فضيلة أخبر الرب - جل جلاله - أنه يحب المتصف بها، فقد دخل تحت الاتصاف بها، دخولاً أولياً.

قلت: يعني كالمحسنين والمتقين، والصابرين والمتطهرين.

قال: لأن الصادق المصدوق ﷺ، قد أخبر أن الله يحب وصيه، وأطلق الفعل عن التقييد، بسبب المحبة؛ فهو صادق على متعلقاته كلها.

كما أفادت أيضاً نفي كل رذيلة لا يحب الله المتصف بها، كالظلم، لا يحب الله الظالمين؛ وكالاختيال والفخر: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقان]، وغير ذلك مما لا يأتي عليه العد، ولو أفردت هاتان الكلمتان بتأليف، لجاء بسيطاً.

إلى قوله: ومن هنا يظهر سر الإخبار من الصادق ﷺ أنه لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق؛ لأن المؤمنين هم الذين يحبون ما أحب الله ورسوله وملائكته، فيالله، هاتان الجملتان ما اشتملتا عليه من الاتصاف بالفضائل، وما

(١) شرح التحفة (ص/ ٦٩).

أفادته من طهارته (ع) من الرذائل!، ولا غرو، فهي من تحت شفاه من لا ينطق عن الهوى، ومن لسان من أوتي جوامع الكلم؛ فلأمرٍ مَّا اختار هذه الصفات في ذلك المقام، تنويهاً بالثناء، وإعلاماً بما منحه الله من الحسنى.

ومن فضائله (ع) وصفه بأنه كرار غير فرار؛ فإنها نهاية في وصفه بالشجاعة المحبوبة لله ورسوله ﷺ، وللعقلاء من كل ملة ونحلة.

إلى قوله: ولا يحسن الإطناب في كون الشجاعة صفة مدح، ولا في كونه كان أكمل الناس اتصافاً بها؛ لأن الإطناب في ذلك كالإطناب في وصف الشمس بالإضاءة والإشراق، ووصف الليل والنهار بالتعاقب والافتراق. انتهى^(١).

قلت: ودلالة خبر الغدير وخبر المنزلة، وغيرهما من الآيات والأخبار، التي هي أجلى من شمس النهار، قولاً وفعلاً وحالاً على إمامته ﷺ وعصمته، وقيام حجته متجلية المنار، واضحة الشموس والأقمار، لأولي الأبصار.

وَالشَّمْسُ إِن حَفِيَّتْ عَلَى ذِي مُقْلَةٍ وَسَطَ النَّهَارِ فَذَاكَ مَحْضُورُ الْعَمَى

وقد قرّر الدلالات أعلام الأئمة، وعلماء الأمة، في مباحث الأصول، بما فيه كفاية لأرباب المعقول والمنقول.

ونرجع بإعانة الله إلى السياق في بيان مقامات خبر المنزلة.

[حديث الإنذار واللواء - مخرجوهما]

السابع: حال الإنذار، ومن رواه الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في الشافي^(٢)، بسنده إلى عبدالله بن العباس رضي الله عنهما عن علي (ع) قال: لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء]، دعاني رسول الله ﷺ.

(١) انتهى كلام ابن الأمير.

(٢) الشافي (٢/١٥٧-١٥٩)، ط: (مكتبة أهل البيت(ع)).

وساق الرواية إلى قوله: ثم دعاهم فقال: ((إن الله -عز وجل- أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، ورهطي المخلصين؛ فأنتم عشيرتي الأقربون، ورهطي المخلصون؛ وإن الله -عز وجل- لم يبعث نبياً، إلا جعل له من أهله أخاً ووزيراً ووارثاً؛ فأياكم يقوم فيها يعينني، على أنه أخي ووزير ووارثي دون أهلي، ووصيي وخليفتي في أهلي، ويكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي)).

إلى قوله: فقام علي (ع)، وهم ينظرون كلهم؛ فبايعه وأجابه إلى مادعاه إليه؛ فقال: ادن مني، فدنا منه؛ فقال: افتح فاك؛ فمَجَّ فيه من ريقه، وتفل بين كتفيه وبين يديه.

إلى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَلَأْتَهُ عِلْمًا، وَحُكْمًا وَفَهْمًا)).

قال الإمام (ع): وهذا قليل من كثير، مما نرويه في هذا الباب.

قال - أيده الله تعالى - في التخريج^(١): روى هذا الخبر محمد بن سليمان الكوفي، عن علي (ع) بسنده إليه^(٢).

إلى قوله: وروى هذا الخبر بسنده إلى ابن عباس^(٣) وفيه: ((أيكم يوازرني على أن يكون أخي ووصيي ووارثي وخليفتي ووزير)).

ورواه الحاكم في السفينة، عن مسعدة العبدي^(٤) أنه سئل علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: بم

(١) الشافي مع التخريج (١٥٨/٢).

(٢) المناقب للكوفي (٣٧٠/١)، بأرقام (٢٩٤)، (٢٩٥)، (٢٩٦)، (٢٩٧).

(٣) المناقب (٣٨٠/١)، رقم (٢٩٩).

(٤) ورواه الحاكم الجشمي أيضًا في تنبيه الغافلين في فضائل الطالبين (ص/٢٠٠)، في الكلام على سورة الملائكة (سورة فاطر)، منشورات: (مكتبة أهل البيت(ع)).

تنبيه: وقع في التخريج: سورة، وفي تنبيه الغافلين: ميسرة، ولعله الصواب، وقد بحثت في تهذيب التهذيب (٣٤٥/١٠) عن ميسرة فوجدت أقرب ما يكون: إمَّا ميسرة بن يعقوب، أبو جميلة الطهوي الكوفي، صاحب راية علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو من الرواة عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ. وإمَّا ميسرة، أبو صالح، مولى كندة، كوفي روى عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ. وكلاهما ذكره ابن حبان في الثقات.

ورثت ابن عمك دون عمك؟

فقال: جمع رسول الله ﷺ... وسرد حديث الإنذار، وفيه: ((ترثني وأرثك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لانيبي بعدي)).
وفيه: ((فأيكم يبإيعني على أن يكون أخي، ووصيي ووارثي؟)) إلخ.
إلى قوله: قال: وعن جابر من حديث طويل: أن النبي ﷺ قال لعلي: ((أنت مني وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى))^(١)... إلخ.
ذكره السيد الشرفي، في الآلي المضئئة، انتهى^(٢).

[أخبار المؤاخاة]

الثامن: في خبر المؤاخاة.

ومن رواياته الشريفة، مارواه الإمام الحجة، المنصور بالله (ع)، في الشافي^(٣)، عن مَحْدُوج بن زيد الهذلي^(٤)، أن رسول الله ﷺ آخى بين المسلمين، ثم قال: ((يا علي أنت أخي مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لانيبي بعدي؛ أما علمت يا علي، أنه أول من يدعا به يوم القيامة يدعا بي؛ فأقوم عن يمين العرش، فأكسى حلة خضراء من حلال الجنة، ثم يدعا بالنيبين بعضهم على إثر بعض، فيقومون ساطين عن يمين العرش، ويكسون حلالاً خضراً من حلال الجنة؛ ألا وإني أخبرك يا علي أن أمتي أول الأمم يحاسبون يوم القيامة؛ ثم أنت أول من يدعا؛ لقربتك

(١) ورواه الحاكم الجشمي أيضًا في تنبيه الغافلين (ص/ ٢٠١).

(٢) من التخريج.

(٣) الشافي (٣/ ٥٩٧).

(٤) - قال ابن حجر في الإصابة (٥/ ٧٨٠)، رقم الترجمة (٧٧٤٦): «محدوج - بمهملة ساكنة، وآخره جيم - بن زيد الهذلي، ذكره قيس بن الربيع الكوفي في مسنده، وَرَوَى عن سعد الإسكاف سمعت عطية عنه عن رسول الله ﷺ، قال: ((أول من يُدعى به يوم القيامة يدعى بي))، أخرجه أبو نُعَيم، وقال: مختلف في صحبته». قلت: أخرجه أبو نُعَيم في (معرفة الصحابة) رقم الحديث (٦٣٤٨)، في ترجمته برقم (٢٨٣٧)، ط: (دار الوطن).

ومنزلتك عندي، ويدفع إليك لوائي، وهو لواء الحمد، فتسير به بين السماطين^(١)، آدم (ع) وجميع خلق الله يستظلون بظل لوائي؛ وطوله مسيرة ألف سنة)) الخبر.
قال في تفريج الكروب: رواه أحمد بن حنبل عن محدوج بن زيد الهذلي^(٢)، ورواه الخوارزمي في فصوله^(٣). انتهى.

قال - أيده الله تعالى - في التخريج^(٤): ورواه الخوارزمي، وابن المغازلي عن عطية^(٥) عن ابن زيد الباهلي^(٦)، ورواه الأكوخ بسنده إلى عطية في الأربعين^(٧)، ورواه الفقيه حميد الشهيد بطريقه إلى ابن المغازلي بسنده إلى زيد الباهلي^(٨)، ورواه أحمد في مسنده، وفي كتاب فضائل علي^(٩)، انتهى بتصرف^(١٠).

قلت: وقد تقدم له^(١١) - رضي الله تعالى عنه - ما لفظه: وروى - أي محمد بن سليمان الكوفي رضي الله عنه بإسناده إلى عبدالله بن أبي أوفى^(١٢)، قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه.

-
- (١) السباطان - من النخل والناس -: الجانبان، يقال: مَشَى بين السَّباطين. تمت مختار الصحاح.
(٢) فضائل الصحابة (٢/ ٨٢٤)، رقم (١١٣١)، تحقيق: (وصي الله عباس)، وقال المحقق: «ذكره المحب الطبري في الذخائر (ص/ ٧٥)، والرياض النضرة (٣/ ٢١٨)، ونسبه لأحمد في المناقب. ونسبه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٢/ ٤٣٠)، إلى أحمد في فضائل علي، وفي المسند. وأشار إليه ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمة محدوج (٤/ ٣٠٦)، وقال: أخرجه أبو نُعَيْم، وأبو موسى. وابن حجر في الإصابة (٣/ ١/ ٣٦٧)، ونسبه لأبي نُعَيْم». إلخ.
(٣) المناقب للخوارزمي (ص/ ١٣٦)، الفصل (الرابع عشر).
(٤) الشافي مع التخريج (٣/ ٥٩٨).
(٥) كذا في المطبوعة من المناقب لابن المغازلي، وفي المطبوعة من مناقب الخوارزمي: (الألهاني)، وفي الشافي والعمدة للحلي: الهذلي.
(٦) المناقب لابن المغازلي (ص/ ٤٦)، رقم (٦٥).
(٧) الأخبار الأربعون للأكوخ (ص/ ٧١)، الحديث الخامس والعشرون.
(٨) محاسن الأزهار (ص/ ٢٠٩)، ط: (مكتبة أهل البيت (ع)).
(٩) تقدم تخريجه آنفاً.
(١٠) يعني: من التخريج.
(١١) أي صاحب التخريج رحمة الله عليه.
(١٢) المناقب للكوفي (١/ ٣١٦-٣١٧)، رقم (٢٣٦).

إلى قوله ﷺ لعلي: ((إنما ادخرتك لنفسي، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنت أخي ووصيي، ووارثي)) إلخ.

وقال ﷺ لعلي: ((فأنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنت أخي ووارثي)).

أخرجه أحمد بن حنبل، عن زيد بن أبي أوفى^(١). من التفريغ، انتهى^(٢).
وأخرج الإمام في الشافي، بسنده إلى أنس^(٣)، من خبر طويل في المؤاخاة، قال فيه: فأخذ بيده فأرقاه المنبر وقال: ((اللهم إن هذا مني وأنا منه؛ ألا إنه مني بمنزلة هارون من موسى؛ ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه)).

قال: فانصرف علي (ع)، قرير العين، فاتبعه عمر بن الخطاب فقال: يخ يخ يا أبا الحسن، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن.

وقال حذيفة في حديثه: فرسول الله ﷺ سيد المرسلين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، الذي ليس له شبيه ولا نظير، وعلي أخوه. انتهى^(٤).

(١) فضائل الصحابة (٢/٧٩١)، رقم (١٠٨٥).

(٢) أي من التفريغ. قلت: وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/٦٦٩)، ط: (دار الكتب العلمية) إلى (البغوي في معجمه، والباوردي، وابن قانع، والطبراني، وابن عساكر، عن زيد بن أبي أوفى)، ومن ألفاظ المطبوعة، قال ﷺ: ((وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخْرَجْتُكَ إِلَّا لِنَفْسِي، فَأَنْتَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، وَوَارِثِي))، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَرَأَيْتَ مِنْكَ؟ قال: ((مَا وَرِثَ الْأَنْبِيَاءُ)). قال: (وما ورثت الأنبياء قبلك؟). قال: ((كُتِبَ اللَّهُ، وَسُنَّهَ بَيْنَهُمْ، وَأَنْتَ مَعِي فِي قَضْرِي فِي الْجَنَّةِ، مَعَ فَاطِمَةَ ابْنَتِي، وَأَنْتَ أَخِي وَرَفِيقِي، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾، الْأَخْلَاءُ فِي اللَّهِ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ)). انتهى. قلت: وكذا رواه ابن حبان في الثقات (١/١٤١)، والطبراني في المعجم الكبير (٥/٢٢٠-٢٢١)، رقم (٥١٤٦)، ط: (مكتبة العلوم والحكم)، وروى نحوه في الكبير أيضًا (١١/٧٥)، رقم (١١٠٩٢)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه في الأوسط (٨/٣٩)، رقم (٧٨٩٤)، وأبو بكر الشيباني في الأحاد والمثاني (٥/١٧٠)، رقم (٢٧٠٧)، وغيرهم.

(٣) الشافي (٣/٥٩٦)، ط: (مكتبة أهل البيت (ع)).

(٤) من الشافي.

وقد جمع هذا الخبرُ الشريفَ خبرَ الموالاتة والمنزلة والمؤاخاة، والحمد لله تعالى.

[حديث: سد الأبواب إلا باب علي - مخرجه]

التاسع: في خبر الأبواب.

ومن ألفاظه النبوية، مارواه الإمام الناطق بالحق أبو طالب (ع)^(١)، عن جندب بن عبدالله الأزدي قال: شهدت أبا ذر، وهو أخذ بحلقة باب الكعبة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول لسلمان حين سأله: من وصيِّك؟ فقال: ((وصيي، وأعلم من أخلف بعدي: علي بن أبي طالب)).

وسمعه يقول، حين أخرج الناس من المسجد وأسكن علياً: ((إن علياً مني بمنزلة هارون من موسى))، ثم قال: ((ألا إن رجالاً وجدوا من إسكاني علياً وإخراجهم؛ بل الله أسكنه وأخرجهم)) انتهى.

وروى الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في الشافي، عن ابن عباس رضي الله عنهما^(٢) قال: قال النبي ﷺ، لعلي (ع): ((أنت وارثي)). وقال: ((إن موسى سأل الله تعالى أن يطهر مسجده لهارون وذريته، وسألت الله أن يطهر مسجدي لك ولذريتك)).

قال - أيده الله تعالى - في التخريج^(٣): ورواه ابن ميمون، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي، قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي، وقال: ((إن موسى سأل ربه أن يطهر مسجده لهارون وذريته))، وكذا في رواية أبي نُعَيْم له^(٤).

(١) الأمامي (ط ١/١١٢)، رقم (٧٠)، ط: مؤسسة الإمام زيد بن علي (عليه السلام).

(٢) الشافي (٣/٧٦٨).

(٣) الشافي مع التخريج (٣/٧٦٨).

(٤) قال المحمودي في تحقيق المناقب للكوفي (٢/٤٢٦): «رواه أيضاً أبو نُعَيْم الحافظ في كتاب

وروى في المحيط علي بن الحسين، قال: حدثني أبي قال: حدثني قاضي القضاة؛ وساق سنده إلى شعبة قال: سمعت سيد الهاشميين زيد بن علي بن الحسين بن علي بالمدينة، في الروضة، يقول: حدثني أخي محمد بن علي أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله ﷺ: ((سدوا الأبواب كلها إلا باب علي)). وأوماً زيد إلى بابه. انتهى^(١).

وأخرجه بسنده إلى سعيد، إلى آخر ما في المحيط.

قال^(٢): وروى في المحيط بسنده إلى جابر بن عبد الله، قال: كنا نصلي في المسجد، ومعنا علي بن أبي طالب؛ قال: فخرج علينا رسول الله ﷺ، ومعه عسيب من رطب، فضربنا به فانجفلنا^(٣)، وانجفل علي بن أبي طالب معنا، وأدركه النبي ﷺ، فقال: ((إنك لست كهيئتهم؛ إنه يحل لك في المسجد ما يحل لي؛ أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي؛ كأني بك على حوضي)).

إلى قوله: ((تذود عنه رجالاً؛ كما يُذاد البعير الصادي عن الماء؛ يقتلك أشقى

(صفة النفاق)، الورق (٣٠)، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن مخلد، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون، قال: حدثنا سعيد بن خثيم أبو معمر، عن حرام بن عثمان، عن محمد بن جابر، وأبي عتيق، عن جابر، أن رسول الله ﷺ قال لعلي رضي الله عنه: ((والذي نبأ محمداً وأكرمه بالنبوة إنك لأنت الذائد عن حوضي يوم القيامة، تذود الرجال عنه كما يذاد البعير، في يدك عصا [من] عوسج تضرب بها وجوه المنافقين، كأني أرى مقامك بين يدي حوضي)). قال المحمودي: ولاحظ الحديث: (٢٧٩) وتعليقه من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل (ص/ ٢٠١) ط: (قم).

(١) من التخريج.

(٢) أي في التخريج.

(٣) جَفَلَ الْبَعِيرُ جَفْلًا وَجَفُولًا مِنْ -بَابٍ ضَرَبَ وَقَعَدَ-: نَدَّ وَشَرَدَ، فَهُوَ جَافِلٌ وَجَفَالٌ مُبَالِغَةٌ، وَهَذَا سُمِّيَ الرَّجُلُ، وَجَفَلَتِ النَّعَامَةُ: هَرَبَتْ. وَأَجْفَلَ الْقَوْمُ وَأَنْجَفَلُوا وَجَفَلُوا وَجَفَلُوا جَفْلًا مِنْ -بَابٍ قَتَلَ-: إِذَا أَسْرَعُوا الْهَرَبَ وَقَوْمٌ جَفَلٌ وَصَفَّ بِالْمَصْدَرِ وَجَفَالَةٌ أَيْضًا. انتهى من المصباح بتصرف.

هذه الأمة، كما قتل ناقة الله أشقى بني فلان من ثمود)). انتهى^(١).
ورواه محمد بن سليمان، عن جابر^(٢) بلفظ: ((كأني بك عن حوضي
تذودهم))؛ ولم يذكر فيه: ((أما ترضى)) إلخ.
والحديث المروي في المحيط، عن زيد بن علي، رواه أبو علي الصفار^(٣)،
بإسناده إلى زيد بن علي قال: حدثني أخي محمد.. إلخ.
قال في الإقبال، في ترجمة حرام^(٤) بن عثمان الأنصاري: وهو الراوي بسنده
عن جابر: جاء رسول الله ﷺ، ونحن مضطجعون.
وساق الحديث وفيه: ((تعال يا علي، فإنه يحل لك من المسجد ما يحل لي،
والذي نفسي بيده، إنك لذوؤاد عن حوضي يوم القيامة)). انتهى^(٥).
وقال الكنجي^(٦)، بعد أن أخرج حديث جابر: وهكذا رواه ابن عساكر في تاريخه^(٧).
ورواه محمد بن سليمان، عن جابر من طريقة حرام بن عثمان^(٨).
وعن ابني جابر^(٩) من طريقته أيضاً^(١٠).

(١) من المحيط.

(٢) المناقب للقاضي محمد بن سليمان الكوفي (٢/٤٦٢)، رقم (٩٥٧).

(٣) أمالي الصفار (ص/٧٦)، ط: مؤسسة الإمام زيد بن علي عليه السلام الثقافية.

(٤) قال في الجداول: «حرام بن عثمان الأنصاري، عن ابني جابر بن عبد الله، وعنه معمر وغيره،
عداده في ثقات محدثي الشيعة، قال ابن حبان: كان غالباً في التشيع. وقد نالوا منه كعادتهم فيمن
روى فضيلة في أهل البيت». اهـ. قال البخاري: «قال ابن معين، عن جرير، عن هشام بن عروة:
رأيتُ عبد الله بن الحسن قائماً على قبر حرام. وقال الزبير: كان حرام يتشيع». انظر ترجمته في:
الضعفاء للعقيلي (١/٣٢٠)، رقم (٣٩٦)، لسان الميزان (٢/٢٣٠)، رقم (٢٣٤٨).

(٥) من الإقبال.

(٦) المناقب للكنجي (ص/٢٨٤)، (الباب السبعون).

(٧) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢/١٤٠).

(٨) المناقب للقاضي محمد بن سليمان الكوفي (٢/٤٦٢)، رقم (٩٥٧).

(٩) ابنا جابر بن عبد الله هما: عبد الرحمن، ومحمد، كما في تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢/١٣٩).

(١٠) المناقب للقاضي محمد بن سليمان الكوفي (٢/٤٦٥)، رقم (٩٦٠).

قال^(١): وأخرج الكنجي عن أبي رافع^(٢)، أن النبي ﷺ خطب الناس، فقال: ((يا أيها الناس، إن الله أمر موسى وهارون أن يتبوعا لقومهما بيوتاً، وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جنب، ولا يقرب فيه النساء، إلا هارون وذريته، ولا يحل لأحد أن يُعرَّس النساء في مسجدي هذا، ولا يبيت فيه جنب، إلا علي وذريته)).
وقال: ذكره الحافظ الدمشقي، في مناقب علي (ع)^(٣). انتهى المراد من التخريج.

قال الإمام (ع) في الشافي^(٤): وروينا عن الفقيه بهاء الدين هذا، يبلغ به الحسن بن علي الشافعي، بسنده إلى عدي بن ثابت، قال: خرج رسول الله ﷺ المسجد، فقال: ((إن الله أوحى إلى نبيه موسى: أن ابن لي مسجداً طاهراً، لا يسكنه إلا موسى وهارون، وأبناء هارون؛ وإن الله أوحى إلي: أن ابن مسجداً طاهراً، لا يسكنه إلا أنا وعلي، وأبناء علي)).

وهذا الإسناد يبلغ به حذيفة، قال: لما قدم أصحاب النبي ﷺ المدينة، لم يكن لهم بيوت يبيتون فيها، فكانوا يبيتون في المسجد، فقال لهم النبي ﷺ: ((لا تبيتوا في المسجد فتحتلموا))، ثم إن القوم بنوا بيوتاً حول المسجد، وجعلوا أبوابها إلى المسجد؛ وإن النبي ﷺ بعث إليهم معاذ بن جبل، فنادى أبا بكر، فقال: إن الله يأمرك أن تخرج من المسجد، وتسد بابك الذي فيه.

وساق الخبر في سد أبواب الصحابة.

إلى قوله بعد ذكر علي (ع): وكان رسول الله ﷺ قد بنى له بيتاً في المسجد،

(١) أي في التخريج. انظر الشافي مع التخريج (٣/ ٧٦٧).

(٢) المناقب للكنجي (ص/ ٢٨٤)، (الباب السبعون).

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢/ ١٤١).

(٤) الشافي (٣/ ٧٦٩).

بين آياته؛ فقال له النبي ﷺ: ((اسْكُنْ طَاهِرًا مُطَهَّرًا)).

إلى قوله في مخاطبة الرسول لحمزة، وبيان تخصيص علي (ع): ((والله ما أعطاه إياه إلا الله، وإنك لعلی خير من الله ورسوله؛ أبشر)) وبشره النبي ﷺ، فقتل يوم أحد شهيداً.

وَيَقَسَّ ذَلِكَ رِجَالٌ عَلَى عَلِيٍّ (ع)، فوجدوا في أنفسهم، فبين فضله عليهم، وعلى غيرهم من أصحاب النبي ﷺ، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقام خطيباً فقال: ((إن رجالاً يجدون في أنفسهم في أن أسكن علياً في المسجد؛ والله، ما أخرجتهم ولا أسكنته؛ إن الله عز وجل أوحى إلى موسى وأخيه: ﴿أَنْ تَبَوَّأَ لِقَوْمِكُمْ مَا بَمَضَرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [يونس: ٨٧]، وأمر موسى (ع)، أن لا يسكن مسجده، ولا ينكح فيه ولا يدخله إلا هارون وذريته؛ وإن علياً بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي، فمن ساء فها هنا))، وأوماً بيده نحو الشام.

وساق الإمام (ع) الروايات في سد الأبواب إلا باب علي (ع)، عن سعد بن أبي وقاص، والبراء بن عازب.

إلى قوله^(١): وبه عن نافع، مولى ابن عمر، قال: قلت لابن عمر: من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟

قال: ما أنت وذاك، لا أم لك.

ثم قال بعد ذلك: أستغفر الله؛ خيرهم بعده من كان يحل له ما يحل له، ويحرم عليه ما يحرم عليه.

قلت: من هو؟

قال: علي، سدّ أبواب المسجد وترك باب علي وقال له: ((لك في هذا المسجد

مالي، وعليك ما علي؛ أنت وارثي ووصيي، تقضي ديني، وتنجز عدااتي، وتقتل علي سستي، كذَّبَ من زعم أنه يبغضك ويحبني^(١))).

قال (ع): فهذه الأخبار، مما صحت لنا روايته في سد الأبواب، جمعناها ليقف عليها الفقيه، وليميز بينها وبين ما يرويه، من هذا الجنس وغيره.

إلى قوله: فإن كان من أهله علمه، وإلا فسواه يعلمه، ولا يضر العناد إلا المعاند. انتهى المراد^(٢)، وساق في التخريج - أيده الله تعالى - طرق أخبار سد الأبواب^(٣)، وهي متواترة معلومة لأولي الألباب.

رد لما أورده البخاري في شأن خوخته أبي بكر

وأما مارواه البخاري في أبي بكر فقد كفى المؤونة^(٤) في الرد على البخاري وغيره، حفاظاً القوم من المحدثين، فكيف بالعترة الطاهرين؟

قال ابن حجر في فتح الباري، شرح البخاري^(٥): جاء في سد الأبواب أحاديث، منها حديث سعد بن أبي وقاص: أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب الشارعة إلى المسجد، وترك باب علي.

أخرجه أحمد والنسائي وإسناده قوي، وفي رواية للطبراني: ورجاله ثقات.

إلى قوله: وعن زيد بن أرقم قال: كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة إلى المسجد؛ فقال رسول الله ﷺ: ((سدوا هذه الأبواب إلا باب علي)) فتكلم

(١) رواه ابن المغازلي في المناقب (ص/ ١٧٠)، رقم (٣٠٩)، بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام عن نافع مولى ابن عمر..

(٢) من الشافي.

(٣) الشافي مع التخريج (٣/ ٧٦٧-٧٨٢).

(٤) علي وزن معونة. تمت سباعاً عن المؤلف ﷺ.

(٥) في (ط/ ١ ج/ ٧ ص/ ١٨)، ط: (دار الريان للتراث)، وفي (ط/ ٢ ج/ ٧ ص/ ١٧)، ط: (دار الكتب العلمية).

ناس، فقال: ((إني والله ماسددت شيئاً ولا فتحتة، ولكنني أمرت بشيء فاتبعته)).
أخرجه أحمد، والنسائي والحاكم، ورجاله ثقات.
وعن ابن عباس: أمر رسول الله ﷺ بأبواب المسجد، فسدت إلا باب علي.
وفي رواية: فكان علي يدخل المسجد وهو جنب، ليس له طريق غيره.
أخرجهما أحمد، والنسائي، ورجاهما ثقات.
وعن جابر مثل هذه أخرجه الطبراني.
وعن ابن عمر.
إلى قوله: سد الأبواب إلا بابه.
أخرجه أحمد وإسناده حسن.
وأخرج النسائي من طريق العلاء بن عرار^(١)، قال: قلت لابن عمر: أخبرني
عن علي.
إلى قوله: انظر إلى منزلته من رسول الله ﷺ، قد سدّ أبوابنا في المسجد،
وأقرّ بابه.
ورجاله رجال الصحيح إلا العلاء، وقد وثقه يحيى بن معين.
أفاد هذا في التخريج^(٢).

(١) العلاء بن عرار الخارفي - بمعجمة وراء مكسورة ثم فاء - الكوفي. قال ابن حجر في التقريب: (ثقة). وانظر: تهذيب التهذيب (٨/١٦٢)، رقم (٥٤٦٩).

(٢) الشافي مع التخريج (٣/٧٧٢). وقال الحافظ الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر (ص/٢٠٤): «وفي اللآلئ المصنوعة للسيوطي: قال شيخ الإسلام [أي ابن حجر العسقلاني] في «القول المسدد في الذب عن مسند أحمد»: قول ابن الجوزي في هذا الحديث: - إنّه باطل، وإنّه موضوع - دعوى لم يستدل عليها إلا بمخالفة الحديث الذي في الصحيحين، وهذا إقدام على ردّ الأحاديث الصحيحة بمجرد التوهم، ولا ينبغي الإقدام على حكم بالوضع إلا عند عدم إمكان الجمع، ولا يلزم من تعذر الجمع في الحال أنّه لا يمكن بعد ذلك؛ لأنّ فوق كل ذي علم عليم،

قال - أیده الله تعالی -: تمت من کتاب الإمام محمد بن عبدالله الوزير، والحمد لله تعالی.

قلت: وكلام ابن حجر قد وقفت عليه في فتحه، والله الموفق.

قال في تفريج الكروب: وقال الحافظ ابن حجر: قصة علي في سد الأبواب: وأما سد الخُوخ فالمراد به طاقات كانت في المسجد، يستقربون منها؛ فأمر النبي ﷺ في مرض موته بسدها، إلا خوخة أبي بكر.

وقال فيما تقدم: قد أُلّف الأسيوطي كتاباً فيما ورد من سد الأبواب إلا باب علي، وما ورد في الخوخة لأبي بكر، وسماه (شدُّ الأثواب في سدِّ الأبواب). إلى قول الأسيوطي: كذا جمع القاضي إسماعيل المالكي في أحكامه، والكلاباذي في معانيه، والطحاوي في مشكله.

وعبارة الكلاباذي: لا تعارض بين قصة علي، وقصة أبي بكر.

إلى قوله: وأبقيت خوخة أبي بكر فقط.

وأما باب علي، فكان داخل المسجد، يخرج منه ويدخل منه^(١).

إلى قول صاحب التفريج: ثم قال - أي السيوطي -: قد ثبت بهذه الأحاديث الصحيحة؛ بل المتواترة، أنه ﷺ منع من فتح باب شارع إلى المسجد، ولم يأذن في ذلك لأحد، ولا لعمه العباس، ولا لأبي بكر، إلا لعلي (ع)؛ لمكان ابنته، ومن فتح خوخة صغيرة، أو طاقة أو كوة، ولم يأذن في ذلك

وطريق الورع في مثل هذا أن لا يحكم على الحديث بالبطلان بل يتوقف فيه إلى أن يظهر لغيره ما لم يظهر له، وهذا الحديث من هذا الباب هو: حديث مشهور له طرق متعددة، كل طريق منها على انفرادها لا تقصر عن رتبة الحسن، ومجموعها مما يقطع بصحته على طريقة كثير من أهل الحديث. اهـ المراد منه.

(١) انظر كتاب شد الأثواب في سد الأبواب للحافظ السيوطي (١٥٨/٢) ط: (دار الكتاب العربي/ مطبوع في: الحاوي للفتاوي) للسيوطي.

لأحد ولا لعمر، إلا لأبي بكر^(١).

قال في تفريج الكروب: هذا تعليل السيوطي، في أمر لا علة له، إلا أمر الله بنص الحديث، وفي ذلك الحديث المصدر من قول الراوي في عثمان وعنده رقية ما يفيد أنه لم يعتبر ذلك. انتهى^(٢).

قلت: وقد صرح الرسول ﷺ بأن ذلك لكونه منه بمنزلة هارون من موسى (ع)، ولكنهم يأبون إلا مدافعة البراهين بكل وسيلة.

وقد أيد الله الحق، وأخرج الصدق، على ألسنتهم، والحمد لله رب العالمين.

وقال في تفريج الكروب: قال السيوطي: فأقول: قد ثبت في الأحاديث السابقة، وقرر العلماء، أن أبا بكر لم يؤذن له في فتح الباب؛ بل أمر بسد بابه؛ وإنما أذن له في خوخة صغيرة وهي المراد في حديث البخاري. انتهى المراد^(٣).

قال المولى العلامة الحسن بن الحسين الحوثي - أيده الله تعالى - في التخريج^(٤): وروى حديث سد الأبواب إلا باب علي: ابن المغازلي عن حذيفة بن أسيد^(٥)، وعن سعد من طريقين^(٦)، وعن البراء بن عازب^(٧)، وعن ابن عباس من طريقين^(٨)، وعن ابن عمر^(٩).

(١) المصدر السابق.

(٢) من التفريج.

(٣) أي من التفريج.

(٤) الشافي مع التخريج (٣/٧٧٣).

(٥) المناقب لابن المغازلي (ص/١٦٧)، رقم (٣٠٣).

(٦) المناقب (ص/١٦٨)، رقم (٣٠٤)، و(ص/١٦٩)، رقم (٣٠٦).

(٧) المناقب (ص/١٦٩)، رقم (٣٠٥).

(٨) المناقب (ص/١٦٩)، رقم (٣٠٧)، و(ص/١٧٠)، رقم (٣٠٨).

(٩) المناقب (ص/١٧٠)، رقم (٣٠٩).

وقد مرّ إخراج أبي طالب له عن أبي ذر^(١)، وكذا رواية الصفار، عن جابر^(٢). وعن ابن عمر^(٣)، وكذا عن أسماء بنت أبي عميس^(٤): ((إن مسجدي حرام)) إلخ. وأخرجه البيهقي عنها^(٥)، وأخرج عنها^(٦)، وابن عساكر^(٧): ((لا يحل مسجدي)) إلخ.

وأخرج ابن المغازلي^(٨) خبر سد الأبواب إلا باب علي، عن جعفر بن محمد؛ مع أن الإمام^(٩) قد ذكر هنا في الكتاب ((لكن)) تأكيداً، [و] كما رواه ابن المغازلي^(١٠) والخوارزمي^(١١) من حديث المناشدة، بإسنادهما إلى أبي الطفيل عامر بن واثلة عن علي.

وكذا رواه المؤيد بالله (ع) من حديث المناشدة^(١٢).

إلى قوله: ورواه ابن المغازلي عن ابن عباس عن علي، في مجادلته للصحابة^(١٣).

(١) الأماي (ط ١/ ١١٢)، رقم (٧٠)، ط: مؤسسة الإمام زيد بن علي عليه السلام.

(٢) أمالي الصفار (ص/ ٧٦)، ط: مؤسسة الإمام زيد بن علي عليه السلام الثقافية.

(٣) أمالي الصفار (ص/ ٧٧).

(٤) أمالي الصفار (ص/ ٧٩)، وروى نحوه عنها (ص/ ٨٠)، ولكنه في المطبوع عن أم سلمة رضوان الله تعالى عليها.

(٥) سنن البيهقي الكبرى (٧/ ٦٥)، (كتاب النكاح)، ولفظه: ((إن مسجدي حرام على كل حائض من النساء، وكل جنب من الرجال إلا عليّ محمد وأهل بيته: علي وفاطمة، والحسن والحسين- رضي الله عنهم-)).

(٦) سنن البيهقي الكبرى (٧/ ٦٥)، ولفظه: ((ألا لا يحل هذا المسجد لجنب ولا لحائض إلا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ألا قد بينت لكم الأساء أن لا تضلوا))، عن أم سلمة.

(٧) تاريخ دمشق (٤٢/ ١٤١)، عن أم سلمة.

(٨) المناقب لابن المغازلي (ص/ ١٧٠)، رقم (٣٠٩).

(٩) أي المنصور بالله (ع) في الشافي.

(١٠) المناقب لابن المغازلي (ص/ ٩٠)، رقم (١٥٥).

(١١) المناقب للخوارزمي (ص/ ٢٩٣-٢٩٤)، (الفصل التاسع عشر).

(١٢) الأماي الصغرى للإمام المؤيد بالله عليه السلام (ص/ ١٢٠).

(١٣) المناقب لابن المغازلي (ص/ ٨٧)، رقم (١٥٤).

قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف^(١): حديث أن النبي ﷺ لم يأذن لأحد أن يجلس في المسجد أو يمر فيه جنباً إلا لعلي؛ لأن بيته كان في المسجد. ثم ساق الروايات.

إلى قوله: انتهى كلام ابن حجر.

قال - أيدته الله تعالى^(٢) -: نعم، وقوله: لأن بيت علي كان في المسجد، تعليل من ابن حجر.

إلى قوله: فإنه قد صحَّ أن العباس والحزمة وغيرهما تكلموا في إسكان علي وإخراجهم؛ فأجاب النبي ﷺ بأن الله هو الذي أسكنه وأخرجهم. وكذا علل ﷺ ذلك بأن موسى أمر ببناء مسجد لا يسكنه إلا هارون وذريته، وأمر ببناء مسجد لا يسكنه إلا علي وذريته؛ وأن علياً مني بمنزلة هارون من موسى.

ولم يقل ﷺ: إنما أسكنت علياً؛ لأن بيته كان في المسجد.

وقد مرّ من الأحاديث، ما يضطر كل منصف إلى أن تعليل ابن حجر وغيره من المائلين، لا أصل له، وأنها خصيصة ومزية من الله لعلي (ع)، على كل الصحابة؛ لكن العداوة لآل محمد، أُلجأت بعض الخصوم إلى القدح في المعلوم من هذه المزية، مثل: ابن الجوزي^(٣)، والجوزجاني؛ وبعضهم إلى

(١) في الكلام على تفسير الآية (٤٣) من سورة النساء لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِينَ سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا...﴾.
(٢) الشافي مع التخريج (٣/ ٧٧٤).

(٣) قال السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في شرح التحفة العلوّية (ص/ ٢١٣): «وأما إدخال ابن الجوزي له في الموضوعات فمن قصوره، وقلة اطلاعه، وكم في موضوعاته من صحيح». وفي سير اعلام النبلاء للذهبي (٢٣/ ٣٨٢)، ط: (مؤسسة الرسالة): «قال السَّيْفُ [ابن المجدل]: سمعتُ ابن نُفْطَةَ يقول: قيل لابن الأخضر: ألا تجيبُ عن بعض أوهام ابن الجوزي؟ قال: إنَّما يُتَّبَعُ عَلِيٌّ مَنْ قَلَّ غَلَطُهُ، فأما هذا، فأوهامه كثيرة».

وضع الحديث في أبي بكر.

إلى قوله: كما قال ابن أبي الحديد^(١)، من وضع البكرية، وبعضهم وضع له حديثاً يثبت له خوخة، كل هذا كأنه امثال لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، ولقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورى ٢٣]، وحَدَّثَ من قوله ﷺ في عترته: ((ولا تخالفوهم فتضلوا)) وقوله ﷺ: ((لا نالت شفاعتي من لم يخلصني في عترتي)).

ثم ساق الأخبار والآثار.

إلى قوله^(٢): والعجب أن البخاري مرة بَوَّب للخوخة، ومرة بَوَّب للباب^(٣) ثم قال في ترجمة الباب: قاله ابن عباس.

وليس عن ابن عباس إلا الخوخة، وهذا منه تدليس أو غفلة^(٤).

[الطعن في رجال ما أورده الخصم: في فليح المدني]

ثم تكلم^(٥) على رواية البخاري، ناقلاً لذلك عن مناقب خير الأوصياء، للمولى العلامة، فخر العترة، عبدالله بن الإمام الهادي عليه السلام فقال - أيده الله

(١) شرح نهج البلاغة (١١/٤٨-٤٩).

(٢) الشافي مع التخريج (٣/٧٧٧).

(٣) (الخوخة) في (كتاب الصلاة) في الباب رقم (٨٠)، (ص/٩٧)، حديث رقم (٤٦٦)، عن أبي سعيد، و(الباب) في الباب الثالث من (كتاب الفضائل) (ص/٦٤١)، ط: (المكتبة العصرية).

(٤) أعني تعليقه في ترجمة الباب بقوله: قاله ابن عباس. تمت من التخريج (٣/٧٧٧)، فلذا اضطر بعض شُرَّاح البخاري كابن حجر في فتح الباري، والعيني في عمدة القاري إلى توجيه صنيع البخاري هذا، فتخلصا من ذلك متمعذرين له بأنه نقله بالمعنى. قال ابن حجر في الفتح (١٥/٧): وصله المصنف في الصلاة بلفظ ((سدوا عني كل خوخة))، فكأنه ذكَّره بالمعنى. وقال العيني (١٦/٢٤٢): وهذا هنا نقل بالمعنى. وهذا عجيب منهما فأين الخوخة من الباب، حتى أن ابن حجر كما لم تطمئن نفسه قال: كأنه.

(٥) أي في التخريج.

تعالى^(١) -: ثم إن في سند حديث أبي سعيد الأول، فُلَيْح بن سليمان المدني، ضعفه النسائي وأبو حاتم، وروي عن يحيى بن معين أنه ضعيف، وروي: ليس بثقة، وروي عنه: لا يحتج به.

وروي عن مظفر بن مدرك أنه كان يحذر منه، ويأمر باتقائه.

وقال أبو داود: لا يحتج به، ووهمه الساجي، وذكر الدارقطني الاختلاف عليه^(٢).

إلى قوله: ثم قد روي عن الإمام القاسم بن محمد (ع)، أن فليحاً أحد من اعتمد عليه البخاري، ممن يتجارى على الله بالكذب وعلى رسوله، ويعلن ببغضة أمير المؤمنين.

[الطعن في وهب بن جرير بن حازم وأبيه]^(٣)

وأما حديث ابن عباس، ففيه وهب بن جرير، حدث عن شعبة.

قال أحمد وابن مهدي: ما كنا نراه عند شعبة.

وهما إمامان عظيم شأنهما عند أهل الحديث فلا يقول مثلها ذلك، إلا لعلمهما بعدم لقاءه له.

إلى قوله^(٤): وقال يحيى: هو^(٥) ضعيف في قتادة؛ وكذا قال غيره.

(١) الشافي مع التخريج (٧٧٧/٣).

(٢) انظر هذا الجرح لفُلَيْح بن سليمان بكامله في تهذيب الكمال للمزي (٥٨/٦) ط: (مؤسسة الرسالة)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٢٦٤/٨)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٦٨/٧)، ط: (دار الفكر)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٢٢٣/١)، ط: (أم القرى)، وغيرهم كثير.

(٣) انظر ترجمة وهب بن جرير في (تهذيب الكمال) (٤٩٤/٧)، رقم (٧٣٤٨)، (تهذيب التهذيب) (١١/١٤١)، رقم (٧٧٩٣)، ميزان الاعتدال (٣٥٠/٤)، رقم (٩٤٢٤)، وأخرج له جماعة العامة. وترجمة والده جرير بن حازم في: تهذيب الكمال (١/٤٤٣)، رقم (٨٩٦)، تهذيب التهذيب (٢/٦٣)، رقم (٩٦٥)، ميزان الاعتدال (١/٣٩٢)، رقم (١٤٦١)، والمغني في الضعفاء وهما للذهبي (١/٢٠٣)، رقم (١١١٣)، وأخرج له جماعة العامة.

(٤) أي صاحب التخريج رضوان الله تعالى وسلامه عليه، وكلامه هنا عن جرير بن حازم.

(٥) أي جرير بن حازم والد وهب.

وقال البخاري: ربما يهم جرير في الشيء.

ثم اختلط في آخر عمره.

قال: وحديث وهب هذا عن أبيه، فيكون قدحاً فيه.

قلت: وقد ذكره ابن حجر في مقدمة الفتح، في سياق من طعن فيه من رجال البخاري^(١).

[الطعن في عكرمة]

قال - أيده الله تعالى^(٢) -: وفيه عكرمة، مولى ابن عباس، كذبه يحيى بن سعيد الأنصاري، وروى عبدالله بن الحارث، عن علي بن عبدالله، أنه قال: إن هذا الخبيث يكذب على أبي.

ويروى عن ابن المسيب أنه كذبه؛ وابن سيرين.

وعن أبي ذيب: ليس بثقة.

وقال محمد بن سعد: ليس يحتج بحديثه.

ثم إنهم رووا عنه أنه كان يرى رأي الخوارج^(٣).

وبسط الإمام القاسم بن محمد القول في تضعيفه.

[الكلام على إسماعيل بن عبد الله الأصبّحي]

إلى قوله: وأما الحديث الآخر عن أبي سعيد، ففيه إسماعيل بن عبدالله^(٤).

(١) هدي الساري مقدمة فتح الباري (ص/ ٦٢٧)، ط: (دار الكتب العلميّة).

(٢) الشافي مع التخرّيج (٣/ ٧٧٨).

(٣) انظر هذه الأقوال جميعها في تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزني (مجلد ٥ / ص ٢٠٩)، رقم الترجمة (٤٥٩٨)، وكذا في تهذيب التهذيب لابن حجر (٧/ ٢٣٠-٢٣٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ص ٥١٠-٥١٧)، ط: (دار الفكر).

(٤) انظر الكلام على إسماعيل بن عبد الله الأصبّحي في تهذيب التهذيب (١/ ٢٨٠)، رقم الترجمة (٥٠٢)، وذكره ابن حجر في مقدمة الفتح (ص/ ٥٥١)، في سياق من طعن فيه من رجال البخاري.

قال الدارقطني: لا أختاره في الصحيح.

وقال أحمد بن يحيى: سمعت ابن معين يقول: هو وأبوه يسرقان الحديث.

وقال الدولابي في الضعفاء: سمعت النضر بن سلمة المروزي يقول: كذاب إلخ.

وعن ابن معين: أنه لا يساوي فلسين.

قال المولى الحسن -أيده الله تعالى-: إسماعيل ممن يقبله أصحابنا، ويعدونه

في الشيعة.

وقد روى عنه الإمام القاسم بن إبراهيم (ع)، واحتج به الهادي (ع) في

الأحكام^(١)، مع تحريه.

قلت: ويكفي في القدح، مخالفة خبرهم هذا للمعلوم، وما علم من حال

رواته؛ إلا أن هذا مجارة للخصوم.

وقد أفاد -أيده الله تعالى- حيث قال: إلا أنه لما تواترت الأخبار، بالأمر

بسد الأبواب إلا باب علي، ولم يذكر فيها وإلا باب أبي بكر، حتى أنه قال رجل:

دع لي كُوة فأبى، في خبر أنس، عند العقيلي.

وكذا قول ابن عمر للعلا وقد سأله عن علي (ع): انظر إلى منزلته من

رسول الله ﷺ، سد أبوابنا وترك بابه، من رواية النسائي^(٢)، وأخرجه

الكلاباذي بمعناه^(٣).

وقال (ع): إنه ﷺ أخرج الناس من المسجد وتركني، أخرجه ابن المغازلي

عن ابن عباس^(٤).

(١) الأحكام (١/٣٥٢).

(٢) الخصائص للنسائي، ط: (المكتبة العصرية)، (ص/٨٩)، رقم (١٠٦)، ونحوه بأرقام (١٠٤)،

(١٠٥)، وقال المحقق في كل واحد من هذه الآثار: «إسناده صحيح»، وروى نحوه النسائي

أيضاً برقم (١٠٧)، قال المحقق: «إسناده حسن».

(٣) انظر بحر الفوائد المسمى (معاني الأخبار) للكلاباذي. انظر (المكتبة الشاملة).

(٤) المناقب (ص/٨٧)، رقم (١٥٤).

إلى قوله: وغير ذلك عن ابن عباس، وزيد بن أرقم، وجابر، وسعد، والبراء بن عازب، وأبي رافع، وعلي، وجابر بن سمرة، وأنس، وبريدة، وابن مسعود، وحذيفة بن أسيد، وعمر، وأبي ذر، وأم سلمة، وأسما بنت عميس، على كثرة المخرجين وكثرة طرقهم لو لم يكن إلا قول ابن عمر.

إلى قوله: ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال.

إلى قوله: زوجه رسول الله ﷺ ابنته، فولدت له؛ وسد الأبواب إلا باباه في المسجد؛ من رواية أحمد بن حنبل^(١)، وأبي علي الصفار^(٢)، مما يعلم به وضع الأخبار في هذا لأبي بكر، فسأغ أن يقدح في طرقهم بما يلتزمونه من هذا الوجه، لا من حيث قدحهم في إسماعيل. انتهى ما أردت نقله^(٣) على نوع من تصرف واختصار.

أي نقله من مناقب خير الأوصياء.

(١) رواه أحمد في المسند (٤/٤٠٢)، رقم (٤٧٩٧)، ط: (دار الحديث)، قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٧/١٨): «أخرجه أحمد، وإسناده حسن»، وقال الشيخ أحمد شاكر محقق مسند أحمد: «إسناده صحيح»، ورواه في فضائل الصحابة (٢/٧٠٠)، رقم (٩٥٥).

ورواه أبو يعلى في المسند (٩/٤٥٢)، رقم (٥٦٠١)، قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: (٩/١٢٣): «رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجاهما رجال الصحيح»، وقال محقق مسند أبي يعلى (حسين سليم): «إسناده حسن».

ورواه الحافظ ابن أبي شيبه في (المصنف) (١٧/١١٤)، برقم (٣٢٧٦٢)، ط: (قرطبة)، وابن أبي عاصم في كتاب السنن (٢/٥٥٥)، رقم (١٩٩٩)، (مع ظلال اللجنة للألباني)، قال الألباني: «إسناده جيد...»، وغيرهم.

ورواه الحاكم في المستدرک عن عمر بن الخطاب نفسه (٣/١٣٥)، رقم (٤٦٢٣)، ولفظه: «لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطي حمر النعم قيل: وما هن يا أمير المؤمنين. قال: تزوجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وسكناه المسجد مع رسول الله ﷺ يحل له فيه ما يحل له، والراية يوم خيبر». قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

(٢) أمالي الصفار (ص/٧٧)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية).

(٣) الناقل صاحب التخریج رحمة الله عليه.

الرد على من أثبت المنة لأبي بكر على الرسول (ص)

وقال المولى الحسن بن الحسين - أيده الله تعالى^(١) -: ولا يخفى ما في أخبار البخاري^(٢) ونحوه، كالطبري في تاريخه^(٣)، من الركاكة في ألفاظها، وما فيها من المخالفة للمعلوم، من إثبات المنة لأبي بكر على الرسول ﷺ والثابت من ضروريات دينه ﷺ أن المنة لله ثم له ﷺ؛ قال تعالى: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ [الحجرات ١٧].. إلخ.

إلى قوله: مع أن المعلوم أن أبا بكر وغيره لا يبلغ ولا يقارب علياً، فيما عدّ منه من المواساة، والنصرة، وتفريج كل شدة عنه ﷺ؛ قضت بذلك الآثار. ثم قد مرّت الأحاديث المستفيضة من كون علي (ع) خليل رسول الله، ﷺ وأنه وزيره.

قال علي (ع): إن خليلي ﷺ قال: إلخ.

رواه الملا في الصواعق^(٤)، وقد مرّ.

وقال عمار بن ياسر: صدق خليلي، إلخ.

رواه أبو القاسم الطبراني. انتهى من الكنجي.

(١) الشافي مع التخريج (٣/٧٧٩).

(٢) البخاري برقم (٤٦٦)، عن أبي سعيد، وبرقم (٤٦٧)، عن ابن عباس، في باب (الخواجة) في كتاب الصلاة، ورواه أيضاً برقم (٣٦٥٤) عن أبي سعيد، في باب ((سدوا الأبواب...))، في كتاب الفضائل.

وانظر فتح الباري شرح البخاري لابن حجر (٧/١٨)، ط: (دار الريان للتراث)، وفي (٧/١٧)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٣) تاريخ الطبري (٢/٢٢٧-٢٢٨)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٤) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي (ص/٢٣٦) ط: (دار الكتب العلمية)، وانظر كنز العمال (١٣/٨٥)، رقم (٣٦٥٨٦)، ط: (دار الكتب العلمية).

ورواه نصر بن مزاحم^(١). انتهى شرح نهج^(٢).

وكذا قال ابن مسعود لما أُخْرِجَ من المسجد: أنشدكم الله، أن تخرجوني من مسجد خليلي ﷺ، روى ذلك الواقدي. انتهى شرح نهج^(٣).
وقال أبو ذر: قال خليلي رسول الله ﷺ: ((إذا غضبت فاقعد))، أخرجه أبو طالب^(٤).

فكيف يقول: لو كنت متخذاً خليلاً... إلخ؟!.

قلت: والأخبار في هذا كثيرة واسعة^(٥).

ولا يقال: إن هذه الأخبار تفيد أنهم اتخذوه، وخبره يفيد أنه ﷺ لا يتخذهم؛ لأننا نقول: لو كان رسول الله ﷺ لا يتخذ خليلاً منهم، ما جاز أن يتخذوه؛ لأنه لا يكون خليلاً إلا من الطرفين، كالمصاحب ونحوه، كما هو معلوم.

وأيضاً فقد ورد بلفظ الرسول ﷺ، كما في خبر: ((إن خليلي ووزيري وخليفتي وخير من أترك بعدي علي بن أبي طالب)).

(١) وقعة صفين لنصر بن مزاحم (ص/٣٤٢).

(٢) شرح نهج البلاغة (٨/٢٥) عن نصر بن مزاحم.

(٣) شرح نهج البلاغة (٣/٤٤)، عن الواقدي.

(٤) الأمالي (ص/٥٥٨)، رقم (٧٨٣)، الباب (الرابع والخمسون). ط: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية). وقال أبو ذرّ رضوان الله تعالى عليه: (إن خليلي أوصاني...)، رواه مسلم في صحيحه برقم (١٤٦٧).

(٥) ومنها: قول سلمان الفارسي رضوان الله تعالى عليه: (أمرنا خليلي أبو القاسم ﷺ...)، رواه الطبراني في (الكبير) (٦/٢٢٦) رقم (٦٠٦٧)، ط: مكتبة ابن تيمية). وقول أبي هريرة: (أوصاني خليلي) رواه البخاري برقم (١١٧٨)، ومسلم برقم (١٦٧٢)، وقال: (صَدَقَ خَلِيلِي). رواه مسلم في صحيحه رقم (٣٤٩)، وقال: (سمعتُ خليلي) رواه مسلم برقم (٥٨٦)، وقال: (رأيتُ خليلي) رواه مسلم برقم (١٣٠٦).

أخرجه محمد بن سليمان الكوفي بطريقه عن سلمان^(١)، وأخرجه الحاكم أبو القاسم بطريقه عن أنس^(٢).

الكلام في الصحاح وفي الزهري

قال - أيده الله تعالى^(٣) - : وبهذا يتبين لك أن تسميتهم لكتبهم بالصحاح، إنما هو اصطلاح؛ ولقد أحسن أبو زُرْعَةَ حيث قال لمسلم: تُسميه صحيحاً، وتجعله مسلماً لأهل البدع.

وكذا ترى القوم لا يلتفتون إلى ما خالف الصحاح ولم يكن فيها وإن تواتر؛ بل لو خالف ما فيها القرآن وقضية العقل، خذلاناً صُبَّ عليهم؛ لما مالوا عن الثقل الأصغر، دعوةٌ قد أُجيبَتْ ((واخذل من خذله)).

ولاشك أن من عمد إلى الغض من علي، وإبطال مناقبه، تارة بنسبة روايتها إلى الوضع والقدح فيهم، وتارة بمعارضتها بروايات أعدائه المنافقين، بالنص المعلوم، فقد خذله، ونرجوا الله أنا ممن شملته دعوة محمد ﷺ: ((وانصر من نصره)).

وأما رواية الطبري في التاريخ أنه قال ﷺ: ((انظروا هذه الأبواب الشارعة اللافتة إلى المسجد فسدوها إلا ما كان من بيت أبي بكر)) إلخ، فهي من طريقة الزهري، ويأتي بعض ما فيه من المطاعن.

قلت: أما كونه من أعوان الظلمة فمما لا خلاف فيه، وكتاب أبي حازم الأعرج إليه، الذي ذكره في الكشاف مشهور^(٤)، وقد قدح فيه نجم آل الرسول

(١) المناقب للكوفي (١/٣٨٦)، رقم (٣٠٦).

(٢) شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني (١/٣٧٣)، رقم (٥١٥)، ورقم (٥١٦).

(٣) الشافي مع التخريج (٣/٧٨٠).

(٤) الكشاف (٢/٤١٧)، في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ الآية (هود/١١٣)، وكذا انظر في كتاب الاعتبار للإمام الموفق بالله ﷺ (باب في مدانة العلماء من الأمراء

عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ.

قال (ع) في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المائدة: ٣٣].. الآية ما نصه^(١): وليس ما في أيدي هذه العامة، في تفسير هذه الآية المحكمة عن ابن شهاب الزهري وأضرابه، ولا من كان من لفيفه وأصحابه، الذين كانوا لا يعدلون بطاعة بني أمية، وما أشركوهم فيه من دنياهم الدنية، فلم ينالوا مع ما سلم لهم منها، ما حاطوا به ودفَعوا به عنها، من تلييس لتزليل، أو تحريف لتأويل؛ وابن شهاب لمكان كثرة وفادته إليهم معروف.. إلى آخر كلامه، انتهى من تفسير آل محمد (ع)^(٢).

[الكلام في رواة صلاة أبي بكر بالناس]

[الكلام على: الزهري - أبي موسى - سالم - ابن زمعة]

وقال الإمام (ع) في الشافي^(٣)، رداً على فقيه الخارقة: فكيف تجعل سالم بن عبيد، وابن شهاب وهو لسان بني أمية، والخاصة لهشام بن عبد الملك، الجبار العنيد، وأبا بردة بن أبي موسى، أعجب من الولد أو الوالد؟! إلى قوله (ع)^(٤): وكذلك سائر من أضاف إليه أخبار صلاة أبي بكر، من الزهري، وأبي موسى، وسالم، وعبد الله بن زمعة بن الأسود.

ومخالطتهم) (ص/ ١٩٤). ودونك حكاية أبي حازم الأعرج مع سليمان بن هشام بن عبد الملك عندما قدم المدينة، ومعه ابن شهاب الزُّهْرِيُّ، فأرسل سليمان إلى أبي حازم فدخل عليه، فإذا بسليمان متكئ، وابن شهاب عند رجليه قاعد، وما فيها من جرح أبي حازم للزهري، مروية في أمالي الإمام المرشد بالله عليه السلام الخميسية (١/ ٦٠)، ومروية في سنن الدارمي (١/ ١٠٢)، رقم (٦٤٧).

(١) مجموع الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام (٢/ ٥٨٤).

(٢) انظر تفسير آل محمد (ع) ص ٢٨٦ مخطوط.

(٣) الشافي (٤/ ٤٧٩)، ط: (مكتبة أهل البيت (ع)).

(٤) الشافي (٤/ ٤٨٥).

أما أبو موسى فكان علي (ع) يقنت بلعنه فيمن يلعن؛ ولعنته من لعنة رسول الله ﷺ؛ وابن شهاب مائل إلى الدنيا، أعان الظلمة من بني أمية على ملكهم بعلمه، وأصاب من دنياهم نصيباً وافراً.

وأما ابن زمعة وابن عبيد، فلا يساويان عبد الله بن الحسن، وزيد بن علي (ع). وكلامه (ع) في شأن الأمر لأبي بكر بالصلاة؛ فإنه روى الإمام (١) عن الإمام الأعظم زيد بن علي (ع)، أنه سئل عن صلاة أبي بكر في مرض النبي ﷺ، فقال: ما أمر النبي ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس.

وروى (٢) عن الكامل عبد الله بن الحسن بن الحسن (ع)، أن الأمر لأبي بكر عائشة، وأن جبريل (ع) أمره بالخروج ليصلي بهم، ونبه علي ما يقع من الفتنة إن صلى أبو بكر؛ وخرج رسول الله ﷺ يمشي بين علي والفضل... إلخ كلامه (ع). فانظر إلى جرح الأئمة الهداة، سفن النجاة، للزهري، وعليه المدار الأكبر، في روايات صحاح القوم.

قال - أيده الله تعالى - في التخريج (٣): وقد عدّ الزهري، وعروة، ابن أبي الحديد (٤) في رواية أبي جعفر الإسكافي من المنحرفين.

وروي أن علي بن الحسين (ع) دخل عليهما، وقد نالا من علي فجبهما وأغلظ لهما؛ فراجع في شرح النهج (٥).

قال في الإقبال: روي عن أبي جعفر أن الزهري قال لعلي بن الحسين (ع):

(١) الشافي (٤/٤٤٢)، و(٤/٥٢٨).

(٢) الشافي (٤/٤٤٠).

(٣) الشافي مع التخريج (٤/٤٨٠)، وانظر كلام الإمام القاسم بن محمد عليه السلام في الاعتصام (٢/٢٥٧)، وقال في آخر بحثه: «وجميع أهل البيت عليهم السلام يجرحونه».

(٤) شرح نهج البلاغة (٤/١٠٢).

(٥) شرح نهج البلاغة (٤/١٠٢).

كان معاوية يسكته الحلم، وينطقه العلم.

فقال: كذبت يازهري، بل كان يسكته الحصر، وينطقه البطر، وأي حلم مع من سفه الحق، ورد الشرع، وحمل الأذعياء على بناته، وأظهرهم على أخواته.

وكذلك صرح القاسم بن إبراهيم (ع)، بجرحه.

وحكى الذهبي^(١) أنه قال: نشأت وأنا غلام، فاتصلت بعبد الملك بن مروان، ثم توفي عبد الملك، فلزمت ولده الوليد، ثم سليمان، ثم عمر بن عبدالعزيز، ثم لزمت هشام بن عبد الملك.

إلى قوله: وحكى الذهبي في ترجمة خارجة^(٢) قال: قدمت على الزهري وهو صاحب شرطة بني أمية؛ وذكر أن بين يديه آلات اللهب.

إلى قوله: فقلت: قبح الله ذا من عالم؛ فلم أسمع منه.

وفي علوم الحديث للحاكم^(٣)، أنه قيل ليحيى بن معين: الأعمش خير أم

الزهري؟

فقال: برئت منه إن كان مثل الزهري؛ إنه كان يعمل لبني أمية. انتهى^(٤).

قال: ومثل ما في الإقبال في المقصد الحسن لابن حابس رحمته الله.

انتهى المراد^(٥).

وهذا جرح حفاظ أهل الخلاف، فأى شبهة تبقى لذي لب وإنصاف، وبمثل هذا

(١) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٦/ ص ١٣٦-١٣٨) ط: (دار الفكر).

(٢) انظر ميزان الاعتدال للذهبي (١/ ٦٢٥)، وخارجة المذكور هو خارجة بن مصعب أبو الحجاج السرخسي.

(٣) معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري (ص/ ٥٤)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٤) من الإقبال.

(٥) من التخريج.

تعلم صحة أن بين صحاحهم والصحة مراحل، إن لم تكن من ذوي الزيغ والانحراف.

ونعود إلى تمام الكلام في سد الأبواب، وإلى الله تعالى المرجع والمآب.

قال - أيده الله تعالى^(١) -: وأما روايته - أي الطبري - بسنده إلى بعض آل أبي سعيد بن المعلأ أن رسول الله ﷺ قال يومئذ في كلامه هذا: ((فإني لو كنت متخذاً من العباد خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً؛ ولكن صحبة وإخاء إيمان إلخ)) فالبعض مجهول والظاهر إرساله.

ومع أنه يعارض حديث البخاري عن ابن عباس من قوله: ((ولكن خلة الإسلام أفضل))، ولعل الراوي لما لاح له أنه لا معنى لتفضيل خلة الإسلام، على خلة الله سبحانه، في حديث البخاري، ولا وجه يصحح ذلك، عدل عنها إلى أنه قال ﷺ: ((ولكن صحبة وإخاء إيمان))، مع أن هذه الصفة قد شارك أبا بكر فيها بقية الصحابة؛ وأين يقع ممن هو أخوه في الدنيا والآخرة، ومنه، واعدل نفسه، بل نظيره؟

ومن رواية أبي بكر: منزلة علي منه ﷺ كمنزلته ﷺ من ربه، أخرجه ابن السمان^(٢) عن أبي بكر، وابن المغازلي^(٣) عن جابر بن عبد الله.

إلى قوله: نعم، في رجال سند الطبري أحمد بن عبد الرحمن؛ قال ابن عدي: رأيت شيوخ مصر مجمعين على ضعفه.

إلى قوله: وقال ابن يونس: لا تقوم به حجة^(٤).

انتهى المراد من التخريج.

(١) الشافي مع التخريج (٣/ ٧٨٠).

(٢) انظر مختصر الزمخشري لكتاب الموافقة للسمان (ص/ ١٧).

(٣) المناقب لابن المغازلي (ص/ ٣٥)، رقم (٣٧).

(٤) انظر هذه الأقوال في ترجمة أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم القرشي مولا هم المصري، في تهذيب التهذيب لابن حجر (١/ ٤٩)، رقم (٧٥).

[تمام مقامات حديث المنزلة]

العاشر:

حال ولادة الحسين (ع).

قال جبريل (ع)، للنبي ﷺ: ((يا محمد، العلي الأعلى يُقرئك السلام، ويقول لك: علي منك بمنزلة هارون من موسى، ولا نبي بعدك، فسم ابنك هذا - يعني الحسن السبط - باسم ابن هارون)) الخبر.

ومثله في الحسين (ع)، إلا أنه لما وضعه في حجره بكى وقال: ((تقتله الفئة الباغية من بعدي، لا أنالهم الله شفاعتي)).

أخرجه الإمام علي بن موسى الرضا بسند آبائه، عن علي بن الحسين سيد العابدين (ع)، عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها^(١).

وقال ﷺ: ((إني سميتها - يعني الحسن، والحسين - باسم ولدي هارون))، أخرجه الإمام أبو طالب عن علي (ع)^(٢).

وأخرج ابن المغازلي نحوه عن سلمان رضي الله عنه^(٣).

وعنه ﷺ: ((إني سميت بني هؤلاء تسمية هارون بنيه شبير وشبر ومشبر)).

أخرجه أحمد بن حنبل^(٤)، والدارقطني في الأفراد^(٥)، والطبراني في

(١) صحيفة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام (ص/٤٦٦)، المطبوعة مع مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام، ط: (دار مكتبة الحياة).

(٢) أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام (ص/١٤٩)، رقم (١١٧)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي عليه السلام الثقافية).

(٣) المناقب لابن المغازلي (ص/٢٣٤)، رقم (٤٢٦).

(٤) رواه أحمد في مسنده (١/١٢٣)، رقم (٧٧٢)، و(ص/١٤٧)، رقم (٩٥٧)، ط: (دار الكتب العلمية)، ورواه في فضائل الصحابة (٢/٩٧٠)، رقم (١٣٦٥)، بإسناده عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال المحقق: «إسناده صحيح». ورواه أيضًا برقم (١٣٦٧)، بإسناده إلى سالم بن أبي الجعد. قال المحقق: «مرسل، ورجاله ثقات».

(٥) انظر: كنز العمال (١٢/١١٨)، رقم (٣٤٢٧٦).

الكبير^(١)، والحاكم في المستدرك^(٢)، والبيهقي^(٣)، وابن عساكر عن علي (ع)^(٤).

والبغوي^(٥)، والطبراني أيضاً في الكبير عن سلمان^(٦). انتهى من تفريج الكروب.

وزاد في التخريج، الطيالسي^(٧)، وابن أبي شيبة^(٨)، وابن جرير^(٩)، وابن حبان^(١٠)، والدولابي^(١١) عن علي (ع)^(١٢).

(١) المعجم الكبير للطبراني (٢/٢٢٤)، بأرقام (٢٧٠٦-٢٧٠٧-٢٧٠٨-٢٧٠٩-٢٧١٠)، ط: دار الكتب العلمية).

(٢) المستدرك للحاكم النيسابوري (٣/١٨٠)، رقم (٤٧٧٣)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح»، ورواه الحاكم أيضاً برقم (٤٧٨٣)، وقال: «حديث صحيح الإسناد».

(٣) السنن الكبرى للبيهقي (٦/١٦٦)، ط (دار الفكر)، وقال: «وروي في هذا المعنى أخبار كثيرة».

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر (١٣/١٧٠)، و(١٤/١١٧-١١٨).

(٥) انظر: كنز العمال (١٢/١١٨)، رقم (٣٤٢٧٦).

(٦) المعجم الكبير للطبراني (٢/٢٢٥)، رقم (٢٧١١).

(٧) مسند أبي داود الطيالسي (١/١١٨)، رقم (١٣١)، ط: (دار هجر).

(٨) مُصَنَّف ابن أبي شيبة (١٢/٩٨)، رقم (١٢٢٣٤)، ط: (الدار السلفية).

(٩) انظر أيضاً: كنز العمال (١٣/٦٦٠)، رقم (٣٧٦٧٦)، ط: (مؤسسة الرسالة).

(١٠) صحيح ابن حبان (ترتيب ابن بلبان)، (٩/٥٥)، رقم (٦٩١٩)، ط: (دار الكتب العلمية)، وهو في موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان (٧/١٧٧)، رقم (٢٢٢٧)، ط: (دار الثقافة العربية).

(١١) الذرية الطاهرة النبوية للدولابي (ص/٦٧)، رقم (٩٨).

(١٢) ورواه أيضاً: البخاري في الأدب المفرد (ص/٢٧٨)، رقم (٨٢٥)، والبزار في مسنده

(٢/٣١٤)، رقم (٧٤٢)، ورقم (٧٤٣)، وابن الأعرابي في معجمه (٢/٩٥)، رقم (١٣٤٠)،

وقال المحققان: «صحيح الإسناد». والمحجب الطبري في ذخائر العقبي (ص/١٢٠)، وابن عبد

البر في الاستيعاب (١/٣٨٤)، رقم الترجمة (٥٥٥)، وغيرهم.

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٥٥)، ونسبه إلى أحمد، والبزار، والطبراني، وقال: «رجال

أحمد والبزار رجال الصحيح، غير هاني بن هاني، وهو ثقة».

وأورده ابن حجر في الإصابة (٦/٢٤٣)، في ترجمة المُحَسَّن عَليِّهِ، رقم الترجمة (٨٢٩٦)، وفيه:

«إسناده صحيح»، وأورده في تهذيب التهذيب (٢/٢٧٠)، رقم (١٣٣١)، في ترجمة الإمام

قال - أيده الله تعالى^(١) -: وهذا فرع كون علي بمنزلة هارون من موسى في جميع منازل، إلا النبوة؛ فتأمل. انتهى.

الحادي عشر:

لما تحوّل الرسول ﷺ إلى بيت أم سلمة عقيب تزوجه ﷺ بزینب رضي الله عنهما.

روى الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في الشافي^(٢) بسنده إلى صاحب المحيط بالإمامة، يبلغ به ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ تزوج زينب بنت جحش؛ ثم تحوّل إلى بيت أم سلمة، فلما تعالى النهار انتهى علي إلى الباب، فدقه دقاً خفيفاً، عرف رسول الله ﷺ دقه؛ فقال: ((يا أم سلمة، قومي فافتحي له الباب؛ فإن بالباب رجلاً ليس بالخرق ولا بالنزق، ولا بالعجل في أمره، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله)).

فقامت ففتحت؛ فدخل علي (ع)؛ فقال: ((يا أم سلمة، هو علي بن أبي طالب، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لانيبي بعدي؛ يا أم سلمة، اسمعي واشهدي؛ علي أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وعيبة علمي، وباب الدين، والوصي على الأموات من أهل بيتي، والخليفة في الأحياء من أممي، أخي في الدنيا، وقريني في الآخرة، ومعني في السنام الأعلى؛ اشهدي يا أم سلمة، أنه قاتل الناكثين، والقاسطين، والمارقين)) انتهى^(٣).

السبط الحسن عليه السلام، وكذا المزي في تهذيب الكمال (١٤٣/٢)، رقم الترجمة (١٢٣٢)، وابن الأثير في أسد الغابة (١/٥٠٧)، رقم (١١٦٥)، وغيرهم. وانظر أيضًا: كنز العمال (١٣/٦٦٠)، ط: مؤسسة الرسالة.

(١) الشافي مع التخريج (١/٤٠٩).

(٢) الشافي (٤/٣٦٦)، ط: مكتبة أهل البيت (ع).

(٣) من الشافي.

ورواه الإمام أبو طالب^(١)، وأبو العباس الحسيني^(٢)، عن ابن عباس رضي الله عنهم، وحميد الشهيد^(٣) عنه بلفظ: ((وبابي الذي أوتى منه)).

وكذا أخرجه الكنجي عن سعيد بن زيد بزيادة ونقص^(٤)، ونحوه عن ابن عباس، عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يا أم سلمة هذا لحمه من لحمي)).

وأخرجه العقيلي^(٥) عن ابن عباس بلفظ: ((يا أم سلمة؛ إن علياً لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى)).

ورواه عبد الرزاق بن همام^(٦)، عن ابن عباس؛ ورواه صاحب المشكاة عن القرشي، بإسناده إلى ابن عباس.

قال صاحب تفريج الكرب: وعلى فصوله شواهد.

وقد روى نحوه محمد بن سليمان الكوفي^(٧)، عن ابن عباس، عن أم سلمة؛ قالت: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في علي، قبل أن يموت بجمعة، وإن زاد فلا يزيد علي عشرة أيام: ((يا علي، أنت أخي في الدنيا والآخرة)) ومنه: ((وهو مني بمنزلة هارون من موسى)) إلخ.

أفاده في التخريج.

وهذا موطن قبل وفاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يصلح أن يكون ثاني عشر.

فهذا محاضر، ولو حصلت المبالغة والتتبع، لوقف على ماهو أكثر؛ فإن في

(١) ذكره عنه القرشي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شمس الأخبار (١/ ١٠٥).

(٢) المصابيح (ص/ ٣٠٢)، رقم (١٤٦).

(٣) محاسن الأزهار (ص/ ٢٧٠).

(٤) كفاية الطالب للكنجي (ص/ ٣١٢)، الباب (السادس والثمانون).

(٥) الضعفاء الكبير للعقيلي (٢/ ٤٧)، في ترجمة داهر بن يحيى الرازي.

(٦) رواه عنه في الكامل المنير (ص/ ٥٢-٥٨).

(٧) المناقب للكوفي (١/ ٣٥٤)، رقم (٢٨١).

الذهن غير ذلك^(١)؛ وقد حكى الإمام (ع) عن الصاحب أنه ذكر في تسعة ولم يعينها^(٢)؛ ولما وقع البحث زادت كما ترى.

قال المولى الحسن بن الحسين الحوثي - أيده الله تعالى - في التخريج^(٣): ويؤيد ما قال الإمام، من أنه قاله في مواطن كثيرة، سؤال سعيد بن المسيب، لسعد بن مالك؛ لما روى له قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في علي: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى)) إلخ. إلى قوله: فقال: نعم لا مرة ولا مرتين.

من رواية ابن المغازلي^(٤)؛ وقد مر ذكر الإمام له وسنده في الجزء الأول^(٥). انتهى^(٦).

وفي هذا الخبر التصريح بأمر المؤمنين، وسيد المسلمين، على لسان سيد المرسلين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسنورد في هذا البحث - بإعانة الله وتسيده - ما تيسر من النصوص النبوية، المصرحة بإمرة المؤمنين، وبالإمامة والخلافة، وولاية الأمة، ونحوها؛ مع ما سبق من الحجج القاطعة، المعلومة على الإمامة، والعصمة، والحجية؛ كل ذلك نسوقه على طريقة الجمع مع الاختصار، فإن هذا خوض

(١) ولعلَّ منها إن شاء الله تعالى ما يصلح أن يكون (المقام الثالث عشر) ما رواه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤١/١٨)، بإسناده عن عقيل بن أبي طالب قال: نازعت عليًّا وجعفر بن أبي طالب في شيء، إلى أن قال: فقال [رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]: ((يا عقيل والله إنِّي لأحبُّك لحصَلتَين: لقرابتك، ولحبِّ أبي طالب إياك، وكان أحبَّهم إلى أبي طالب، وأما أنت يا جعفر فإنَّ خلقك يشبه خلقي، وأنت يا علي فأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنَّه لا نبي بعدي)).

(٢) (المقام الرابع عشر) ما رواه الإمام أحمد بن حنبل في المسند برقم (٢٧٤٦٧)، قال المحقق الأرناؤوط: «إسناده صحيح»، ورواه في الفضائل برقم (١٠٢٠)، قال المحقق: «إسناده صحيح». بإسناده عن فاطمة بنت عليٍّ عليه السلام قالت حَدَّثَنِي أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمِّيسَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((يَا عَلِيُّ أَنتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ)).

(٣) الشافي مع التخريج (٣/٥٢٥)، ط: (مكتبة أهل البيت (ع)).

(٤) الشافي مع التخريج (٣/٥٢٦).

(٥) المناقب لابن المغازلي (ص/٤٠)، رقم (٤٩).

(٦) الشافي مع التخريج (١/٤٢٠).

(٦) من الشافي.

للجج البحار، وتعرض لما تنقطع عن الحوم حول مده أفكار أولي الأفكار، وترتدع عن إدراك أذناه أبصار ذوي الأبصار.

[حديث لا يتقدمك بعدي]

فأقول، مستعيناً بمن ملكه لا يزول: قال رسول الله ﷺ لعلي (ع): ((لا يتقدمك بعدي إلا كافر، ولا يتخلفك^(١) بعدي إلا كافر؛ وإن أهل السماوات يسمونك أمير المؤمنين)).

رواه الإمام الحجة، المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ع)^(٢)، بسنده إلى الشيخ الإمام صاحب كتاب المحيط بالإمامة أبي الحسن علي بن الحسين الزيدي رضي الله عنه يبلغ به الحارث بن الخزرج الأنصاري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي (ع): الخبر.

قال - أيده الله تعالى - في التخريج^(٣): ورواه أبو العباس الحسني (ع)^(٤)، يبلغ به الحارث بن الخزرج؛ وقد مرّ ما شهد له من حديث أبي ذر: ((من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر))^(٥).

قلت: وتامه: ((وقد حارب الله ورسوله؛ ومن شكّ في علي فهو كافر)).

أخرجه الإمام في الشافي^(٦) من طريق الخطيب ابن المغازلي^(٧)، بسنده إلى أبي ذر رضي الله عنه وأخرجه الكنجي.

(١) كذا في الشافي المطبوع، وفي المصايح المطبوع: ولا يتخلف عنك.

(٢) الشافي (٤/٣٦٦).

(٣) الشافي مع التخريج (٤/٣٦٦)، وانظر: (١/١٣٣).

(٤) المصايح (ص/٣٠٠-٣٠١)، رقم (١٤٢).

(٥) ونحوه ذكر الحافظ المناوي في كنوز الحقائق (ص/١٥٠)، وعزاه إلى الفردوس للديلمى، ولفظه: ((مَنْ قَاتَلَ عَلِيًّا عَلَى الْخِلَافَةِ فَأَقْتُلُوهُ كَأَنَّ مَنْ كَانَ)).

(٦) الشافي (١/٣٣٠).

(٧) المناقب لابن المغازلي (ص/٤٨)، رقم (٦٨).

قال - أيده الله تعالى^(١):- وكذا الحديث الذي رواه الحاكم^(٢) وفيه: ((كمن جحد نبوتي)). انتهى^(٣).

قلت: ويشهد له قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((علي خير البشر فمن أبى فقد كفر)).

قال الإمام (ع) في الشافي^(٤): والأخبار المتواترة المروية عن جابر أنه قال: ((علي خير البشر لا يشك فيه إلا كافر)).

قال - أيده الله تعالى^(٥):- أخرج أبو يعلى، وابن عساكر، وقال: روي عن عائشة.

وأبو القاسم الجابري عن عائشة مرفوعاً. انتهى.

وسياتي الكلام عليه - إن شاء الله تعالى -.

ويشهد له أيضاً قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((علي باب حطة، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً)).

أخرجه الدار قطني في الأفراد^(٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(١) الشافي مع التخريج (٤/٣٦٦)، وانظر: (٣/٤٤٤).

(٢) الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (١/٢٠٦-٢٠٧)، رقم (٢٦٩)، في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾.

(٣) من التخريج.

(٤) الشافي (٣/٤٠١).

(٥) الشافي مع التخريج (٣/٤٠١).

(٦) جمع الجوامع للسيوطي (٥/١٧٤)، رقم (١٤٣١٦)، كنز العمال للهندي (١١/٦٠٣)، رقم (٣٢٩١٠). ورواه أيضاً: الديلمي في الفردوس (٣/٦٤)، رقم (٤١٧٩).

وقال الحافظ المناوي في فيض القدير (٤/٣٥٦)، ط: (دار المعرفة): ((عَلِيٌّ بَابُ حِطَّةٍ))، أي طريق حط الخطايا. ((مَنْ دَخَلَ مِنْهُ)) على الوجه المأمور به كما يشير إليه قوله سبحانه في قصة بني إسرائيل ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ ((كَانَ مُؤْمِنًا، وَمَنْ خَرَجَ مِنْهُ كَانَ كَافِرًا))، يعني أنه سبحانه وتعالى كما جعل لبني إسرائيل دخولهم الباب متواضعين خاشعين سبباً للغفران،

وقال ﷺ: ((أول من يدخل علينا أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين)).

إلى قوله: وإذا علي بن أبي طالب (ع)، فدخل يتمشى؛ فرأيت رسول الله ﷺ وثب على قدميه مستبشراً، فلم يزل قائماً وعلي يتمشى حتى دخل عليه البيت، فرأيت رسول الله ﷺ يمسح عرق وجهه بكفه، ويمسح به علياً؛ ويمسح وجهه علي (ع) بكفه فيمسح به وجه نفسه.

إلى قوله: فقال له رسول الله ﷺ: ((ما يمنعي وأنت وصيي وخليفتي، والذي يبين لهم الذي يختلفون فيه من بعدي، ويسمعهم صوتي)).

أخرجه الإمام (ع) في الشافي^(١) بسنده إلى صاحب المحيط، يبلغ به أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: ((يا أنس اسكب لي وضوءاً))، فسكبت للنبي ﷺ، ثم عدت إلى البيت فأعلمته، فخرج وتوضأ ثم عاد إلى البيت إلى مجلسه، ثم رفع رأسه إلي فقال: ((يا أنس أول من يدخل))... الخبر.

ورواه محمد بن سليمان الكوفي من أربع طرق عن أنس^(٢)، وذكره في الكامل المنير^(٣)، والخوارزمي^(٤).

وأخرجه أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء^(٥) بلفظ: ((أول من يدخل عليك

جَعَلَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مَوْدَّةَ عَلِيٍّ وَالْإِهْتِدَاءَ بِهَيْدِهِ، وَسُلُوكَ سَبِيلِهِ وَتَوَلَّيْتُهُ سَبَبًا لِلْغُرَّانِ، وَدُخُولِ الْجَنَانِ، وَنَجَاتِهِمْ مِنَ النَّيرانِ»، إلخ.

(١) الشافي (٤/٣٦٤).

(٢) المناقب للكوفي (١/٣١٢)، رقم (٢٣٢)، و(١/٣٦٠)، رقم (٢٩٠)، و(١/٣٩١)، رقم (٣١٣)، و(١/٤٣٠)، رقم (٣٣٥).

(٣) الكامل المنير (ص ٧٩-٨٠).

(٤) المناقب للخوارزمي (ص ٨٧).

(٥) حلية الأولياء (١/١٠٢)، رقم (١٩٢).

من هذا الباب، إمام المتقين، وسيد المسلمين، ويعسوب الدين، وخاتم الوصيين، وقائد الغر المحجلين)).

إلى قوله: فجاء علي (ع) فقام إليه مستبشراً، فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه، فقال علي: يا رسول الله - صلى الله عليك وآلك - لقد رأيتك اليوم تصنع بي شيئاً ما صنعتته بي قبل.

قال: ((وما يمنعني وأنت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي)) بهذا اللفظ رواه عن أبي نعيم في شرح النهج^(١).

ورواه عنه بلفظ: ((إمام المتقين)) بنقص يسير في دلائل السبل.

ورواه ابن الإمام (ع)^(٢) بلفظ: ((أول من يدخل عليك من هذا الباب، أمير المؤمنين)) إلى تمام رواية شرح النهج؛ إلا أنه لم يذكر ((يعسوب الدين)) عن الكنجي الشافعي^(٣)، وقال - أي الكنجي -: أخرجه أبو نعيم في الحلية. انتهى^(٤).

[أحاديث: تسمية علي أمير المؤمنين - إمام المتقين - مخرجوها]

وروى الإمام المرشد بالله (ع) في أماليه^(٥)، بسنده إلى بريدة قال: أمرنا رسول الله ﷺ، أن نسلم على علي بن أبي طالب، بيا أمير المؤمنين.

ورواه عنه الإمام (ع) مسنداً في الشافي^(٦).

(١) شرح نهج البلاغة (٩/١٦٩).

(٢) شرح الغاية (١/٥٥٢).

(٣) المناقب للكنجي (ص/٢١١)، (الباب الرابع والخمسون).

(٤) أي انتهى كلام ابن الإمام (ع).

(٥) الأمالي الخميسية (١/١٤١).

(٦) الشافي (١/٢٠٧).

وقال رسول الله ﷺ: ((ينادي مناد - يعني يوم القيامة - هذا علي بن أبي طالب، وصي رسول رب العالمين، وأمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، إلى جنات النعيم)) من حديث أخرجه الكنجي عن ابن عباس^(١)، وأخرجه الخوارزمي^(٢)؛ ذكره - أيده الله تعالى - في التخريج^(٣).

قلت: هو من حديث طويل، أوله: ((يأتي على الناس يوم القيامة)) إلخ.

رواه الخوارزمي^(٤) بإسناده عن ابن عباس؛ ذكره في تفريج الكروب.

وقال ﷺ: ((تَرِدُ عَلَيَّ الحوض راية علي، أمير المؤمنين، وإمام الغر المحجلين؛ فأقوم فأخذ بيده، فيبيض وجهه ووجوه أصحابه؛ فأقول: ما خلفتموني في الثقلين؟ فيقولون: تبعنا الأكبر وصدقناه، ووازرنا الأصغر وتبعناه، وقاتلنا معه؛ فأقول: ردُّوا ردُّوا مرتين^(٥)؛ فيشربون شربة لا يظمأون بعدها؛ وجه إمامهم كالشمس الطالعة، ووجوههم كالقمر ليلة البدر، أو كأضواء نجم في السماء)).

أخرجه الحافظ محدث الشام الكنجي في كفايته^(٦)، بسنده إلى أبي ذر الغفاري؛ ويشهد له خبر الرايات الثلاث، الذي رواه الحاكم الجشمي في السفينة؛ وقد أوردناه في التحف الفاطمية^(٧).

(١) المناقب للكنجي (ص/١٨٣-١٨٤)، (الباب الثاني والأربعون).

(٢) المناقب للخوارزمي (ص/٣٣٥).

(٣) الشافي مع التخريج (١/٢٠٧).

(٤) المناقب للخوارزمي (ص/٣٣٥).

(٥) في المطبوع من المناقب للكنجي: ((ردوا رواء مرويين)).

(٦) المناقب للكنجي (ص/٧٦)، (الباب السادس).

(٧) التحف: (ص١٩) (ط١)، و(ص٣٤) (ط٢)، و(ص٥١) (ط٣).

أحاديث علي؛ كان لي عشر من رسول الله (ص) ومخرجوه

وقال رسول الله ﷺ، فيما أخرجه الإمام أبو طالب^(١)، عن الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين بن علي، بسند آبائه، عن علي بن الحسين^(٢) قال: كان لي عشر من رسول الله ﷺ ما أحب أن لي بإحداهن ما طلعت عليه الشمس؛ قال لي: ((يا علي، أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأقرب الخلق مني في الموقف يوم القيامة، منزلي يواجه منزلك في الجنة كما يتواجه منزل الأخوين في الله، وأنت الولي، والوزير، والوصي، والخليفة في الأهل والمال وفي المسلمين في كل غيبة، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة؛ وليك وليي ووليي ولي الله، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله)).

وأخرجه الإمام المؤيد بالله (ع)، في أماليه^(٢)، بسنده إلى الإمام الأعظم زيد بن علي، عن آبائه، عن علي (ع)، بلفظ: كان لي عشر من رسول الله ﷺ لم يُعْطَهن أحد قبلي ولا يعطاهن أحد بعدي، قال لي: ((يا علي))... إلخ، باختلاف سير.

وأخرجه الإمام المرشد بالله (ع)^(٣)، قال: أخبرنا الشريف أبو طالب، يحيى بن الحسين بن هارون الحسني البطحاني قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني - رحمه الله - قال: حدثنا أبو زيد عيسى بن محمد العلوي، قال: حدثنا محمد بن منصور المرادي، قال: حدثنا الحكم بن سليمان، عن نصر بن مزاحم، عن أبي خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي (ع)، وساقه كما في أمالي الإمام أبي طالب (ع)، إلا أن فيه: ((وأنت الوارث)) مكان: ((الولي))، وليس فيه: ((الوزير)) وطريقة الإمام أبي طالب (ع) في أماليه، غير طريقته التي

(١) أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام (ص/ ١٠٨)، رقم (٦٥).

(٢) أمالي الإمام المؤيد بالله عليه السلام (الصغرى) (ص/ ١٠٦-١٠٧)، رقم (٢١).

(٣) أمالي الإمام المرشد بالله عليه السلام (الخميسية) (١/ ١٤١).

رواها عنه الإمام المرشد بالله (ع)؛ يعلم ذلك.

وقال رسول الله ﷺ: ((يا علي، أنا سيد المرسلين، وأنت يعسوب المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين))؛ أخرجه الإمام الرضا، علي بن موسى الكاظم في الصحيفة^(١)، بسند آبائه، إلى أمير المؤمنين ﷺ.

وقال رسول الله ﷺ: ((لما كانت ليلة أُسري بي، أوحى الله -عز وجل- إليّ في علي، أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين)) أخرجه الإمام (ع) في الشافي^(٢)، بطريقه إلى الإمام الناصر الحسن بن علي الأطروش (ع)، بسنده إلى عبدالله بن أسعد بن زرارة، عن أبيه.

قال -أيده الله تعالى- في التخريج^(٣) مع تصرف: رواه الناصر للحق، وعلي بن بلال^(٤)، ومحمد بن سليمان الكوفي، عن أسعد بن زرارة^(٥).

ورواه في المحيط، بسنده إلى الناصر (ع)، عن أسعد بن زرارة، عنه ﷺ. وكذا أخرجه ابن المغازلي^(٦)، والكنجي^(٧)، عن عبدالله بن أسعد، عنه ﷺ، ورواه محمد بن سليمان الكوفي، بإسناده إلى عبدالله بن أسعد، عن جابر^(٨)، وأخرجه في المستدرك الحاكم، عن أسعد بن زرارة، وصححه مرفوعاً^(٩).

(١) الصحيفة (ص/٤٥٣)، المطبوع مع مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي صلوات الله عليهم، ط: دار مكتبة الحياة، وفي الصحيفة: «قال أبو القاسم الطائي: سألت أحمد بن يحيى [ثعلب] عن يعسوب، قال: الذَّكْرُ مِنَ النَّحْلِ، الذي يتقدمها، ويُحامي عليها».

(٢) الشافي (٣/٤٠٢).

(٣) الشافي مع التخريج (١/١٢٨)، و(١/١٩٨)، و(٣/٤٠٢-٤٠٣).

(٤) شرح الأحكام لعلي بن بلال ﷺ (مخ). وانظر: الشافي مع التخريج (٣/٤٠٢).

(٥) المناقب للكوفي ﷺ عليه (١/٢٢٩)، رقم (١٤٣).

(٦) المناقب لابن المغازلي (ص٨٣-٨٤)، رقم (١٤٧).

(٧) المناقب للكنجي (ص/١٨٩-١٩٠)، (الباب الخامس والأربعون).

(٨) المناقب للكوفي ﷺ عليه (١/٢١١)، رقم (١٣١).

(٩) المستدرك للحاكم (٣/١٤٨)، رقم (٤٦٦٨)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد».

وأخرج نحوه المحاملي عن عبدالله بن أسعد^(١).
وأخرج نحوه الكنجي عن أبي ذر، وعن ابن عباس^(٢).
ومحمد بن منصور عن ابن عباس.
وأخرجه الخوارزمي^(٣)، وأبو نعيم في الحلية^(٤) بلفظ: ((مرحباً بسيد المسلمين وإمام المتقين)). انتهى^(٥).
وقال رسول الله ﷺ: ((ألا أدلكم على ما إن تساءلتم عليه، لم تهلكوا؛ إن وليكم الله، وإن إمامكم علي بن أبي طالب؛ فتاصحوه وصدقوه، فإن جبريل أخبرني بذلك)).
أخرجه الإمام الأعظم، صاحب الجليل والديلم، الناصر للحق (ع)، وابن المغازلي^(٦).
ورواه ابن ديزيل، بسنده إلى زيد بن أرقم، قاله صاحب شرح النهج^(٧).
أفاده في التخريج^(٨).

(١) أمالي المحاملي (برواية ابن مهدي الفارسي) (ص/٦٦)، رقم (١٠٦)، تحقيق: (حمدي السلفي)، ط: (دار النوادر).
(٢) المناقب للكنجي (ص/٧٦)، (الباب السادس)، عن أبي ذر، وفيه: ((أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين...))، و(ص/١٦٨)، (الباب السابع والثلاثون) عن ابن عباس، وفيه: ((هذا علي أمير المؤمنين، وسيد المسلمين...)).
(٣) المناقب للخوارزمي (ص/٢٧٦)، و(ص/٣٠٥).
(٤) حلية الأولياء (١/١٠٦)، رقم (٢٠٥).
(٥) من التخريج.
(٦) المناقب لابن المغازلي (ص/١٦١)، رقم (٢٩٢).
(٧) شرح نهج البلاغة (٣/٩٨).
(٨) الشافي مع التخريج (١/٢٠٧-٢٠٨).

[تسمية الرسول (ص) علياً بسيد العرب]

وأخرج نحوه أبو نعيم^(١) بلفظ: ((ادعوا لي سيد العرب علياً)) فقالت عائشة: أأنت سيد العرب؟

قال: ((أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب)).

فلما جاء، أرسل إلى الأنصار فأتوه، فقال لهم: ((يا معشر الأنصار، ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً؟)).
قالوا: بلى، يا رسول الله.

قال: ((هذا علي، فأحبوه بحبي، وأكرموه بكرامتي؛ فإن جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل)).

وأخرجه الطبراني^(٢)، عن الحسن السبط (ع) بلفظ: ((يا أنس، انطلق فادع لي سيد العرب)) الخبر بلفظه إلا أنه قال: فلما جاء قال: ((يا معشر الأنصار)) وليس فيه ذكر الإرسال.

أخرجه الإمام المرشد بالله^(٣)، بسنده إلى زيد بن أرقم، عن النبي ﷺ قال: ((ألا أخبركم بما إذا تبعتموه لم تهلكوا، ولم تضلوا؟)).
قالوا: بلى.

قال: ((علي بن أبي طالب))، وعلي إلى جانبه؛ فقال: ((وازره وناصره وصدقوه)).

(١) حلية الأولياء (١/١٠٢)، رقم (١٩١).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٣/٩٠)، رقم (٢٧٤٩)، ط: (مكتبة ابن تيمية).

وروى الطبراني نحوه في الأوسط: (٢/١٢٧)، رقم (١٤٦٨)، ولفظه: عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: ((من سيد العرب؟))، قالوا: أنت يا رسول الله. قال: ((أنا سيّد ولد آدم، وعليّ سيّد العرب)).

(٣) الأمالي الخميسية (١/١٣٧).

ثم قال: ((جبريل أمرني بالذي قلت لكم)).

ورواه عنه الإمام (ع) في الشافي (١).

وأخرج قوله ﷺ: ((ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا؟)).

قالوا: بلى.

قال: ((هذا علي)). إرخ محمد بن سليمان الكوفي، عن الحسن السبط (ع)، من

ثلاث طرق (٢)؛ والكنجي (٣) عنه أيضاً.

وأخرج محمد بن منصور المرادي رضي الله عنه (٤)، بسنده إلى الإمام الأعظم،

زيد بن علي، عن آبائه، عن علي (ع)، عنه ﷺ: ((يامعشر المسلمين، لا

تخالفوا علياً فتضلوا، ولا تحسدوه فتكفروا)).

وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي، بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

وروى أيضاً بسنده إلى الإمام الأعظم، زيد بن علي، عن آبائه، عن علي

(ع) (٥) قال: قال رسول الله ﷺ: ((ياعلي، إنك الهادي لمن تبعك؛ ومن

خالف طريقك ضلّ إلى يوم القيامة)).

وفي معناه قوله ﷺ: ((خذوا بحجزة (٦) هذا الأنزع، فإنه الصديق الأكبر،

(١) الشافي (٤/٧٢٣-٧٢٤).

(٢) المناقب للكوفي (١/٢٠٨)، رقم (١٢٨)، و(١٢٩)، و(٥١٢/٢)، رقم (١٠١٢).

(٣) المناقب للكنجي (ص/٢٠٩-٢١٠)، (الباب الثالث والخمسون).

(٤) انظر المناقب للكوفي (١/٣٨٢-٣٨٣)، رقم (٣٠٠).

(٥) المناقب للكوفي (٢/٥٥٥)، رقم (١٠٦٧).

(٦) الحجزة بضم الحاء المهملة: معقد الإزار. أفاده في القاموس. وفي أساس البلاغة: أخذ بحجزة فلان استظهر به. وروى علي - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال له: ((إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله، وأخذت أنت بحجرتي، وأخذ ولدك بحجرتك، وأخذت شيعة ولدك بحجرتهم، فترى أين يؤمر بنا)).

وهذا كلام أخذ بعضه بحجزة بعض، أي: متناظم متسق. انتهى كلام الزمخشري.

وفي النهاية: أن الرحم أخذت بحجزة الرحمن، أي: اعتصمت به والتجأت إليه؛ إلى قوله: وأصل

والهادي لمن اتبعه؛ من اعتصم به أخذ بحبل الله، ومن تركه مرق من دين الله، ومن تخلف عنه محقه الله، ومن ترك ولايته أضله الله، ومن أخذ بولايته هداه الله)).

رواه العلامة إبراهيم بن محمد الصنعاني، في كتاب إشراق الإصباح^(١)، عن محمد الباقر، عن آبائه (ع)، عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والأخبار في هذا الباب كثيرة، ستأتي إن شاء الله تعالى منها غرر منيرة.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إن الله عهد إلي في علي عهداً، فقلت: يا رب، بينه لي؛ قال: اسمع، إن علياً راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين؛ من أحبه فقد أحبني، ومن أطاعه فقد أطاعني؛ فبشّره بذلك؛ فقلت: قد بشرته يا رب؛ فقال: أنا عبد الله، وفي قبضته، فإن يعذبني فبذنوبي، لم يظلم شيئاً، وإن يتم لي ما وعدني فهو أولى؛ وقد دعوت له، فقلت: اللهم أجل قلبه، واجعل ربيعه الإيمان بك؛ قال: قد فعلت، غير أني مختصه بشيء من البلاء، لم أختص به أحداً من أوليائي؛ فقلت: يا رب أخي وصاحبي؛ قال: إنه سبق في علمي أنه مبتلى ومبتلى به)) أخرجه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء، عن أبي برزة الأسلمي^(٢).

ذكره ابن الإمام (ع) في شرح الغاية مختصراً^(٣)، وابن أبي الحديد في شرح النهج^(٤)، تاماً؛ وغيرهما.

الحجزة، موضع شد الإزار، ثم قيل للإزار حجزة؛ للمجاورة. واحتجز الرجل بالإزار، إذا شده على وسطه فاستعاره للاعتصام والالتجاء والتمسك بالشيء والتعلق به، ومنه الحديث الآخر: ((والنبي أخذ بحجزة الله)) أي: بسبب منه. انتهى المراد من صاحب النهاية وقد وضع المعنى، تمت من المؤلف عَلَيْهِ السَّلَام.

(١) انظر: الاعتصام (٤٦/١)، شرح الغاية (١/٥٥٠).

(٢) حلية الأولياء (١/١٠٧)، رقم (٢٠٧).

(٣) شرح الغاية (١/٥٥٢).

(٤) شرح نهج البلاغة (٩/١٦٧).

قال - أيده الله تعالى - في التخريج^(١): وأخرجه ابن المغازلي عن أبي برزة^(٢)؛ وأخرجه بهاء الدين الأکوع^(٣)، بالسند إلى أبي جعفر، عن أبي برزة. انتهى.

قال شارح النهج^(٤): ثم رواه - أي أبو نعيم^(٥) - بإسناد آخر، بلفظ آخر، عن أنس بن مالك: ((إن رب العالمين عهد إليّ في علي عهداً، أنه راية الهدى، ومنار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني؛ إن علياً أمني غداً في القيامة، وصاحب رايتي؛ بيد علي مفاتيح خزائن رحمة ربي)) انتهى.

ورواه ابن الإمام (ع) مختصراً^(٦) عن محدث الشام الكنجي الشافعي^(٧)، عن أبي نعيم.

وروى الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في الشافي^(٨)، أن عماراً رضي الله عنه خرج في بعض أيام صفين، والقراء محذوقون به، حتى دنا من مقام علي في الصف، فقال: ألا أحدثكم بحديث، سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وآله في هذا الواقف - يعني علياً (ع) -؟.

قلنا: هات يا أبا اليقظان.

قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول لهذا: ((يا علي، إن الله زينك بزينة، لم يزين أهل الدنيا بزينة هي أحب إلى الله منها، وهي زينة الأبرار عند الله: الزهد في

(١) الشافي مع التخريج (٤/٢٢٠)، وانظر أيضاً: (١/١٨٢).

(٢) المناقب لابن المغازلي (ص ٤٨-٤٩)، رقم (٦٩).

(٣) الأخبار الأربعة للأکوع رضي الله عنه عليه (ص ٢١)، (الحديث الأول).

(٤) شرح نهج البلاغة (٩/١٦٨).

(٥) حلية الأولياء لأبي نعيم (١/١٠٧)، رقم (٢٠٦).

(٦) شرح الغاية (١/٥٥٢).

(٧) المناقب للكنجي (ص ٢١٥)، (الباب السابع والخمسون)، على أنه قد رواه مطولاً في

(ص ٧٢-٧٣)، في (الباب الرابع).

(٨) الشافي (١/٥٢١).

الدنيا؛ فجعلك لا تميل إليها ولا تميل إليك، ووهب لك مع ذلك حب المساكين، فجعلهم يرضون بك إماماً، وترضى بهم أتباعاً؛ فطوبى لمن صدق عليك، وويل لمن كذب عليك؛ فإني أقسم بالله، ليقفنهم الله موقف الكذابين)).

ثم قال: قاتلوا هذه الراية - يعني راية معاوية - فوالله، لقد قاتلتها مع رسول الله ﷺ، ثلاث عشرة مرة بهذه المرة؛ والله، ما هي في هذه المرة بأبرئها من الشرك.

ثم نظر إلى راية علي (ع)، ثم قال: قاتلوا مع هذه الراية؛ فوالله، لقد قاتلت معها اثنتي عشرة مرة، والله، ما هي في هذه المرة بأقلهن براً.

ثم قال الإمام (ع): فهذا كلام عمار، الذي يدور مع الحق أينما دار، بشهادة الرواة للأخبار، عن النبي المختار - صلى الله عليه وآله الأخيار - انتهى^(١).

أحاديث متنوعة في فضائل علي - ومخرجوها

قال شارح النهج^(٢)، في سياق أخبار في أمير المؤمنين ﷺ: الخبر الأول ((ياعلي، إن الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إليه منها، هي زينة الأبرار، الزهد في الدنيا، جعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً، ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حب المساكين، فجعلك ترضى بهم أتباعاً، ويرضون بك إماماً)).

رواه أبو نعيم الحافظ في كتابه المعروف بحلية الأولياء^(٣)، وزاد فيه أبو عبدالله أحمد بن حنبل في المسند^(٤): ((فطوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك)) انتهى^(٥).

(١) من الشافي.

(٢) شرح نهج البلاغة (٩/١٦٦-١٦٧).

(٣) حلية الأولياء (١/١١٣)، رقم (٢٢٣).

(٤) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/٨٤٦)، رقم (١١٦٢).

(٥) من شرح النهج.

وأخرج الإمام المرشد بالله (ع)، بسنده إلى أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي (ع): ((إن الله تعالى جعلك تحب المساكين، وترضى بهم أتباعاً، ويرضون بك إماماً؛ فطوبى لمن اتبعك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك)).

وأخرج خبر الشافي، صاحب درر السمطين، محمد بن يوسف المحدث الشافعي^(١)، عن عمار بن ياسر - رضوان الله عليه - باختلاف يسير، وفيه: ((ترضى بهم أتباعاً، ويرضون بك إماماً)) أفاده الإمام القاسم بن محمد (ع)^(٢). قال - أيده الله تعالى - في التخريج^(٣)، بعد ذكر خبر الشافي: وروى هذا الخبر ابن المغازلي^(٤) عن أبي أيوب؛ اسم أبي أيوب خالد بن زيد.

وأخرجه أحمد^(٥)، وأخرجه أبو نعيم، إلى: ((فطوبى له)) قاله ابن أبي الحديد^(٦). وأخرجه الكنجي^(٧)، عن أبي مريم السلولي، عنه ﷺ. انتهى^(٨).

وقال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب: ((عليك بعلي فإنه الهادي المهتدي، الناصح لأمتي، المخبر بسنتي؛ وهو إمامكم بعدي؛ فمن رضي بذلك، لقيني على ما فارقت عليه، ومن غير وبدل، لقيني ناكثاً بيعتي، عاصياً لأمري، جاحداً لنبوتي، لأشفع له عند ربي، ولا أسقيه من حوضي)).

(١) أي الزرندي.

(٢) الاعتصام (١/٦٢).

(٣) الشافي مع التخريج (١/٥٢٢).

(٤) المناقب لابن المغازلي (ص/٩٤)، رقم (١٥٩).

(٥) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/٨٤٦)، رقم (١١٦٢).

(٦) شرح نهج البلاغة (٩/١٦٦-١٦٧).

(٧) المناقب للكنجي (ص/١٩١-١٩٢)، (الباب السادس والأربعون)، عن أبي مريم، قال:

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول، فذكره.

(٨) من التخريج.

أخرجه محمد بن سليمان الكوفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ^(١) بسنده إلى الإمام النفس الزكية، أوسط المهديين^(٢) في الأمة، المبشر به جده رسول الرحمة، محمد بن عبدالله، وأخيه الإمام البايع نفسه من الله، المستشهد في سبيل الله، يحيى بن عبدالله، عن أبيهما كامل أهل البيت، عن أبيه الإمام الحسن الرضى بن الحسن السبط، عن جده سيد الوصيين، وأخي سيد المرسلين - صلوات الله وسلامه عليهم - أجمعين.

وقال جبريل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((قرت عيني بما أكرم الله به أخاك، ووصيك وإمام أمتك، علي بن أبي طالب.

قلت: وبها^(٣) أكرم الله به أخي وإمام أمتي؟.

قال: باهى بعبادته البارحة ملائكته وحمله عرشه؛ وقال: ملائكتي انظروا إلى حجتي في أرضي، بعد نبيي، فقد عفر خده في التراب، تواضعاً لعظمتي؛ أشهدكم أنه إمام خلقي، وإمام بريتي)).

رواه الخوارزمي^(٤)، عن جعفر بن محمد، عن آبائه (ع). انتهى من التفريغ.

وفي معناه روى صاحب المحيط رَضِيَ اللهُ عَلَيْهِ، بسنده إلى ثوبان قال: شهدت علي بن أبي طالب وقد أقبل إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجبريل عن يمينه، فقال جبريل (ع): ((يا محمد هذا قد جاء يمشي الهويناء، هو إمام الهدى، وقائد البررة، وقاتل الفجرة، والمتكلم بالعدل والتوحيد، والنافي عن الله الجور؛ يا محمد، إن ملائكة علي ليفتخرون على سائر الملائكة، أنهم ماكتبوا على علي كذباً)).

(١) المناقب للكوفي (١/٤١٦-٤٢٠)، رقم (٣٣٠).

(٢) إشارة إلى الحديث: ((أولنا محمد بن عبدالله، وأوسطنا محمد بن عبدالله، وآخرنا محمد بن عبدالله)) المتقدم.

(٣) هكذا الرواية ((وبها)) بثبوت ألف ((ما)) وقد نبّه عليها المؤلف عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في نهاية المبحث الآتي بعد هذا المبحث.

(٤) المناقب للخوارزمي (ص ٢٩٧-٢٩٨).

إلى قوله: ((قال جبريل: قد آلى ربنا ألا يعذب علياً بالنار، ولا شيعته ولا أجباءه))، انتهى من المحيط، ذكره - أيده الله تعالى - في التخريج (١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب)).

قال علي (ع): من هم يارسول الله؟.

قال: ((هم شيعتك، وأنت إمامهم)).

رواه الإمام الناصر الأطروش (ع)، بإسناده عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

رواه حسام الدين الشهيد في الحقائق (٢).

قال - أيده الله تعالى - في التخريج (٣): رواه الناصر للحق (٤)، بإسناده عن داود بن شريك السلمى، من محيط علي بن الحسين - رحمه الله -.

ورواه ابن المغازلي (٥)، بإسناده إلى أنس بن مالك، عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، انتهى.

قلت: وأخرجه الحافظ الكنجي، عن أنس بلفظ: ثم التفت إلى علي، وقال: ((إنهم من شيعتك، وأنت إمامهم))؛ أفاده في الدلائل.

وروى الباقر (ع): أن نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((إن عن يمين العرش رجالاً، وجوههم من نور، عليهم ثياب من نور، ما هم بنبيين ولا شهداء، يغطهم النبيون والشهداء)).

قيل: من هم؟.

(١) الشافي مع التخريج (٣/٣٩٧).

(٢) الحقائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، لحسام الدين حميد الشهيد (١/٢٥-٢٦).

(٣) الشافي مع التخريج (٣/٣٩٧).

(٤) ورواه عنه الخوارزمي في المناقب (ص/٣٠٥).

(٥) المناقب لابن المغازلي (ص١٨٣-١٨٤)، رقم (٣٣٥).

قال: ((أولئك أشياعنا، وأنت إمامهم يا علي)) أخرجه حسام الدين في الحدائق^(١)، ورواه غيره.

وقال جابر بن عبد الله: سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الحديبية، وهو أخذ بضبع علي بن أبي طالب: ((هذا إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله)) أخرجه الحاكم في المستدرک^(٢)، وقال: هذا صحيح الإسناد؛ ولم يخرجاه؛ أفاده في دلائل السبل، وتفريج الكروب.

اقصة مبارزة علي فاتك العرب يوم الصوح وما تضمنت

ولما أقبل فاتك العرب، أسد بن غويلم، يوم الصوح، يرتجز؛ ثم سأل البراز فأحجم الناس؛ قال رسول الله ﷺ: ((من خرج إلى هذا المشرك فقتله، فله على الله - عز وجل - الجنة، وله الإمامة بعدي)).

فلم يبرز له أحد، فقام علي بن أبي طالب، فقال رسول الله ﷺ: ((نحن بنو هاشم، جود مجد، لا نجبن ولا نغدر، وأنا وعلي من شجرة، لا تختلف ورقها؛ أخرج إليه ولك الإمامة بعدي)).

فخرج علي بن أبي طالب نحوه، وأتبعه الناس أبصارهم، فضربه ضربة قسمته نصفين بالسوية، ووصل السيف إلى السرج، وهز علي سيفه، وحمل على المشركين، فانهزموا، وآب راجعاً وهو يقول:

(١) الحدائق الوردية (٢٦/١).

(٢) مستدرک الحاكم (٣/١٤٠)، رقم (٤٦٤٤)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد». وقال المناوي في فيض القدير (٤/٣٥٦): ((عَلِيٌّ إِمَامُ الْبَرَّةِ، وَقَاتِلُ الْفَجْرَةِ))، أي المنبعثين في المعاصي. ((مَنْصُورٌ)) مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ((مَنْ نَصْرَهُ)) أَي مُعَانٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، مُؤَيَّدٌ بِقُوَّتِهِ. ((مَخْذُولٌ مَنْ خَذَلَهُ)) أَي مَتْرُوكٌ مِنْ رِعَايَةِ اللَّهِ، وَإِعَانَتِهِ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ (حَكِيمٍ) لَهُ لَمَّا دَخَلَ الْكَوْفَةَ: لَقَدْ زِينَتِ الْخِلَافَةَ وَمَا زَيَّنْتَكُ، وَرَفَعْتَهَا وَمَا رَفَعْتَكُ، وَهِيَ أَحْوَجُ إِلَيْكَ مِنْكَ إِلَيْهَا، إلخ.

ضَرَبَتْهُ بِالسَّيْفِ وَسَطَ الْهَامَةِ

إلى قوله:

أَنَا عَلِيٌّ صَاحِبُ الصَّمْصَامَةِ وَصَاحِبُ الْحَوْضِ لَدَى الْقِيَامَةِ
أَخُو بَيْبِي اللَّهِ ذِي الْعَلَامَةِ قَدْ قَالَ إِذْ عَمَّ نَبِي الْعِمَامَةِ
أَنْتَ أَخِي وَمَعْدُنُ الْكِرَامَةِ وَمَنْ لَهُ مِنْ بَعْدِي الْإِمَامَةِ

روى هذا الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع)، في الشافي^(١)، قال: مشهور عند أصحاب الحديث.

ورواه الناصر للحق (ع)^(٢) وساقه بسند اختصرت منه المذكور.

ورواه حسام الدين حميد الشهيد رضي الله عنه^(٣)، بإسناده عن عبدالله بن أبي أنيس.

ورواه الحاكم من كتاب الناصر للحق (ع)، بإسناده عن عبدالله بن أبي أنيس.

ورواه الحاكم أيضاً، عن أبي رافع.

أفاده السيد الإمام، أحمد بن محمد الشرفي (ع)، في شرح الأساس^(٤)؛ وهو

مروي في كثير من مؤلفات علمائنا رضي الله عنهم.

نعم، في نسخة الشافي^(٥)، الحاضرة حال التحرير: ((نحن بنو هاشم جود))

إلخ برفع بنو؛ والوارد في مثل هذا النصب، على الاختصاص، كما لا يخفى؛

والخبر مابعده، ولكن مع ثبوت الرواية، يكون خبراً على جهة التوطئة لما بعده،

الذي هو محط الفائدة.

(١) الشافي (٣/٥٥٨).

(٢) انظر: الشافي (٣/٥٥٨)، محاسن الأزهار لحُميد الشهيد رضي الله عنه (ص/١٥٥).

(٣) محاسن الأزهار (ص/١٥٤).

(٤) عدة الأكياس في شرح معاني الأساس (٢/١٥٦-١٥٧).

(٥) الشافي (٣/٥٥٩).

وكذا في المنقول عنه، ثبوت ألف ما الاستفهامية المجرورة، في قوله: ((وبيا أكرم الله به أخي، وإمام أمتي)) وهو وارد، وإن كان الأكثر حذفها.

وكذا في الذي قبله: ((لقد ساء الله باسم ما سمى به أحد قبله)) بحذف الألف من أحد المنصوب؛ وهو لغة ربيعة، ويحتمل أن يكون الفعل مغير الصيغة، فيرتفع أحد بالنيابة، والأمر في مثل هذا واضح.

وإنما نبهت؛ لئلا يسارع المطلع بالتصحيح، على غير بصيرة.

هذا، وقال صلى الله عليه وسلم: ((من أحب أن يركب سفينة النجاة، ويتمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، فليأتم علياً وليأتم الهداة من ولده)) أخرجه الحاكم الحسكاني^(١)، بإسناده عن علي عليه السلام.

وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه: أشهد أني سمعت رسول الله، وهو يقول: ((علي إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، والأمير من بعدي)) رواه الإمام المتوكل على الرحمن، أحمد بن سليمان (ع)^(٢).

[حديث: تسمية الله لعلي بالصديق - وفضل الشيعة]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((قال لي ربي ليلة أسري بي: من خلّفت علي أمتك يا محمد؟

قال: قلت: أنت أعلم يارب.

قال: يا محمد إني انتجبتك برسالتي، واصطفيتك لنفسي، فأنت نبيي، وخيرتي من خلقي؛ ثم الصديق الأكبر، الطاهر المطهر، الذي خلقته من طينتك، وجعلته وزيرك، وأبا سبطيك، السيدين الشهيدين، الطاهرين المطهرين، سيدي

(١) شواهد التنزيل (١/ ١٣٠)، رقم (١٧٧).

(٢) حقائق المعرفة للإمام المتوكل على الرحمن عليه السلام (ص/ ٤٥٥).

شباب أهل الجنة، وزوجته خير نساء العالمين؛ أنت شجرة وعلي أغصانها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها؛ خلقتكم من طينة عليين)) بضمير الجمع في المجموع.

وفي الشافي، والمنهاج للإمام محمد بن المطهر (ع): ((خلقتها)) فالضمير للحسن والحسين.

وفي بعضها: ((خلقتها)) فهو لفاطمة أو للشجرة.

تمام الخبر: ((وخلقت شيعتكم منكم؛ إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف، لم يزدادوا لكم إلا حياً.

فقلت: يارب، ومن الصديق الأكبر؟.

قال: أخوك علي بن أبي طالب)).

قال: بشرني بها رسول الله ﷺ، وابنائي الحسن والحسين منها؛ وذلك قبل الهجرة بثلاثة أحوال.

قلت: والرواية وابنائي بالألف فيكون مبتدأ، والحسن والحسين، عطف بيان، ومنها، الخبر، والجملة حالية، أو الخبر محذوف، أي: بشرني بهما، أو نحو ذلك؛ ويحتمل غير هذا، إلا أنه أقرب.

نعم؛ روى هذا الخبر الشريف الإمام الأعظم، زيد بن علي بن الحسين بن علي، عن آبائه عليهم السلام في مجموعه (١).

ورواه من طريقه أعلام الأئمة، وعلماء الأمة، منهم: الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في شافيه (٢).

(١) المجموع (المطبوع باسم مسند الإمام زيد بن علي عليه السلام) (ص ٤٠٥-٤٠٦).

(٢) الشافي (٤/٣٠٥).

ورواه محمد بن سليمان الكوفي في المناقب^(١)، بسنده إلى الحارث^(٢)؛ وعلى فصوله شواهد لا تحصى، ونظائر لا تستقصى.

نعم؛ واعلم أن النص بلفظ ((الخليفة)) و((الوصي)) و((الوزير)) و((الحق معه)) ونحوها لا يسعها المقام، وقد بسط فيها الإمام الحجة المنصور بالله في الشافي^(٣)؛ والإمام الأوحى، المنصور بالله الحسن بن محمد؛ والإمام الشهير، المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير؛ والسيد الإمام، الحسين بن القاسم (ع) في شرح الغاية؛ والمولى العلامة الحسن بن الحسين - أيداه الله - في التخريج^(٤)، وصاحب التفريج، وصاحب دلائل السبل المتقدم ذكرهما؛ وغيرهم، مافيه بغية الرائد، وضالة الناشد.

وقد اجتمع هنا - بحمد الله ومثته - في المقامات الجامعة المهمة، على وجه الاستكمال والاختصار، ماتفرق في الأسفار، ولا يوقف عليه مجموعاً في شيء من المؤلفات الكبار؛ فأما الانتهاء إلى غاية في هذا الباب، أو الوقوف على نهاية من ذلك الخطاب، فمما لا يدخل في حساب، ودونه نزح العباب^(٥).

يَفْنَى الْكَلَامَ وَلَا يُحِيطُ بِوَصْفِهِ أَحْيَيْطُ مَا يَفْنَى بِمَا لَا يَنْفَدُ؟^(٦)

واعلم أنا ندين الله تعالى بما دانت به جماعة العترة الأحمدية، والصفوة العلوية، ومن اهتدى بهداهم من علماء الأمة المحمدية، أن إمام المتقين، وسيد الوصيين، وأخا سيد المرسلين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - الإمام، وخليفة

(١) المناقب للكوفي (١/٤٧٩)، رقم (٣٨٤).

(٢) إلى الحارث، وعبد خير.

(٣) في مواضع كثيرة من الشافي، منها (١/٢٩٤-٣٣٢).

(٤) الشافي مع التخريج (١/٢٩٤-٣٣١).

(٥) العباب: البحر.

(٦) لأبي الطيب المتنبي، انظر ديوانه (١/٢٨٧)، (بشرح البرقوق).

رسول الله ﷺ على الخاص والعام، وحجة الله بعد نبية على جميع الأنام، وأنه منزل منزلته إلا النبوة، كما نطق به - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عن الله تعالى في جميع الأحكام؛ فقولهُ ﷺ حجة، ومنهجه في كل شيء أعظم حجة.

الكلام في: حجيت قول أمير المؤمنين (ع) في الأصول، والضرع

أما في الأصول، فلا خلاف بين آل محمد ﷺ وأتباعهم في ذلك؛ لمكان ما جعل الله تعالى له من العصمة، وكون الحق فيها واحداً، كما قضت به الأدلة السابقة المعلومة.

وأما في فروع الأحكام، فكذلك عند جمهور أهل البيت وأتباعهم؛ لما سبق من الحجج المنيرة، المتواترة الشهيرة، وغيرها من الكتاب والسنة.

وقد جمع في ذلك المقام، السيد الإمام، الحسين بن القاسم (ع) ^(١)، ماكثر وطاب، وأفعم الوطاب، وفيه كفاية لأولي الألباب؛ ولم تفصل البراهين القاضية بكون الحق معه وكونه على الحق، وما شاكلها، بين أصول وفروع، ولا بين معقول ومسموع.

فإن قيل: إن الحق في الاجتهادات متعدد، كما قد احتج بذلك بعضهم.

قيل: هذا على فرض صحته؛ إنما هو فيما لم تبلغ المجتهد فيه الحجة؛ ومع قيام الأدلة على حجيت قوله، تجب متابعتة، ولا تسوغ مخالفتة، كقول أخيه الرسول الأمين، وقول جماعة العترة الهادين، - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - .

فإن قيل: فيلزم أن يكون أعظم حالاً من الرسول ﷺ؛ لتجويز الخطأ عليه دونه.

(١) شرح الغاية (١/٥٤٤).

قيل: عن هذا جوابان، إلزامي وتحقيقي:

أما الأول: فهو لازم لكم في قول جماعة العترة والأمة، فإن الجميع لا يميزون عليهم الخطأ، فما أجبتهم به فهو الجواب.

وأما الثاني: وهو الحل، فهو أن الرسول ﷺ، وإن جاز عليه ذلك فلا يُقَرَّر عليه، فهو مُؤَيَّد بالوحي، مُسَدَّد بالعصمة، لا يمضي على شيء من الخطأ، إن وقع، فعند التحقيق لا يجوز عليه الخطأ على الإطلاق؛ لأن ما لا يستقر - وإنما يصدر لحكمة البيان ولا يثبت - لا اعتبار به.

وأما غيره ممن قامت الحجة على أنه حجة، فلو فرض الخطأ، لدام، ولا يجوز على الحكيم أن يأمر باتباع الخطأ من الأحكام، وفي هذا أوضح بيان لذوي الأفهام.

فإن قيل: إنها تروى عنه ﷺ الروايات المتعارضة، وفي بعضها التصريح برجوعه عن القول الأول.

قيل: على فرض صحة ذلك، نقول: كان الحكم مؤقتاً لديه، بإعلام من الرسول ﷺ إلى أمد معلوم، وليس هذا من النسخ؛ وأيضاً لا مانع منه، بل يكون هذا مع صحته دليلاً عليه، وهو أقوى برهان.

فإن قيل: لو كان كذلك، لما خالفه الصحابة، ولأنكر عليهم المخالفة.

قيل له: أما المخالفة فلا تنكر، وليست بدليل، ما لم يكن إجماعاً.

امخالفة بعض الصحابة للرسول (ص) حينما أراد أن يكتب لهم العهد الأخير

كيف وقد خولف الرسول ﷺ مراراً؟ أشهرها ماجرى من خلاف يوم الخميس، الذي أشار إليه الإمام يحيى شرف الدين (ع)، في قوله^(١):
وَفِي الْحَمِيسِ وَمَا يَوْمُ الْحَمِيسِ بِهِ كُلُّ الرَّزِيَّةِ قَالَ الْبَحْرُ هِيَ هِيَ^(٢)

عنى بالبحر ابن عباس رضي الله عنهما.

قال الشارح: هذا إشارة إلى الحديث، الذي أخرجه البخاري^(٣)، ومسلم^(٤)، عن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال، فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي ﷺ: ((هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده)).

قال عمر - وفي رواية: قال بعضهم - رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجد، وعندكم القرآن، حسبكم كتاب الله.

قلت: سبحان الله، ومن جاءهم بكتاب الله؟! وأي وثوق به، إن لم يكن معصوماً فيما طريقه التبليغ على كل حال!؟

كلا، ولكن فهم عمر مراد الرسول ﷺ من التأكيد في خلافة أخيه؛ كما

(١) (ابتسام البرق) لابن بهران، شرح (قصص الحق) للإمام شرف الدين ﷺ (ص/ ٢٦٢).
(٢) قال الشارح رحمته الله: «وقول الإمام ﷺ (هي هي هي) يتحمل أن تكون كلها مبتدآت محذوفات الأخبار، أي: هي الرزية، هي الرزية، هي الرزية، وأن تكون الثالثة مع الثانية تأكيداً للأولى، والخبر محذوف، وأن تكون الأولى مبتدأ، والثانية خبرها، والثالثة تأكيد للخبر، وأن تكون الثانية تأكيداً للأولى وهي المبتدأ، والثالثة خبرها، وجميع ذلك في الدرجة العليا من البلاغة، ومن الإخبار عن اللفظ بمثله، كقوله: (أنت أنت)، وقول أبي النجم: (وشعري شعري)، أي أنت المعروف بالكمال، وشعري المعروف بالجودة، ونحو ذلك».

(٣) صحيح البخاري برقم (٧٣٦٦)، ورواه أيضاً بأرقام (٤٤٣٢)، و(١١٤)، و(٤٤٣١)، ط: (المكتبة العصرية).

(٤) صحيح مسلم بأرقام (٤٢٣٢)، و(٤٢٣٣)، و(٤٢٣٤)، ط: (المكتبة العصرية).

صَّرح به عمر في رواية ذكرها في شرح النهج^(١) وغيره.

رجعنا إلى تمام الخبر.

قال: واختلف أهل البيت، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ؛ ومنهم من يقول ما قال عمر.

انظر كيف رجعت مسألة خلاف، بين رسول الله ﷺ وعمر بن الخطاب؛ إنا لله وإنا إليه راجعون.

قال: وفي رواية: ومنهم من يقول غير ذلك؛ فلما أكثروا اللغظ والاختلاف، قال رسول الله ﷺ: ((قوموا عني)).

قال: وكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية، محال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب.

وساق رواية أخرى قال فيها: ثم بكى - أي ابن عباس - حتى بل دمه الحصى. وأمر هذه الواقعة معلوم، وإنما آثرت رواية الصحاح لتسليم الخصوم. فبالله عليك، أترى هذا خلافاً لرسول الله ﷺ أم لا؟ وهل هذا يبطل حجية قوله ﷺ؟

بل نقول: لا اعتبار بمن خالف الحجة، وإن خالف من خالف، وإن اختلفت أحكام المخالفة، وعند الله تجتمع الخصوم؛ وأما عدم إنكار الوصي ﷺ المخالفة فخلاف المعلوم، من أقواله وأفعاله، وخطبه منادية بالإنكار على الاستمرار، منها قوله^(٢): (أَيُّنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا؟).

(١) شرح نهج البلاغة (٩/١٢)، (٥٢/١٢-٥٥).

(٢) شرح نهج البلاغة (٩/٨٤).

- وقوله (١): (أَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ عَنْ عِلْمٍ تُنُوسِخَ عَنْ أَصْلَابِ أَصْحَابِ السِّفِينَةِ؟).
- وقوله (٢): (نَحْنُ الشُّعَارُ وَالْأَصْحَابُ، وَالْحُزْنَةُ وَالْأَبْوَابُ، وَلَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا، فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا).
- وقال في ذم المخالفين له (٣): (لَا يَفْتَضُّونَ أَنْتَرَبِيَّ، وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيِّ).
- إلى غير ذلك مما يفوت الحصر (٤).

(١) رواه الإمام أبو طالب عليه السلام في الأمالي (ص/ ٢٥٨-٢٦٠)، رقم (٢٤٣)، في (الباب الرابع عشر)، بإسناده عن الحارث، وانظر أيضًا: شرح الرسالة الناصحة للإمام الحجة المنصور بالله عليه السلام، وهداية الراغبين للسيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير عليه السلام (ص/ ٧٣)، وغيرهم.

(٢) شرح نهج البلاغة (٩/ ١٦٤).

(٣) شرح نهج البلاغة (٦/ ٣٨٤).

(٤) قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله تعالى عليه - وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحْرِيصٌ -: (بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهِ لَأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَحْصُ وَأَقْرَبُ، وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقًّا لِي، وَأَنْتُمْ تَحْوِلُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ، فَلَمَّا قَرَعْتَهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَأِ الْحَاضِرِينَ هَبَّ كَأَنَّهُ مَهْتٌ لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ، فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَجْمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي أَمْرًا هَوْلِي، ثُمَّ قَالُوا أَلَا إِنْ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَبْرُكَهُ).

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج (٩/ ٣٠٦):

«واعلم أنه قد تواترت الأخبار عنه عليه السلام بنحو من هذا القول، نحو قوله: (مَا زِلْتُ مَظْلُومًا مُنْذُ قَبِضَ اللَّهُ رَسُولَهُ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا).

وقوله: (اللَّهُمَّ أَخْزِ قُرَيْشًا؛ فَإِنَّهَا مَنَعَتْنِي حَقِّي، وَعَصَبَتْنِي أَمْرِي).

وقوله: (فَعَجَزَ قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَازِي، فَإِنَّهُمْ ظَلَمُونِي حَقِّي، وَأَغْتَصَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي).

وقوله - وقد سمع صارخًا ينادي: أنا مظلوم، فقال -: (هَلُمَّ فَلنصرُحْ مَعًا، فَإِنِّي مَازِلْتُ مَظْلُومًا).

وقوله: (وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى).

وقوله: (أَرَى ثُرَائِي مَهْتًا).

وقوله: (أَصْغَبَا يَا نَائِبَنَا، وَحَمَلَا النَّاسَ عَلَى رِقَابِنَا).

وقوله: (إِنَّ لَنَا حَقًّا إِنْ نُعْطَهُ تَأْخُذَهُ، وَإِنْ نُمْنَعُهُ تَرْكَبَ أَعْجَازَ الْإِبِلِ، وَإِنْ طَالَ السَّرَى).

قلت: لفظه في النهج المطبوع: (لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ وَإِلَّا رَكَبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السَّرَى).

قال ابن أبي الحديد: وقوله: (مَا زِلْتُ مُسْتَأْتِرًا عَلَيَّ، مَدْفُوعًا عَمَّا اسْتَحِقُّهُ وَأَسْتَوْجِبُهُ).

قلت: وفي النهج المطبوع: (مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي، مُسْتَأْتِرًا عَلَيَّ مُنْذُ قَبِضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا).

وأورد ابن تيمية في فتاواه ص ٢٤ في الجزء (٢٠) - الطبعة الأولى^(١) -: وقال عليّ في قصة التي أرسل إليها عمر فأسقطت لما قال له عثمان وعبد الرحمن بن عوف: أنت مؤدّب ولا شيء عليك: إن اجتهدا فقد أخطأ، وإن لم يكونا اجتهدا فقد غشّاك.

وَمَهْجُ سَبِيلِي وَاضِحٌ لِمَنْ اهْتَدَى وَلَكِنَّهَا الْأَهْوَاءُ عَمَّتْ فَأَعَمَّتِ (٢)

وهذا هو القول المعمول به، عند قدماء العترة عليهم السلام؛ كما قرره إمام الأئمة الهادي إلى الحق في الأحكام^(٣)، وغيره من مذهبه ومذهب آبائه (ع).

وكرّره الإمام المؤيد بالله في شرح التجريد^(٤).

وقال الإمام الحجة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع)، في الشافي^(٥): وكلام علي (ع) حجة.. إلخ.

أدلتنا لزوم علي للحق - مخرجوها

قال المولى الحسن - أيده الله تعالى - في التخريج^(٦):

قال علي بن الحسين في المحيط: ومن خصائص علي (ع) أن قوله حجة يجب

(١) وهو في (١٨/٢٠)، ط: (دار الوفا).

(٢) لابن الفارض. انظر ديوانه (ص/٣٢)، ط: (دار المعرفة-بيروت).

(٣) الأحكام (١/٣٧).

(٤) في مواضع كثيرة، منها في شرح التجريد (١/٥٦٥)، ولفظه: «إن فعله عندنا حجة»، و(٢/٢١٧)، ولفظه: «المسألة إجماع أهل البيت عليهم السلام، وقول أمير المؤمنين عليه السلام، وما كان كذلك فإنه عندنا حجة لا يجوز خلافه»، و(٣/٣٧٥)، ولفظه: «ما كان إجماعاً لأهل البيت عليهم السلام، أو قولاً لأمر المؤمنين عليهم السلام فلا يجوز عندنا خلافه»، وقال أيضاً (٣/٣٨٥): «ما ثبت عن علي عليه السلام فمن أصلنا أنه لا يجوز خلافه». وأضعاف ذلك.

(٥) الشافي (٤/٣٩٨)، وانظر هناك تعليق الإمام الحجة المؤلف عليه السلام، وكلام صاحب التخريج السيد العلامة نجم العترة الطاهرة الحسن بن الحسين بن محمد رضوان الله تعالى وسلامه عليهم.

(٦) الشافي مع التخريج (٤/٣٩٩).

المصير إليه؛ وذلك إجماع أهل البيت، لا يختلفون فيه.

ثم استدل بأخبار فقال:

روى الناصر للحق^(١). إلى قوله: بسنده إلى أم سلمة قالت: سمعتُ النبي ﷺ يقول: ((علي مع القرآن، والقرآن مع علي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض)).

ثم قال^(٢): وحدثني السيد يحيى بن الحسين الحسني^(٣)؛ وساق سنده إلى زيد بن علي قال: كان علي بعد النبي ﷺ عالماً في الحق والباطل؛ لو أخذ الناس جانباً، أخذنا مع علي.

وروى بإسناده^(٤) إلى زيد بن علي قال: نحن أهل البيت، لم نستوحش إلى أحد من هذه الأمة، إذا ثبت لنا الأمر عن أمير المؤمنين، لم نعدُهُ إلى غيره.

وقال^(٥): حدثني القاضي أبو علي الحسن بن علي الصفار؛ وساق إلى ابن عباس قال: إذا بلغنا شيء عن علي (ع)، من قضاء، أو فتيا؛ وثبت، لم نجاوزهُ إلى غيره.

قلت: وفي الجزء السابع من فتح الباري شرح البخاري ص ٧٣^(٦): فقد روى ابن سعد بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا، لم نتجاوزها^(٧)، انتهى.

(١) وانظر: تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين للحاكم الجشمي رحمته الله عليه (ص / ٨٥).

(٢) أي صاحب المحيط علي بن الحسين رحمته الله عليه عليه.

(٣) هو الإمام أبو طالب عليه السلام، تمت من المؤلف عليه السلام.

(٤) أي صاحب المحيط.

(٥) أي صاحب المحيط.

(٦) وفي (ط ١ / ج ٧ / ص ٦٠) ط: المكتبة الكبرى الميرية ببولاق، وفي (ط ١ / ج ٧ / ص ٩٢) ط:

(دار الريان)، وفي (ط ٢ / ج ٧ / ص ٩٢) ط: (دار الكتب العلمية).

(٧) ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢ / ٦٢٨)، والسيوطي في تاريخ الخلفاء (١٣٥ / ط: دار الكتب العلمية)، ولفظه: «وأخرج ابن سعد عن ابن عباس، قال: «إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لا نعدوها».

وفي الاستيعاب^(١)، بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنا إذا أتانا الثبُتُ عن علي، لم نعدل به^(٢). انتهى.

قال: وحدثني والدي؛ وساق إلى عبدالله بن الحسن قال: كان رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم يذكر الفتن، وما يكون في أمته؛ فمرَّ علي بن أبي طالب فقال: ((يا حذيفة، هذا وحزبه الهداة إلى يوم القيامة، لو أخذت الأمة جانباً، وأخذ علي جانباً كان الحق مع علي، وعلي مع الحق)). من المحيط.

قلت: وقد سبق للإمام^(٣) رواية خبر عمار، بسنده إلى علقمة بن قيس، والأسود بن يزيد، قالوا: أتينا أبا أيوب الأنصاري، فقلنا له: إن الله تعالى أكرمك بمحمد صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم إذ أوحى إلى راحلته فبركت على بابك.

إلى قول أبي أيوب: إني أقسم لكما بالله، لقد كان رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم في هذا البيت الذي أنتم فيه، وما في البيت غير رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم وعلي جالس عن يمينه، وأنا قائم بين يديه، إذ حرَّك الباب، فقال رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم: ((يا أنس انظر من الباب)).

فنظر فرجع، فقال: هذا عمار بن ياسر.

قال أبو أيوب: فسمعت رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم يقول: ((يا أنس افتح لعمار، الطيب المطيب)).

ففتح أنس الباب.

إلى قول رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم لعمار: ((فعليك بهذا الذي عن يميني - يعني علياً (ع) - وإن سلك الناس كلهم وادياً، وسلك علي وادياً، فاسلك وادي علي،

(١) الاستيعاب (٣/ ١١٠٤).

(٢) [المجلد ٣/ ص ١١٠٤ / ط: دار الجيل / تحقيق: علي محمد البجاوي].

(٣) الشافي (٣/ ٥٩٠).

وخل الناس طراً؛ يا عمار، إن علياً لا يضل^(١) عن هدى؛ يا عمار، إن طاعة علي من طاعتي، وطاعتي من طاعة الله عز وجل)).

قال - أیده الله تعالی^(٢) -: ورواه الإمام أبو طالب (ع)، بإسناده إلى أبي أيوب الأنصاري^(٣).

وأخرجه ابن البطريق في العمدة؛ ذكره علي بن عبدالله بن القاسم بن محمد (ع) في الدلائل.

وأخرجه الديلمي وهو معنى ما ذكر^(٤).

قال^(٥): وقال أبو جعفر الهوسمي: إن خبر ((علي مع الحق)) صحيح بالإجماع.

قال في المحيط: حديث ((علي مع الحق، والحق مع علي))؛ روي ذلك رواية عامة، لم يدفعه أحد.

وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال لعلي: ((أنت باب علمي، والحق معك، وعلى لسانك)) أخرجه الكنجي^(٦)، عن علي (ع).

وروى محمد بن سليمان الكوفي^(٧)، بإسناده إلى سعد، وأم سلمة، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((علي مع الحق، والحق معه)).

(١) في الشافي المطبوع: يزل.

(٢) الشافي مع التخريج (٣/ ٥٩١).

(٣) أمالي الإمام أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَام (ص / ١٠١)، رقم (٥٩).

(٤) الفردوس للديلمي (٥/ ٣٨٤)، رقم (٨٥٠١)، عن أبي أيوب الأنصاري ولفظه: ((يا عمار إن رأيت علياً قد سلك وادياً، وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي، ودع الناس، إنّه لن يدلك في ردى، ولن يُخرجك من الهدى)).

(٥) أي صاحب التخريج رضوان الله تعالى وسلامه عليه. انظر الشافي مع التخريج (٤/ ٣٩٩).

(٦) كفاية الطالب للكنجي (ص / ٢٦٤-٢٦٥)، (الباب الثاني والستون).

(٧) المناقب لمحمد بن سليمان الكوفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عليه (١/ ٤٢٢-٤٢٣)، رقم (٣٣٠).

إلى قوله^(١): وروى بإسناده^(٢)، عن سهل بن سعد الساعدي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من أحبني فليحب علياً؛ ألا إنه مني، وأنا منه)).

وساق إلى قوله: ((فالحق معه وهو حيث الحق))؛ ثم التفت إلى علي، وقال: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؛ إلا أنه لانيبي بعدي)).

وروى - أي محمد بن سليمان^(٣) - بإسناده إلى أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: ((أنت مع الحق، والحق معك)).

وروى بسنده^(٤) إلى زيد بن علي، عن آبائه، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: ((يا علي.....، إنك الهادي لمن اتبعك؛ ومن خالف طريقك ضلّ إلى يوم القيامة)).

وروى بسنده^(٥) إلى محمد بن ثابت الأنصاري، عن أم سلمة، عنه ﷺ قال: ((لا يزال الدين مع علي، وعلي معه، حتى يردها عليّ الحوض)).

وروى بسنده إلى ابن عباس، عنه ﷺ أنه قال: ((يامعشر المسلمين، لا تخالفوا علياً فقتلوا، ولا تحسدوه فتكفروا)).

قلت: ورواه محمد بن منصور، بسنده إلى زيد بن علي، عن آبائه، عن علي^(٦). قال^(٧): وقد مرّ حديث بريدة، الذي أخرجه الكنجي^(٨)، عن عمران بن الحصين، عنه ﷺ في علي^(ع)؛ وفيه: ((فلا تخالفوه في حكمه)).

(١) أي صاحب التخريج.

(٢) المناقب للكوفي (١/٤٩٣)، رقم (٤٠١).

(٣) المناقب (١/٤٢٣)، رقم (٣٣٠).

(٤) المناقب (٢/٥٥٥)، رقم (١٠٦٧).

(٥) المناقب (٢/٦١٦)، رقم (١١١٤).

(٦) انظر المناقب للكوفي (١/٣٨٢-٣٨٣)، رقم (٣٠٠).

(٧) صاحب التخريج.

(٨) كفاية الطالب للكنجي (ص/١١٤)، (الباب التاسع عشر).

قال^(١): ورواه أبو عيسى الحافظ - يعني الترمذي - .

وقال صلى الله عليه وسلم مخاطباً لعائشة .

إلى قوله: ((وأنه مع الحق، والحق معه)) من حديث طويل، أورده أبو جعفر الإسكافي، عن أم سلمة^(٢) .

ومن حديث أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم، قال صلى الله عليه وسلم: ((أطيعوا علياً، فمن أطاعه فقد أطاعني، ومن خالفه فقد خالفني؛ ألا لعن الله من خالف علياً)) رواه في الكامل المنير^(٣) .

وقال: ((ألا إن التاركين ولاية علي، هم الخارجون من ديني، فلا أعرفنّ خلافتكم على الأخيار من بعدي)) رواه أبو العباس الحسني، عن حذيفة^(٤) .

وقال صلى الله عليه وسلم: ((ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به، لن تضلوا؟)). قالوا: بلى . قال: ((هذا علي)). الخ من حديث رواه أبو نعيم^(٥)، ومحمد بن سليمان الكوفي، عن الحسن بن علي من ثلاث طرق^(٦)، والطبراني^(٧)، والكنجي^(٨)، عن الحسن السبط أيضاً؛ وأخرجه ابن المغازلي، عن زيد بن أرقم^(٩) .

وقوله صلى الله عليه وسلم لعلي: ((وإن الحق معك، وعلى لسانك، وفي قلبك)) من حديث جابر؛ رواه القاسم بن إبراهيم (ع)^(١٠)، وابن المغازلي^(١١)؛ ورواه

(١) أي الكنجي .

(٢) المعيار والموازنة لأبي جعفر الإسكافي (ص/٢٨) .

(٣) الكامل المنير (ص/٩٠) .

(٤) المصابيح (ص/٣٠١)، رقم (١٤٣)، وانظر أيضاً (ص/٢٠٣)، رقم (٧٢) .

(٥) حلية الأولياء (١/١٠٢)، رقم (١٩١) .

(٦) المناقب، بأرقام (١٠١٠)، (١٠١٢)، (١٠١٦) .

(٧) المعجم الكبير (٣/٩٠)، رقم (٢٧٤٩)، ط: (مكتبة ابن تيمية) .

(٨) المناقب للكنجي (ص/٢٠٩-٢١٠)، (الباب الثالث والخمسون) .

(٩) المناقب لابن المغازلي (ص/١٦١)، رقم (٢٩٢) .

(١٠) الكامل المنير (ص/٥٩) .

(١١) المناقب لابن المغازلي (ص/١٥٧)، رقم (٢٨٥) .

عنه (١) محمد بن سليمان الكوفي، من طريقين (٢)؛ ورواه بهاء الدين علي بن أحمد الأكوغ، بسنده عن جابر (٣)؛ ورواه الإمام المنصور بالله، بطريقه إلى الناصر للحق (ع) (٤)، يبلغ به جابراً؛ وقد مرّت روايته (ع) (٥)؛ ورواه الكنجي (٦)، بسنده إلى زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي (ع).

وقوله ﷺ: ((فإنه - يعني علياً - لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة)) من حديث زيد بن أرقم؛ أخرجه الحاكم في المستدرک (٧)، والطبراني (٨)، والكنجي، ومحمد بن سليمان (٩)، وأبو نعيم (١٠)؛ ورواه فقيه الخارقة، بسنده إلى أبي إسحاق، عن زياد بن مطرف، عن زيد بن أرقم.

قلت: وإنما رواه لقصد التصويب على رواية الشيخ محيي الدين للخبر؛ وهو من إخراج الإقرار بالحق على السنة المبطلين.

وقال ﷺ: ((أنا المنذر وأنت الهادي؛ بك يا علي، يهتدي المهتدون))؛ أخرجه في المحيط، عن ابن عباس؛ وأخرجه ابن عساكر (١١)، عن علي (ع)؛ والديلمي (١٢)، والكنجي (١٣)؛ وأخرج في المحيط أيضاً نحوه، عن زين العابدين (ع)؛ وأخرج

(١) أي عن جابر بن عبد الله الأنصاري.

(٢) المناقب (١/٢٤٩-٢٥١)، وتجد الطريقين تحت رقم (١٦٧).

(٣) الأخبار الأربعون للأكوغ ﷺ عليه (ص/٤٠)، رقم (١٠).

(٤) الشافي (٤/٣٦٩).

(٥) في المقام السادس من مقامات حديث المنزلة في فتح خيبر.

(٦) كفاية الطالب للكنجي (ص/٢٦٤-٢٦٥).

(٧) المستدرک (٣/١٣٩)، رقم (٤٦٤٢)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد».

(٨) المعجم الكبير (٥/١٩٤)، رقم (٥٠٦٧).

(٩) المناقب (١/٤٢٦)، برقم (٣٣٢).

(١٠) حلية الأولياء (٤/٣٨٧)، رقم (٥٩٦٢).

(١١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢/٣٥٩).

(١٢) كنز العمال (١١/٢٨٥)، رقم (٣٣٠٠٩)، (ط: دار الكتب العلمية).

(١٣) كفاية الطالب للكنجي (ص/٢٣٢)، (الباب الثاني والستون)، عن ابن عباس رضوان الله

نحوه الناصر للحق، عن أبي برزة الأسلمي، من دون زيادة ((بك يهتدي)) إلخ؛ أخرجه ابن مردويه؛ والضياء في المختارة، عن ابن عباس، وابن مردويه أخرجه أيضاً عن أبي برزة؛ وأخرجه في زوائد المسند، وابن أبي حاتم، والطبراني، والحاكم وصححه^(١)، وابن مردويه، وابن عساكر، عن علي (ع).

وأخرجه ابن جرير^(٢)، وأبو نعيم^(٣)، والديلمي، وابن عساكر، وابن النجار، والثعلبي^(٤)، والنقاش^(٥).

تعالى عليهما.

(١) المستدرک (٣/ ١٤٠)، رقم (٤٦٤٦)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد».

(٢) تفسير ابن جرير الطبري (سورة الرعد)، (الآية السابعة)، بإسناده عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس رضوان الله تعالى عليهم، رقم (٢٠١٦١)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٣) معرفة الصحابة لأبي نعيم، رقم (٣٤٤)، ط: (دار الوطن).

(٤) تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٥/ ٢٧٢)، ط: (دار إحياء التراث العربي).

(٥) قال الحافظ السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٨٧)، ط: (دار الكتب العلمية): «وأخرج ابن جرير، وابن مردويه، وأبو نعيم في المعرفة، والديلمي، وابن عساكر، وابن النجار، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد/٧]، وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ، فَقَالَ: ((أنا المنذر، وأوماً بيده إلى منكِبِ علي رضي الله عنه، فقال: ((أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون من بعدي)).

وأخرج ابن مردويه عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى صَدْرِ عَلِيٍّ، وَيَقُولُ: ﴿لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.

وأخرج ابن مردويه، والضياء في المختارة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية، قال رسول الله ﷺ: ((المنذر أنا، والهادي علي بن أبي طالب رضي الله عنه)).

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند، وابن أبي حاتم، والطبراني في الأوسط، والحاكم وصححه، وابن مردويه، وابن عساكر، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: رسول الله ﷺ المنذر، وأنا الهادي، وفي لفظ: الهادي رجل من بني هاشم -يعني نفسه-. انتهى من الدر المنثور.

وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٤٤): «عن علي رضي الله عنه في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال: رسول الله ﷺ المنذر، والهادي: رجلٌ من بني هاشم». رواه عبد الله بن أحمد، والطبراني في الصغير والأوسط، ورجال المسند ثقات.

وصحح إسناده الشيخ أحمد شاکر في تخريجه لمسند أحمد (٢/ ٤٨)، رقم (١٠٤١)، ط: (دار

وأخرجه الحاكم الحسكاني، عن علي (ع) (١)، وعن ابن عباس من ست طرق (٢)، وعن أبي برزة من ثلاث (٣)، وعن أبي هريرة (٤)، وعن يعلى بن مرة (٥)، وعن مجاهد (٦)، وعن زرقاء الكوفية (٧).

وخبر: ((علي مع الحق، والحق مع علي))، رواه في المحيط، بإسناده إلى أبي اليسر، عن عائشة.

ورواه ابن المغازلي، بسنده إلى أبي سعيد (٨)؛ ورواه أيضاً عن علي من حديث المناشدة (٩)؛ ورواه الإمام أبو طالب - عليه السلام (١٠) - بلفظ: ((علي مع الحق والقرآن، والحق والقرآن مع علي)).

عن أم سلمة: ((وعلي مع القرآن، والقرآن مع علي))؛ أخرجه الحاكم (١١)،

-
- الحديث)، وقال: «هذا الحديث من زيادات عبد الله بن أحمد».
- وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح البخاري (٨/ ٤٧٩) في (كتاب التفسير): «أخرجه الطبري بإسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله ﷺ يده على صدره، وقال: ((أنا المنذر، وأوماً إلى علي، وقال: أنت الهادي بك يهتدي المهتدون بعدي))». ورواه ابن الأعرابي في معجمه (٢/ ٤٣٥)، رقم (٢٣٢٨).
- وانظر: تفسير ابن أبي حاتم، رقم (١٢١٥٢)، وتفسير الرازي (١٩/ ١٢)، وتفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٥/ ٢٧٢)، وتفسير فتح القدير للشوكاني (٣/ ٨٧)، ط: المكتبة العصرية، وغيرها.
- (١) شواهد التنزيل (١/ ٣٠٠)، رقم (٤١٣)، وانظر (١/ ٢٩٩)، رقم (٤١٠)، ورقم (٤١١)، وص (٣٠٠)، رقم (٤١٢).
- (٢) شواهد التنزيل (١/ ٢٣٩)، أرقام (٣٩٨)، (٣٩٩)، (٤٠٠)، (٤٠١)، (٤٠٣)، (٤٠٤).
- (٣) شواهد التنزيل (١/ ٢٩٧)، رقم (٤٠٥)، ص (٢٩٨)، رقم (٤٠٧)، رقم (٤٠٨).
- (٤) شواهد التنزيل (١/ ٢٩٧)، رقم (٤٠٦).
- (٥) شواهد التنزيل (١/ ٢٩٨)، رقم (٤٠٩).
- (٦) شواهد التنزيل (١/ ٣٠٢)، رقم (٤١٦).
- (٧) شواهد التنزيل (١/ ٣٠٢)، رقم (٤١٥).
- (٨) المناقب لابن المغازلي (ص/ ١٦٠-١٦١)، رقم (٢٩١).
- (٩) المناقب رقم (١٥٥).
- (١٠) أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام (ط/ ١ ص (٩٣)، رقم (٥٠)).
- (١١) مستدرک الحاكم (٣/ ١٣٤)، رقم (٤٦٢٨)، وقال: «صحيح الإسناد».

والطبراني^(١)، والكنجي^(٢)، ومالك؛ عن أم سلمة أخرجه في الموطأ^(٣).

وأخرج البخاري في صحيحه، عن علي (ع)، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((رحم الله علياً، اللهم أدر الحق معه حيثما دار))^(٤).

وقوله ﷺ: ((من فارق علياً، فقد فارقني))؛ أخرجه الحاكم^(٥)، عن أبي ذر؛ وابن المغازلي، عن ابن عمر وأبي ذر^(٦).

قلت: وفي شرح الغاية^(٧): وأخرج أحمد في المناقب^(٨)، والحاكم^(٩) عن أبي

(١) المعجم الصغير (٢/ ٢٨)، رقم (٧٢٠)، وفي المعجم الأوسط (٥/ ١٣٥)، رقم (٤٨٨٠).

(٢) المناقب للكنجي (ص/ ٣٩٩).

(٣) عزاه إلى (موطأ مالك): السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في كتابه الروضة النديّة شرح التحفة العلويّة (ص/ ٢٣٩)، في شرح البيت الخامس والأربعين، وهو قوله:

وَيَدُورُ الْحَقُّ مَعَهُ حَيْثُمَا دَارَ، فَاعْلَمْنَهُ حَدِيثًا نَبَوِيًّا

(٤) نقل مولانا الإمام المؤلّف عَزَوَ هذا الحديث إلى البخاري في صحيحه عن كتاب دلائل السبل الأربعة (مخ)، وقال مؤلف الدلائل هناك بعد أن روى الحديث معزواً إلى البخاري: «هكذا أخرجه زَيْنُ الْعَبْدِيِّ فِي (الجمع بين الصحاح الستة)، في باب مناقب أمير المؤمنين». انتهى. وعزاه أيضاً السيد العلامة الكبير محمد بن إسماعيل الأمير، في كتاب (الروضة النديّة شرح التحفة العلويّة) (ص/ ٢٣٩)، في شرح البيت الخامس والأربعين، وهذا الحديث ليس موجوداً في نسخ البخاري المطبوعة. وروى هذا الحديث الحاكم في المستدرک (٣/ ١٣٤)، رقم: (٤٦٢٩)، وقال: «صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ورواه أبو نُعَيْمٍ في معرفة الصحابة رقم (٣٤٥)، ط: (دار الوطن). ورواه الترمذي في سننه رقم (٤٠٧٩)، والبخاري في مسنده (٣/ ٥١)، رقم (٨٠٦)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٥٥٠)، وغيرهم. وقال الحافظ المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٣٠): «رمز المؤلف - أي السيوطي - لصحته، وفيه ما فيه، ولعله لشواهد».

(٥) المستدرک (٣/ ١٣٣)، رقم: (٤٦٢٤)، وقال: «صحيح الإسناد».

(٦) المناقب لابن المغازلي (ص/ ١٥٩)، برقم (٢٨٧)، عن ابن عمر، وبرقم (٢٨٨)، عن أبي ذر رضوان الله تعالى عليه.

(٧) شرح الغاية للسيد الإمام الحسين بن أمير المؤمنين الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عَزَوَ (٥٥١/١).

(٨) فضائل الصحابة (٢/ ٧٠٤)، رقم: (٩٦٢)، قال المحقق: «قال الهيثمي (٩/ ١٣٥): «رواه البخاري، ورجاله ثقات».

(٩) المستدرک (٣/ ١٣٣)، رقم (٤٦٢٤)، وقال: «صحيح الإسناد».

ذر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((يا علي من فارقني فارق الله، ومن فارقك فقد فارقني)).

وقوله ﷺ: ((ستقاتلك الفئة الباغية، وأنت على الحق))؛ أخرجه ابن عساكر، عن عمار^(١).

وقوله ﷺ: ((الحقُّ مع ذا، الحقُّ مع ذا)) - يعني علياً -؛ أخرجه أبو يعلى^(٢)، وسعيد بن منصور^(٣)، عن أبي سعيد الخدري؛ وابن المغازلي، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه^(٤).

وقوله ﷺ: ((علي على الحق، ومن تبعه فهو على الحق، ومن تركه ترك الحق))؛ رواه موسى بن قيس، الملقب بصفور الجنة^(٥).

(١) تاريخ دمشق (٤٢/٤٧٢-٤٧٣).

(٢) مسند أبي يعلى (٢/٣١٨)، رقم (١٠٥٢) تحقيق: (حسين أسد)، وقال: «صدقة بن الربيع: وثقه ابن حبان والهيثمي، وباقي رجاله ثقات. وقال: وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٢٣٤-٢٣٥)، وقال: رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات».

(٣) انظر جمع الجوامع (٤/٢٣٢)، رقم (١١٤٨٠)، ط: (دار الكتب العلمية)، كنز العمال (١١/٢٨٥)، رقم (٣٣٠١٥)، ط: (دار الكتب العلمية)، وكنز العمال أيضاً (١١/٦٢١)، رقم (٣٣٠١٨)، ط: (مؤسسة الرسالة)، وكنز العمال (ص/١٥١٧)، رقم (٣٣٠١٨)، ط: (بيت الأفكار)، وانظر: شرح التحفة العلوية لابن الأمير (ص/٢٤١).

(٤) المناقب لابن المغازلي (ص/١٦٠)، برقم (٢٩١).

(٥) هو موسى بن قيس الحضرمي، أبو محمد الفراء الكوفي، يلقب بصفور الجنة، روى عن سلمة بن كهيل، وعطية، ومحمد بن عجلان، وغيرهم، وعنه: وكيع، وأبو معاوية، ويحيى بن آدم، وقبيصة، وأبو نعيم، وعدة. وهو من الطبقة السادسة. روى له: أبو داود، والنسائي. قال ابن حجر في التهذيب (١٠/٣٢٧): «قال عبد الله بن أحمد، عن أبيه: لا أعلم إلا خيراً. وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: لا بأس به، وقال أبو نعيم: حدثنا موسى الفراء وكان مرضياً. وقال العُقَيْلي: كان من الغلاة في الرفض». قلت: لعله لما ذكره الذهبي عنه في الميزان أن سفیان سأله عن أبي بكر وعلي، فقال: عليُّ أحبُّ إليَّ. قال ابن حجر: وقال ابن شاهين في الثقات: وقال ابن نمير كان ثقة، وروى عنه الناس. وقال ابن سعد: كان قليل الحديث»، وقال ابن حجر في التقريب (٢/٦١٢): «صدوق رمي بالتشيع». وانظر تهذيب الكمال (٧/٢٧٥)، الميزان (٤/٢١٧)، لسان الميزان (٧/٤٠٨)، والحديث الذي في الأصل ذكره الذهبي عنه في الميزان (٤/٢١٧)، فانظر فيه.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إن الحق معك، وعلى لسانك، وفي قلبك، وبين عينيك)) من حديث الناصر للحق^(١)، بسنده إلى جابر عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وقد مرّ مثله؛ وهو طويل جامع لفضائل عظيمة^(٢).

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أنا وهذا حجة على أمتي يوم القيامة)) - يعني علياً (ع) -؛ أخرجه الخطيب، عن أنس^(٣)؛ وأخرجه ابن المغازلي عنه بدون ((يوم القيامة))^(٤).

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعلي: ((وأنت الفاروق، الذي يفرق بين الحق والباطل))؛ أخرجه المرشد بالله (ع)^(٥)، وأبو علي الصفار^(٦)، والطبراني عن أبي ذر^(٧)، ومحمد بن سليمان عن أبي ذر من طريقين^(٨)، وعن سلمان وأبي ذر معاً من طريق^(٩).

وأخرجه ابن عدي^(١٠)، والعقيلي^(١١)، والبيهقي، والكنجي^(١٢) عن ابن عباس. والبيهقي وابن عدي، عن حذيفة، عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١٣).

وأخرجه ابن عساكر عن ابن عباس^(١٤)، ورواه عن أبي ليليل^(١٥) في ظاهر قول الكنجي؛ وأخرجه أبو عمر بن عبد البر، عن أبي ليليل الغفاري^(١٦)؛

(١) الشافي (٤/٣٦٩).

(٢) انظره في المقام السادس من مقامات حديث المنزلة، والله تعالى الموفق.

(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢/٨٨)، وانظر كنز العمال (١١/٦٢٠)، رقم (٣٣٠١٣).

(٤) المناقب (ص/٤٨)، رقم (٦٧)، وفي المطبوع موجودة، أي ((يوم القيامة)).

(٥) أمالي الإمام المرشد بالله عَلَيْهِ السَّلَام (الخميسية) (١/١٤٤).

(٦) أمالي الصفار (ط/١ ص ٥٤).

(٧) المعجم الكبير (٦/٢٦٩)، رقم (٦١٨٤).

(٨) المناقب رقم (١٩١)، ورقم (٢٠٠)، ونحوه برقم (٢٢٣).

(٩) المناقب (١/٢٦٧)، رقم (١٧٩).

(١٠) الكامل لابن عدي (٥/٣٧٩)، في ترجمة عبد الله بن داهر الرازي، رقم الترجمة (١٠٤٦).

(١١) كتاب الضعفاء الكبير (٢/٤٧)، في ترجمة داهر بن يحيى الرازي، رقم الترجمة (٤٧٧).

(١٢) كفاية الطالب للكنجي (ص/١٨٧)، (الباب الرابع والأربعون).

(١٣) عزاه للبيهقي وابن عدي: المتقي الهندي في كنز العمال (١١/٦١٦)، رقم (٣٢٩٩٠).

(١٤) تاريخ دمشق (٤٢/٤٢)، وما قبلها.

(١٥) تاريخ دمشق (٤٢/٤٥٠)، عن أبي ليليل الغفاري.

(١٦) الاستيعاب لابن عبد البر (٤/١٧٤٤).

والكنجي، عن أبي ليلى أيضاً^(١)؛ ورواه أبو جعفر الإسكافي، عن أبي رافع^(٢)؛ ورواه في المحيط علي بن الحسين^(٣).

وقوله ﷺ: ((أنت تبيّن لأمتي ما اختلفوا فيه))؛ أخرجه الحاكم وصححه^(٤)؛ والديلمي^(٥)، عن ابن عباس؛ ومحمد بن سليمان، عن أنس من أربع طرق^(٦)؛ وابن مردويه، عن أنس^(٧)، والحارث بن محمد الأسدي؛ وأخرجه أبو نعيم^(٨)، والكنجي^(٩)، وصاحب المحيط؛ ورواه أبو القاسم الجابري، بسنده إلى ابن عباس وابن مسعود وجابر؛ وصدّره: ((ليهنك يا أبا الحسن العلم والحكمة؛ أنت وارث علمي؛ من أحبك لدينك وأخذ بستك، فقد هُدي إلى صراط مستقيم؛ ومن رغب عن هداك وأبغضك، لقي الله ولا خلاق له)).

وقوله ﷺ: ((علي باب علمي، ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي؛ حبه إيمان، وبغضه نفاق، والنظر إليه رافة))؛ أخرجه الديلمي عن أبي ذر^(١٠).

وروى محدث الشام، محمد بن يوسف الكنجي الشافعي^(١١)، بالإسناد إلى ابن عباس رضِيَ اللهُ عنه، يقول: ((هذا أول من آمن بي، وأول من يصفحني، وهو فاروق هذه

(١) كفاية الطالب للكنجي (ص/ ١٨٨)، (الباب الرابع والأربعون).
 (٢) انظر (العثمانية) للجاحظ مع نقض العثمانية للإسكافي (ط/ ١ ص ٢٩٠)، تحقيق: (عبد السلام هارون)، ط: (دار الجليل)، وانظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٢/ ٢٢٨).
 (٣) ورواه البزار (كشف الأستار - للهيثمي) (٣/ ١٨٣)، رقم (٢٥٢٢).
 (٤) المستدرک (٣/ ١٣٢)، رقم (٤٦٢٠)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

(٥) الفردوس للديلمي (٥/ ٣٣٢)، رقم (٨٣٤٧)، (٥/ ٣٦٤)، رقم (٨٤٤٩) عن أنس.
 (٦) المناقب بأرقام (٣١٣)، (٣٣٥)، (٣٤٢)، (١٠٧٩).
 (٧) ورواه أيضاً ابن الأعرابي في معجمه (٢/ ٤٥٥)، رقم (٢٣٨٩).
 (٨) حلية الأولياء (١/ ١٠٢-١٠٣)، رقم (١٩٢).
 (٩) المناقب للكنجي (ص/ ٢١٢)، (الباب الرابع والخمسون)، وانظر (ص/ ٢٠٩)، (الباب الثاني والخمسون).

(١٠) الفردوس للديلمي (٣/ ٦٥)، رقم (٤١٨١)، بزيادة: ((ومودته عبادة)).

(١١) المناقب للكنجي (ص/ ١٨٧)، (الباب الرابع والأربعون).

الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر، وهو بابي الذي أوتى منه، وهو خليفتي [من] (١) بعدي (٢).

وقوله ﷺ: ((أنت تؤدي ديني، وتقاتل على سنتي، وأنت باب علمي، وإن الحق معك، والحق على لسانك))؛ رواه الإمام الأعظم زيد بن علي (ع). أفاده في شرح الغاية (٣).

وقوله ﷺ: ((خذوا بحُجْرَةِ هذا الأَنْزَع؛ فإنه الصديق الأكبر، والهادي لمن اتبعه؛ من اعتصم به أخذ بحبل الله، ومن تركه مرق من دين الله، ومن تخلف عنه محقه الله، ومن ترك ولايته أضله الله، ومن أخذ بولايته هداه الله))؛ رواه العلامة إبراهيم بن محمد الصنعاني، في كتاب إشراق الإصباح (٤)، عن محمد بن علي الباقر، عن آبائه، عنه ﷺ.

انتهى المأخوذ من الشافي وشرح الغاية ودلائل السبل، والتفريج، والتخريج، بتصرف.

ولقد اعترف بالحق علماء المخالفين؛ لما بهرتهم البراهين.

قال البيهقي (٥): ومن اقتدى في دينه بمتابعة علي بن أبي طالب، كان على الحق؛ والدليل عليه قوله ﷺ: ((اللهم أدر الحق مع علي أينما دار)). وقال أيضاً هو والرازي: ومن اتخذ علياً إماماً لدينه، فقد تمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه (٦).

(١) زيادة من مناقب الكنجي، وشرح الغاية (١/٥٥٢).

(٢) واستوفى ابن عساكر هذا الحديث بالفاظه وسياقاته في تاريخ دمشق (٤٢/٤١-٤٢).

(٣) شرح الغاية (١/٥٥٢).

(٤) الاعتصام (١/٤٦)، شرح الغاية (١/٥٥٠).

(٥) انظر (مفاتيح الغيب) للرازي (١/١٦٨).

(٦) انظر (مفاتيح الغيب) (١/١٧٠)، والروض النضير) للسياغي (١٨/٢)، ط: دار الجليل).

وَالْحَقُّ أَبْلَجُ مَا تُخَيِّلُ سَبِيلُهُ وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ أُولُوا الْأَلْبَابِ (١)

[جمع نفيس لنصوص نبوية، في أخي الرسول ووصيه]

هذا، واعلم أنه قد وقع الجمع لزبدة شافية، من نصوص سيد المرسلين، في أخيه سيد الوصيين - عليهم صلوات رب العالمين - في خاتمة بحث من التحف الفاطمية^(٢)، نفع الله بها؛ ووقفت على مثله في التخريج العظيم، الذي وُشِّح به الشافي، المولى العلامة الحسن بن الحسين الحوثي - أيده الله تعالى -؛ ولم يكن قد وقع اطلاع على هذا البحث، ولا على سائره على سبيل التفصيل؛ وإنما كان قد ناولني الكتاب، وأملت عليه بعض مباحثه، وهو باق - حال تأليف التحف - لديه، ولو كان قد وقع الاطلاع عليه، لجمعت البحثين هناك.

وكذا وقع التوافق، على رسم مخرجي أخبار الكساء، وأسماء الرواة، على تلك الصفة، وحصل - بحمد الله - في كل واحد من الأبحاث، ما لم يكن في الآخر؛ وقد ترجح إيراد ما حرره هنا، وجعلته خاتمة لهذا المقام؛ ليكون من وقف على

(١) روى الوزير الكاتب أبو سعد منصور بن الحسين الآبي في كتابه (نثر الدر) (١/٢٧٧): قال الشعبي: كان معاوية كالجمل الطَّبَّ [الحاذق]، قال يوماً والحسن عليه السلام عنده: أنا ابنُ بحرِها جُودًا، وأكرمها جُودًا، وأنصرها عُوْدًا. فقال الحسن: أفعليّ تفخر؟ أنا ابنُ عُرُوقِ الثرى، أنا ابنُ سيّد أهل الدنيا، وأنا ابنُ من رضاه رضا الرحمن، وسخطه سخط الرحمن. هل لك يا معاوية من قديم تباهى به، أو أب تفاخرني به؟ قل لا أو نعم، أيّ ذلك شئت، فإن قلت لا، أثبتت، وإن قلت نعم عرفت. قال معاوية: فإني أقول لا تصديقاً لك. فقال عليه السلام:

الْحَقُّ أَبْلَجُ مَا تُخَيِّلُ سَبِيلُهُ وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ ذُوو الْأَلْبَابِ

وعزى في لسان العرب (١١/٦٩٨)، مادة (كحل) المصراع الثاني إلى عبد الله بن الحجاج الثعلبي من بني ثعلبة بن ذبيان.

وقال جار الله الزمخشري في أساس البلاغة (ص/١٢٤): وأخال عليه الشيء: اشتبهه وأشكل. يقال: لا يُخَيِّلُ ذلك على أحد. اهـ. وقال الزبيدي في تاج العروس (٢٨/٤٦٠): وأخال الشيء: اشتبهه. يُقال: هذا أمرٌ لا يُخَيِّلُ. اهـ.

(٢) التحف شرح الزلف: (ص ٢٣٠) (ط ١)، و(ص ٣٢٩) (ط ٢)، و(ص ٤٣٧) (ط ٣).

الجميع وقف على منتهى المرام على التمام، والله تعالى ولي التوفيق إلى أحسن ختام.
قال - أيده الله تعالى^(١):- ويعلم الله، أن من تأمل ما اشتمل عليه هذا الكتاب أصلاً وتعليقاً.

قلت: يعني الشافي وما علق عليه، أي: وحدهما، دع ما سواهما، فكيف بمن تأملهما، وتأمل غيرهما؟.

قال: لا يبقى معه شك في إمامة علي (ع)، وكونه حجة يجب اتباعه، ويحرم خلافه؛ فإنه باب العلم، وباب الحكمة، وباب حطة، والمبين للأمة، والهادي، وعيبة علم محمد ﷺ، وأعلم الأمة، وأفقهها، وإمام أولياء الله، ونور من أطاعه، وخير الأمة، والصديق الأكبر، والفاروق، عدل نفس رسول الله ﷺ، ولي كل مؤمن، ومولى كل مؤمن، سيد العرب، وسيد المسلمين، وإمام المتقين، والكلمة التي أزمها الله المتقين، الطاهر المطهر، أحب الخلق إلى الله، وإلى رسوله ﷺ، يحبه الله ورسوله؛ من محمد ﷺ بمنزلة هارون من موسى، وبمنزلة رأسه من بدنه، من محمد ﷺ، ومحمد منه ﷺ، وجبريل منهما؛ أفضل السابقين والصدّيقين، وارث أخيه محمد ﷺ، وخليفته من بعده، ووصيه، ووزيره، وخليله، والأحق به، المتعجى لله، والمختار بعد أخيه، سيد في الدنيا والآخرة، سيد ولد آدم ما خلا الأنبياء، ذو اللواء في الدنيا والآخرة، أول الناس وروداً على الحوض، والساقى من أحبه، قسيم النار والجنة، المتولي لمفاتيح خزائن رحمة الله؛ الأبصر بالقضية، والأعدل في الرعية، والأقسم بالسوية، والأعظم في المزية؛ خير الخلق والخليقة، وأقربهم إلى الله وسيلة؛ منصور من نصره، ومخذول من خذله؛ هو مع الحق والقرآن، وهما معه؛ من فارقه فارق الله، ومن لم ينصره فليس من محمد ﷺ؛ عَلم الهدى، وحتف الأعداء، سيف الله الذي لا ينبو؛ حبه إيمان، وبغضه نفاق؛ من تمسك به لن يضل، ذو الجواز، خير البرية؛ وهو

(١) الشافي مع التخريج (٣/٧٨٩).

الطريق الواضح، والصراط المستقيم؛ وهو باب الله الذي لا يؤتى إلا منه، باب الجنة، والمقتول على السنة؛ أمير المؤمنين، ويعسوب الدين، وقائد الغر المحجلين، إلى جنات النعيم، وصالح المؤمنين؛ حجة الله على الأمة، خاتم الأوصياء؛ لم يسبقه الأولون، ولا يدرکه الآخرون؛ قرين محمد ﷺ في درجته، في السنام الأعلى، أبو ولده، واسطة بينه وبين خليل الرحمن.

فمن ذا يشك في أمره إلا مصاب بدعوة أخيه؟! وحقه على كل مسلم كحق الوالد على بنيه، المردود عليه الغزاة^(١) صلى الله على محمد وآله وسلم،

(١) الغزاة: الشمس. روى الحافظ أبو جعفر الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٩٢/٣)، حديث ردّ الشمس لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، برقم (١٠٦٧) - حدثنا أبو أمية، قال: حدثنا عبدة الله بن موسى العنسي، قال: حدثنا الفضيل بن مزروق، عن إبراهيم بن الحسن، عن [أمه] فاطمة بنت الحسين، عن أسماء ابنة عميس، قالت: كان رسول الله ﷺ يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله ﷺ صليت يا علي قال لا فقال رسول الله ﷺ اللهم إني كان في طاعتك وطاعة رسولك فأرذذ عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت.

ورواه من طريق أخرى عن أسماء بنت عميس رضوان الله تعالى وسلامه عليها برقم (١٠٦٨)، ثم حكى الطحاوي عن الحافظ أحمد بن صالح المصري - من شيوخ البخاري - أنه قال: «لا ينبغي لمن كان سبيل العلم التخلُّف عن حفظ حديث أسماء الذي رواه لنا عنه؛ لأنه من أجل علامات النبوة». قال الطحاوي: «وهو كما قال، وفيه لمن كان دعا رسول الله ﷺ عز وجل له بما دعا له به حتى يكون ذلك المقدار الجليل والرتبة الرفيعة؛ لأن ذلك كان من رسول الله ﷺ ليصلي صلواته تلك التي احتبس نفسه على رسول الله ﷺ حتى غربت الشمس في وقتها على غير قوت منها إياه».

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٠٠/٨): «وعن أسماء بنت عميس أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالصهباء ثم أرسل علياً في حاجة، فرجع وقد صلى النبي ﷺ العصر، فوضع النبي ﷺ رأسه في حجر علي فنام، فلم يحركه حتى غابت الشمس، فقال: ((اللهم إن عبدك علياً احتبس بنفسه على نبيه فرد عليه الشمس))، قالت أسماء: فطلعت عليه الشمس حتى وقتت على الجبال وعلى الأرض، وقام علي فتوضأ وصلّى العصر، ثم غابت في ذلك بالصهباء.

وفي رواية عنها أيضاً قالت: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي يكاد يغشى عليه، فأنزل عليه يوماً وهو في حجر علي، فقال له رسول الله ﷺ: ((صليت العصر؟))، قال: (لا يا رسول الله)، فدعا الله فرد عليه الشمس حتى صلى العصر. قالت: فرأيت الشمس طلعت بعدما غابت حين ردت حتى صلى العصر.

انتهى المراد (١).

فإذا أحطتَ علماً بما قصت به هذه البراهين الناطقة، وفهمت ما صرحت به تلك

قال الهيثمي: رواه كَلُّهُ الطبرانيُّ بأسانيد، ورجال أحدهما رجال الصحيح، غير إبراهيم بن حسن وهو ثقة، وثقه ابن حبان، وفاطمة بنت علي بن أبي طالب لم أعرفها. قلت: وقد عرفها الهيثمي بعد ذلك ووثقها، وما كان لمثله أن يجهل مثلها، فقال في المجمع (١١٢/٩): «وعن أسماء بنت عُمَيْسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال لعليّ: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي))»، رواه أحمد، والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح غير فاطمة بنت علي وهي ثقة». قلت: وقد ذكرها عليها السلام ابن حبان في كتاب الثقات، وقال ابن حجر في التقريب برقم (٨٩٥٠): «ثقة».

والحديث ذكره القاضي عياض في الشفا (ص/١٩٢)، ط: (المكتبة العصرية) ضمن المعجزات النبوية، وحكى عن الطحاوي روايته للحديث من طريقين، وقال القاضي عنه: «قال: وهذان الحدِيثان ثابتان ورواتهما ثقات». وعلى الجملة، فهذا الحديث الشريف قد صحَّحه أو حسَّنه من القوم، أو احتجَّ به على وقوع هذه المعجزة لنبيِّنا ﷺ: الحافظ الكبير أحمد بن صالح المصري شيخ البخاري، والحافظ الطحاوي، والقاضي عياض في الشفا (ص/١٩٢)، والمفسر القرطبي في التذكرة (١/٢٤)، ط: (دار الجليل)، والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٣٠٠)، والحافظ الفقيه أبو زُرْعَةَ العراقي في طرح الثريب (٧/٢٤٧)، ط: (دار إحياء التراث العربي)، والحافظ الأكبر ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح البخاري (٦/٢٧٢) (من كتاب فرض الخمس)، والحافظ البدر العيني في عمدة القاري شرح البخاري (١٥/٥٩)، والحافظ السيوطي في الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة (ص/٢٦٦) حديث رقم (٤٨٨)، بل له رسالة في هذا الحديث اسمها «كشف اللبس في حديث رد الشمس»، وصححه الحافظ ابن حجر الهيثمي في المنح المكية شرح الهمزية (ص/٣٢٧) ط: (دار المنهاج)، وعدّها من كرامات أمير المؤمنين ﷺ الباهرة في كتابه الصواعق (ص/١٩٧)، والمحدث والمؤرخ محمد بن يوسف الصالحي الدمشقي تلميذ السيوطي، وله فيه رسالة اسمها «مزيل اللبس عن حديث رد الشمس»، وكذا الشهاب الخفاجي في شرح الشفا المسمى (نسيم الرياض) (٣/١١)، ط: (الأزهرية)، و(٣/٤٨٣)، ط: (دار الكتب العلمية)، وقال: «ورواه الطبراني بأسانيد مختلفة، رجال أكثرها ثقات»، وكذا العلامة علي القاري في شرح الشفا المطبوع بهامش نسيم الرياض (٣/١٠) قال: «فهو في الجملة ثابت بأصله، وقد يتقرئ بتعاضد الأسانيد إلى أن يصل إلى مرتبة حسنة فيصح الاحتجاج به».

وقال بعد أن ذكر طريقَي الطحاوي: وكذا الطبراني رواه بأسانيد رجال بعضها ثقات، إلى أن قال: (قال) أي الطحاوي: (وهذان الحدِيثان ثابتان) أي عنده، وكفى به حجة، (ورواهما ثقات) أي فلا عبرة بمن طعن في رجالهما، وبرهان الدين الحلبي في السيرة النبوية، والسيد العلامة المحقق محمد بن إسماعيل الأمير في الروضة الندية شرح التحفة العلوية (ص/١٦٧)، وغيرهم.

(١) من التخريج.

الحجج من كتاب رب العالمين، وسنة الرسول الأمين ﷺ المتطابقة، لالدواعي الماحلة، والأمانى الماحقة؛ علمت علماً لا ريب فيه، أن جماعة إمام الأبرار، وقسيم الجنة والنار، وأتباع سائر العترة الأطهار، الذين تركهم الرسول ﷺ خلفاء مقامه، وقرناء كتاب ربه، وأمر أمته بالتمسك بهم في جميع الأعصار - هي الجماعة الصادقة؛ وأن سنتهم هي السنة الجامعة لا المفارقة، وأن فرقتهم هي الفرقة الناجية، والعصاة الهادية، وكلمتهم هي الكلمة الباقية -؛ ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾؛ وأن من اتبع غير سبيلهم، أو لم يتمسك بحبلهم، وزاغ عن سفيتهم، ولم يدخل في قبيلهم، أو ركن إلى أعدائهم، ولم يعتصم بهداهم؛ فهو النابذ للكتاب ظهرياً، والمرتكب من الضلال والمحال شيئاً فرياً، وهو الخارج عن الطاعة، والمفارق للجماعة، والرافض للكتاب وللجنة والعترة، والمتبع للضلالة والفرقة والبدعة، فسوف يلقون غياً؛ وهو السالك سبيل المخافة، والخالف لنبيه في أهل بيته شر الخلافة.

وَحَيْرُ أُمُورِ النَّاسِ مَا كَانَ سُنَّةً وَشَرُّ الْأُمُورِ الْمُحَدَّثَاتُ الْبَدَائِعُ

فسبحان الله! كيف يرضى لنفسه بذلك ذو عقل سليم، ونظر قويم؟! ﴿أَقَمَنَ يَمْنَى مَكْبَأً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْنَى سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾، ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، ﴿اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

ولقد أذكر المقام، بما قاله الإمام، يحيى شرف الدين (ع)، في خاتمة قصص الحق^(١)؛ للتوسل بمن توسل، والسؤال لما سأل، والله ولي العصمة والتسديد، في كل مبدء وختام.

(١) قصص الحق (مع ابتسام البرق) (ص/٢٧٧).

قال (ع):

يَا سَيِّدَ الرَّسْلِ إِنَّا مَعَشَرٌ خُشِنُ
 مِنْ آلِ سِبْطِيكَ لَا تَنْفَكُ طَائِفَةٌ
 وَلَا تَزَالُ عَلَيَّ أَكْتَا فِنَا خُدْمٌ (١)
 مِنَّا خَلِيفَةٌ حَقٌّ مَنْ تَكُونُ لَهُ
 فَنَحْنُ طَائِفَةٌ الْحَقِّ الَّتِي وَرَدَتْ
 تَرَكْتَنَا مَعَ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ إِلَى الْ
 سَفِينَةِ اللَّهِ تُنْجِي مَنْ يَلُودُ بِهَا
 وَتُورِكُمْ أَهْيَا الْأَشْبَاحِ صَارَ بِنَا
 إِجْمَاعًا حُجَّةَ الْإِجْمَاعِ وَهُوَ لَهُ

فِي دِينِكَ الصِّدْقُ نُحْيِيهِ وَنَحْمِيهِ
 مِنَّا عَلَى الْحَقِّ تُخْزِي مَنْ يُنَاوِيهِ
 تُبِيدُ خَضْرَاءَ قَوْمٍ لَا تُرَاعِيهِ
 شُرُوطُ شَرْعٍ بِالْإِسْتِخْلَافِ تُمْلِيهِ
 فِيهَا الْأَحَادِيثُ بِمَا الْكُلُّ يَرُويهِ
 حَوْضِ الَّذِي لِمَوَالِينَا تُرُويهِ
 وَمَنْ تَخَلَّفَ فِي النَّبْرَانِ تَهْوِيهِ
 وَهُوَ الَّذِي آيَةُ التَّطْهِيرِ تُعْنِيهِ
 أَقْوَى دَلِيلٌ عَلَى مَا الْعِلْمُ يُنِيهِ

إلى قوله:

وَإِنَّ عَبْدَكَ يَا رَحْمَنُ يَسْأَلُكَ الْ
 قَبُولَ وَالْعَفْوَ وَالتَّوْفِيقَ تُؤْلِيهِ

إلى قوله:

وَهَبْ لَنَا رَحْمَةً يَا رَبِّ شَامِلَةً
 وَفِي دُعَائِي أَوْلَادِي كَذَا سَلَفِي
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي صَدْرِ الْمَقَالِ وَفِي الْ
 حَمْدًا جَمِيلًا جَزِيلًا لَا كِفَاءَ لَهُ
 كَذَا الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ دَائِمَةٌ (٢)

لَنَا جَمِيعًا وَعَنَّا الشَّرَّ - تَنْفِيهِ
 وَإِخْوَتِي وَكَذَا أَشْيَاعَنَا فِيهِ
 خِتَامَ مِنْهُ وَفِي الْأَنْتَاءِ نُنْشِيهِ
 إِلَّا جَلَالَ إِلَهِ الْعَرْشِ مُعْطِيهِ
 وَآلِهِ مَا شَدَا (٣) فِي الْأَيْكِ شَادِيهِ

(١) «الخدْم: السيوف القاطعة، وتبيد بمعنى: تهلك». اهـ. من ابتسام البرق.

(٢) قال الشارح في ابتسام البرق (ص/ ٢٩٨): «يحمل الرفع على الخبرية، والنصب على الحالية، والعمل فيها ما في الجار والمجرور من معنى الفعل».

(٣) شدا يشدوا الشعر: غنّ به، والإبل: ساقها.

قال في ابتسام البرق: «الشادي في الأصل: المنشد، يقال: شدى الرجل إذا أنشد شيئاً من الشعر يمد به صوته، ثم استعير للطائر إذا صاح وترنّم، والأيك: الشجر الملتف، واحدها: أيكة».

الفصل الثاني

[في بيان ما عليه مضارقوا العترة(ع)]

في بيان ما عليه المضارقون لأهل بيت النبوة، من هذه الأمة، وما عاملوا به هذه الصفوة من الجفوة، واطراح عظيم الحرمة؛ لما ألزم الله -عز وجل- من البيان، في محكم القرآن، بأمثال قوله - جل جلاله -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥] حتى يكون الناظر على يقين وعرفان، وتحقيق وبرهان، في أحوال المحققين والمشاقين؛ وأعمال الموافقين والمفارقين.

فأقول والله المستعان، وبه الثقة وعليه التكلان: تالله، إن كل من له أدنى مُسْكَةٍ^(١) من الاطلاع، ورائحة من الإنصاف، ومادّة من التوفيق، ليعلم تحريفهم، وانحرافهم، وتحاملهم على العترة الطاهرة، الذين طهرهم الله تعالى عن الرجس، وأمرهم بمودتهم في الكتاب، وخلفهم فيهم الرسول ﷺ، وجعل نجات الدنيا والآخرة في التمسك بهم، والاعتصام بحبلهم، في الأخبار المتواترة؛ ويعلم ميلهم إلى أعدائهم، المحاربين لهم، السافكين لدمائهم، من الفرق التي تواترت النصوص النبوية، عند كافة الأمة المحمدية، بضلالهم ونكثهم، وبغيهم ودعائهم إلى النار، ومروقهم عن الدين، من الناكثين والقاسطين والمارقين، ومن تلاهم من الجبارين.

[تعديل الخصوم لرؤساء النفاق، والأخذ عنهم - وشيء مما جاء فيهم]

وأي بيان في هذا الباب، أبلغ من توليهم وتعديلهم لرأس أحزاب البغي،

(١) قال في القاموس: «المُسْكَةُ -بالضم-: ما يُتَمَسَّكُ به، وما يُمَسَّكُ الأبدانَ مِنَ الغداءِ والشَّرَابِ، أو ما يُتَبَلَّغُ به منها، والعقلُ الوافيُّ».

وقال ابن سيده في المحكم: «ورجل ذو مُسْكَةٍ، ومسك: أي رأي وعقل يرجع إليه». وقال في المصباح: «والمُسْكَةُ -وَرَانُ عُرْفَةٍ- مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ مَا يُمَسَّكُ الرَّمَقُ، وَلَيْسَ لِأَمْرِهِ مُسْكَةٌ: أَي أَضَلُّ يَعُولُ عَلَيْهِ. وَلَيْسَ لَهُ مُسْكَةٌ: أَي عَقْلٌ. وَلَيْسَ بِهِ مُسْكَةٌ: أَي قُوَّةٌ».

وزعيم أرباب القسط، المحارب لسيد الوصيين (ع)، والقاتل للألوف المؤلفة من طائفة الحق والمحقين، معاوية بن أبي سفيان، وأبيه، اللذين لم يزالا يبغيان لدين الله الغوائل، ويسعيان في إطفاء نور الله ويجمعان القبائل، حتى ظهر أمر الله وهم كارهون؛ وتوليهم وتعديهم لشركائه في أمره، ووزرائه وأنصاره، كعمرو بن العاص، وأبي موسى الأشعري، وطريد رسول الله وابن طريده مروان بن الحكم، والمغيرة بن شعبة؛ فهؤلاء عندهم من المركون عليهم في الدين، الموثوقين على تبليغ شريعة سيد المرسلين، المعتمد على رواياتهم في أصح صحاحهم، كالبخاري ومسلم.

ولا كلام فيهم؛ لشمول اسم الصحبة لهم عندهم؛ وقد عمّموا بذلك المدح والثناء مطيعهم وعاصيهم، ومحققهم وباغيهم، ومخلصهم ومنافقهم، ومؤمنهم وفاسقهم؛ وقد علموا ماورد عن الله وعن رسوله ﷺ من النصوص المعلومة القاطعة؛ منها ما هو خاص لمسمى الصحابة أولاً وبالذات، ومتناول لمن شاركهم من غيرهم، كما ورد في الفرق الثلاث: الناكثين والقاسطين والمارقين؛ وغير ذلك مما هو معلوم في شأن أمير المؤمنين، وأخي سيد النبيين - عليهم صلوات رب العالمين - من أن حبه إيمان، وبغضه نفاق، وأن حربه حربه، وسلمه سلمه، المروي عند جميع المسلمين.

[حديث: المحلؤون يوم القيامة عن الحوض من الصحابة]

ومنها: ما هو وارد في الصحابة خاصة، كأحاديث الحوض، المتضمنة لطردهم وإبعادهم، وأنه لا يخلص منهم إلا كهمل النعم، وأنهم غيروا وبدلوا، وأنه - عليه وآله الصلاة والسلام - يقول: ((أصحابي أصحابي)) فيقال: إنك لاتدري ما أحدثوا بعدك، فيقول: ((سحقاً سحقاً)).

ولم يقل: لا كلام فيهم؛ لأنهم صحابة، ولا لأنهم خير القرون، ولا إنهم كالنجوم، ولا إن فيهم من أهل بدر فيعملون ماشاؤا.

وأخبار الحوض، متواترة مروية عند آل محمد (ع)، وعند هؤلاء القوم في صحاحهم كالبخاري ومسلم^(١).

وفي لفظ رواية لمسلم والبخاري، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ((أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، فَلْيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالُ مِنْكُمْ حَتَّى إِذَا أَهْوَيْتُمْ لِأَنَا وَهُمْ اخْتَلَجُوا دُونِي، فَأَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَصْحَابِي. فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ)).

وفي أخرى لهما عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: ((لَيَرِدَنَّ عَلَى الْحَوْضِ رِجَالٌ مِمَّنْ صَاحِبِي حَتَّى إِذَا رُفِعُوا اخْتَلَجُوا؛ فَلَأَقُولَنَّ: أَيُّ رَبِّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي. فَيُقَالُ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ)).

زاد في رواية أخرى: ((سُحِقًا سُحِقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي)).

وغير ذلك كثير، فلا نطوّل بالبحث.

وما ورد في الكتاب العزيز في شأنهم خاصة، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [الفتح ١٠].

فيا عجباه، ممن يستدل ببيعة الرضوان، على استمرار طاعتهم، والقطع بنجاتهم، كابن تيمية، ومن مشى على منهاجه^(٢).

(١) صحيح البخاري (٢٧٧/٤)، باب قول الله تعالى ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾، ط: (المكتبة الثقافية)، وانظر أيضًا في البخاري (١٧٩/٦)، باب ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدْنَا عَلَيْنَا﴾، و(١٩٧/٨)، وانظر (ص ٢١٤/ باب في الحوض)، وغير ذلك في البخاري. أمّا رواية مسلم، فانظر مثلاً: (٤/١٤٣٠)، (كتاب الفضائل)، (باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم وصفاته)، ط: (دار ابن حزم).

(٢) قال الإمام الحجة المنصور بالله ﷺ في الشافي: «ألم يسمع قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾... إلى آخرها [الفتح ١٨]، وإلى قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح]، فأخبر سبحانه أن من نكث بعد بيعته وبعد رضاه عنه فوبال نكثه عليه، وذلك يدل على أنه لو نكث ببعته لغضب عليه بعد رضاه عنه؛

وقوله تعالى في أهل بدر^(١): ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ﴾ [آل عمران ١٥٢].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ
أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ
شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٤٤].

وقوله - جل وعلا - مخاطباً لسيد رسله ومن معه: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ
تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَّعُوا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [١٣] وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود].
وفي الرواية أنها شَيِّتَ به ﷺ^(٢)، وهو في مقام النبوة، ومحل العصمة -

فكيف يكون الرضا على القطع مع هذا الاشرط، لولا جهل من لا يتدبر الأدلة». على أن المُدَّعى لهم ذلك لم يكونوا يعتقدون ذلك لأنفسهم، فقد روى البخاري في صحيحه في (كتاب المغازي)، (غزوة الحديبية)، برقم (٤١٧٠)، بإسناده عن العلاء بن المسيب عن أبيه، قال: «لَقِيتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقُلْتُ: طُوبَى لَكَ، صَحِبْتَ النَّبِيَّ ﷺ، وَبَاتَعْتَهُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ. فَقَالَ: يَا ابْنَ أَحِي أَنْتَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدُنَا بَعْدَهُ». وروى مالك في الموطأ (٢١/٢٢٨) / التمهيد لابن عبد البر) عن أبي النضر مولى عمر بن عبید الله أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِشَهْدَاءِ أُحُدٍ: ((هُؤُلَاءِ أَشْهَدُ عَلَيْهِمْ))، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَلَسْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ بِإِخْوَانِهِمْ، أَسَلَمْنَا كَمَا أَسَلَمُوا، وَجَاهَدْنَا كَمَا جَاهَدُوا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((بَلَىٰ وَلَكِنَّ لَا أَدْرِي مَا تُحَدِّثُونَ بَعْدِي))، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ بَكَى، ثُمَّ قَالَ: أَتِنَّا لَكَائِنُونَ بَعْدَكَ؟ قال ابن عبد البر في التمهيد (٢١/٢٢٨): «هذا الحديث مرسل هكذا، منقطع عند جميع الرواة للموطأ، ولكن معناه يستند من وجوه صحاح كثيرة».

وروى البخاري أيضاً في صحيحه (كتاب الإيمان)، في (باب خَوْفِ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَحْبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ)، عن ابن أبي مليكة، قال: «أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ». وخوف الصحابة على أنفسهم من النفاق أمر مشهور، ذكر له ابن رجب الحنبلي في شرح الحديث الثامن والأربعين من كتابه (جامع العلوم والحكم) أمثلة عديدة.
(١) الآية متناولة لأهل بدر، وإن كانت نازلة في قضية أحد، فأهل بدر من أهل أحد. انتهى من المؤلف عليه.

(٢) قال السيوطي في جمع الجوامع (٥٠/٥)، ط: (دار الكتب العلمية):

صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -؛ وما عند الله هداة لأحد من خلقه، وما حكمه إلا واحد في جميع عبادته.

ومنها ما هو عام لهم ولغيرهم، كوعيد الله في كتابه، وسنة رسوله ﷺ، على جميع حدوده، وإيجاب البراءة من جميع أعدائه، نحو: قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة ٢٢] الآيات.

فأعرضوا عن هذه الآيات والأخبار، واتخذوها ظهرياً، وأغلقوا الباب، وقطعوا الخطاب، وصيروها نسياً منسياً؛ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾، ﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾، كل ذلك ميلاً إلى الهوى، وحُباً للرئاسة، وإخلاداً إلى الدنيا؛ ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾، و((المرء مع من أحب))، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

فإن قيل: إنهم إنما قبلوا حديثهم؛ لظنهم صدقهم، ولم يتولواهم ولا أحبواهم.
قيل: إن كنت لا تعلم؛ فاعلم أنهم تولواهم، وترضوا عنهم وعدلواهم، وعدلوا كل من شمله اسم الصحبة، ومنعوا الكلام فيهم بالكلية؛ بل عدوا ذلك جرحاً، ووضعوه قدحاً، كما صرحت به دفاترهم، وجري عليه أولهم وآخرهم؛ وكان الأولى بمن بلغ به الجهل بحالهم إلى هذا، أن يسكت؛ فإن سكوته أسلم.

-((شَيْبَتِي هُوْدٌ وَأَخْوَانُهَا)) (الطبراني عن عقبة بن عامر، وعن أبي جحيفة).

-((شَيْبَتِي هُوْدٌ، وَالْوَأَقَعَةُ، وَالْمَرْسَلَاتُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ))، (الترمذي، وقال: حسن غريب، والحاكم عن ابن عباس، الحاكم عن أبي بكر). انتهى. وقد استوفى السيوطي في جامعهم، والمتقي الهندي في كتر العمال (١/٥٧٣)، ط: (مؤسسة الرسالة) تحريخ ذلك.

أكلام على معاوية وبقية بني أمية

هذا، ومنها ما هو خاص لأناس منهم، بأسمائهم وأعيانهم، كرأس الباغين، معاوية بن أبي سفيان.

أخرج ابن أبي حاتم^(١) وابن مردويه^(٢)، والبيهقي في الدلائل^(٣)، وابن عساكر^(٤)؛ عن سعيد بن المسيب، قال: رأى النبي ﷺ بني أمية على منابرهم؛ فساءه ذلك، فأوحى الله إليه (إنما هي دنيا أعطوها)؛ فقرت عينه، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠].

قال فخر الدين الرازي في تفسيره^(٥): وهذا هو قول ابن عباس، عن عطاء.

ثم قال أيضاً^(٦): قال ابن عباس: الشجرة الملعونة في القرآن: بنو أمية.

قال^(٧): ورأى رسول الله ﷺ في المنام بني مروان يتداولون.

وقال النيسابوري في تفسير سورة القدر^(٨): ذكر القاسم بن الفضل، عن عيسى بن مازن، عن الحسن بن علي (ع)، أن رسول الله ﷺ رأى في منامه بني أمية، يطئون منبره واحداً بعد واحد - وفي رواية: ينزون على منبره نزو القردة - فشق ذلك عليه، فأنزل الله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر] إلى قوله: ﴿خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يعني: ملك بني أمية.

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢٢٣٦/٩)، رقم (١٣٣٢٤)، عن سعيد بن المسيب، ونحوه برقم (١٣٣٢٣)، عن يعلى بن مروة.

(٢) انظر: الدر المنثور للسيوطي (٣٤٦/٤)، وقد ذكر كثيراً من الروايات في هذا الباب.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي (٥٠٩/٦)، وفيه روايات كثيرة حول هذا الموضوع.

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٦٦/٥٧)، وذكر هناك كثيراً من الروايات في هذا الباب.

(٥) تفسير الرازي المسمى مفاتيح الغيب (١٨٨/٢٠).

(٦) مفاتيح الغيب (١٨٩/٢٠).

(٧) المصدر السابق.

(٨) تفسير النيسابوري (المكتبة الشاملة)، وانظر: روح المعاني للألوسي (١٩٣/٣٠).

وروى السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ١٣) (١) عن الترمذي، بسنده إلى الحسن بن علي (ع)، أن النبي ﷺ، رأى بني أمية على منبره، فساء ذلك، فنزلت: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر] ونزلت: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر].

إلى قوله: قال: ﴿خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر] يملكها بنو أمية، يا محمد (٢). قال: وأخرج هذا الحديث الحاكم في مستدركه، وابن جرير في تفسيره (٣)؛ وساق سنده إلى عبد المهيم بن عباس بن سهل؛ حدثني أبي عن جدي، قال: رأى رسول الله ﷺ، بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبره نزو القردة، فساء ذلك، فما استجمع ضاحكاً حتى مات؛ وأنزل الله في ذلك: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء ٦٠].

قال: إسناده ضعيف، لكن له شواهد من حديث عبد الله بن عمر، ويعلى بن مرة، والحسن بن علي، وغيرهم؛ وقد أوردتها في كتاب التفسير، والمسند، وأشرت إليها في كتاب أسباب النزول. انتهى (٤).

- (١) وانظر تاريخ الخلفاء (ص ١٠ / ط: دار الكتب العلمية).
 (٢) وانظر لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (ط ٤ / ص ٢٣٣)، ط: (دار إحياء العلوم).
 وروى الحاكم النيسابوري في المستدرک (٤ / ٥٢٧)، رقم (٨٤٨١) بإسناده عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((إني أريت في منامي كأن بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة)). قال: «فما رئي النبي ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى توفي». قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم».
 وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ٢٤٦): «وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ رأى في منامه كأن بني الحكم ينزون على منبره وينزلون، فأصبح كالمتعيط فقال: ((ما لي رأيت بني الحكم ينزون على منبري نزو القردة)). قال: فما رئي رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً بعد ذلك حتى مات ﷺ».
 قال الهيثمي: رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح غير مصعب بن عبد الله بن الزبير، وهو ثقة، وقد ذكر الهيثمي في هذا الباب كثيراً من الروايات يرجع إليها من أراد زيادة الفائدة.
 (٣) تفسير الطبري «جامع البيان» (مج ٨ / ص ١٠٣)، رقم (٢٢٤٣٣)، ط: (دار الكتب العلمية).
 (٤) انتهى كلام السيوطي من تاريخ الخلفاء، وقد أحقه المؤلف ﷺ في هامش كتابه التحف شرح الزلف.

وعنه صلى الله عليه وسلم: ((إن أهل بيتي يلقون من أمتي قتلاً وتشريداً، وإن أشد قومنا لنا بغضاً بنوا أمية وبنوا المغيرة وبنو مخزوم^(١))) أخرج الحاكم، وقال: صحيح الإسناد^(٢).

وقد ساق الشوكاني في فتح القدير^(٣) الأخبار في هذا المعنى، وزاد: وأخرج ابن مردويه^(٤)، عن عائشة أنها قالت لمروان بن الحكم: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأبيك وجدك: ((إنكم الشجرة الملعونة في القرآن)).

قال الشوكاني: في هذا نكارة؛ وعلل ذلك بأن جد مروان، لم يدرك زمن النبوة^(٥).

قلت: وذلك ساقط؛ لأن اللام ليست للتبليغ هنا؛ بل بمعنى عن، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ [الأحقاف ١١] وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِلْإِخْوَانِهِمْ﴾ الآية [آل عمران: ١٦٨] أي: عنهم وفي شأنهم.

وهنا كذلك أي: يقول عن أبيك وجدك.

فهذا هو الذي يجب المصير إليه، ولا معنى للتشكيك في الرواية الصحيحة، التي لها شواهد متضافرة؛ بل متواترة، بمثل هذا التعليل العليل.

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٧٤): «وعن أبي بَرزَةَ قال: كان أبغض الناس أو أبغض الأحياء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيف وبنو حنيفة. رواه أحمد، وأبو يعلى، وزاد إلا أنه قال: بنو أمية، وثقيف، وبنو حنيفة، وكذلك الطبراني، ورجالهم رجال الصحيح غير عبد الله بن مطرف بن الشَّخِير، وهو ثقة».

(٢) المستدرک للحاکم النیسابوری (٤/٥٣٤)، رقم (٨٥٠٠)، وروى الحاكم في المستدرک رقم (٨٤٨٢)، بإسناده إلى أبي بَرزَةَ الأسلمي قال: «كان أبغض الأحياء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: بنو أمية، وبنو حنيفة، وثقيف». قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم».

(٣) فتح القدير للشوكاني (٣/٢٩٩)، ط: (المكتبة العصرية).

(٤) انظر: الدر المنثور للسيوطي (٤/٣٤٦).

(٥) انظر فتح القدير للشوكاني (٣/٢٩٩).

وأيضاً، فلو كانت للتبليغ، لأمكن ذلك باعتبار الحكم، وعطف والده عليه تغليياً؛ وهذا واضح للمنصفين.

وفي البخاري^(١) بسنده إلى أبي هريرة، أنه قال: سمعت الصادق المصدوق يقول: ((هلكة أمتي على يد غلمة من قريش)).

قال مروان: لعنة الله عليهم غلمة.

قال أبو هريرة: لو شئت أن أقول بني فلان بني فلان، لقلت.

قال في فتح الباري في الجزء (١٣) ص (٩) (٢): تنبيه، يُتَعَجَّب من لعن مروان الغلمة، مع أن الظاهر أنهم من ولده، فكأنَّ الله أجرى ذلك على لسانه؛ ليكون أشد عليهم في الحجة، لعلهم يتعظون.

وقد وردت أحاديث في لعن الحكم، والد مروان، وما ولد، أخرجها الطبراني؛ وغالبها فيه مقال، وبعضها جيد. انتهى المراد.

[نقاش في معنى الصحبة]

ونقول لهم فيما يقععون به، ويموهون على من لانظر له، ولا رؤية عنده، في شأن الصحابة، التي أضاعوا بسببها حقوق الله، وحقوق رسوله، وحقوق الجامعين للصحابة والقراءة: إن أردتم الصحبة اللغوية على الإطلاق، التي هي المُلَازِمَةُ للغير، فليست من أسماء المدح والتعظيم في شيء؛ وقد سمي الله تعالى بها الخارج عن دينه، الكافر بربه.

(١) فتح الباري (١٣/١٠)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٢) من (الطبعة الأولى من الطبعة الميرية ببولاق)، (سنة ١٣٠١ هـ)، وفي (ط ٢/ ج ١٣ / ص ١٣)، ط: (دار الكتب العلمية)، وانظر فتح الباري شرح البخاري (ط ١/ ج ١٣ / ص ١٣)، ط: (دار الريان للتراث)، ترقيم: (محمد فؤاد عبد الباقي).

قال - عز وجل -: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ [الكهف ٣٧] (١).

وإن أردتم الصحبة الشرعية، التي تقتضي التجليل والتعظيم، والتبجيل والتكريم، المحمود أهلها في الكتاب الكريم، وسنة الرسول العظيم؛ فلا ولا كرامة؛ لا تطلق إلا لمستحقيها، الثابتين على الدين القويم، اللازمين لهدي الرسول الأمين، وصراطه المستقيم، الذين آمنوا به وعزروه ونصروه، واتبعوا النور الذي أنزل معه، ولم يبدلوا ولم يغيروا، حتى أتى الله كل منهم بقلب سليم. ولا ريب أن لصحابة سيد المرسلين - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وعلى الطاهرين من أئمتهم - منزلة عظمى، ومرتبة كبرى؛ ولكن ذلك لمن خاف مقام ربه، وشمى النفس عن الهوى، ولم يستبدل الآخرة بالأولى؛ ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى - وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا - فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾، بل ذنبه أعظم، وجرمه أظم؛ لمشاهدته لأنوار النبوة،

(١) وقال السيد العلامة محمد بن عقيل في النصائح الكافية (ص/ ٢١٠): «ودونك أدلة صدق اسم الصحبة بين المسلم والكافر، فضلاً عن الفاسق والمنافق، قال الله تعالى - مخاطباً لمشركي قريش -: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾، وقال جل شأنه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِيَلٍ مُنْتَهَى﴾، وقال تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ بِرَبِّهِمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾، وقال عز شأنه: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾، وقال جل جلاله: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا﴾، وكان أحدهما مؤمناً، والآخر كافراً، وقال تعالى: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى امْتَثِلْنَا﴾، وقال عز وجل: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾، وقال النبي ﷺ حين سئل أن يقتل رأس المنافقين عبدالله بن أبي: ((لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه))، وكذلك قال في قصة الرجل الذي قال لما قسم غنائم حنين: إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله. فقال عمر: دعني يا رسول الله أقتل هذا المنافق. فقال: ((معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي)). ويعلم مما ذكرنا أن مجرد الصحبة لغة لا يختص بمسلم ولا بكافر، وأن الريح والخسران للمسلم في صحبة النبي ﷺ إنما هو في إحسان الصحبة وإسالتها، والصحبة النافعة: ما قارنها التعظيم والانقياد له ﷺ والحب والإتباع،...، والصحبة الضارة: ما قارنها الخداع والنفاق والعداء له ﷺ ولأهل بيته، وارتكاب المخالفات بعده، واقتراف الكبائر، إلخ كلامه.

وكفرانه لعظيم ما أنعم الله به عليه، كما أخبر الله تعالى في نساء نبيه ﷺ.

وعلى كل حال، فكل فضيلة لاتتم إلا بالسلامة من موجبات سخط ذي الجلال، ومحبطات صالح الأعمال؛ وقد قرعت سمعك النصوص المعلومة على العموم والخصوص؛ وما بعد كلام الله أحكم الحاكمين، وكلام رسوله ﷺ أصدق القائلين مقال.

[كون إجرام الصحابي أقبح من غيره]

قال والدنا الإمام الهادي إلى الحق الميين، عز الدين بن الحسن بن أمير المؤمنين (ع) في المعراج؛ في سياق كلام، أجاب به علي صاحب البهجة العامري: وأن صحبة رسول الله ﷺ شرف ورفعة؛ ولكن لم يثبت أنها تبيح المحرمات، ولا تكفر الذنوب الموبقات؛ بل العقل والنقل يقضيان بعكس ذلك.

أما العقل: فلا شك أن المناسب عنده وفي حكمه، أن جراءة الصحابي، الذي صحب رسول الله ﷺ دهرًا طويلاً، وشاهد أنوار النبوة، وانفجار أنهار الحكمة، فأخذ دينه من غير واسطة أعظم موقعاً من جراءة غيره، وأدل على الشقاوة، وشدة التمرد، وعظيم العتو؛ إن لم يشهد ذلك بالنفاق، وجميع مساويء الأخلاق.

وأما النقل: فقوله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنِ يَا تُوتِ كُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب:٣٠].

فأكد ما ذكرناه، ودل على أن صحبتهن لرسول الله ﷺ، وهي أبلغ صحبة، وأخصها وأعظمها، لم تكن سبباً في التجاوز عنهن؛ بل في التغليظ عليهن؛ فكيف تكون صحبة معاوية مع نوع من النفاق والتمرد العظيم، وأبلغ الشقاق، سبباً في تجاوز ما كاد به الإسلام، وأحدثه من المصائب العظام، والحوادث الطوام؟!!

ثم ساق (ع) أخبار الحوض وغيرها.

وكلام أئمة الهدى على هذا المنهج.

وقد أورد في الجزء الرابع من شرح النهج، بحثاً نفسياً، جواباً على ما تُوعَى به الحشوية في هذا المقام.

ولقد قارب حد الإنصاف، والخروج عن التورط في دائرة الانحراف والاعتساف، العلامة المحقق، سعد الدين التفتازاني، حيث قال في شرح المقاصد مانصه^(١): إن ما وقع من الصحابة من المشاجرات، على الوجه المسطور في كتب التواريخ، والمذكور على ألسنة الثقات، يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق، وبلغ حد الظلم والفسق، وكان الباعث له الحقد، والعناد والحسد واللداد، وطلب الملك والرئاسة، والميل إلى اللذات والشهوات؛ وليس كل صحابي معصوماً، ولا كل من لقي النبي ﷺ بالخير موسوماً.

إلى قوله: وأما ماجرى بعدهم من الظلم على أهل البيت (ع)، فمن الظهور بحيث لا مجال للإخفاء، ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء، تكاد تشهد به الجهاد والعجماء، وتبكي له الأرض والسماء، وتنهده منه الجبال، وتنشق منه الصخور، ويبقى سوء عمله على كثر الشهور، ومرّ الدهور؛ فلعنة الله على من باشر أو رضي أو سعى؛ ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.. إلى آخر كلامه.

نعم، وهكذا يُعلمُ تعصبهم في أكثر طرائقهم، ومصطلحاتهم، التي شرعوا لهم بها من الدين ما لم يأذن به الله، وأنها دعاوي مجردة عن البرهان، بجانب لمحكم القرآن، وسنة سيد ولد عدنان؛ وإنما تنفق على غلف القلوب، صم الأسماع، عمي الأبصار، الذين يقلدون في دين الله الرجال، فيميلون بهم من يمين إلى شمال؛ فقد صاروا لعمى البصيرة، مقتادين لترهاتهم وإن خالفت أحكام الضرورة.

(١) شرح المقاصد (ط ١ / ج ٣ / ص ٥٣٦)، ط: (دار الكتب العلميّة).

أجواب مايقال: إن العترة رووا عن المنحرفين مصرحين ومتأولين

هذا، فإن قلت: إن آل محمد (ع)، وشيعتهم رضي الله عنهم، قد رووا في مؤلفاتهم عن هؤلاء الفريق، وسلكوا مع السالكين لتلك الطريق.

قلت: لا يخلو هذا القائل من أن يكون من أهل النظر والاطلاع، أو من الهمج الرعاع، الواقفين على الجمود والاتباع.

إن كان الأول، فهو من الملبسين للحق بالباطل، وحسابه في ذلك على الملك العادل.

وإن كان الثاني، فيقال: إنه لملبوس عليك، وما كان لك أن تغمض عينيك، وتلقي بيديك، ولقد سمعتَ ومانظرتَ، وتوهَّمتَ وما فكَّرتَ؛ وما حالك إلا كما قيل:

فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعِي فِي الْعِلْمِ مَعْرِفَةً حَفِظْتَ شَيْئًا وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ (١)

والجواب: أما التولي لهؤلاء الظالمين، والترضي عن القوم الفاسقين، والمجادلة عن أولئك المختارين، فحاشا الله، ومعاذ الله؛ كيف؟! وأولهم وآخرهم، ومقتصدهم وسابقهم، وجميع أهل التوحيد والعدل، يحكمون على جميع هؤلاء بما حكم الله تعالى به ورسوله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليهم من البغي والنفاق، والنكث والشقاق، والمروق عن دين الملك الخلاق؛ وتبرؤهم عنهم، وإنكارهم لزيغهم معلوم، يصرحون به في جميع الدفاتر، ويبلغونه على فروع المنابر.

كيف؟! وإمامهم الأعظم، وسيدهم المقدم، أمير المؤمنين، وإمام المتقين عليه السلام كيف؟! مصرح بالبراءة منهم، واللعن لهم في الصلوات، التي هي أقرب القربات، وفي غيرها من المقامات؛ وهو أول من أجرى عليهم حكم الله ورسوله في جهادهم وقتالهم، وسفك دمائهم؛ وهو في ذلك وغيره إمام الأئمة، وهادي هداة الأمة،

(١) لأبي نواس، انظر ديوانه (ص/ ٢٣٥)، ط: (المطبعة العمومية بمصر).

والمبين لهم ما اختلفوا فيه، من بعد أخيه - صلوات الله وسلامه عليه وآله - .
وأما الرواية عنهم، فإن كانت لتأكيد الحجّة على المخالفين، وإقامة البرهان على المنازعين، بما يقرون بصحته، ولا يستطيعون دفع حجته، فلا ضير في ذلك، ولا اعتراض عند أولي العلم على من سلك تلك المسالك؛ وهذا شأن علماء الأمة من موالف ومخالف.

وقد صرح بذلك أئمة آل محمد - عليه وعليهم الصلاة والسلام -، عند روايتهم عن المخالفين؛ كما أبانه الإمام الهادي إلى الحق في باب الأوقات من المنتخب^(١)؛ والإمام الناصر للحق في كتابه البساط؛ والإمام المؤيد بالله في خطبة التجريد^(٢)؛ والإمام أبو طالب في شرح البالغ المدرك^(٣)؛ والإمام المنصور بالله في الشافي^(٤)؛ والإمام شرف الدين^(٥)، والسيد صارم الدين^(٦)؛ وغيرهم من آل الرسول عليه وعليهم الصلاة والسلام^(٧).

(١) المنتخب (ص/٣٦)، في باب الأوقات، وكذا في (ص/١٤٥)، في باب القول في الطلاق.

(٢) شرح التجريد (١/٤٥-٤٦).

(٣) شرح البالغ المدرك (ص/٥٤).

(٤) الشافي (١/١٤٩).

(٥) في شرح خطبة الأئمة (مخ)، ومما قاله عليه السلام هناك (ص/٤٧): «إِنَّا قَدْ التَزَمْنَا فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ مِنْ هَذَا الشَّرْحِ الْمُبَارَكِ الْإِحْتِجَاجَ بِمَا أُورِدَهُ الْمُخَالِفُونَ، وَجَعَلُوهُ لَهُمْ عَلَى طَرَفِهِمْ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ، وَالْأَفْلَاطِمَةِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الْكِرَامِ وَأَتْبَاعِهِمْ حُجَجٌ سَاطِعَةٌ أَنْوَارُهَا، صَحِيحَةٌ أَخْبَارُهَا، دَوَّنُوهَا فِي كِتَابِهِمْ، وَقَرَّرُوهَا فِي مَصْنَفَاتِهِمْ، بِالْأَسَانِيدِ الْمُتَيْنَةِ، وَالْأَصُولِ الصَّحِيحَةِ الْمُبِينَةِ، كَكِتَابِ الشَّافِيِّ لِلْمَنْصُورِ بِاللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَغَيْرِهِ، كَمَا ذَكَرَهُ وَالدُّنَا الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَوَائِلِ الْغَايَاتِ، وَفِي الْقَلَائِدِ مِنْهَا، وَفِي شَرْحِ أَصُولِ الْفَقْهِ مِنْهَا، وَفِي غَيْرِهَا مِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكُلِّ الْأُئِمَّةِ وَأَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ مَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ لَهُ تَصَانِيفٌ وَمَجَامِيعٌ فِي مِثْلِ هَذَا وَغَيْرِهِ مِنْ قَوَاعِدِ دِينِ الْإِسْلَامِ الْعَقْلِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ، لَمْ نَذْكُرْ مِنْهَا شَيْئًا فِي الْغَالِبِ قَصْدًا لِمَا هُوَ أَقْطَعُ لِنِزَاعِ الْخَصْمِ».

وقد أورد الإمام الحجّة / مجد الدين بن محمد المؤيدي عليه السلام نقولات منه في الفصل السابع من لوامع الأنوار حول هذه الأبحاث، فخذها من هناك.

(٦) الفلك الدوار (ص/٢٣٣-٢٣٤).

(٧) كالإمام المطهر بن يحيى عليه السلام، حكاه عنه ولده الإمام محمد بن المطهر عليه السلام. ذكره في الفلك الدوار (ص/٢٣٤)، والإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام كما في الاعتصام (٢/٣٦١).

وذلك معلوم لاريب فيه، مكشوف لناظره، وإن كان قد اتخذه وسيلة إلى التغرير والتليس، على من لا اطلاع له، بعض أولي التمويه؛ مع أنه في رواية قدماء أئمتنا (ع)، أقل قليل، كما يعلم ذلك أولوا التحصيل.

وإن كانت الرواية للاعتماد عليها، والاستناد إليها؛ فأما عن هؤلاء الفاسقين المجاهرين وأمثالهم فحاشا وكلا، وكلماتهم في ذلك ناطقة، ومؤلفاتهم على ذلك شاهدة متطابقة.

القده في الزهري، ووائل بن حجر

هذا الإمام المؤيد بالله (ع) يقول في شرح التجريد^(١) في الزهري، ما لفظه: والزهري عندنا في غاية السقوط^(٢).

وفي وائل بن حجر ما لفظه^(٣): وائل عندنا غير مقبول؛ لأنه فيما روي كان يكتب بأسرار علي (ع) إلى معاوية؛ وفي دون ذلك تسقط العدالة.. إلخ.

وقال الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي، عند الكلام على بعض الرواة مالفظة^(٤): ومن دخل بغض علي قلبه، فأقل أحواله ألا تقبل روايته.

وسياتي الكلام في جرحه وغيره من أئمة الهدى، لأئمة الضلال وأتباعهم، وكلام أئمة الآل، على هذا المنوال؛ فهذا جرحهم لمن كتب الأسرار، فكيف بالمكتوب إليه والمباشر للقتل والقتال ومن في حزب الأشرار، من الدعاة إلى النار؟!.

(١) شرح التجريد (١/١٧٥).

(٢) قال الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام في كتابه (الانتصار) (١/٩١٣): «والزهري هذا ضعيف العدالة، ويروي أنه كان من جملة حرسه الخشبية التي صلب عليها زيد بن علي، ومثل هذا يسقط العدالة، ويحط منها».

(٣) شرح التجريد (١/٤٠١).

(٤) الشافي (٣/٢٢٠).

وأما عن أهل التأويل، الذين لم يقدموا إلا عن شبهة، فقد اختلفت الأقاويل، وكثر في ذلك القول والقييل، والمعتمد الدليل؛ وقد مال كثير من المتأخرين إلى القبول، ومحل البحث في ذلك علم الأصول؛ ولكنهم لم يقصدوا بذلك هؤلاء المتجربين المهتكين، الذين قامت النصوص القاطعة على كونهم من الباغين، المنافقين المارقين، الداعين إلى النار، وبئس القرار.

وهذا الإمام المؤيد بالله والأمير الحسين (ع)، وغيرهما، جرحوا الزهري بمخالطة الجابرة^(١)، واثلاً بكتابة الأسرار^(٢)، وجريراً باللحوق بالأشرار^(٣)، وقيساً ببغض إمام الأبرار^(٤)؛ وهما ممن يصرح بقبول التأولين؛ ولكنها لم يريدوا من لاشبهة له كهؤلاء المضلين.

وإنما بسطت الكلام؛ لأنه قد كثر الخبط والتخليط في هذا المقام، وصار من لا تحقيق له بمقاصد الأعلام، أو الأمر عنده واضح ولكنه يريد التلبس على قاصري الأفهام؛ كما قال بعض أئمتنا (ع): يُدمج الإشكال عموماً، ويصير المعلوم موهوماً، فيتم ذلك على من لارسوخ لقدمه في مجال الأنظار، ولا ثبوت لفهمه في مزلق الأخطار.

وَمَا انْتَفَاعُ أَحْيِي الدُّنْيَا بِنَاطِرِهِ إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأَنْوَارُ وَالظُّلْمُ^(٥)

والقصد الخروج من العهدة، فيما أمر الله تعالى به من بيان الحجة، وإيضاح المحجة، والقيام بواجب النصح، لمن ألقى السمع وهو شهيد، والله ولي التوفيق والتسديد.

(١) شرح التجريد (١/١٧٥).

(٢) شرح التجريد (١/٤٠١)، شفاء الأوام للأمر الحسين عليه السلام (١/٣١٤).

(٣) شرح التجريد (١/١٨٨)، (٦/٥٣٤)، ينابيع النصيحة (ص/١٣٤-١٣٥)، ط: (بدر).

(٤) ينابيع النصيحة (ص/١٣٣).

(٥) لأبي الطيب المتنبّي كما في ديوانه (٢/٢٩٠)، (بشرح البرقوقي)، وقال الشارح: «النَّاطِرُ: العَيْنُ.

يقول: إِذَا لَمْ يَمَيِّزِ الإنسانُ البصيرُ بينَ النورِ والظلمةِ فأَيُّ نَفْعٍ لَهُ فِي بَصَرِهِ؟».

[الكلام على المتسمين بأهل السنة]

نعم، ويعلم زيغهم وخذلانهم، في زعمهم لهؤلاء المعاندين للدين، أنهم من المجتهدين.

فسبحان الله!

ما أعظم الاجترار على الله، ورسوله ﷺ، بأنه حكم بكونهم ناكثين وباغين وقاسطين، وداعين إلى النار، ومارقين عن الدين، ومنافقين؛ لبغضهم لأمر المؤمنين (ع)، الذي عُلم بالنصوص المتواترة أن حبه إيمان، وبغضه نفاق، عند جميع المسلمين!

ومعلوم ضرورة أنه لا دليل على البغض في شيء من الأفعال أدل من القتل والقتال؛ مع أنها قد تطابقت على بغضه وسبه منهم الأفعال والأقوال، كما وقع من معاوية وأتباعه - كافاهم الله تعالى - سبه ﷺ على منابر الإسلام^(١)،

(١) روى أحمد بن حنبل في مسنده (٣/ ١٨١)، رقم (١٦٣٨)، بإسناده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ظَالِمٍ، قَالَ: حَطَبَتِ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَنَالَ مِنْ عَلِيٍّ، فَخَرَجَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فَقَالَ: أَلَا تَعَجَبُ مِنْ هَذَا يُسَبُّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال المحقق الأرنؤوط: «الحديث صحيح لغيره، وهذا إسناده حسن». وروى أحمد نحوه برقم (١٦٣٧)، قال المحقق: «إسناده حسن في المتابعات»، ونحوه برقم (١٦٢٩)، قال المحقق: «إسناده صحيح». وروى برقم (١٦٤٤): عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ظَالِمِ الْمَازِنِيِّ، قَالَ: لَمَّا خَرَجَ مُعَاوِيَةُ مِنَ الْكُوفَةِ اسْتَعْمَلَ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ قَالَ: فَأَقَامَ حُطْبَاءَ يَقَعُونَ فِي عَلِيٍّ. قَالَ: وَأَنَا إِلَى جَنْبِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ. قَالَ: فَغَضِبْتُ، فَقَامَ فَأَخَذَ بِيَدِي فَتَبِعْتُهُ، فَقَالَ: أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ الَّذِي يَأْمُرُ بِلَعْنِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إلخ. قال المحقق: «إسناده حسن». وروى أحمد في مسنده أيضًا (٤٣/ ٣٢)، برقم (١٩٢٨٨)، نَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ مِنْ عَلِيٍّ فَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْهَى عَنْ سَبِّ الْمَوْتَمِرِ فَلِمَ تَسُبُّ عَلِيًّا وَقَدْ مَاتَ.

ورواه الحاكم في المستدرک (١/ ٥٤١)، برقم (١٤١٩)، قال الحاكم: «حديث صحيح على شرط مسلم»، وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم».

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٧٩): «رواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحد أسانيد الطبراني ثقات». وروى أبو يعلى الموصلي في مسنده (٢/ ١١٤)، برقم (٧٧٧)، عن أبي بكر بن خالد بن عرفطة: أنه أتى سعد بن مالك فقال: بلغني أنكم تعرضون على سب علي بالكوفة فهل سببته؟ قال: معاذ الله! قال: والذي نفس سعد بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول في علي شينًا لو وُضِعَ المنشأ على مفرقي علي أن أسب ما سببته أبدًا. قال المحقق (حسين أسد): «ذكره الهيثمي في مجمع

وقتله هو وعماله من لم يعلن البراءة منه بعلم الخاص والعام، كما قال قائلهم:
يَا أُمَّةً ضَلَّتْ وَغَابَ رَشَادُهَا إِذْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الضَّلَالِ مَقَادُهَا
أَعْلَى الْمَنَابِرِ تُعْلِنُونَ بِسَبِّهِ وَيَسِيفُهُ قَامَتْ لَكُمْ أَعْمَادُهَا؟ (١)

قال في الكشاف، في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾.. الآية [النحل ٩٠]، ما لفظه (٢): «وحيث أسقطت من الخطب لعنة الملاعين، علي أمير المؤمنين، علي رضي الله عنه أقيمت هذه الآية مقامها؛ ولعمري، إنها كانت فاحشة ومنكراً وبغياً؛ ضاعف الله لمن سنها غضباً ونكالاً وخزياً، إجابة لدعوة نبيه، ((وعاد من عاداه)). انتهى».

ودعاء معاوية لسعد بن أبي وقاص، أن يسب أمير المؤمنين (ع)، وامتناعه عليه، ونشره عند ذلك لفضائله مروى في الصحاح وغيرها (٣).

الزوائد (٩/ ١٣٠): رواه أبو يعلى، وإسناده حسن، وأورده الحافظ في المطالب العالية برقم (٣٩٦٧)، وأشار إليه بعلامة الثبوت، ونسبه إلى أبي بكر، وأبي يعلى. انتهى.
والحديث الذي رواه مسلم في صحيحه برقم (٦٢٢٩) ط: (المكتبة العصرية) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: اسْتُعْمِلَ عَلِيُّ الْمَدِينَةَ رَجُلٌ مِنْ آلِ مَرْوَانَ قَالَ فَدَعَا سَهْلٌ بَنَ سَعْدٍ فَأَمَرَهُ أَنْ يَشْتِمَ عَلِيًّا.
وقال ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/ ١١١٨): «وقد كان بنو أمية ينالون منه ويتقصونه فما زاده الله بذلك إلا سُمُوءًا وَعُلُوءًا ومحبة عند العلماء. إلى أن قال:

وروى ابن وهب عن حفص بن ميسرة عن عامر بن عبد الله بن الزبير أنه سمع ابنًا له يتقص عليًا فقال: إياك والعودة إلى ذلك، فإن بني مروان شتموه ستين سنة فلم يزد الله بذلك إلا رفعة، وإن الدين لم يبين شيئاً فهدمته الدنيا. وإن الدنيا لم تبين شيئاً إلا عاودت علي ما بنت فهدمته».

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (٧/ ٢٢٧): «قال عمر بن عثمان الحمصي: ثنا خالد بن يزيد عن جعونة قال: كان لا يقوم خليفة من بني أمية إلا سب عليًا، فلم يسبه عمر بن عبد العزيز حين استخلف». ونحوه في تاريخ دمشق، والطبقات الكبرى لابن سعد، والكامل في التاريخ، والمختصر في أخبار البشر، وتاريخ ابن أبي خيثمة. وأضعاف أضعاف ذلك.

(١) عزه في الفلك الدوار (ص/ ٤٢) إلى الحمامي، وكذا في مقدمة المقصد الحسن (مخ).

ويناسبه ما رواه الوزير الأديب الآبي في نشر الدر (١/ ٢٨٨) عن ابن عباس رضوان الله تعالى وسلامه عليها أنه قال لمعاوية: «أَيْشْتَمُ عَلِيٌّ عَلَى مَنْبَرِ الْإِسْلَامِ وَهُوَ بِنَاءُ بِسَيْفِهِ؟!».

(٢) تفسير الكشاف (٢/ ٦٠٥)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٣) رواه كثير من المحدثين، منهم: مسلم في صحيحه (٤/ ١٤٩٠)، رقم (٢٤٠٤)، والترمذي في

وما أرادوا بذلك إلا سبَّ الله تعالى ورسوله، والرد عليه في قوله: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)).

وهم في ذلك من المجتهدين الماجورين، فحكم بذلك بزعمهم على المجتهدين المخطئين، والله - جل جلاله - يقول: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ [الأحزاب] فرفع الجناح على المخطئين، ولم يكلف فوق الطاقة أحداً من العالمين؛ والله القائل:

قَالَ النَّوَاصِبُ قَدْ أَخْطَأَ مُعَاوِيَةَ فِي الاجْتِهَادِ وَأَخْطَأَ فِيهِ صَاحِبُهُ
قُلْنَا: كَذَّبْتُمْ فَلِمَ قَالَ النَّبِيُّ لَنَا: فِي النَّارِ قَاتِلُ عَمَّارٍ وَسَالِيَةٌ

تعديل أهل السنة لقاتل سبط رسول الله (ص)، وابن حطان، ونقمهم على الإمام الصادق، والجواب عليهم

وحسبك أن من رجاهم المعدلين المؤتمنين - بزعمهم - على حمل السنة عمر بن سعد بن أبي وقاص، قائد الجيش القاتل لسيد شباب أهل الجنة، سبط رسول الله وريحانته - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَامُهُ -.

قال السيد صارم الدين (ع) في علوم الحديث^(١): إن المحدثين قد شابوا كتبهم بذكر أعداء أهل البيت (ع).

إلى قوله: وعظموهم، ورضوا عنهم، وعدلوهم؛ حتى تجاسر بعضهم على تعديل عمر بن سعد، قاتل الحسين (ع).

سننه، رقم (٣٧٣٣)، ط: (دار إحياء التراث العربي)، وقال: «حديث حسنٌ صحيح غريب»، والنسائي في الخصائص برقم (١١)، ط: (المكتبة العصرية)، قال المحقق: «إسناده صحيح»، ورواه ابن ماجه في سننه رقم (١٢١)، والبخاري في مسنده (٣/٣٢٤)، برقم (١١٢٠)، والحاكم في المستدرک (٣/١١٧)، رقم (٤٥٧٥)، وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم فقط»، وغيرهم كثير.

(١) علوم الحديث المسمى بالفلك الدوار (ص/١٧٣).

قال العجلي فيه: تابعي ثقة، روى عنه الناس. انتهى.

وقال في تهذيب التهذيب^(١): روى عنه الناس، وهو تابعي ثقة، وهو الذي قتل الحسين، انتهى بحروفه؛ ذكره العلامة ابن عقيل^(٢).

ومنههم: عمران بن حطان الخارجي، من رؤوس المارقين عن الدين، وشر الخلق والخليقة، وكلاب النار، المثني على أشقى الآخرين ابن ملجم قاتل سيد الوصيين عليه السلام^(٣) وهذا الطاغية المارد المارق المنافق، من رجال البخاري، الذين هم على شرطه، وخرج لهم في صحيحه؛ وفي ذكر هذين الماردين غنية عن غيرهما، فاعتبروا واستعبروا.

وقد شهد عليهم حافظهم ابن حجر في مقدمته بتوثيقهم الناصبي غالباً، وتوهينهم الشيعي مطلقاً؛ قال: ولا سيما إن علياً ورد في حقه ((لا يجبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق))..... إلخ كلامه^(٤).

مع أن البخاري تجنّب الرواية عن سادات آل محمد (ع)، كالإمام زيد بن علي،

(١) تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني (٧/٣٨١).

وقال الذهبي في الميزان (٣/١٩٨): «هو في نفسه غير متهم، لكنّه باشر قتال الحسين، وفعل الأفاعيل». اهـ. ومع ذلك غير متهم، وإن تعجب أيها المطلع فاعجب لكلامه في آخر ميزانه عندما قال: «وأنا عائذ بالله من المحاباة والهوى، فما علمتني تعمدتها في هذا الميزان».

(٢) في العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل (ص/١١٣)، ط: (دار الإمام النووي).

(٣) وترجم له الذهبي في الميزان (٣/٢٣٥)، رقم الترجمة (٦٢٧٧)، ورمز لمن أخرج له، فأفاد أنهم البخاري، وأبو داود، والنسائي، وذكر عن العقيلي أنّه قال في حديث رواه عنه صالح بن سرج عن عمران بن حطان عن عائشة: «لا يُتَابَعُ على حديثه»، ثم قال الذهبي مُشَمِّراً في الدفاع عن عمران وقد أخذته الحميّة حميّة الناصبيّة: «كان الأوّل أن يُلْحَق الضعف في هذا الحديث بصالح أو بمن بعده، فإنّ عمران صدوق في نفسه. وقال العجلي: تابعي ثقة. وقال أبو داود: ليس في أهل الأهواء أصحّ حديثاً من الخوارج، فذكر عمران بن حطان، وأبا حسان الأعرج»، وترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب (٨/١٠٨)، رقم (٥٣٦٥)، وقال في التقريب: «صدوق إلا أنّه كان على مذهب الخوارج...».

(٤) انظر تهذيب التهذيب لابن حجر (٨/٣٩٩)، في ترجمة لِمَازَة بن زِبَار الأزدي الجهضمي.

وجعفر بن محمد الصادق، وعبدالله بن الحسن الكامل، وأمثالهم (ع)^(١).
وقال في إسناد أويس القرني - سيّد التابعين المُستَشْهِد مع سيّد الوصيين
بصفتين (٢) -: نظر (٣).

(١) وليتهم كما تحببهم لم ينالوا منهم، قال البخاري في الإمام المهدي لدين الله تعالى النفس الزكية محمد بن عبد الله الكامل بن الحسن الرضا بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «لا يُتَابَعُ على حديثه»، ذكر ذلك عنه الذهبي في ميزان الاعتدال (٣/ ٥٩١).
بل أمّهم محدّثهم الكبير أبو عوانة الإمام النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأخاه الإمام النَّفْسِ الرَّضِيَّةِ إبراهيم عليه السلام بأبهما خارجيان، صانها الله تعالى عن ذلك. ذكره عنه ابن حجر في تهذيب التهذيب (٩/ ٢١٨). قال أبو داود: «بئس ما قال، هذا رأي الزيدية». وكذا نالوا من أخيه الإمام العابد الزاهد الأواه موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، حتى قال فيه البخاري: «فيه نظر». ذكر ذلك عنه الذهبي في ميزان الاعتدال (٤/ ٢١١).

بل لقد بلغ من جرأة بعضهم ما ذكره ابن حجر أيضًا في تهذيبه (٢/ ٩٣): «وقال أحمد بن سعد بن أبي مريم عن يحيى، كنتُ لا أسأل يحيى بن سعيد عن حديثه - أي الإمام الصادق عليه السلام - فقال لي: لمُ لا تسألني عن حديث جعفر بن محمد؟ قال: لا أريده. فقال لي: إنه كان يحفظ».

ونال الذهبي في تلخيص المستدرک للحاكم من الإمام الحسين بن الإمام الأعظم زيد بن علي صلوات الله تعالى عليهم، العابد القانت الزاهد؛ الملقب ذا الدمعة، روى الحاكم في المستدرک برقم (٤٧٣٠) بإسناده عن حسين بن زيد بن علي عن عمر بن علي عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: ((إِنَّ اللَّهَ يَعْضِبُ لِعَضْبِكَ، وَيَرْضَى لِرِضَاكَ))، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». قال الذهبي في التلخيص: «بل حسين بن زيد مُنْكَرُ الحديث»، وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣/ ٦٠): «قلت لأبي ما تقول فيه؟ فحرك يده وقلّبها، يعنى تعرف وتكر».

ولم يكتفِ الذهبي بذلك، بل نال في سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٤٣)، ط: (مؤسسة الرسالة) من الإمام الأعظم الحسين بن علي الفخري عليه السلام، قال: «المقتول في وقعة فخر، بظاهر مكة، وكان قليل الخير». وقال الذهبي فيه في تاريخ الإسلام (١٠/ ٣٦): «فقتل في المصافّ الحسين، وأراح الله منه».

وفي الأبحاث في هذا الموضوع التي أوردها المؤلف عليه السلام في ثنانيا كتابه هذا لوامع الأنوار وفي غيره من مؤلفاته ما يشفي ويكفي، وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

(٢) انظر لمزيد ترجمته: سير أعلام النبلاء (٥/ ٦٩)، رقم الترجمة (٣٧٢)، الميزان للذهبي (١/ ٢٧٨)، الإصابة لابن حجر (١/ ٢١٩)، رقم (٥٠٠)، أسد الغابة (١/ ٢٠٥)، رقم (٣٣١)، حلية الأولياء (٢/ ٩٥)، رقم (١٦٢)، وغيرها.

(٣) قال الذهبي في الميزان (١/ ٢٧٨): «قال البخاري: يباي مرادي، في إسناده نظر فيما يرويه. وقال البخاري أيضًا في الضعفاء: في إسناده نظر، يروى عن أويس في إسناد ذلك. قال الذهبي: هذه

ولقد أحسن من قال (١):

قَصِيَّةٌ أَشْبَهُ بِالْمُرَزَّزَةِ هَذَا الْبُخَارِي إِمَامُ الْفِتْنَةِ
بِالصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ (٢)، مَا اخْتَجَّ فِي صَحِيحِهِ وَاخْتَجَّ بِالْمُرَجِّئَةِ
وَمِثْلُ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ أَوْ مَرْوَانَ وَابْنِ الْمَرَّةِ الْمُخْطِئَةِ
مُشْكَلَةٌ ذَاتُ عَوَارٍ إِلَى حَيْرَةِ أَرْبَابِ النَّهْيِ مُلْجِئَةٍ!
وَحَقٌّ بَيْتٌ يَمَمْتُهُ الْوَرَى مِعْدَةٌ فِي السَّيْرِ أَوْ مُبْطِئَةٍ
إِنَّ الْإِمَامَ الصَّادِقَ الْمُجْتَبَى بِفَضْلِهِ الْآيَ أَتَتْ مُنْبِئَةٍ
قُلَامَةٌ مِنْ ظَفَرِ إِبَاهِمِهِ تَعْدِلُ مِنْ مِثْلِ الْبُخَارِي مَائَةٍ

وهكذا يعلم المنصف أنهم حاولوا سد الأبواب، على حمل السنة عن قرناء الكتاب؛ فمن أمكنهم الكلام فيه تناولوه، وغضوا منه، ولم يستحيوا من الله تعالى، ولا من جده رسول الله؛ ولم يراقبوا الله في أفاضل قرابته؛ كما أنهم راعوه - على زعمهم - في أراذل صحابته.

ستعلم أروى أي دين تداينت؟ وأي غريم في التقاضي غريمها؟

قال السيد صارم الدين (ع) في علوم الحديث المسمى بالفلك الدوار (٣) - عند قول يحيى بن سعيد القطان شيخ مشائخ البخاري ومسلم في إمام آل محمد جعفر الصادق بن محمد الباقر (ع): مجالد أحب إلي منه (٤) - مالفظه: وهذا

عبارته، يريد أن الحديث الذي روي عن أويس في الإسناد إلى أويس نظر، ولولا أن البخاري ذكر أويسا في (الضعفاء) لَمَا ذَكَرْتُهُ أَصْلًا، فَإِنَّهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الصَّادِقِينَ، وَمَا رَوَى الرَّجُلُ شَيْئًا فَيُضَعَّفَ، أَوْ يُوثَقَ مِنْ أَجْلِهِ». انتهى. وانظر: الإصابة لابن حجر (١/٢١٩)، رقم (٥٠٠).
(١) السيد العلامة أبو بكر بن شهاب الحسيني. انظر ديوانه (ط/١ ص ٨٠)، ط: مكتبة التراث الإسلامي.

(٢) في الديوان المطبوع: الصَّدِّيقِ.

(٣) الفلك الدوار (ص/١٤٣).

(٤) انظر تهذيب الكمال للحافظ المزي (١/٤٧٠)، ميزان الاعتدال للذهبي (١/٤١٤)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٦/٤٣٩)، ط: (دار الفكر)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٢/٩٣).

القول مشعر بأن القطان كان من نواصب البصرة العثمانية؛ ولو وُفق مولى تميم، لم يعُض من هذا الإمام العظيم؛ فإذا كان هذا كلام حافظ القوم في الصادق، فما ظنك بغيره؟ وقد كنت قلت:

رَامَ يَحْيَىٰ بِنُ سَعِيدٍ	لَكَ يَا جَعْفَرُ هَضْمًا
وَأَتَىٰ فِيكَ بِقَوْلٍ	تَرَكَ الْأَذَانَ صُومًا
وَأَرَىٰ عَبْدًا تَمِيمٍ	عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ أَعْمَىٰ
غَلَبَ النَّضْبُ عَلَيْهِ	فَاغْتَدَىٰ يَحْبُطُ وَهَمًا
عَكَّسَ التَّرْجِيحَ لَمَّا	عَدِمَ الْمَخْذُولُ فَهَمًا
يَا بَيْي الْمُخْتَارِ لَا فُؤَدًا (١)	سَ، مِنْ رَامَ لَكُمْ نَقْصًا وَذَمًّا
إِنَّمَا الْفَائِزُ مَنْ تَا	بِعَكْمِ حَرْبًا وَسَلْمًا
وَمَعَادِيكُمْ شَقِيٌّ	لَمْ يُصِبْ عِلْمًا وَحِلْمًا
وَعَدَا يُخْشَرُ فَيَمُنْ	مَنْعَ الْمُسْتَشْهِدِ الْمَا (٢)
غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ	فَاصْطَلَوْا نَارًا وَإِثْمًا

انتهى (٣).

ومجالد هذا من أشياع آل محمد (ع)؛ ولكنهم نالوا منه لذلك؛ فترجيحه عليه من الهضم العظيم، وهو المجالد بن سعيد بن المجالد الهمداني؛ فالمجالد الأخير قال فيه صاحب الإكليل الحسن بن أحمد الهمداني في الجزء العاشر ما لفظه (٤):
والمجالد بن ذي مران، وهو القائل لمعاوية لما فطن تمويهه، وتمويه عمرو بن

(١) هكذا في الأم، وقد راجعت المؤلف عليه السلام، وأفاد أنه هكذا في الأصول، ولعل الزيادة لها مسوغ وكفى بقوله عليه السلام، تمت من كاتب الأصل السيد العلامة: الحسن بن محمد الفيثي عليه السلام.
(٢) أي منع الإمام السبط الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام الشرب من ماء الفرات.
(٣) أي كلام صارم الدين (ع).
(٤) الإكليل (الكتاب العاشر) (ص/ ٤٩)، ط: (الدار اليمينية).

العاص على الناس في دم عثمان:

يَابْنَ هِنْدٍ جَشَّمْتَ نَفْسَكَ أَمْرًا
إِنَّ عَمْرًا وَعُتْبَةَ حِينَ مَالَا
جُرْتَ فِيهِ وَقَالَ صَحْبُكَ هُجْرًا
ك^(١) وَمَرَوَانَ وَالْوَلِيدَ وَبُسْرًا

إلى قوله:

لَوْ يَذُوقُونَ طَعْمَ مَا اجْتَرَّمُوهُ
وَلَعَمْرِي لَسِنَّهُمْ شَتَمُوهُ
وَلَهُ طَارَتِ الْقُلُوبُ إِذَا السَّمَ
وَجَدُوا طَعْمَ ذَلِكَ الْقَوْلِ مُرًّا
إِنَّهُ أَنْضَرُ الْكَوَاكِبِ طَهْرًا^(٢)
مُرٌّ خِلَالَ الْعَجَاجِ مُحْسَبِنَ جَمْرًا

حتى قال:

فَارِسٌ يَضْرِبُ الْكَتِيْبَةَ بِالسَّيْبِ
شَهْدَ الْفَتْحِ وَالنَّضِيرِ وَأُحْدَا
وَلَهُ فِي قُرَيْظَةَ الْخَبْرَ الْأَعْمَ
وَلَهُ ضَرْبَةُ الْوَلَاءِ عَلَى النَّا
ثُمَّ يَوْمَ الْبِرَاءِ أُرْسِلَ بِالْوَحْدِ
لَا كَمَنْ بَاعَ دِينَهُ أَخْسَرَ^(٥) الْبَيْدِ
فِي دَرَاكًا وَيَطْعَنُ الْقَوْمَ شَزْرًا
وَحُنَيْنًا وَخَيْبَرًا ثُمَّ بَدْرًا^(٣)
ظَمُّ إِذْ رُدَّتِ الْفَوَارِسُ كَسْرًا
سِي بِحُمٍّ^(٤) وَكَانَ ذَا الْقَوْلِ جَهْرًا
سِي فَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ قَدْرًا
عِي بِمِضْرٍ وَمَنْ تَجَرَّعَ حَمْرًا^(٦)

(١) في المطبوع: والاك.

(٢) في المطبوع: أظهر الكواكب ظهرا.

(٣) المراد بـ(ثم) الترتيب في الإخبار لا في الوقوع، تمت من المؤلف عليه السلام.

(٤) هذا يدل على أنهم فهموا المراد من خبر الموالة، تمت من المؤلف عليه السلام.

(٥) في المطبوع: أبخس.

(٦) المراد به: الوليد بن عقبة، ومعاقرة للخمر مشهورة. قال ابن عبد البر في الاستيعاب

(٤/ ١٥٥٤)، في ترجمة الوليد هذا: «وله أخبار فيها نكارة وشناعة، تقطع على سوء حاله، وقُبِحَ

أفعاله. إلى أن قال: وكان الأصمعي، وأبو عبيدة، وابن الكلبي، وغيرهم يقولون: كان الوليد بن

عقبة فاسقًا شريبًا خمرًا. ثم قال ابن عبد البر: أخباره في شرب الخمر ومنادمته أبا زيد الطائي

وَأَبِي الْأَعْمُورِ الشَّقِيِّ وَمَرَوْا ن وَبُسْرٍ قَدْ شَارَكُوا الْأَمْرَ عَمْرًا

قال: وكان المجالد فقيهاً عالماً؛ ولد المجالد سعيداً، وكان فقيهاً فارساً بطلاً، قتله شبيب الحروري في أيام الحجاج، فأولد سعيد المجالد، وهو فقيه أيضاً.. إلخ.

قلت: وهذا يدل على أن الهمداني صاحب الإكليل، لم يكن منحرفاً عن أهل البيت كل الانحراف؛ وإلا لما نقل هذا وغيره من سيرة الهادي (ع)، وأولاده الذي كان في عصرهم، ويدل على أن الهمدانية تأبى الميل عن آل محمد (ع) كيف ما كان صاحبها؛ فالمجالد بن سعيد عالم فاضل من ثقات محدثي الشيعة.

وقد أُنكِرَ عَلَى الْقَطَّانِ الذَّهَبِيِّ؛ فكيف بغيره؟!.

قال السيد صارم الدين (ع)^(١): قال الذهبي^(٢): هذه من زلقات القطان؛ بل أجمع علماء هذا الشأن، على أن جعفرأوثق من مجالد، ولم يلتفتوا إلى قول يحيى. انتهى.

وفي كلام حافظهم هذا، في صادق العترة، وعالمهم، وإمامهم وابن إمامهم، دلالة تغني عن الإطالة.

كثيرة، يسمح بنا ذكرها هنا، ونذكر منها طرفاً.

إلى أن قال: وَخَيْرُ صَلَاتِهِ بِهِمْ - وهو سكران -، وقوله: أزيدكم؟ بعد أن صَلَّى الصَّبِيحَ أَرْبَعًا، مشهورٌ من رواية الثقات من نقل أهل الحديث وأهل الأخبار.

ثم ساق في بعض أخباره. وانظر: صحيح مسلم برقم (٤٤٥٧)، مسند أحمد (٢/٩٥)، رقم (١١٨٤)، قال الشيخ شاکر: «إسناده صحيح»، ويرقم (١٢٢٩)، وقال: «إسناده صحيح»،

وعلى الجملة فهو موجود في مصادر عديدة.

(١) الفلك الدوار (ص/١٤٣).

(٢) انظر سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي (٦/٤٣٩)، ط: (دار الفكر).

[الطعن على الذهبي وابن تيمية]

وحسبك مقاله المقبل في العلم الشامخ^(١) في قصيدته التي منها:
وَالنَّاصِيئِينَ أَهْلِ الشَّامِ كَالذَّهَبِيِّ

قال في الأرواح النوافخ: المراد به صاحب التآريخ الجمة؛ ومصدق مارميناه به كتبه، سيما تاريخ الإسلام؛ فطالعه تجده لا يعامل أهل البيت (ع) وشيعتهم عامة، إلا بما ذكرناه خاصة من تكلف الغمز، وتعمية المناقب، وعكس ذلك من أعدائهم، سيما بني أمية، سيما مروانية؛ وكفى بما أطبق عليه هو وغيره، من تسميتهم خلفاء؛ ثم يقولون: خرج عليهم زيد بن علي، وإبراهيم بن عبد الله، ومحمد بن عبد الله، ونحو ذلك؛ بل قال الذهبي في ريحانة رسول الله ﷺ والحسين بن علي رضي الله عنهما^(٢): أَنْفَ البيعة ليزيد، وكاتبه أهل الكوفة فاغتر، وفي قصته طول^(٣). هذه جملة ترجمته. انتهى^(٤).

قلت: ولا عجب أن يذهب الذهبي أسوأ المذاهب، وشيخه أحمد بن عبد الحلیم المعروف بابن تيمية عامله الله بعمله، وأنصف منه العترة النبوية^(٥)؛ وكفى بما في منهاجه من تحامله على أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأخي سيد

(١) العلم الشامخ (ص/٣٩٥)، وقد وصف المقبل أيضاً في المنار (١/١٧٠) الذهبي بأنه «أشد الناس على الشيعة، وأميلهم عن أهل البيت، وإلى مروانية أقرب، لا يشك في ذلك من عرف كتبه، سيما تاريخ الإسلام، وكذلك غيره».

(٢) (العبر في خبر من عبر) للذهبي (١/٤٨)، ط: (دار الكتب العلمية)، تحقيق: (زغلول).

(٣) ولفظ العبر المطبوع: «أنف من إمرة يزيد ولم يبايعه. وجاءته كتب أهل الكوفة يحضونه على القدوم عليهم، فاغتر وسار في أهل بيته، والقصة فيها طول».

(٤) من الأرواح النوافخ.

(٥) قال التاج الشنكي في طبقات الشافعية الكبرى (١٠/٤٠٠): «واعلم أن هذه الرفقة - أعني الميزي والذهبي والبرزالي وكثيراً من أتباعهم - أضربهم أبو العباس ابن تيمية إضراراً بيناً، ومحلهم من عظام الأمور أمراً ليس هيناً، وجرهم إلى ما كان التباعد عنه أولى بهم، وأوقفهم في ذكادك من تاريخ...».

المرسلين؛ تارة بالتكذيب للنصوص المعلومة، وأخرى بالتمحّل والتأويل، والتحريف والتبديل؛ ومرة بالتنقيص في عظيم جانبه، والحط من رفيع مناقبه^(١)؛ ولم يتجاسر أحد من المضلين، أن يقدم على ما أقدم عليه هذا الشيخ

(١) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة (١/ ١٥٤)، ط: (دار الجليل)، في ترجمته لابن تيمية: «وقال في حقّ علي: أخطأ في سبعة عشر شيئاً، ثم خالف فيها نصّ الكتاب، منها: اعتداد المتوفى عنها زوجها أطول الأجلين. إلى أن قال ابن حجر (ص/ ١٥٥): ومنهم من ينسبه إلى النفاق لقوله في عليّ ما تقدم، ولقوله: إنّه كان مخذولاً حيث ما توجه، وإنّه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها، وإنّما قاتل للرياسة لا للديانة، ولقوله: إنّه كان يحب الرياسة،...، ولقوله: أبو بكر أسلم شيخاً يدري ما يقول، وعليّ أسلم صبيّاً، والصبيّ لا يصح إسلامه على قول، وبكلامه في قصة خطبة بنت أبي جهل ومات ما نسيها من الثناء على (...) (كذا، بياض في المطبوع)، وقصة أبي العاص ابن الربيع وما يؤخذ من مفهومها فإنّه شنع في ذلك، فألزموه بالنفاق لقوله ﷺ: ((ولا يبغضك إلا منافق))». انتهى.

وقال ابن حجر في لسان الميزان (٦/ ٣٩٠): «وكم من مبالغة لتوهين كلام الرافضي أدته - أي ابن تيمية - أحياناً إلى تنقيص علي رضي الله عنه».

ولو تتبعنا وفتشنا في مناجح ابن تيمية هذا لرأينا مصداق ما حكاه الإمام المؤلف ﷺ، لكننا نذكر شيئاً يسيراً دليلاً على ما وراءه، فمن كلامه حول خلافة أمير المؤمنين ﷺ وأيامه، وقاتله للطوائف الثلاث، ما ذكره في مواضع كثيرة جداً من مناجحه، منها (٤/ ١٦١-١٦٢): «ومن المعلوم أنّ الخلفاء الثلاثة اتفقت عليهم المسلمون، وكان السيف في زمانهم مسلولاً على الكفار، مكفوفاً عن أهل الإسلام، وأما عليّ فلم يتفق المسلمون على مبايعته، بل وقعت الفتنة تلك المدة، وكان السيف في تلك المدة مكفوفاً عن الكفار، مسلولاً على أهل الإسلام،...، وهذا كان من حُجّة مَنْ كان يُرْبِعُ بذكر معاوية (رض)، ولا يَذكر عليّاً رضي الله عنه...»، وقال (٦/ ٣٦٢): «ومن المعلوم أنّ كثيراً من المسلمين لم يكونوا بايعوه، حتى كثير من أهل المدينة ومكة الذين رأوه لم يكونوا بايعوه، دع الذين كانوا بعيدين كأهل الشام ومصر والمغرب والعراق وخراسان، وكيف يقال مثل هذا في بيعة علي، ولا يقال في بيعة عثمان التي اجتمع عليها المسلمون كلهم، ولم يتنازع فيها اثنان».

وقال (٨/ ٢٤١): «لم يتمكّن في خلافته من غزو الكفار، ولا فتح مدينة، ولا قتل كافرًا، بل كان المسلمون قد اشتغل بعضهم بقتال بعض، حتى طمع فيهم الكفار بالشرق والشام من المشركين وأهل الكتاب، حتى يقال: إنهم أخذوا بعض بلاد المسلمين، وإن بعض الكفار كان يحمل إليه كلام حتى يكفّ عن المسلمين، فأبى عزّ للإسلام في هذا؟!، والسيف يعمل في المسلمين، وعدوهم قد طمع فيهم، ونال منهم».

وقال (٦/ ١٩١): «إنّ عليّاً قاتل على الولاية، وقتل بسبب ذلك خلقاً كثيراً عظيماً، ولم يحصل في ولايته لا قتال للكفار، ولا فتح لبلادهم، ولا كان المسلمون في زيادة خير».

في شأن سيد الوصيين، عليه السلام فإن أكبر أعدائه معاوية، كان يقر بفضله، ولم يعتل إلا بقتل عثمان؛ وكذلك المارقة لم تعتل إلا بالتحكيم، ولم يستطع أحد منهم أن ينكر ما اختصه الله به من الفضائل، ولا يجحد ما جعله الله له من المنازل، ولو لم يتأخر به الزمان، لكان بلا شك في صف معاوية بن أبي سفيان، أو حزب ذي الشُّدَّة قتيل النهروان، إن لم يقعد به الجبن والهوان؛ ولئن لم ينصرهم بيده، فقد نصرهم بقلبه وقلمه؛ وكفى بتخطئه لأمر المؤمنين، وسيد المسلمين، في قتاله للناكثين، والقاسطين، والمارقين؛ فإنه حكم بذلك مراراً في منهاجه (١).

وقال أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام (٣٥٦/٦): «وقاتل، وقتلَ خَلْقًا كثيرًا من المسلمين، الذين يقيمون الصَّلَاة، ويؤتون الزكاة، ويصومون ويصلون...».

وقال (٢٣٤/٨): «الذين خرجوا على عثمان طائفة من أوباش الناس، وأما عليٌّ فكثير من السابقين الأولين لم يتبعوه، ولم يبايعوه، وكثيرٌ من الصحابة والتابعين قاتلوه، وعثمان في خلافته فُتحت الأمصار، وقوتلت الكفار، وعليٌّ في خلافته لم يُقتل كافرٌ، ولم تُفتح مدينة...».

وأما عن علم أمير المؤمنين عليه السلام، الأمر المعلوم بين الأمة، الذي لا يختلف فيه اثنان، والذي اشتهر اشتهار الشمس رابعة النهار، فلم يترك له في هذا الباب فضيلة وخصوصية على غيره إلا ردها وأنكرها، فمثلاً قال (٢٢٩/٨): «وعثمان جمع القرآن كله بلا ريب، وكان أحياناً يقرؤه في ركعة، وعلي قد اختلف فيه: هل حفظ القرآن كله أم لا؟».

وقال (٤٣/٦): «وعلي رضي الله عنه قد خفي عليه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أضعاف ذلك، ومنها ما مات ولم يعرفه».

وقال (٣٠١/٨): «وعليٌّ قد تبيَّن له أمور بخلاف ما كان يعتقد فيها أضعاف ذلك، بل ظنَّ كثيرًا من الأحكام على خلاف ما هي عليه، ومات على ذلك».

وقال (١٣٧/٧): عن أمير المؤمنين عليه السلام: «فإنَّ كثيرًا من الصحابة والتابعين كانوا يُبغضونه ويسبونونه ويقاتلونهم»، وقال (٦٢/٢): «إنَّ الرافضة تعجز عن إثبات إيمان عليٍّ وعدالته...، فإن احتجوا بما تواتر من إسلامه وهجرته وجهاده، فقد تواتر ذلك عن هؤلاء [أي الخلفاء الثلاثة]، بل تواتر إسلام معاوية ويزيد وخلفاء بني أمية وبني العباس وصلاتهم وصيامهم وجهادهم للكفار...»، فيأله للمسلمين! متى احتاج إيمان أمير المؤمنين عليه السلام وعدالته إلى دلالة وإثبات؟! وأضعاف أضعاف ذلك.

(١) الحاصل أنَّ الشيخ ابن تيمية يرى أنَّ قتال علي عليه السلام في الجمل وصفين ليس قتالاً مشروعاً، بأمر الشارع، بل ليس بواجب ولا مستحب، وزعم أنَّ حديث قتال الناكثين والقاسطين والمارقين موضوع، وزعم أن قتاله وحره إنما هو رأي رآه أمير المؤمنين عليه السلام، خالفه فيه كثير من السابقين الأولين، حتى ابنه الإمام الحسن بن علي عليه السلام، قال في منهاجه (٣٨٤/٤): «فأئمة السنة يعلمون أنَّه ما كان القتال مأموراً به، لا واجباً ولا مستحباً، ولكن يعذرون من اجتهاد فأخطأ»، وقال

ويأبى الله تعالى أن يجبه إلا مؤمن، وأن يبغضه إلا منافق.

وقد أنصف الله تعالى من هذا الشيخ؛ فقيض له من علماء عصره من انتصف منه، فمات في السجن عام ثمان وثلاثين وسبع مائة. ومن فلتات لسانه ما يحكى عنه من قوله: لولا تدارك الحسين نفسه بطلب الوصول إلى يزيد، لكان هالكاً^(١).

(٤/٥٠١): «وأما القتال بالجمال وصفين فهو قتال فتنة، وليس فيه أمر من الله ورسوله، ولا إجماع من الصحابة»، وقال (٥/١٥٣): «أما قتال الجمل وصفين فكان قتال فتنة، كرهه فضلاء الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر العلماء، كما دلت عليه النصوص، حتى الذين حضروه كانوا كارهين له، فكان كارهه في الأمة أكثر وأفضل من حامده»، وقال (٦/١١٣): «وقد كان ابنه الحسن وأكثر السابقين الأولين لا يرون القتال مصلحة، وكان هذا الرأي أصح من رأي القتال بالدلائل الكثيرة»، وقال (٨/٥٢٢): «والذي عليه أكابر الصحابة والتابعين أن قتال الجمل وصفين لم يكن من القتال المأمور به، وأن تركه أفضل من الدخول فيه، بل عدوه قتال فتنة، وعلى هذا جمهور أهل الحديث، وجمهور أئمة الفقهاء...، وكذلك مذهب أعيان فقهاء المدينة والشام والبصرة، وأعيان فقهاء الحديث كمالك وأيوب والأوزاعي وأحمد وغيرهم أنه لم يكن مأموراً به، وأن تركه كان خيراً من فعله، وهو قول جمهور أئمة السنة، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة الصريحة في هذا الباب».

بل قد ذم ابن تيمية رأي أمير المؤمنين عليه السلام في الجمل وصفين أبلغ الذم، وقال (٦/١١٢): «فلا رأي أعظم ذمًا من رأي أريق به دم ألوف مؤلفة من المسلمين، ولم يحصل بقتلهم مصلحة للمسلمين لا في دينهم ولا في دنياهم، بل نقص الخير عما كان، وزاد الشر على ما كان...»، والكلام في مثل هذا يطول، ثبتنا الله تعالى والمؤمنين على حُبِّ مَنْ حُبُّهُ إيمان، وبغضه نفاق.

(١) ونحوه قوله في منهاجه (٤/٤٨٥-٤٨٦): «...، وأحاديث النبي صلوات الله وسلامه عليه التي يأمر فيها بقتال المفارق للجماعة لم تتناولوه، فإنه رضي الله عنه لم يُفَرِّق الجماعة، ولم يُقْتَلْ إلا وهو طالب للرجوع إلى بلده، أو إلى الثغر، أو إلى يزيد، داخلًا في الجماعة، مُعْرِضًا عن تفريق الأمة...».

فتدبر أيها المطلع الكريم، وتأمل في رموز ألفاظه، تراه يتمعذر - بزعمه - للإمام السبط الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، سيد شباب أهل الجنة، ربحانة الرسول صلوات الله وسلامه عليه، فأدعى أن الأحاديث التي فيها الأمر بقتال المفارق للجماعة لم تتناول الإمام الحسين عليه السلام، لماذا؟ لأنه لم يُقْتَلْ إلا وقد طَلَبَ الخصال المذكورة، وهذا منه - أي الطلب - دخول في الجماعة، وإعراض منه عن تفريق الأمة، الذي قد كان فعلاً بخروجه، إلا أنه قد تداركه بطلب الخصال المذكورة، ويُفهم من رموز كلامه أن الإمام الحسين عليه السلام لو لم يطلب الخصال المذكورة لكان خارجًا عن الجماعة ومُفَرِّقًا لها، ومُفَرِّقًا للأمة، ومن ثمَّ فإنَّ الأحاديث الأمرة بقتال المفارق للجماعة ستتناوله.

فبالله عليك أيها المطلع، أيتكلم بهذا مؤمن يحفظ محمداً في عترته؟!.

واعلم أن ما نقله عن ابن تيمية مما يدل على موافقته، إنما هو من إخراج الحق على ألسنة الخصوم؛ وإلا فهو من أشدهم عناداً، وأبينهم فساداً؛ وسأنقل هنا ما فيه أكبر برهان على ذلك، مع بيان الرد عليه وعلى أمثاله بالأدلة الساطعة.

فأقول وبالله التوفيق: قال ابن تيمية في المنهاج، الجزء الأول ص (٢٦٩) (١) ما لفظه: فلما تبين لهم أن هذا الأمر في قريش قطعوا المنازعة.

إلى قوله: ولم يقل أحد قط: إني أحق بهذا الأمر من أبي بكر (٢)؛ ولا قاله أحد في أحد بعينه: إن فلاناً أحق بهذا الأمر من أبي بكر (٣)، وإنما قاله من فيه أثر جاهلية، عربية أو فارسية: إن بيت الرسول أحق بالولاية؛ لأن العرب في جاهليتها تقدم أهل بيت الرؤساء،.....، وصاحب هذا الرأي لم يكن له غرض في علي؛ بل كان العباس بحكم رأيه أولى من علي؛ وإن قدر أنه رجح علياً [بأن يقول]: الإسلام يقدم الإيثار والتقوى على النسب، فأراد أن يجمع بين حكم

(١) وهو في (الجزء الثالث)، (ص ٢٦٩)، من (الطبعة الأولى بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق)، سنة (١٣٢٢هـ)، و(٤٥٥/٦ ط: مؤسسة قرطبة)، تحقيق: (د: محمد رشاد سالم).

(٢) هذا غير صحيح، يعلمه من بحث في أخبار السقيفة، فالمعلوم أن أمير المؤمنين صلوات الله تعالى عليه قد ادعى أنه أحق بذلك من أبي بكر، كما في صحيح البخاري ومسلم، ومن لفظها عندما قال أمير المؤمنين عليه السلام في المراجعة التي حصلت بينه وبين أبي بكر: (وَلَكِنَّكَ اسْتَبَدَّدْتَ عَلَيْنَا بِالْأَمْرِ، وَكُنَّا نَرَى لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَصِيْبًا). وأيضاً امتناعه وبني هاشم وبعض الصحابة معلوم عند أهل البحث بالأخبار، فكيف يدعي ابن تيمية ويقطع على هذا، بل ويأتي بصيغة من صيغ العموم، وهي النكرة المنفية وهي قوله: «ولم يقل أحد قط...»؛ لإثبات دعواه الباطلة، وقد ساق الإمام الحجّة/ مجد الدين المؤيدي عليه السلام في هذا البحث وغيره ما يدحض هذه الدعوى الباطلة، وذكر عليه السلام فيما سيأتي في كتابه هذا الوامع الأنوار أبحاثاً في هذا الموضوع فيها ما يشفي ويكفي، وما فيه ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

(٣) وهذا غير صحيح أيضاً، فالعباس بن عبد المطلب عم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لأمر المؤمنين صلوات الله تعالى عليه: «امدّد يدك بأبيعك»، وكذا امتناع بعض الصحابة من البيعة لأبي بكر ليست إلا لأنهم يرون أن أمير المؤمنين صلوات الله تعالى عليه أحق بها، بل في فعل أبي بكر المروي بين الأمة ما ينقض ما ادّعه ابن تيمية له، وهو أنه قد أشار على الحاضرين في السقيفة بمبايعة عمّر أو أبي عبيدة، وقد ساق المؤلف عليه السلام في هذا البحث وغيره ما يدحض هذه الدعوى الباطلة.

الجاهلية والإسلام، فأما الذين كانوا لا يحكمون إلا بحكم الإسلام المحض، وهو [التقديم]^(١) بالإيمان والتقوى، فلم يختلف منهم اثنان في أبي بكر..... إلخ.

أقول وبالله التوفيق: اعلم - وفقنا الله وإياك - أن هذا الكتاب قد امتلأ بالافتراءات، وإنكار المعلومات، ورد الضروريات؛ ولا بأس بلفت نظر الناظر إلى بعض من ذلك؛ ليعرف ذوو الألباب إلى أي مبلغ بلغ في هذا الباب. فأولاً، قوله: فلما تبين لهم أن هذا الأمر في قريش قطعوا المنازعة.

يقال: وهل كان الأمر في قريش، الذين هم قرابة النبي ﷺ أثر جاهلية عربية أو فارسية؟ أم لا يكون أثر جاهلية أو فارسية إلا إذا كان في أهل بيت الرسول ﷺ خاصة؟!.

فعلى هذا، يجب العمل بقوله ﷺ: ((الأئمة من قريش)) بشرط أن لا يكون في علي أو في بني هاشم.

ثم يقال له: ماذا تصنع بقوله تعالى حاكياً عن إبراهيم الخليل ﷺ وآله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [البقرة: ١٢٤]، - أي واجعل من ذريتي أئمة - . أيكون ذلك أثر جاهلية أو فارسية؟ وكذا قول الله سبحانه: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء]، أيكون ذلك أثر جاهلية أو فارسية؟ أم لا يكون أثر جاهلية أو فارسية إلا إذا كان في آل محمد ﷺ؟!.

ثم انظر إلى ما كرره في هذا البحث، من الإنكار والجحد للمعلوم ضرورة ويأجماع المسلمين، وبرواية الصحاح وغيرها، أن علياً^(٢)، والعباس، وجميع بني

(١) زيادة من المنهاج.

(٢) ومن ذكر تخلف أمير المؤمنين عليه السلام، أو أنه أحقُّ بالأمر: البخاري (برقم ٤٢٤٠)، ومسلم (١٧٥٩)

هاشم^(١)، والزبير بن العوام^(٢)، وغيرهم من سادات المهاجرين والأنصار^(٣)،

في صحيحيهما، وكذا الحميدي في الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (١/٨٦)، وفيه: «فقال رجلٌ للزُّهري: فلم يبايعه عليٌّ ستة أشهر؟ فقال: لا والله، ولا أحدٌ من بني هاشم...»، وهذا النص من صحيح مسلم ليس موجوداً فيه، وقد نبّه على ذلك محقق الجمع بين الصحيحين، وذكرها عن مسلم الحافظ ابن حجر في الفتح (٧/٦٣٠)، ط: (دار الكتب العلمية).

وذكر تخلف أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً ابن حجر في فتح الباري (٧/٧٢٩)، ونقله عن المازري، وكذا ذكره كثيرٌ من المؤرخين، منهم: المدائني في أنساب الأشراف (٢/٢٦٤)، ابن الأثير في أسد الغابة (٣/١٢٦)، والكامل في التاريخ (٢/١٨٩)، والحلي في السيرة الحلبية (٣/٥٠٣)، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة (ص/١٨)، والطبري في الرياض النضرة (١/١٦٧)، واليعقوبي في تاريخه (٢/٨٤)، ط: (دار الكتب العلمية)، وأبو الفداء في المختصر في أخبار البشر (١/١٥٦)، (الطبعة الأولى) (المطبعة الحسينية)، وابن الوردي في تاريخه (١/١٤١). وانظر مروج الذهب للمسعودي (٢/٣٠٧)، وسيأتي للمؤلف عليه السلام في كتابه هذا لوامع الأنوار ما يشفي ويكفي، وما فيه ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

(١) ذكر تخلفهم ابن الأثير في أسد الغابة (٣/١٢٦)، وفي الكامل في التاريخ (٢/١٨٩)، وقال المسعودي في مروج الذهب (٢/٣٠٨): «ولم يبايعه أحدٌ من بني هاشم حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها»، وكذا ذكره الحلي في السيرة الحلبية (٣/٥٠٤)، و(٣/٥٠٨) أنه تخلف جمعٌ من بني هاشم في بيت فاطمة عليها السلام، وكذا أبو الفداء في المختصر (١/١٥٦)، وابن الوردي في تاريخه (١/١٤١). وانظر الإمامة والسياسة لابن قتيبة (ص/١٧).

وذكر اليعقوبي في تاريخه (٢/٨٤) من بني هاشم: العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والفضل بن العباس، وذكر الطبري في الرياض النضرة (١/١٦٧): العباس وبنيه.

(٢) ذكر تخلفه ابن قتيبة في الإمامة والسياسة (ص/١٨)، وابن الأثير في أسد الغابة (٣/١٢٦)، وفي الكامل في التاريخ (٢/١٨٩)، والحلي في السيرة الحلبية (٣/٥٠٤)، و(٣/٥٠٨)، والطبري في الرياض النضرة (١/١٦٧)، واليعقوبي في تاريخه (٢/٨٤)، وكذا أبو الفداء في المختصر (١/١٥٦)، وابن الوردي في تاريخه (١/١٤١).

(٣) كعب بن ياسر، وسلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، رضوان الله تعالى وسلامه عليهم، ذكر تخلفهم كثيرٌ، منهم: اليعقوبي في تاريخه (٢/٨٤)، والطبري في الرياض النضرة (١/١٦٧)، وأبو الفداء في تاريخه (١/١٥٦)، وابن الوردي في تاريخه (١/١٤١).

وكذا المقداد بن الأسود، رضوان الله تعالى عليه، ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (١/١٦٧)، والحلي في السيرة الحلبية (٣/٥٠٤)، وكذا (٣/٥٠٨)، واليعقوبي في تاريخه (٢/٨٤)، وأبو الفداء في المختصر (١/١٥٦)، وابن الوردي في تاريخه (١/١٤١).

وكذا البراء بن عازب، وسيّد القراء أبي بن كعب، ذكره اليعقوبي (٢/٨٤)، وأبو الفداء في تاريخه (١/١٥٦)، وابن الوردي في تاريخه (١/١٤١).

وكذا عتبة بن أبي هب: ذكره أبو الفداء في تاريخه (١/١٥٦)، وابن الوردي في تاريخه

قالوا: إن علياً (ع) أحق بهذا الأمر.

وقد روى البخاري ومسلم أن علياً لم يبايع أبا بكر ولا أحدًا من بني هاشم حتى ماتت فاطمة عليها السلام (١).

وهل يكون في هؤلاء أثر جاهلية أو فارسية؟!.

وانظر إلى قوله: وإن قدر أنه رجح علياً بأن يقول: الإسلام يُقدّم الإيمان والتقوى على النسب؛ فأراد أن يجمع بين حكم الجاهلية والإسلام.. إلخ.

ففيه التصريح بأن تقديم علي (ع) لأجل الإيمان والتقوى جمع بين حكم الجاهلية والإسلام لأجل نسبه.

فعلى هذا، لا يصح أن يكون الخليفة أقرب إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وإن بلغ في الاستحقاق من الإيمان والتقوى والعلم والفضل أي مبلغ؛ لأجل قرابته من رسول الله صلّى الله عليه وآله فقد صارت القرابة من رسول الله صلّى الله عليه وآله مانعة من الإمامة.

(١/ ١٤١)، واليعقوبي في تاريخه (٢/ ٨٤)، ورواه شعراً في ذلك. وكذا طلحة بن عبيد الله، ذكره في الكامل لابن الأثير (٢/ ١٨٩)، والطبري في الرياض (١/ ١٦٧)، وفي السيرة الحلبية (٣/ ٥٠٤)، وفي (٣/ ٥٠٨). وخالد بن سعيد بن العاص، كما في أسد الغابة (٣/ ١٢٦)، وتاريخ أبي الفداء (١/ ١٥٦)، وتاريخ اليعقوبي (٢/ ٨٤)، وغيرها.

وقال اليعقوبي في تاريخه (٢/ ٨٤): «وكان المهاجرون والأنصار لا يشكون في علي».

(١) روى البيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٣٠٠): «... فغضبت فاطمة رضي الله عنها، وهجرته أي أبا بكر - فلم تُكلمه حتى ماتت، فدفعها علي رضي الله عنه ليلًا، ولم يؤذن بها أبا بكر (رض). قالت عائشة (رض): فكان لعلي رضي الله عنه من الناس وجه حياة فاطمة رضي الله عنها، فلما توفيت فاطمة رضي الله عنها انصرف وجه الناس عنه عند ذلك. قال معمر: قلت للزهري: كم مكثت فاطمة بعد النبي صلّى الله عليه وآله قال: ستة أشهر. فقال رجل للزهري: فلم يبايعه علي رضي الله عنه حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها؟ قال: ولا أحد من بني هاشم. رواه البخاري في الصحيحين من وجهين عن معمر، ورواه مسلم عن إسحاق بن راهويه وغيره عن عبد الرزاق، إلخ.

ولو نصّ عليها الرسول ﷺ لكان ذلك أثر جاهلية أو فارسية في حكم ابن تيمية، وأضرابه؛ سبحانه اللهم هذا بهتان عظيم.

وانظر إلى مباهتته وإنكاره للضرورة في قوله: وصاحب هذا الرأي لم يكن له غرض في علي؛ بل كان العباس بحكم رأيه أولى من علي^(١).

فهذا كذب وافتراء محض، ليس له أي شبهة أو مبرر؛ فالمعلوم من جميع الأمة أن العباس رضي الله عنه لم يقل ولا غيره: إنه أولى بالأمر من علي (ع)^(٢)؛ والمعلوم كذلك أن سعد بن عبادة ادعى أنه أولى بالأمر من أبي بكر، وأنه لم يبايع حتى توفي^(٣)؛ فكيف يقول: ولم يقل أحد قط: إني أحق بهذا من أبي بكر.

(١) انظر: الإمامة والسياسة لابن قتيبة (ص/١٢).

(٢) انظر: الإمامة والسياسة لابن قتيبة (ص/١٢).

(٣) الغرض من ذكر الإمام المؤلف رضي الله عنه لسعد بن عبادة، إنما هو لبيان بطلان عموم قول ابن تيمية عندما قال: (ولم يقل أحد قط: إني أحق بهذا من أبي بكر)، فاستنكر عليه، بأنه كيف يقول ذلك، والمعلوم أن سعداً قد ادّعى ذلك.

ولأنّ كلام ابن تيمية هذا بعد أن قطعوا المنازعة بزعمه، فلو كانت حجته قد قطعت سعداً لبايعه سعد، ولأدع له، ولكنه رفض بيعته أشدّ الرفض، بل لم يكن يحضر لهم جمعة ولا جماعة، بل إنّه قال يوم السقيفة: (أما والله لو أنّ بي قوة ما أقوى على النهوض لسمعت مني في أقطارها وسككها زفيراً يجرّك وأصحابك، أما والله إذا لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع، احملوني من هذا المكان)، فحملوه، فأدخلوه في داره، وترك أياماً ثم بعث إليه أن أقبل فبايع، فقد بايع الناس، وبايع قومك. فقال: أما والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبلي، وأخضبت سنن رحي، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي فلا أفعل، وأيم الله لو أنّ الجنّ اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي، وأعلم ما حسابي)، برواية الطبري وغيره، عندما قال عمر بن الخطاب: (اقتلوا سعداً، قتل الله سعداً)، بعد أن وطئ سعد حتى كاد أن يقتل.

وقد ذكر تحلف سعد ابن عبادة كثير من المحدثين والمؤرخين، منهم: ابن عبد البرّ في الاستيعاب (٢/٥٩٩)، رقم الترجمة (٩٤٤)، وكذا ابن الأثير في أسد الغابة (٢/٢٥٨)، رقم (٢٠١٣)، وقال المسعودي في مروج الذهب (٢/٣٠٧): «وخرج سعد بن عبادة ولم يبايع، فصار إلى الشام، فقتل هناك في سنة خمس عشرة»، وكذا ذكره ابن قتيبة في الإمامة والسياسة (ص/١٧)، والمحّبّ الطبري في الرياض النضرة (١/١٦٧)، والحلي في السيرة الحلبية (٣/٥٠٦-٥٠٧)، واليعقوبي في تاريخه (٢/٨٤)، وغيرهم.

وعلى الجملة، فهذا الكلام غني عن التصدي لرده وإبطاله؛ وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الرد على ابن تيمية في دعواه: وعليّ يقاتل ليُطاع، ويتصرف في النفوس والأموال...]

قال ابن تيمية - كافاه الله - في الجزء الثاني من منهاجه ص [٢٣٠] (١) ما لفظه: وعليّ يقاتل ليُطاع، ويتصرف في النفوس والأموال؛ فكيف يجعل هذا قتالاً على الدين؛ وأبو بكر يقاتل من ارتد عن الإسلام، ومن ترك ما فرض الله؛ ليطيع الله ورسوله فقط... إلخ. أقول: بالله عليك - أيها المطلع - انظر كيف جعل جهاد علي (ع) للكفار والمشركين، وهو وعمّه أسد الله حمزة بن عبد المطلب، وابن عمّهما عبيدة بن الحارث (ع) أول من بارز للجهاد في سبيل الله تعالى؛ وجهاده في بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين؛ وقاتله للناكثين والقاسطين، الذين هم الفئة الباغية الداعية إلى النار، القاتلة لعمار - رضوان الله عليه -؛ وللمارقين الذين هم الخوارج المارقون عن الدين؛ وهو الجهاد والقتال الذي ثبت الله به قواعد الإسلام؛ جعل ذلك كله ليُطاع ويتصرف في النفوس والأموال.

تأمل بالله عليك، هل يقول هذا من يؤمن بالله تعالى، ورسوله ﷺ واليوم الآخر؟

وصدق الرسول الأمين ﷺ: ((لا يحبّه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق)). وما هذا من غيره؟ فقد صار الكذب الصريح، والتكذيب للصحيح، هُجّة له يجازف بها، بلا عدد ولا حساب، ولا مكيال ولا ميزان؛ وإذا لم تستح فاصنع ماشئت، وما حكم علماء عصره بتكفيره وزندقته، وسُجن حتى مات إلا لشأن.

(١) وهو في الجزء الرابع، (ص ٢٣٠)، من الطبعة الأولى بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق)، سنة (١٣٢٢هـ)، و(٨/٣٢٩)، تحقيق: (محمد رشاد سالم)، ط: (مؤسسة قرطبة).

ولقد كنتُ أعجب غاية العجب من الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير، حيث أثنى عليه في الإيثار، حتى وقفتُ على كلامه فيه، أنه لم يطلع على منهاجه^(١)، فهوَن ذلك علي.

وكذا العلامة محمد بن عقيل في النصائح^(٢)؛ ثم ذكر في كتابه تقوية الإيمان^(٣) أنه لم يكن اطلع على منهاجه هذا، ورد عليه أبلغ الرد؛ وحسبنا الله ونعم الوكيل.

قال ابن حجر الهيتمي في فتاواه^(٤) مالفظه: ابن تيمية عبد خذله الله وأضلَّه، وأعماه وأصمَّه وأذَّه؛ بذلك صرَّح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله، وكذب أقواله؛ ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد، المتفق على إمامته وجلالته وبلوغه مرتبة الاجتهاد أبي الحسن السُّبكي، وولده التاج، والشيخ الإمام العزَّ بن جماعة، وأهل عصره من الشافعية والمالكية والحنفية.

إلى قوله: والحاصل أنه لا يقام لكلامه وزن، بل يرمى به في كل وعو وحزن، ويعتقد فيه أنه مبتدع ضال، جاهل غال، عامله الله تعالى بعدله، وأجارنا من مثل طريقته وفعله، آمين.

انتهى من كتاب جلاء العينين في محاكمة الأحمدين - يعني ابن حجر الهيتمي وأحمد بن عبد الحلیم بن تيمية -، للألوسي من الصفحة الرابعة^(٥).

ولقد عَلِمَ علام السرائر، المطلع على خفيات الضمائر، أنا نحب أن ننزه كلامنا، ونظهر أقالمنا، عن التعرض لهؤلاء؛ ولكن كيف السبيل، والله - عزَّ

(١) إيثار الحق على الخلق (ط ١ / ص ١٢٠)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٢) النصائح الكافية (ص / ٧٠)، وكذا (ص / ١٥٦).

(٣) تقوية الإيمان (ص / ١١٤)، وكذا (ص / ١٠١)، و(ص / ١٥٩)، ط: (دار البيان العربي).

(٤) الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي المكي (ص / ١١٤).

(٥) وهو في (ص / ٢٢) من (الطبعة الأولى)، ط: (المكتبة العصرية)، تحقيق: (الداني بن منير).

وجلّ - يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء ١٣٥]، ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾؟ [آل عمران ١٨٧] فقمنا بما أمرنا الله تعالى من الحق، وسطعنا بما ألزمننا - جل جلاله - من الشهادة على الخلق، على غير مبالاة بقول قائل، ولا احتفال بعذل عاذل؛ ونقول لكل جاهل: سلام، ومرجع الأمر إلى الملك العلام، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ونعود إلى ما نحن فيه؛ فهذا عارض انجر، والشيء بالشيء يذكر.

نعم، ويكفي شاهداً على الذهبي تلميذه السُّبكي^(١)، فقد وصفه في الطبقات بالنصب، وقال فيه^(٢): وهو شيخنا ومعلمنا، غير أن الحق أحق أن يتبع؛ وقد وصل من التعصب المفرط إلى حدٍ يسخر منه، وأنا أخشى عليه يوم القيامة من غالب علماء المسلمين وأئمتهم، الذين حملوا لنا الشريعة النبوية.

قال: والذي أدركنا عليه المشائخ النهي عن النظر في كلامه، وعدم اعتبار قوله، ولم يكن يستجري أن يظهر كتبه التاريخية، إلا لمن يغلب على ظنه أنه لا

(١) كذا في المنقول منه، وهو (العتب الجميل) للسيد العلامة الكبير محمد بن عقيل رحمته الله عليه (ص/١٠٢)، ط: (دار الحكمة البيانية)، و(ص/١٧٠)، ط: (دار الإمام النووي)، والذي وجدته في الطبقات المطبوعة أنه يصفه: (بالتعصب)، فإنَّ السُّبكيَّ كثيراً ما يصفُ به شيخه وأستاذَه الذَّهبيَّ، كقوله في طبقاته الكبرى (٢/٢٢)، في وصف تاريخ شيخه الذهبي بأنَّه «مشحون بالتعصب المفرط»، بل وأزيد من ذلك، عندما قال (٢/١٢٠): «كيف يسعنا السكوت! وقد ملأ شيخنا تاريخه بهذه العظام التي لو وَقَفَ عليها العاميُّ لأَصَلَّتْهُ صَلَلاً مُبِيناً»، وغير ذلك. علَى أن من تتبع مؤلفات الذهبي لا سيما تلخيص المستدرک، والميزان، وسير أعلام النبلاء، وتاريخ الإسلام، وأبعد عن نفسه الهوى، وخلع قناع التعصب، واستعاذ بالله تعالى من الزيغ والخذلان ليجدها - أي قضية نصب الذهبي - من الأمور الواضحة، وقد ذكر نَصَبَ الذَّهبيِّ كثيراً من العلماء، منهم المقبلي كما تقدم، ومنهم السيد العلامة ابن الأمير في الروضة النديَّة (ص/١٦٤)، وكم جَرَّحَ الذَّهبيُّ من رواة الأحاديث والأخبار، ونَقَلَتِ الآثار، لمجرد روايتهم لفضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأهل بيته عليهم السلام.

(٢) طبقات الشافعية للسبكي (٢/١٣)، ط: (دار إحياء الكتب العربية).

ينقل عنه ما يعاب عليه.

إلى قوله: ومنها أمور أقطع بأنه يعرف بأنها كذب.....، وأقطع بأنه يجب وضعها في كتابه لتنتشر، وأقطع بأنه يجب أن يعتقد سامعها صحتها، بغضاً للمُتَحَدِّث فيه، وتنفيراً للناس؛ مع قلة معرفته بمدلولات الألفاظ، ومع اعتقاد أن هذا مما يوجب نصر العقيدة التي يعتقدونها هو حقاً، ومع عدم ممارسته لعلوم الشريعة.. إلخ كلامه.

ولله در الإنصاف ما أعذب مشرعه، وأطيب مرتعه! وما أحقه بقول المتنبى في غيره^(١):

سُمِّيتَ بِالذَّهَبِيِّ الْيَوْمَ تَسْمِيَةً مُشْتَقَّةً مِنْ ذَهَابِ الْعَقْلِ لَا الذَّهَبِ

هذا، ومن لم يمكنهم الكلام فيه، تناولوا بالجرح والقدح خلص أصحابه ومتابعيه، وتجنبوا الرواية عنهم، والأخذ منهم، إلا من ألجأهم إليه الضرورة، ولم يجدوا عن الأخذ عنه معذرة، فإنهم يسترقون عنه السمع، مع رميهم له بالطعن والوضع.

أكون آل محمد وأتباعهم حملة الكتاب والسنة وأن أهل الحديث عائلة عليهم

وإنما اضطروا إلى النقل عنهم لأن آل محمد (ع) وأتباعهم هم حملة الكتاب، وأعلام السنن، وحماة الدين، وحفظة شريعة سيد المرسلين، ورواة الأخبار، ونقلة الآثار، وأرباب الحديث، في القديم والحديث؛ ومن له عناية واطلاع، علم أنهم هم الناس، وأن غيرهم عائلة عليهم؛ وإنما أضاع متأخريهم، عدم عنايتهم بآثار سلفهم وسابقيهم.

(١) ديوان أبي الطيب المتنبى (شرح البرقوقي) (١/٢١٣)، ط: (دار الكتاب العربي).

أمدح الذهبي لعلي ابن المديني، وانتقاده اللاذع على العقيلي في إيراده له في كتابه الضعفاء الكبير

وقد قال الذهبي، في حق الحافظ المتقن، علي بن عبدالله بن جعفر المعروف بابن المديني^(١) - المتوفى سنة (٢٣٤) أربع وثلاثين ومائتين، الخارج للجهاد مع الإمام المهدي لدين الله النفس الزكية محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي (ع) المتواري أيام أبي جعفر؛ وهو شيخ أحمد، والبخاري، وأبي داود، وغيرهم؛ خرج له الإمام أبو طالب، والمرشد بالله (ع) -

وقد ذكَّره العقيليُّ في (كتاب الضعفاء)^(٢).

قال الذهبي ما لفظه^(٣): بشَس ما صَنَعَ^(٤) قد شَحَنَ البخاريُّ صَحيحَه

بحديثه.

وقال البخاري: ما استصغرتُ نفسي بين يدي أحد، إلا بين يدي علي بن المديني.

قال^(٥): ولو تُرِكَ حديثُ عليٍّ وصاحبه محمدٍ، وشيخه عبد الرزاق، وعثمان بن أبي شيبة، وإبراهيم بن سعدٍ، وعفان، وأبان العطار، وإسرائيل، وأزهر السَّمان،

(١) انظر ترجمته في: الفلك الدوار (ص/١٢٠)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٣٩/٩)، رقم (١٨١٩)، ط: (دار الفكر)، وقال: «الشيخ الإمام الحجة أمير المؤمنين في الحديث،... وبرع في هذا الشأن، وصنَّف، وجمَع، وساد الحفَاط في معرفة العُلل، إلى أن قال: قال أبو حاتم الرازي: كان ابنُ المديني عَلمًا في الناس في معرفة الحديث والعلل. وكان أحمد بن حنبل لا يُسميه، إنما يكنيه تَبجِيلًا له، ما سمعتُ أحمدَ سَمَّاه قط...، كان سفيان [بن عيينة] يُسمِّي عليَّ بنَ المديني: (حيَّة الوادي)». وانظر أيضًا: تهذيب الكمال للمزيّ (٥/٢٦٩)، رقم (٤٦٨٥)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٧/٢٩٥)، رقم (٤٩٣٤)، وقال في التقريب: «ثقة ثبت إمام...»، الخلاصة للخزرجي (٢/٣١١)، رقم (٥٠٠٨)، وغيرها كثير.

(٢) كتاب الضعفاء الكبير للعقيلي (٣/٢٣٥).

(٣) انظر ميزان الاعتدال للذهبي (٣/١٣٨-١٤٠)، ط: (دار الفكر).

(٤) أي العقيلي. تمت من المؤلف عليه السلام.

(٥) أي الذهبي.

وبَهْزِ بْنِ أُسَيْدٍ، وَثَابِتِ الْبُنَائِيِّ، وَجَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ لَغَلَقْنَا الْبَابَ، وَانْقَطَعَ الْخَطَابُ، وَمَلَمَتِ الْآثَارُ، وَلَخَرَجَ الدَّجَالُ؛ أَفْمَالِكَ عَقْلٌ يَا عُقَيْلِي؟ انْتَهَى^(١).
 وقال أيضاً في الميزان^(٢): لو تركت رواة ثقات الشيعة لذهب جملة من الآثار النبوية.

[مدح يحيى بن معين لعبد الرزاق بن همام الصنعاني]

وقد قال قَبْلَهُ ابْنُ مَعِينٍ، فِي حَقِّ الْحَافِظِ الْكَبِيرِ، عَبْدِ الرَّزَاقِ بْنِ هَمَامِ الْيَمَانِيِّ، الصَّنَعَانِيِّ، الْحَمِيرِيِّ^(٣) - المتوفى سنة إحدى عشرة ومائتين؛ خرج له^(٤) إمام الأئمة الهادي إلى الحق في المنتخب، والإمام المؤيد بالله (ع)، وجماعة العامة؛ وهو من المعدودين في ثقات محدثي الشيعة، وهو الذي قيل فيه^(٥): إنه لم يرحل إلى أحد في طلب الحديث بعد النبي ﷺ كما رحل إليه، وهو شيخ الشافعي، وأخذ عنه أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وابن معين.

(١) من الميزان، وبزيادة: «واستولت الزنادقة»، بعد قوله: «ولمات الآثار».

ثم قال الذهبي بعدها منتقداً على العُقَيْلِيِّ أيضاً: «أتدرى فيمن تتكلم؟ وإنما تبعنك في ذكر هذا النمط لنذب عنهم، ولنزيغ ما قيل فيهم، كأنك لا تدري أن كل واحد من هؤلاء أوثق منك بطبقات، بل وأوثق من ثقات كثيرين لم توردهم في كتابك، فهذا مما لا يرتاب فيه محدث، وأنا أشتهى أن تُعرِّفني من هو الثقة الثابت الذي ما غلظ، ولا انفرد بما لا يتابع عليه،... وأما علي بن المديني فإليه المنتهى في معرفة عِلَلِ الحديث النبوي، مع كمال المعرفة بنقد الرجال، وسعة الحفظ والتبحر في هذا الشأن، بل لعله فرُدَّ زمانه في معناه».

(٢) الميزان (٥/١)، في ترجمة أَبَانَ بْنِ تَعْلَبٍ، ولفظ الميزان المطبوع: «فلو رُدَّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بيئة».

(٣) انظر لزيادة ترجمته من كتب القوم في: تهذيب الكمال (٤/٤٩٨)، رقم الترجمة (٤٠٠٣)، تهذيب التهذيب (٦/٢٧٥)، رقم (٤٢١٣)، الخلاصة (٢/١٩٦)، رقم (٤٣١٥)، وقال ابن حجر في التقريب: «ثقة حافظ مصنف شهير، عمي في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع».

وانظر: سير أعلام النبلاء (٨/٣٦٢)، رقم (١٥٣٤)، وقال فيه: «الحافظ الكبير، عالم اليمن،... الثقة الشيعي»، ثقات ابن حبان (٨/٤١٢)، وغيرها من مصادر.

(٤) أي لعبد الرزاق.

(٥) الفلك الدوار (ص/٩٦).

وحكى الذهبيُّ عنه كلامًا في أمر فدك، فيه غاية الصلابة^(١).

وذكر عنه رجلٌ معاويةً فقال: لا تُقدِّر مجلسنا بذكر ابن أبي سفيان^(٢).

وكان لا يزال يروي حديث الغدير والاستخلاف وغيرهما، حتى نهاه بنو العباس، وقد أنكروا عليه، ونالوا منه، بسبب أحاديث يرويها في فضائل علي (ع) ومثالب أعدائه^(٣) مثل: ((إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه)) -

فقال ابن معين لمن قدح فيه بالتشيع^(٤): لو ارتدَّ عبدالرزاق عن الإسلام ما تركنا حديثه.

إمدح البخاري لأبي غسان مالك بن إسماعيل النهدي الكوفي

وقال البخاري^(٥)، لمن سأله عن الحافظ أبي غسان مالك بن إسماعيل النهدي الكوفي^(٦) - المتوفى سنة (٢١٩) تسع عشرة ومائتين المعدود في ثقات الشيعة؛

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٨/٣٦٧-٣٦٨)، ط: (دار الفكر)، وميزان الاعتدال (٢/٦١١).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٨/٣٦٦)، وميزان الاعتدال (٢/٦١٠).

(٣) قال ابن عدي في الكامل (٦/٥٤٥): «وقد رحل إليه ثقات المسلمين وأئمتهم، وكتبوا عنه، ولم يروا بحديثه بأسًا إلا أنهم نسبوه إلى التشيع، وقد روى أحاديث في الفضائل مما لا يوافق عليه أحد من الثقات، فهذا أعظم ما رموه به من روايته لهذه الأحاديث، ولما رواه في مثالب غيرهم مما لم أذكره في كتابي هذا، وأما في باب الصدق فأرجو أنه لا بأس به إلا أنه قد سبق منه أحاديث في فضائل أهل البيت، ومثالب آخرين مناكير».

(٤) الكامل لابن عدي (٦/٥٣٩)، سير الذهبي (٨/٣٦٨)، تهذيب التهذيب (٦/٢٧٧).

(٥) سير أعلام النبلاء (٩/١٤٧).

(٦) انظر ترجمته: الكامل لابن عدي (٨/١١٨)، رقم الترجمة (١٨٩٦)، تهذيب الكمال (٧/٥)، رقم (٦٣١٩)، تهذيب التهذيب (١٠/٣)، رقم (٦٧٢٢)، الخلاصة (٣/٦٤)، رقم (٦٧٩٥)، ط: (دار الكتب العلمية)، وقال ابن حجر في التقريب: «ثقةٌ مُتَّقِنٌ صحيحُ الكتابِ عابدٌ»، وانظر: سير أعلام النبلاء (٩/١٤٥)، رقم (١٦٧٠)، ط: (دار الفكر)، وقال فيه: «الحافظ الحجة الإمام»، وذكره في الميزان (٣/٤٢٤)، رقم (٧٠٠٨)، وقال منتقدًا على ابن عدي إيراده في الكامل في ضعفاء الرجال: «ثقة مشهور، تناكد ابن عدي بإيراده مع اعترافه بصدقه وعدالته...». قلت: ومستند ابن عدي كلام السعدي وهو الجوزجاني الزائغ الناصبي الكبير

خرج له الإمام أبو طالب (ع)، ومحمد بن منصور رَضِيَ اللهُ عَنْهُ والجماعة:-
 مامذهبه في التشيع؟ هو على مذهب أهل بلده؛ ولو رأيتم عبيدالله^(١)،
 وأبا نُعَيْم^(٢)، وجميع مشائخنا الكوفيين، لما سألتمونا عنه. انتهى.
 فانظر كلامهم، لما علموا أن بطرح الشيعة، تنسُدُّ عليهم أبواب الشريعة^(٣).

الذي نصَّ الحافظ ابن حجر في مواضع بعدم قبول جرحه في الكوفيين؛ ستمرّ بك إن شاء الله تعالى مع تحريجها في هذه الأبحاث.

(١) عبيد الله بن موسى بن أبي المختار، قال الذهبي في السير (٨/ ٣٥٦)، رقم (١٥٢٩): «الإمام الحافظ العابد»، ثم ساق في من روى عنهم وسمع منهم، ومن روى عنه، ثم قال: «وروى عنه البخاري في (صحيحه)، ويعقوب الفسوي في (مشيخته). وثقه ابن معين، وجماعة. وحديثه في الكتب الستة. قال أبو حاتم: ثقة صدوق حسن الحديث....، وروى أبو عبيد الأجرّي عن أبي داود قال: كان شيعياً مُحْتَرِّقاً، جاز حديثه. قال الذهبي: كان صاحب عبادة وليل، صحب حمزة [الزيات القارئ]، وتخلّق بأدابه، إلّا في التشيع المشؤوم، فإنّه أخذَه عن أهل بلده المؤسس على البدعة». وقال الذهبي أيضًا: «كان ينال من خصوم علي».

قال ابن مندة: كان أحمد بن حنبل يدل الناس على عبيد الله، وكان معروفًا بالرفض، لم يدع أحدًا اسمه معاوية يدخل داره. فقليل: دخل عليه معاوية بن صالح الأشعري، فقال: ما اسمك؟ قال: معاوية. قال: والله لا حدّثتُك، ولا حدّثتُ قومًا أنتَ فيهم». انتهى.

وفي الكفاية في علم الرواية للخطيب (ص/ ١٢٠)، بإسناده إلى أحمد بن زهير، قال: «سمعتُ يحيى بن معين وقيل له: إن أحمد بن حنبل قال: إن عبيدالله بن موسى يُردُّ حديثه للتشيع. فقال: كان والله الذي لا إله إلا هو عبد الرزاق أغلّ في ذلك منه مائة ضعف، ولقد سمعتُ من عبد الرزاق أضعاف أضعاف ما سمعتُ من عبيدالله». اهـ. وهو في تهذيب الكمال (٤/ ٥٠٠).

(٢) أبو نُعَيْم: الفضل بن دُكَيْن الكوفي - واسم دُكَيْن عمرو - بن حماد بن زهير التيمي مولاهم، الأحول، أبو نُعَيْم المُلائي - بضم الميم - مشهور بكنته، ثقة ثبت،...، وهو من كبار شيوخ البخاري، روى له الجماعة. أفاده ابن حجر في التقریب. وقال الذهبي في السیر (٨/ ٤٤٨)، رقم (١٥٥٩): «الحافظ الكبير، شيخ الإسلام»، وساق في ترجمته، وهو أحد ثقات محدثي الشيعة، كما ذكره الإمام الحجّة/ مجد الدين المؤيدي عليه السلام في ترجمته له في (الفصل الخامس من لوامع الأنوار) في (نبذة ممن تكلم فيهم القوم وترجمتهم).

ولا يلتبس بأبي نُعَيْم صاحب كتاب (حلية الأولياء) و(أخبار أصفهان) وغيرها، فإنّ هذا اسمه: أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصهباني المتوفّي سنة (٤٣٠هـ).

(٣) وروى الخطيب في الكفاية (ص/ ١٢١) بإسناده إلى محمد بن نعيم الصّبي، قال: «سمعتُ أبا عبد الله محمد بن يعقوب وسئل عن الفضل بن محمد الشّعرائي، فقال: صدوق في الرواية إلّا أنّه كان من الغالين في التشيع. قيل له: فقد حدثت عنه في الصحيح. فقال: لأنّ كتاب أستاذي ملآن من حديث

وتناقض أقوالهم، واضطراب أحوالهم، واعتمادهم على الأهواء، لا يخفى على أولي الأبواب.

أقدح القوم في أبي الطفيل وهند بن أبي هائلة والجواب عليهما

نعم، فممن نالوا منه، من أفاضل أصحاب رسول الله ﷺ، وأهل بيته ﷺ، أبو الطفيل، عامر بن واثله الكناني الليثي^(١)، المولود عام أحد، المتوفى سنة عشر ومائة، على الصحيح، آخر الصحابة موتاً رضي الله عنهم^(٢).

قال في ترجمته في تهذيب التهذيب^(٣): كان أبو الطفيل ثقة في الحديث، وكان متشيعاً.

إلى قوله^(٤): وكانت الخوارج يذمونه^(٥) باتصاله بعلي، وقوله بفضله وفضل أهل بيته؛ وليس في روايته بأس. انتهى.

-
- الشيعة - يعنى مسلم بن الحجاج - . انتهى. وذكر نحوها الذهبي في تاريخ الإسلام (٢١/ ٢٤٠).
- (١) ومن نال من أبي الطفيل رضوان الله تعالى عليه أيضاً ابن حزم، كما ذكر ذلك عنه الحافظ ابن حجر في هدي الساري (ص/ ٥٧٨)، ط: (دار الكتب العلمية)، وقال: «أساء أبو محمد ابن حزم فصَعَفَ أحاديث أبي الطفيل...»، وفي كتاب الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص/ ١٢١) سُئِلَ أبو عبد الله بن الأخرم الحافظ: «لم تَرَ البخاري حديث أبي الطفيل عامر بن واثله؟ قال: لأنه كان يُفِرُّ في التشيع».
- وقال ابن حجر في مقدمة الفتوح (ص/ ٦٤٤)، ط: (دار الكتب العلمية): «عامر بن واثله: أبو الطفيل، صحابي، أخطأ مَنْ تَكَلَّمَ فيه».
- (٢) تاريخ دمشق (٢٦/ ١١٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (٦/ ٥٢٦)، البداية والنهاية (٩/ ١٩٩)، تهذيب الكمال (٤/ ٣٩)، تهذيب التهذيب (٥/ ٧٤)، وغيرها.
- (٣) تهذيب التهذيب لابن حجر (٥/ ٧٥)، وانظر هدي الساري لابن حجر (ص/ ٥٧٨)، ط: (دار الكتب العلمية).
- (٤) هذا القول نقله ابن حجر عن الحافظ ابن عدي. انظر (الكامل في الضعفاء) لابن عدي (٦/ ١٦١)، رقم (١٢٤٦).
- (٥) كذا في المطبوع من تهذيب التهذيب، وفي الكامل المطبوع: يذمونه، وهذا عجب، فما قيمة رأي كلاب النار، وشر الخلق والخليقة، المارقين من الدين؟!.

وإن كنت ممن يعرف مصطلح القوم، علمت ما في هذه الكلمات من التوهين عندهم^(١).

وحكى عن المغيرة، أنه كان يكره حديثه^(٢).

وأبو الطفيل رضي الله عنه ممن شهد مشاهد سيد الوصيين عليه السلام، كلها؛ وهو راوي حديث الشورى بطوله.

وروى عنه الإمام الأعظم، زيد بن علي (ع)، قال: كان أبي يحج بنا ونحن صغار، فرأيت أبا الطفيل الكناني شيخاً هماً، عليه مقطعات.

قال الإمام: سمعته يقول لأبي: سألتني معاوية، كيف حبك علي بن أبي طالب؟

قال: فقلت: حب أم موسى لموسى. الخبر^(٣).

وقام مع من قام للطلب بدم الحسين، سبط سيد المرسلين، عليه السلام؛ ووصل مكة مع من وصل؛ لإنقاذ محمد بن علي أمير المؤمنين، وابن عباس رضي الله عنهما، ومن معهم من قرابة الرسول الأمين، لما أراد عبدالله بن الزبير بن العوام إحراقهم بسجن عارم.

(١) إذ أن قوله: وكان «متشيعاً»، من عبارات الجرح والذم عند القوم، وكم من رواية راوٍ رُدَّت عندهم لمجرد تشيعه فقط، وعبارة: «وقوله بفضله وفضل أهل بيته»، من إحدى الكُبرى عندهم، وعبارة ابن عدي في الكامل: «وليس في روايته بأس» ليس وضعها -على مذهب المحدثين- للصحابة؛ فهم فوق مستوى الجرح والتعديل.

(٢) الكامل (١٦١/٦)، تهذيب التهذيب (٧٥/٥). والمغيرة هو بن مِقْسَم الصَّبِي. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب (٢٤٢/١٠)، رقم (٧١٦٧).

(٣) انظره في: تسمية من روى عن الإمام زيد من التابعين للسيد الحافظ أبي عبد الله العلوي عليه السلام (ص/٣١-٣٣)، وقعة صفين (ص/٥٥٤)، الأغاني (١٣/١٥٩)، خزانة الأدب للبغدادي (٤/٤٢)، الاستيعاب (٤/١٦٩٧)، تاريخ دمشق لابن عساكر (١٦/٣٧٧)، و(٢٦/١١٦)، تاريخ الإسلام للذهبي (٦/٥٢٧)، البداية والنهاية (٩/١٩٩)، وغيرها كثير.

أفاد معنى هذا في طبقات الزيدية وغيرها.

وهند بن أبي هالة، الصحابي الأفضل، ربيب رسول الله ﷺ وابن خديجة سيّدة أمهات المؤمنين، أوّل من آمن بالله ورسوله، وصدّق بكلماته، المبلّغة للتسليم، عن الملك العظيم، المبشّرة ببيت في الجنة، بلسان جبريل الأمين، سيد الملائكة المقربين؛ وأخو فاطمة سيّدة نساء العالمين، وخال الحسين، سيدي شباب أهل الجنة - عليهم أفضل الصلاة والتسليم -، والمستشهد بصفين^(١)، مجاهد الباغين، بين يدي أمير المؤمنين، ﷺ.

أدخله البخاري في الضعفاء^(٢).

وقد نقضوا كلامهم في شأن الصحابة، بكلامهم في هذين الصحابين الفاضلين - رضوان الله عليهما -، لما كانا في جانب الحق، ومن طائفة أفضل الخلق، لم يبالوا بصحبتهما، ولم يراعوا جليل منزلتهما.

وأما طريد رسول الله ﷺ، الوزغ ابن الوزغ، مروان بن الحكم، وأضرابه، فالكلام فيهم غير مقبول، والمتكلم فيهم زائغ عن القصد مردول.

قال ابن حجر في مقدمة شرح البخاري^(٣)، في سياق من انتقد على البخاري

(١) وفي الاستيعاب (٤/١٥٤٥)، رقم (٢٦٩٩)، وأسد الغابة (٤/٤٦١)، رقم (٥٤١٣)، والإصابة (٦/٥٥٨)، رقم (٩٠١٣)، وتهذيب التهذيب (١١/٦٣)، رقم (٧٦٤١)، وغيرها، أنّه استشهد يوم الجمل، والله تعالى أعلم.

(٢) الضعفاء الصغير للبخاري (ص/٣٤)، رقم (٣٩٢)، المطبوع مع كتاب التاريخ الأوسط له. وقد انتقد على البخاريّ صنيعة هذا أبو حاتم الرازي، كما ذكره ابنه عبد الرحمن في كتاب (الجرح والتعديل) (٩/١٤٣) في ترجمة هند بن أبي هالة رضوان الله تعالى عليه: «سمعت أبي يقول: روى عنه قومٌ مجهولون، فما ذنبُ هند ابن أبي هالة، أدخله البخاريّ في كتاب الضعفاء! فسمعتُ أبي يقول: يُحوّل من هناك». وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب (١١/٦٣): «قتل هند مع عليّ في وقعة الجمل. إلى أن قال: وقال أبو حاتم الرازي: روى عنه قومٌ مجهولون، فما ذنب هند حتى أدخله البخاري في الضعفاء؟»، ولم يعترض عليه ابن حجر كعادته في الأشياء التي لا يُوافق أحدًا عليها.

(٣) مقدمة فتح الباري (ص/٦١٨)، ط: (دار الكتب العلمية).

في الرواية عنهم، في ذكر مروان ما لفظه: يُقال: له رؤية؛ فإن ثبت، فلا يعرّج على من تكلم فيه. انتهى.

فيا سبحان الله! صارت الرؤية عاصمة لأعداء الله، وأعداء رسوله، ولم تكن الصحبة مانعة عن الوقوع في أولياء الله، وأولياء رسوله، وأهل بيت نبيه ﷺ، ركوباً للهوى، وعدولاً عن السواء، وكم لهم من مناقضة واضحة، ومخالفة لسنن الحق فاضحة، يَطَّلِع عليها العالمون، ويُقَرُّ بها المنصفون^(١)؛ مالكم كيف تحكمون؟!.

قال بعض سادات العترة (ع)^(٢): وأقول: البخاري ككثير غيره، يزعمون عدالة كل من سمّوه صحابياً، بحسب اصطلاحهم الذي أحدثوه، حتى الذي سمّاه الله فاسقاً، يقولون: إنه عدل.

قلت: كالوليد بن عقبة.

قال: وكذا من اشتهر بالزنا وشرب الخمر، ومن قتل المسلمين عمداً ظلماً، أطفالاً ورجالاً.

قلت: كبسر بن أرطاة.

(١) ومن هذه الأمثلة الدالة على المناقضات الواضحة، والمخالفات الفاضحة، ما ذكره ابن حجر في الإصابة (٣١٢/٧)، رقم (١٠٣٦٥)، في ترجمة (أبي الغادية الجهني) قاتل الطيّب المطيّب (عمّار بن ياسر)، فإنّه قال بعد أن روى قصة قتل أبي الغادية لعمار، ورواية حديث ((قاتل عمّار وسالبه في النار)): «والظنُّ بالصحابة في تلك الحروب أنّهم كانوا فيها مُتأولين، وللمجتهد المخطيء أجرٌ، وإذا بُتت هذا في حقِّ أحادِ النَّاسِ فثبوتهُ للصحابة بالطريق الأوَّل»، وهذا عجب، فإنّه قد قرّر أن أبا الغادية من الصحابة، وأنّه قاتل عمّار، ويروي هذا الحديث الشريف الصحيح، ثم يقول هذا الكلام، سبحان الله! يحكم رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى بأنّ قاتل عمّار وسالبه في النار، وابنُ حجر وقومه يدعون أنّ لهم الأجرَ والمثوبةَ من الله تعالى. ﴿رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.

(٢) هو السيد العلامة الجليل محمد بن عقيل رحمته الله عليه في كتاب العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل (ص/ ١١٠)، ط: (دار الإمام النووي).

قال: ومن أخبر النبي ﷺ، بأنه يموت على غير الإسلام، ومن ذكر أنه من أهل النار.

قلت: كسمرة بن جندب (١).

قال: ولم أرهم جرحوا ممن يسمونه صحابة، إلا هنداً ربيب النبي، وأبا الطفيل.

إلى قوله: لجدهما في قتال الطاغية، واختصاصهما بعلي (٢)؛ وعند الله تجتمع الخصوم. انتهى.

أقدحهم في أصبغ بن نباتة، والحارث الأعور الهمداني، والجواب عليهما

وأصبغ بن نباتة، الحنظلي المجاشعي الكوفي (٣).

قال في طبقات الزيدية: ذكره السيد صارم الدين، وابن حابس، وابن حميد في ثقات محدثي الشيعة.

قالوا: قال الخصوم: كان يأتي بطامات - يريدون الأحاديث المخالفة لمذهبهم ومعتقدهم - . انتهى.

قال السيد صارم الدين (٤): روى الأصبغ عن علي (ع): إن خليلي حدثني، أني أضرب لسبع عشرة من رمضان، وهي الليلة التي مات فيها موسى (ع)؛ وأموت لاثنتين وعشرين من رمضان، وهي الليلة التي رفع فيها عيسى (ع).

وعن الأصبغ عن علي (ع)، قال: قال رسول الله ﷺ: ((من آذاني في أهل

(١) وسيأتي الكلام - إن شاء الله تعالى - عن الوليد بن عقبة، وسمرّة، في الكلام عنهما في الفصل الحادي عشر من لوامع الأنوار، وكذا بُشر في سيرة عبيد الله بن العباس.

(٢) وسيأتي في الفصل الحادي عشر من لوامع الأنوار إن شاء الله تعالى استيفاء ذلك.

(٣) انظر لترجمته: تهذيب الكمال (١/ ٢٧٩)، رقم (٥٢٩)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٢٨)، رقم (٥٨٥).

(٤) الفلك الدوار (ص/ ١٦٧).

بيتي، فقد آذى الله؛ ومن أعان على أذاهم، وركن إلى أعدائهم، فقد آذن بحرب من الله، ولا نصيب لهم في شفاعتي)).

قال الإمام المنصور بالله: وهذا يعم جميع أعداء العترة.

روى له في الأمالي، وابن ماجه. انتهى^(١).

قال في الطبقات: خرج له ابن ماجه، وأئمتنا الخمسة^(٢)، إلا الجرجاني. انتهى.

والحارث بن عبدالله الهمداني^(٣)، أبو زهير الكوفي، الأعور، المتوفى سنة خمس وستين.

قال السيد صارم الدين^(٤): كان أفقه الناس، وأفرض الناس، وأحسب الناس.

وقد نال منه طائفة، وقد بسط في الطبقات وعلوم الحديث مانالوه به.

قال في الطبقات: وذكره السيد صارم الدين، وابن حابس، وابن حميد في التوضيح، في ثقات محدثي الشيعة.

إلى قوله: وقال السيد أحمد بن عبدالله الوزير: لا يمتري أهل البيت (ع) في عدالة الحارث، وجلالته وفضله.

وقال غيره: هو صاحب علي (ع)، وأحد شيعته.

وفيها: قال القاضي عياض^(٥): أسيء الظنُّ بالحارث، لما عرف من حاله

(١) من الفلك الدوار.

(٢) أينما أطلق أئمتنا الخمسة فهم المؤيد بالله، وأبو طالب، والموفق بالله [الجرجاني]، والمرشد بالله، ومحمد بن منصور - (ع)، رضي الله عنهم - تمت من المؤلف عليه السلام.

(٣) انظر ترجمته: تهذيب الكمال (١٨/٢)، رقم (١٠١٠)، تهذيب التهذيب (١٣٣/٢)، رقم (١٠٨٩).

(٤) الفلك الدوار (علوم الحديث) (ص/٨٢).

(٥) انظر معناه في شرح مسلم للنووي (١/٩٩).

التشيع. إلخ كلامه.

أقدحهم في كل من له أدنى إمام بالحق، وأهله

وقد جرحوا جمًا غفيراً، وعدداً كثيراً، من التابعين، وتابعي التابعين، من عهد أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، فمن بعده من الأئمة السابقين عليهم السلام؛ ولا ذنب لهم، إلا متابعة أئمة الحق، وموالاته من افترض الله ولايتهم على الخلق؛ وفي تعدادهم ما يخرجننا إلى الإكثار، ويجانب ما قصدنا من الاختصار، وقد اشتملت على ذلك كتب أئمتنا (ع)، وشيعتهم رضي الله عنهم، وغيرهم من القوم -تولى الله مكافأتهم -.

تعدیل جماعة من الثقات جرحوا بالتشيع وروايتهم لفضائل آل محمد (ع)

قال الإمام المنصور بالله، القاسم بن محمد (ع) ^(١): ومنها أنهم قالوا: إنه - يعني أبا خالد - وضاع؛ يريدون لما خالف مذهبهم.

إلى قوله: وقدحوا بذلك على جماعة من أهل الصدق، منهم: إسماعيل بن أبان ^(٢)، وجريير بن عبد الحميد ^(٣)، وخالد بن مخلد القطواني ^(٤)، وسعيد بن

(١) نقلها القاضي العلامة ابن أبي الرجال عليه السلام في مطلع البدور (٣/ ٣٨٣) عن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام في ترجمة أبي خالد الواسطي عليه السلام، رقم (٩٦٨).

(٢) قال الحافظ ابن حجر في هدي الساري مقدمة فتح الباري في سياق من انتقد علي البخاري إخراجهم لهم في صحيحه (ص/ ٥٥١)، ط: (دار الكتب العلمية): «إسماعيل بن أبان الوراق الكوفي، أحد شيوخ البخاري، ولم يكثر عنه، وثقه النسائي، ومطّين، وابن معين، والحاكم أبو أحمد، وجعفر الصائغ، والدارقطني، وقال في رواية الحاكم عنه: أثنى عليه أحمد وليس بقوي، وقال الجوزجاني: كان مائلاً عن الحق، ولم يكن يكذب في الحديث. قال ابن عدي: يعني ما عليه الكوفيون من التشيع. قال ابن حجر: الجوزجاني كان ناصبياً منحرفاً عن علي...». ورمز ابن حجر لمن روى له فأفاد أنهم: البخاري، وأبو داود، والترمذي.

(٣) قال في هدي الساري (ص/ ٥٥٧): «جريير بن عبد الحميد بن قرط الضبي، أبو عبد الله الرازي، وكان منشؤه بالكوفة. قال اللالكائي: أجمعوا على ثقته، وكذا قال الخليلي، وقال أبو خيثمة: لم يكن يُدلس،...، وقال ابن سعد: كان ثقة يُرحل إليه، وقال ابن معين، وأحمد: هو أثبت من شريك، ووثقه العجلي، والنسائي، وأبو حاتم وقال: يحتج بحديثه، ونسبه قتيبة إلى التشيع المفرط،...، احتج به الجماعة».

(٤) قال في هدي الساري (ص/ ٥٦٤): «خالد بن مخلد القطواني، الكوفي، أبو الهيثم، من كبار شيوخ البخاري، روى عنه وروى عن واحد عنه، قال العجلي: ثقة فيه تشيع، وقال ابن سعد: كان متشيعاً

عَمْرُو بن أَشْوَع^(١)، وسعيد بن فيروز البختري^(٢)، وسعيد بن كثير بن عُفَيْر^(٣)،
وعَبَّاد بن العَوَّام^(٤)، وعَبَّاد بن يعقوب^(٥)، وعبدالله بن عيسى بن عبد الرحمن
بن أبي ليل^(٦)، وعبد الرزاق بن همام الصنعاني^(٧)، وعبد الملك بن أعين^(٨)،

مفرطاً، وقال صالح جَزْرَةَ: ثقة إلا أنه كان متهماً بالغلو في التشيع، وقال أحمد بن حنبل: له مناكير،
وقال أبو داود: صدوق إلا أنه يتشيع...»، وأفاد ابن حجر أنه روى له الستة سوى أبي داود.

(١) قال في هدي الساري (ص/ ٥٧١): «سعيد بن عمرو بن أشوع الكوفي، من الفقهاء، وثقة ابن
معين، والنسائي، والعجلي، وإسحاق بن راهويه، وأما أبو إسحاق الجوزجاني فقال: كان زائغاً
غالباً يعني في التشيع. قال ابن حجر: والجوزجاني غال في النصب فتعارضاً. قلت: قول
الجوزجاني هذا ساقط لا عبرة به أمام هؤلاء الجهابذة عند المحققين، وأيضاً لا عبرة بحطه على
الكوفيين. قال ابن حجر: وقد احتج به الشيخان، والترمذي...».

(٢) قال في هدي الساري (ص/ ٥٧١): «سعيد بن فيروز، أبو البختري الطائفي، مشهور في التابعين، وثقة
ابن معين، وأبو زُرْعَةَ، والعجلي وقال: كان يتشيع...»، وأفاد ابن حجر أن الجماعة احتجوا به.

(٣) قال في هدي الساري (ص/ ٥٧١): «سعيد بن كثير بن عُفَيْر أبو عثمان البصري، وقد ينسب إلى جدّه
مشهور من شيوخ البخاري، قال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: صدوق إلا أنه كان يقرئ من كتب
الناس، وقال النسائي: صالح»، وأفاد ابن حجر أن البخاري، ومُسْلِمًا والنسائي رَوَوْاه.

(٤) قال في هدي الساري (ص/ ٥٧٩): «عَبَّاد بن العَوَّام بن عمر، أبو سهل الواسطي. قال ابن
معين، وأبو حاتم، والعجلي، وأبو داود، والنسائي: ثقة، وقال ابن سعد: ثقة، وكان يتشيع».
قلت: وأفاد ابن حجر أن الجماعة احتجوا به.

(٥) قال في هدي الساري (ص/ ٥٧٩): «عَبَّاد بن يعقوب الرَّوَّاحِي الكوفي، أبو سعيد، رافضي
مشهور إلا أنه كان صدوقاً، وثقة أبو حاتم. وقال الحاكم: كان ابن خزيمة إذا حدث عنه يقول:
حدثنا الثقة في روايته، المتهم في رأيه عَبَّاد بن يعقوب. وقال ابن حبان: كان رافضياً داعية. وقال
صالح بن محمد: كان يشتم عثمان (رض).

قال ابن حجر: روى عنه البخاري في كتاب التوحيد حديثاً واحداً مقروناً، وهو حديث ابن
مسعود: ((أي العمل أفضل))، وله عند البخاري طرق أخرى من رواية غيره». انتهى.

(٦) قال في هدي الساري (ص/ ٥٨٣): «عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليل الأنصاري،
أبو محمد الكوفي، كان أكبر من عمّه محمد بن عبد الرحمن. قال النسائي: ثقة ثبت، وقال ابن
خراش والحاكم: هو أوثق آل بيته، وقال العجلي وابن معين: ثقة، وزاد ابن معين: وكان يتشيع،
وقال ابن المديني: هو عندي منكرو، وقال إبراهيم الحري: لم يسمع من جده. قلت: حديثه عنه في
الصحيحين...»، وأفاد ابن حجر أن الجماعة أخرجوا له.

(٧) قال في هدي الساري (ص/ ٥٨٨): «عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني، أحد
الحفاظ الأثبات، صاحب التصانيف، وثقة الأئمة كلهم إلا العباس بن عبد العظيم العنبري
وحده، فتكلم بكلام أفرط فيه، ولم يوافق عليه أحد...»، وقال ابن عدي: رحل إليه ثقات
المسلمين، وكتبوا عنه إلا أنهم نسبوه إلى التشيع وهو أعظم ما ذموه به، وأما الصدوق فأرجو أنه لا
بأس به»، إلخ كلامه، وقد قدم المؤلف عليه السلام الكلام عليه في الفصل الثاني من لوامع الأنوار.

(٨) قال في هدي الساري (ص/ ٥٩١): «عبد الملك بن أعين الكوفي، وثقة العجلي، وقال أبو حاتم:

وعبيدالله بن موسى العبيسي^(١)، وعدي بن ثابت الأنصاري^(٢)، وعلي بن الجعد^(٣)، وأبو نعيم الفضل بن دكين^(٤)، وفطر بن خليفة الكوفي^(٥)، ومحمد بن جحادة الكوفي^(٦)، ومحمد بن فضيل بن غزوان^(٧)، ومالك بن إسماعيل أبو

شيعي محله الصدق، وقال ابن معين: ليس بشيء، وكان ابن مهدي يحدث عنه ثم تركه»، وأفاد ابن حجر أن الجماعة رويوا له.

(١) قال في هدي الساري (ص/٥٩٣): «عبيد الله بن موسى بن أبي المختار العبيسي مولاهم، أبو محمد الكوفي، من كبار شيوخ البخاري، سمع من جماعة من التابعين، وثقه ابن معين، وأبو حاتم، والعجلي، وعثمان بن أبي شيبة، وآخرون، وقال ابن سعد: كان ثقةً صدوقاً حسن الهيئة، وكان يتشيع، ويروي أحاديث في التشيع منكرة، وضُعمُ بذلك عند كثير من الناس، وعاب عليه أحمد غلوّه في التشيع مع تقشفه وعبادته»، إلخ، وأفاد أنه احتجّ به الجماعة.

(٢) قال في هدي الساري (ص/٥٩٥): «عدي بن ثابت الأنصاري، الكوفي التابعي المشهور، وثقه أحمد، والنسائي، والعجلي، والدارقطني إلا أنه قال: كان يغلو في التشيع، وكذا قال ابن معين، وقال أبو حاتم: صدوق، وكان إمام مسجد الشيعة وقاضيهم، وقال الجوزجاني: مائل عن القصد... قال ابن حجر: احتجّ به الجماعة».

(٣) قال في هدي الساري (ص/٦٠١): «علي بن الجعد بن عبيد الجوهري، أبو الحسن البغدادي، أحد الحفاظ، قال يحيى بن معين: ما روي عن شعبة من البغداديين أثبت منه،...، وقال أبو حاتم: لم أر من المحدثين من يحدث بالحديث على لفظ واحد لا يُغيّره سوى علي بن الجعد، وذكره غيره، ووثقه آخرون، وتكلم فيه أحمد من أجل التشيع، ومن أجل وقوفه في القرآن. قال ابن حجر: روى عنه البخاري من حديثه عن شعبة فقط أحاديث يسيره، وروى عنه أبو داود أيضاً».

(٤) قال في هدي الساري (ص/٦٠٧): «الفضل بن دكين أبو نعيم الكوفي، أحد الأثبات، قرئته أحمد بن حنبل في الثبوت بعد الرحمن بن مهدي، وقال: إنه كان أعلم بالشيوخ من وكيع. وقال مرة: كان أقل خطأ من وكيع، والثناء عليه في الحفظ والثبت يكثر إلا أن بعض الناس تكلم فيه بسبب التشيع... احتجّ به الجماعة».

(٥) قال في هدي الساري (ص/٦٠٨): «فطر بن خليفة المخزومي مولاهم، كوفي، من صغار التابعين، وثقه أحمد، والقطان، والدارقطني، وابن معين، والعجلي، والنسائي، وآخرون. وقال ابن سعد: كان ثقةً إن شاء الله، ومن الناس من قد يستضعفه. وقال الساجي: كان ثقةً وليس بمتمقن، فهذا قول الأئمة فيه، وأمّا الجوزجاني فقال: كان غير ثقة، وقال ابن أبي خيثمة عن قطبة بن العلاء: تركت حديثه؛ لأنه روى أحاديث فيها إزراء على عثمان. انتهى. فهذا هو ذنبه عند الجوزجاني، وقد قال العجلي أنه كان فيه تشيع قليل، وقال أبو بكر ابن عباس: تركت الرواية عنه لسوء مذهبه، وقال أحمد بن يونس: كنا نمر به وهو مطروح لا نكتب عنه، روى له البخاري، وأصحاب السنن». انتهى.

(٦) قال في هدي الساري (ص/٦١١): «محمد بن جحادة الكوفي، من صغار التابعين، وثقه أحمد بن حنبل، وجماعة، وتكلم فيه بعضهم من أجل قول أبي عوانة: كان يتشيع. قال ابن حجر: روى له الجماعة، وماله في البخاري سوى حديثين لا تعلق لهما بالمذهب».

(٧) قال في هدي الساري (ص/٦١٦): «محمد بن فضيل بن غزوان الكوفي، أبو عبدالرحمن الصّبي، من شيوخ أحمد، وله تصانيف، وثقه العجلي، وابن معين. وقال أحمد: كان شيعياً حسن الحديث، وقال أبو زرعة: صدوق من أهل العلم، وقال النسائي: لا بأس به، وقال ابن سعد: كان ثقةً

عَسَّان^(١).

كل هؤلاء جُرحوا بالتشيع، وروايتهم لفضائل آل محمد.
وكذلك جرحوا عدة من أهل هذا الشأن، مما لا أحصي ولا يسعه المسطور.
إلخ كلامه (ع).

وهذا توثيق لهذه الجماعة؛ فإن عرض ذكرهم بعد، فسيكون فيه بسط إن شاء
الله تعالى.

وعلى الجملة؛ فقد رشقت سهام جرحهم، وطرقت أقلام قدحهم، علماء
الأمّة، وفضلاء الملة، حتى من يدعي أكثر المتحلين للسنة الاقتداء بهم، والانتماء
إليهم.

قال الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (ع) ^(٢): فائدة يعرف بها أهل
الأهواء من المحدثين؛ إن من خالف ما يهوونه، ويذهبون إليه من الأباطيل
يجرحونه؛ فإن أجملوا تركوه.

فمن ذلك ما روى السبكي في طبقاته^(٣)، عن يحيى بن معين، أنه قال:

صدوقاً كثير الحديث شيعياً، وبعضهم لا يحتج به. قال ابن حجر: إنَّما تَوَقَّفَ فيه من تَوَقَّفَ
لتشيعه. إلى أن قال: احتج به الجماعة.

(١) قال في هدي الساري (ص/٦١٧): «مالك ابن إسماعيل، أبو عَسَّان النَّهْدِيُّ، من كبار شيوخ
البخاري، مُجْمَعٌ على ثقته، ذكره ابن عدي في الكامل من أجل قول الجوزجاني أنه كان حَسْبِيًّا
يعني شيعياً، وقد احتجَّ به الأئمة».

(٢) انظر التعليق الوافي في تخريج أحاديث الشافي (٣/٤)، وقال رضوان الله تعالى وسلامه عليه في
آخر بحثه هذا: «ما نقلته هنا عن الإمام القاسم فهو عن عماد الدين يحيى بن الحسين المؤيدي
رحمه الله من خط العلامة أحمد بن ناصر المخلافي، ثم قد ذكره العلامة أحمد بن سعدالدين
المسوري في الرسالة المنقذة من الضلال، وفيها أبسط مما هنا».
وذكر كثيراً منها العلامة ابن أبي الرجال في مطلع البدور (٣/٣٨٥).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٩/١١٣)، ط: (دار إحياء الكتب العربية)، قال الذهبي في
كتابه (الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردَّهم) (ص/٢٩)، ط: (دار البشائر
الإسلامية): «قال ابن عبد البر أيضاً: قد صحَّ من طرق عن ابن معين أنه يتكلم في الشافعي».

الشافعي ليس بثقة؛ لما كان يتشيع.

[جرحهم للفقهاء الأربعة]

قال (ع): وطعن المحدثون على الفقهاء الأربعة، فقالوا: إن أبا حنيفة، فقيه العراق، يروي عن الضعفاء والمجاهيل؛ وضعفه في نفسه النسائي، وابن عدي، وجماعة^(١).

إلى قوله: وحكوا عنه أنه كان يعتمد القياس، وإن خالف النص.

قال بعضهم: ردّ بقياسه أربعائة وثلاثين حديثاً.

إلى أن قال: وإن مالكا، فقيه دار الهجرة يروي عن جماعة متكلم فيهم^(٢).

إلى قوله: قالوا: وإن إمام المحدثين، أحمد بن حنبل يروي عن جماعة كذلك.

قال الذهبي: قد آذى ابنُ معين نفسه بذلك، ولم يلتفت الناسُ إلى كلامه في الشافعي، ولا إلى كلامه في جماعة من الأئبات، كما لم يلتفتوا إلى توثيقه لبعض الناس،... وقد ينفرد بالكلام في الرجل بعد الرجل، فيلوح خطؤه في اجتهاده بما قلناه، فإنه بَسَّرَ من البَسْرِ، وليس بمعصوم، بل هو في نفسه يوثق الشيخ تارة. يختلف اجتهاده في الرجل الواحد، فيجيب السائل بحسب ما اجتهد من القول في ذلك الوقت. قال الذهبي: وكلامه يعني ابن معين في الشافعي ليس من هذا اللفظ الذي كان عن اجتهاد، وإنما هذا من قَلَّتات اللسان بالهوى والعصبية، فإن ابنَ معين كان من الحنفيَّة الغلاة في مذهبه - وإن كان مُحَدِّثًا...». إلخ كلامه.

(١) وإن شئت أيها المطلع أن ترى دليلاً على طعن كثير من المحدثين على أبي حنيفة هذا العالم الكبير، فطالع في: (كتاب السنة) لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل، فإنه قد عقد فيه في (١/١٨٠)، ط: (رمادي للنشر) فصلاً كاملاً عن أبي حنيفة أسماه: «ما حفظت عن أبي وغيره من المشائخ في أبي حنيفة»، من (ص ١٨٠) حتى (ص ٢٢٩)، ملأه بقاموس شتائم لأبي حنيفة رضي الله عنه، من اتهامه بالزندقة والجهمية والكفر، وأنه ضيع الأصول وأقبل على القياس، وأنه ينقض عرى الإسلام، وأنه ما ولد في الإسلام شر منه، وأنهم استتابوه من الكفر مرتين، ومن كلام الزنادقة مراراً، وأنه ينقض السنن، وأضعاف أضعاف ذلك يجده الناظر في هذا الكتاب، الذي جعل سبب هذا العالم من العقائد، وكذا انظر في تاريخ الخطيب البغدادي (تاريخ بغداد) في (الجزء الثالث عشر) من (ص ٣٦٩) حتى (ص ٤٢٣).

(٢) كعبد الكريم بن أبي مخارق، قال ابن عبد البر في التمهيد (٢٠/٦٥): «عبد الكريم هذا ضعيف لا يختلف أهل العلم بالحديث في ضعفه...»، وانظر: العواصم والقواصم لابن الوزير (٢/٩٤).

إلى قوله: وقال ابن معين: جُنَّ أحمد، يروي عن عامر^(١).

وكذلك طعنوا على أبي خالد، وقد عدَّله^(٢) أئمة الهدى (ع)^(٣).

قال (ع): قال الفقيه يحيى بن حميد المقرائي في كتاب توضيح المسالك: روى الحموي الشافعي في تاريخه^(٤)، أن الشافعي أسرَّ إلى الربيع، أنه لا يقبل شهادة أربعة من الصحابة: معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة، وزباد.

فلم يكن ذلك بقليل عند النواصب.

ثم ذكر مقاله السبكي في طبقاته، عن يحيى بن معين: إن الشافعي ليس بثقة، انتهى.

أما جرى للبخاري مع شيخه محمد بن يحيى الذهلي، وقد ليس البخاري له في صحيحه]

وبحمد الله تعالى، قد جرح بعضهم بعضاً، فيكفينا في الرد عليهم، وهو لازم لهم؛ وإن كنا لانعرج على كلامهم، ولسنا به نرضى.

فهذا محدثهم الأكبر، محمد بن إسماعيل البخاري، تكلم فيه شيخه، وشيخ

(١) هو عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام. انظر تهذيب الكمال للحافظ المزي (٣١/٤)، رقم الترجمة (٣٠٣٣)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٥/٦٤-٦٥)، رقم الترجمة (٣٢٠١)، وانظر العواصم والقواصم لابن الوزير (٢/٩٣)، العلم الشامخ للمقبلي (ص/٤٧١).

(٢) تعديل أئمة الهدى (ع) لأبي خالد - رضي الله عنه وأرضاه - برواية الإمام القاسم بن محمد (ع)، وقد روى غيره إجماع أهل البيت - صلوات الله وسلامه عليهم - على عدالته. تمت من المؤلف عليه السلام.

(٣) وقد استوفى الكلام في ذلك بما لا مزيد عليه القاضي العلامة الحسين بن أحمد السياغي عليه السلام في مقدمة الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير (١/٢٥)، فليرجع إليه من أراد زيادة تحقيق، فلقد أفاد وأجاد، وألم بالمراد، وكذا الشيخ محمد أبو زهرة المصري في كتابه (الإمام زيد) (ص/٢٣٣)، ط: (دار الفكر العربي).

(٤) رواه الملك المؤيد إسماعيل أبو الفداء صاحب حمة في تاريخه المسمى (المختصر في أخبار البشر) (١/١٨٦)، (الطبعة الأولى بالمطبعة الحسينية المصرية)، ونقله عنه البغدادي في خزنة الأدب (٥٢/٦)، ط: (مكتبة الخانجي).

مشائخهم، الذي هو مقبول عندهم لا ينكر، محمد بن يحيى الذهلي.

فمن كلامه فيه: من ذهب بعد هذا إلى محمد بن إسماعيل البخاري، فاتهموه؛ فإنه لا يحضر مجلسه إلا من كان على مثل مذهبه^(١).

وقوله: من يقربه فلا يقربنا.

وترك محمد بن إدريس الرازي، وأبو زرعة، حَدِيثَهُ، لما كتب إليهما محمد بن يحيى بذلك^(٢).

والبخاري رمى محمد بن يحيى الذهلي بالكذب، ثم اعتمده في صحيحه ودلّسه، فكان يقول: محمد بن عبد الله، نسبةً إلى جده.

وهذا عندهم مشهور، واضح غير منكور؛ ذكره الذهبي وغيره^(٣).

وقد ذكر تدليسه في نسبه إلى جده كثير من الحفاظ، كابن حجر في مقدمة الفتح، وَذَكَرَ أَنَّ الْحَاكِمَ وَغَيْرَهُ جَزَمُوا بِذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ عَدَّةٍ^(٤)؛ وهذا تدليس

(١) انظر مقدمة فتح الباري شرح البخاري لا بن حجر (ص/٦٧٧)، ط: (دار الكتب العلمية)، وانظر سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي (١٠/٣١٢-٣١٣-٣١٤)، ط: (دار الفكر)، وانظر قضية البخاري مع شيخه الذهلي أيضًا في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢/١١)، (الطبعة الأولى بالمطبعة الحسينية)، و(٢/٢٢٨)، (طبعة دار إحياء الكتب العربية).

(٢) انظر كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (٧/٢٥٩)، وهذا لفظه في كلامه على ترجمة البخاري: «سمع منه أي، وأبو زُرْعَةَ، ثم تَرَكَأَ حَدِيثَهُ عندما كتب إليهما محمد بن يحيى النيسابوريُّ أَنَّهُ أَظْهَرَ عَنْهُمْ أَنَّ لَفْظَهُ بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ»، وانظر سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي (١٠/٣١٦)، ط: (دار الفكر).

(٣) انظر الكاشف للذهبي (٣/١٠٧)، في ترجمة محمد بن يحيى الذهلي، ومما قاله هناك: «ولا يكاد البخاريُّ يُفصِّحُ باسمه؛ لِمَا وَقَعَ بَيْنَهُمَا»، وقال في سير أعلام النبلاء (١٢/٢٧٥)، ط: (مؤسسة الرسالة): «وَيُدَلِّسُهُ كَثِيرًا، لا يقول: محمد بن يحيى، بل يقول: محمد فقط، أو محمد بن خالد، أو محمد بن عبد الله ينسبه إلى الجدِّ، وَيُعَمِّي اسْمَهُ؛ لِمَكَانِ الْوَاقِعِ بَيْنَهُمَا. إلى أن قال الذهبي: وقال أبو نصر الكلاباذي: روى عنه البخاري، فقال مرة: حدثنا محمد، وقال مرة: حدثنا محمد بن عبد الله، نَسَبَهُ إِلَى جَدِّهِ. وقال مرة: حدثنا محمد بن خالد، ولم يُصَرِّحْ بِهِ».

(٤) قال ابن حجر في مقدمة الفتح (ص/٣٦٦)، ط: (دار الكتب العلمية): «قال [البخاري] في

عجيب (١).

وقال السيد العلامة، يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد (ع)، في سياق كلام^(٢): بل في البخاري، تكلم فيه أبو زرعة، ومسلم تكلم في البخاري أيضاً، كما أشار إليه أول خطبته - أعني مقدمة كتاب مسلم^(٣) - . انتهى.

الصوم: حدثنا محمد بن خالد، حدثنا محمد بن موسى بن أعين. وقال [البخاري] في باب رقية العين من كتاب الطب: حدثنا محمد بن خالد، حدثنا محمد بن وهب بن عطية، حدثنا محمد بن حرب. وقال [البخاري] في الأذكار: حدثنا محمد بن خالد، حدثنا الأنصاري محمد بن عبد الله. وقال [البخاري] في كتاب التوحيد: حدثنا محمد بن خالد، حدثنا عبد الله بن موسى. قال الحاكم، والكلاباذي، وأبو مسعود: محمد بن خالد هو الذهلي، نَسَبَهُ إِلَى جَدِّ أَبِيهِ، فَإِنَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ فَارَسٍ، وَقَدْ حَدَّثَ أَبُو مُحَمَّدِ بْنِ الْجَارُودِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْذَهَلِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبِ بْنِ عَطِيَّةٍ بِالْحَدِيثِ الثَّانِي الَّذِي فِي الطَّبِّ، فَهَذِهِ قَرِينَةٌ بِأَنَّهُ هُوَ...، وَمَا بَيْنَ الْمَعْكَوفِينَ [فَهُوَ مَنِي لِلتَّوْضِيحِ، فَفِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ نَسَبَهُ الْبُخَارِيُّ إِلَى جَدِّ أَبِيهِ، وَفِي مَوَاضِعٍ أُخْرَى نَسَبَهُ إِلَى جَدِّهِ، فَيَقُولُ: حَدَّثَنَا: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَقَدْ ذَكَرَ مِنْهَا ابْنُ حَجَرٍ فِي الْمَقْدَمَةِ (ص/٣٦٦) تِسْعَةَ مَوَاضِعَ، نَقَلَ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْذَهَلِيُّ هَذَا، فَارْجِعْ إِلَيْهِ مَوْفَقًا.

(١) وكذا دَلَّسَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَلَيَّ «عَبْدَ اللَّهِ بْنِ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدِ الْجَهْنِيِّ الْمِصْرِيِّ، أَبِي صَالِحِ، كَاتِبِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ»، كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ الْذَهَبِيُّ فِي الْمِيزَانِ (٢/٤٤٢)، فِي تَرْجُمَتِهِ، قَالَ: «وَقَدْ رَوَى عَنْهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ عَلَى الصَّحِيحِ. وَلَكِنَّهُ يُدَلِّسُهُ، فَيَقُولُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَلَا يَنْسَبُهُ، وَهُوَ هُوَ».

(٢) نقله عنه الحافظ السياعي في الروض النضير (١/ص ٣٥)، ط (دار الجليل)، وأفاد أنه من شرحه على المجموع المسمى (المصباح المنير شرح المجموع الكبير).

(٣) وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة الذهلي (١٢/٢٧٥)، ط: (مؤسسة الرسالة): «وَأَكْثَرُ عَنْهُ مُسْلِمٌ، ثُمَّ فَسَدَ مَا بَيْنَهُمَا، فَامْتَنَعَ مِنَ الرَّوَايَةِ عَنْهُ، فَمَا صَرَّهَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ». وَقَالَ أَيْضًا فِي السِّيرِ فِي تَرْجُمَةِ مُسْلِمٍ (١٢/٥٧٢): «قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ: كَانَ مُسْلِمٌ يُنَاصِلُ عَنِ الْبُخَارِيِّ، حَتَّى أَوْحَشَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بِسَبَبِهِ».

قال الذهبي: ثُمَّ إِنَّ مُسْلِمًا - لِحِدَّةٍ فِي خُلُقِهِ - انْحَرَفَ أَيْضًا عَنِ الْبُخَارِيِّ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ حَدِيثًا، وَلَا سَمَّاهُ فِي صَحِيحِهِ، بَلْ افْتَتَحَ الْكِتَابَ بِالْحَطِّ عَلَى مَنْ اشْتَرَطَ اللَّقْيَ لِمَنْ رَوَى عَنْهُ بِصِغَةِ (عَنْ)، وَادَّعَى الْإِجْمَاعَ فِي أَنَّ الْمَعَاصِرَةَ كَافِيَةٌ، وَلَا يَتَوَقَّفُ فِي ذَلِكَ عَلَى الْعِلْمِ بِالتَّقَائِمِ، وَوَبَّخَ مَنْ اشْتَرَطَ ذَلِكَ. وَإِنَّمَا يَقُولُ ذَلِكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ، وَشَيْخُهُ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ...».

قال المحقق لهذا الجزء من السِّيرِ: «وَقَدْ تَكَلَّمَ مُسْلِمٌ فِي مَقْدَمَةِ كِتَابِهِ فِي الرَّوَايَةِ بِالْعَنْعَنَةِ، وَأَنَّهُ شَرَطَ فِيهَا الْبُخَارِيَّ مَلَاقَةً الرَّوَايِ لِمَنْ عَنَعَنَ عَنْهُ، وَأَطَالَ فِي رَدِّ كَلَامِ الْبُخَارِيِّ وَالتَّهْجِينَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُصَرِّحْ أَنَّهُ الْبُخَارِيُّ، وَإِنَّمَا اتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّهُ أَرَادَهُ، وَرَدَ مَقَالَتَهُ...».

قال ابن حجر في مقدمة الفتح^(١)، بعد أن حكى ماجرى بين الذهبي والبخاري: قلت: وقد أنصف مسلم فلم يحدث في كتابه لاعتن هذا ولا عن هذا. انتهى.

أكل واحد من صاحبي الصحيحين يستضعف كثيراً من رجال الآخر

قالوا: وإن البخاري نظر في كتاب مسلم بمحضر منه، فعلم على جماعة عددهم مسلم في الصحابة، وهم من التابعين، وجماعة عددهم من التابعين، وهم من الصحابة، ورغب مسلم عن جماعة، لم يرغب عنهم البخاري، كما قالوا في عكرمة وعاصم بن علي وغيرهما.

أكله أبي زرعة في صحيح مسلم

وحكوا أن مسلماً لما وضع كتابه الصحيح، عرضه على أبي زرعة الرازي، فأنكر عليه وتغيّض، وقال: سميتَه الصحيح، فجعلته مسلماً لأهل البدع وغيرهم^(٢).

(١) مقدمة فتح الباري لابن حجر (ص/٦٧٨)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٢) روى الحافظ المزني في تهذيب الكمال (١/٦٤)، في ترجمة (أحمد بن عيسى بن حسان المصري)، رقم الترجمة (٨٤) بإسناده إلى البردعي، قال: «شهدت أبا زرعة ذكر كتاب (الصحيح) الذي ألفه مسلم بن الحجاج، ثم الفضل الصائغ على مثاله، فقال لي أبو زرعة: هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه، فعملوا شيئاً يتسوقون به، ألفوا كتاباً لم يسبقوا إليه؛ ليقبوا لأنفسهم رئاسة قبل وقتها.

وأناه ذات يوم -وأنا شاهدٌ- رجلٌ بكتاب (الصحيح) من رواية مسلم، فجعل ينظر فيه، فإذا حديثٌ عن أسباط بن نصر. فقال أبو زرعة: ما أبعد هذا من الصحيح! يدخل في كتابه أسباط بن نصر؟! ثم رأى في الكتاب قطن بن نسير، فقال لي: وهذا أطم من الأول...، ثم قال لي: يحدث عن أمثال هؤلاء، ويترك محمد بن عجلان ونظرائه، ويطرف لأهل البدع علينا، فيجدون السبيل بأن يقولوا حديث إذا احتج عليهم به: ليس هذا في كتاب الصحيح، ورأيت يذم من وضع هذا الكتاب ويؤبّه،... وقد قدم مسلم بعد ذلك الري فبلغني أنه خرج إلى أبي عبد الله محمد بن مسلم بن وارة فجفاه وعاتبه على هذا الكتاب، وقال له نحو ما قاله لي أبو زرعة: إن هذا يطرف لأهل البدع علينا»، إلخ. وانظر شرح صحيح مسلم للنووي (١/٣٠)، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في طبقات المدلسين (ص/٢٦)، رقم (٢٨)، مسلم بن الحجاج، ونقل عن ابن مندة أنه قال في حق مسلم: «أنه كان يقول فيما لم يسمعه من مشائخه: قال لنا فلان. وهو تدليس...».

عدد المتكلم فيهم من رجال البخاري ومسلم^(١)

وقالوا: اعتمد البخاري على كثير من أهل الإرجاء، وغيرهم من أهل التدليس، ومجاهيل، ومتكلم فيهم.

فالذين تُكَلِّمُ فيهم بالجرح بحق وباطل، ممن اعتمدتهم، ثلاثمائة وخمسة وخمسون رجلاً؛ والذين عُلِّقَ لهم من المتكلم فيهم خمسة وسبعون رجلاً؛ والمجاهيل المختلف فيهم وفي تعيينهم مائة وثمانية وأربعون رجلاً.

ذكر هذا حوارى الآل، أحمد بن سعد الدين المسوري رضي الله عنه^(٢).

قال السيد العلامة، جمال آل محمد، علي بن عبدالله بن القاسم بن محمد (ع)، في دلائل السبل في سياق كلام: ومع هذا، فإن ابن حجر ذكر - ومثل حكايته حكى ابن البيع، وكذا حكى النووي في شرح مسلم، والحاكم في كتاب المدخل إلى معرفة المستدرک - أن عدد من أخرج له البخاري في صحيحه، ولم يخرج له مسلم، إلى أربعائة شيخ وأربعة وثلاثين شيخاً، استضعفهم مسلم، والاستضعاف بمعنى الجرح.

قالوا: وعدد من أخرج له مسلم، ولم يخرج له البخاري: ستمائة وخمسة وثلاثون شيخاً استضعفهم البخاري.

وقالوا أيضاً: وصحيح أن البخاري رمى الذهلي بالكذب واعتمده. انتهى.

قلت: ومن العجب تعصب من يتعصب، ممن يتسنن ويتتبع في الصورة إلى

وروى الذهبي في السير (١٢/ ٢٨٠)، ط: (مؤسسة الرسالة) في ترجمة الذهلي وابنه: «وقال أبو قريش الحافظ: كنت عند أبي زُرْعَةَ، فجاء مسلم بنُ الحجاج، فسلم عليه، وجلس ساعة، وتذاكرا. فلما أن قام قلتُ له: هذا جمعُ أربعة آلاف حديث في (الصحيح)، فقال: فلمن ترك الباقي؟ ثم قال: هذا ليس له عقل، لو دَارَى محمد بنُ يحيى [الذهلي] لصار رجلاً».

(١) انظر لزيادة البحث في هذا الموضوع: النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (ص/ ٦٤)، تدريب الراوي شرح تقريب النواوي للسيوطي (ص/ ٤٢).

(٢) في الرسالة المنقذة من الغواية (مخ).

أهل هذا المذهب، كيف يدعي على صحة الصحيحين بزعمهم الإجماع، ولا يبالي بما يفصحه عند أرباب الاطلاع؟! (١).

مع أن من أعظم من ارتكب الغلوّ والمجازفة، والإغراق والمخالفة، أبا عمر، عثمان بن الصلاح، لما ادعى الإجماع على تلقي البخاري بالقبول، استثنى من ذلك ما انتقده عليه الدار قطني وغيره؛ كما ذكر ذلك في مقدمة الفتح.

قال ابن حجر فيها: وقال في مقدمة شرح مسلم له: ما أخذَ عليهما - يعني على البخاري ومسلم -، وقدَحَ فيه معتمدٌ من الحفظ، فهو مستثنى مما ذكرناه؛ لعدم الإجماع على تلقيه بالقبول (٢). انتهى.

ومع هذا فقد ردّ عليه قوله، ولم يسلم له منقوله، وقد حرر الرد على دعوى التلقي، صاحب توضيح الأفكار (٣)، وهو في البطلان، أوضح من أن يحتاج إلى بيان؛ فإن النزاع في التصحيح فيهما، فضلاً عن الإجماع عليهما من عصرهما إلى الآن. قال في الميزان (٤): وفي رواية الصحيحين عدد كثير ما علمنا أن أحداً نصّ على توثيقهم.

(١) وقد استوعب البحث في ذلك السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار (١/٩٤)، وكذا راجع التوضيح في مسألة (بيان حكم ما أسنده الشيخان أو علّقه) (١/١٢١)، فراجع.

(٢) وهذا لفظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري (ص/٥٠١)، ط: دار الكتب العلمية: «إن هذه المواضع متنازع في صحتها، فلم يحصل لها من التلقي ما حصل لمعظم الكتاب، وقد تعرض لذلك ابن الصلاح في قوله: إلا مواضع يسيرة انتقدها عليه الدارقطني وغيره.

وقال في مقدمة شرح مسلم له: ما أخذَ عليهما يعني على البخاري ومسلم وقدَحَ فيه معتمدٌ من الحفظ فهو مستثنى مما ذكرناه؛ لعدم الإجماع على تلقيه بالقبول. انتهى»، قال ابن حجر: «وهو احترازٌ حسنٌ». وانظر شرح النووي لصحيح مسلم (١/٢٥)، التقييد والإيضاح للعراقي (ص/٤٤)، النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (١١٦-١١٨).

(٣) توضيح الأفكار لابن الأمير، شرح تنقيح الأنظار لابن الوزير (١/٩٤).

(٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (٣/٤٢٦).

وقال أيضاً^(١): وفي رجال الصحيحين خلق كثير، مستورون، ما ضعّفهم أحد، ولا هم مجاهيل.

قال صاحب الأرواح^(٢): والعجب من مجاملة الذهبي بقوله: ولا هم مجاهيل^(٣).

ثم قال بعد كلام طويل: فعلمت أن مداهنة الذهبي هيبة؛ لخرق عادة الأصحاب في احترام الصحيحين.

إلى قوله: فما بقي إلا أن يجعل سيئاتها حسنات. انتهى.

وقد قال ابن الصلاح^(٤): إن في كتاب البخاري ما ليس بصحيح. انتهى.

وقال الذهبي: إن في رجال البخاري من لم يعرف إسلامه فضلاً عن عدالته^(٥).

(١) الميزان للذهبي (١/٥٥٦).

(٢) العلم الشامخ، ومعه الأرواح النوافخ للمقبلي (ص/٣٧٧-٣٧٨).

(٣) قال المقبلي (ص/٣٧٨): «يعني أن هؤلاء مجاهيل، وهذه صفة المجهول، فما لنا نقول: ولا هم مجاهيل، وهل هذه إلا مناقضة واضحة، لا يحفلها من بينه وبين الذهبي مراحل في هذا الشأن. قال ابن حجر العسقلاني في أول التقريب [ص/٨] في مراتب التعديل والتجريح: السابعة: من روى عنه أكثر من واحد ولم يؤثّق، وإليه الإشارة بلفظ: مستور، أو مجهول الحال. ثم قال: التاسعة: من لم يرو عنه غير واحد، ولم يؤثّق، وإليه الإشارة بلفظ: مجهول».

(٤) قد تقدم النقل عن ابن حجر في مقدمة فتح الباري (ص/٥٠١)، ط: (دار الكتب العلمية)، وكذا العزو لشرح النووي لصحيح مسلم (١/٢٥)، والتقييد والإيضاح للعراقي (ص/٤٤)، النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (ص/١١٦-١١٨).

(٥) كذا في الروض النضير للحافظ السياعي رحمته الله (١/٢١٥)، ط: (دار الجيل)، وقال ابن الأمير الصنعاني في كتابه توضيح الأفكار (١/١٠١-١٠٢)، ط: (مطبعة السعادة) في كلامه على رجال الصحيحين: «أنه لا يخفى أنه ليس كل من جرح من رجال الصحيحين جرحه مطلقاً، بل فيهم جماعة جرحوا جرحاً مبين السبب، منهم من جرح بالإرجاء، كأيوب بن عائذ بن مفلح، أخرج له الشيبان. قال النسائي وأبو داود: كان مرجئاً،...، وبالنصب فإنه أخرج البخاري لثور بن يزيد الحمصي، وكان يرمى بالنصب. قال ابن معين: كان يجالس قومًا يتالون من أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، لكنه كان لا يسب، وأخرج البخاري لحرير بن عثمان الحمصي، قال الفلاس: كان يبعث علياً، إلى أن قال ابن الأمير: «وفيه من هو داعية إلى بدعته، حتى بالغ ابن القطان وقال: في رجالها من لا يعرف إسلامه، نقله عنه العلامة المقبلي». إلخ كلامه.

وقال المقبلي: إن أحاديث رواها البخاري لا تمسها الصحة^(١).

فهذا كلام حقاظهم المحققين، الذين هم أطول باعاً، وأوسع اطلاعاً، وأشد من هؤلاء المقلدين عنهم دفاعاً، فقد صاروا كما قيل في المثل العامي (زاد على معلمه).

وَمِنَ الْبَيْلِيَّةِ عَدْلٌ مَنْ لَا يَزَعَوِي عَنْ غِيَّةٍ وَخِطَابٌ مَنْ لَا يَفْهَمُ^(٢)

[حقيقة التشيع المقدوح به عند أهل السنة]

هذا، ومن أعظم البراهين على ميلهم وانحرافهم عن قرناء القرآن، جعلهم الشيعة على الإطلاق من المجروحين، ولم يقصدوا الغالين؛ بل المتولين لعترة خاتم النبيين؛ يعلم ذلك المطلع على مصطلحاتهم، المتصفح لصرائح منصوباتهم.

قال ابن حجر في مقدمة الفتح^(٣): والتشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة؛ فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه، ويطلق عليه رافضي، وإلا فشيوعي.

وقد صرح قبله الذهبي، وشيخه ابن تيمية، أن من يتولى علياً (ع) ويحبه وأهل بيته فهو شيوعي.

قال في طبقات الزيدية: وحقيقة الشيوعي من قال بتقديم أمير المؤمنين علي

(١) قال المقبلي في الأبحاث المسددة (ط ١ / ص ٦٩٦)، ط: (مكتبة الجيل الجديد): «هذا البخاري ومسلم تركاً أئمة مشاهير، وتجنباهم عمداً، ثم في رجالها من لا يوثق، ولا عرف إلا من رواية راوٍ واحد. قال الذهبي: فيها شيء كثير، ترك التعرض لهم في كتابه الميزان لكثرتهم. وقال ابن دقيق العيد: المشهور عند المحدثين رد من كان كذلك.

وقال ذلك غيره أيضاً، بل قال أبو الحسن بن القطان: من كان كذلك ما علمنا إسلامه، فكيف عدالته.

وقال المقبلي: وكذلك من روى عنه اثنان وأكثر، فإنه لا يخرج بذلك عن اسم الجهالة...».

(٢) لأبي الطيب المتنبي في ديوانه (١ / ٣٩٧)، (بشرح البرقوق).

(٣) مقدمة فتح الباري (ص / ٦٤٠)، ط: (دار الكتب العلمية).

(ع) على الشيخين؛ ومن المهم معرفة هذا الشأن، ويسمون عند العامة بالرافضة. قال السيد صارم الدين^(١): وقالوا: تفضيل علي على عثمان أول عقدة من الرفض؛ وأما تفضيله على الشيخين فرفض كامل.

وأعانهم على ذلك خلفاء الدولتين؛ ومن طالع الأخبار، وعرف علوم الرجال، عرف ذلك ضرورة. انتهى.

وجعلوا مجرد توليهم ومحبتهم بدعة، مع اتفاق الأمة على وجوب موالة كل مؤمن.

قال السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير - ومقامه شهير - معترضاً على تحديد ابن حجر للشيعة ما لفظه^(٢): فعلى هذا كل زيدي رافضي، وكل مؤمن شيعي؛ فإنه يحبه - يعني علياً - كل مؤمن.

إلى قوله: وصح أنه لا يخرج عن اسم الشيعي، إلا من تجرد عن محبته، فحيثئذ يخرج عندهم عن هذه الوصمة؛ وهذا عجيب. انتهى.

قال بعض^(٣) أئمة العترة (ع) ما لفظه: فهؤلاء القوم قد جعلوا مجرد التشيع وصمة في اصطلاحهم، ينزهون كبارهم عنه؛ لكن يرد عليهم سؤال: ما يقول أهل السنة؛ هل كان النبي ﷺ يجب علياً وأهل بيته أولاً؟.

(١) الفلك الدوار (ص/ ٢٢١).

(٢) ذكره عنه تلميذه السيد العلامة الحسن بن إسحاق بن الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد ﷺ، في رسالته التي ردَّ فيها على ابن تيمية، وذكر أنه نقلها من خط شيخه البدر الأمير، وقد طبعت ضمن مجموع رسائل في الإمامة (ص/ ١٦٤)، تحقيق: مؤسسة شمس الضحى الثقافية)، فانظره فيه والله تعالى الموفق.

(٣) أصل الكلام هذا مذكور في الفرائد للإمام محمد بن عبدالله الوزير - رضي الله عنه - وفي الذهن أنه قد سبقه به غيره وأورده بعض الأئمة؛ لهذا لم أنسبه إلى معين، تمت من المؤلف ﷺ.

إن قلتم **بالثاني**، خالفتم ماورد في كتبكم، وكتب أهل الإسلام، الناصة على أنه كان يجبههم؛ بل خالفتم الضرورة.

وإن قلتم **بالأول**، فلا يخلو إما أن يجبههم، ولا يقدم علياً على المشائخ، أو يقدمه عليهم.

إن كان **الأول**، لزمكم على اصطلاحكم أنه شيعي، والشيعي عندكم فيه وصمة. وإن كان **الثاني**، لزمكم على اصطلاحكم أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيعي، غال رافضي، إلخ، لاتقبل روايته في أهل البيت؛ مع أنه قد روي بالتواتر أنه قدمه؛ لأنه في آية المباهلة جعله نفسه، ونفس النبي أقدم.

قلت: وقد تقدم الكلام في ذلك بما فيه كفاية.

قال: وكذا في خبر المنزلة؛ لأن هارون أقدم من سائر بني إسرائيل.

وفي خبر الغدير؛ لأنه قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)).

والمعلوم أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مولى الصحابة.

وخبر براءة فإنه قدمه على أبي بكر.

قلت: وكلها من الأخبار المتواترة، وقد سبق البحث فيها، وفي غيرها.

قال: وخبر جمع بني هاشم بعد نزول آية إنذار الأقربين، فإنه قدمه على الكل.

هذا لا يمكنهم دفعه إلا بالبهت.

وكذا خبر الثقلين، فإنه مقدم لأهل البيت على كافة الأمة، وخبري السفينة

فإنه حكم فيها بوجوب اتباعهم، والمتبوع أقدم وأفضل من التابع.

والخبران هذان لا يمكن دفعهما إلا بالمكابرة.

هذا من غير ما رووه من الأخبار القاضية بتقدمه؛ فعلى هذا إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وأهل بيته على مصطلح أهل السنة روافض غلاة مبتدعون؛ صانهم الله عن ذلك، وأعلا درجتهم في الدارين.

ثم إنهم رووا مع الشيعة أن اسم الرفض لمن ساهم به الإمام زيد بن علي. **قلت:** وعمن رواه منهم النووي في شرح مسلم^(١)، وكذا غيره، وهو إجماع الأمة؛ وسيأتي لهذا مزيد بحث إن شاء الله.

قال: فنقلوا هذا الاسم فجعلوه فيمن فضل علياً، أو قدح فيمن حاربه من أعدائه، فإنه ضال مضل؛ مع أنهم قد رووا قوله ﷺ في أهل بيته: ((أنا حرب لمن حاربتهم))، ونحوه مما يؤدي معناه.

فقد قدح النبي ﷺ فيمن عادى أهل البيت، أو حاربه؛ فلزمهم أنه رافضي، وهذا بين.

إلى قوله: فلا يخلو أهل السنة من أحد أمرين:

إما أن يقتدوا بالنبي ﷺ، وأهل بيته (ع)، ولزمهم التشيع، ولزمهم من الوصمة ما لزم الشيعة.

أو لا يقولوا بالمحبة لهم، لزمهم العداوة للنبي ﷺ، وأهل بيته (ع)؛ لأن القرآن قابل التشيع بالعداوة في قصة موسى ﴿هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [التقصص ١٥] فليتبوؤا أي الأمرين.

ولله من قال:

وَأُقْسِمُ مَا جَاؤَهُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ
وَفِي نَفْسِهِ إِلَّا جَزَا أُمَّ عَامِرٍ^(٢)

(١) شرح مسلم للنووي (١/٩٣)، ط: (دار الكتب العلمية)، وفيه: «قال الأصمعي وغيره: سمووا رافضة لأنهم رفضوا زيد بن علي، فتركوه».

(٢) قال الجاحظ في كتاب المحاسن والأضداد (ص/٢٦)، ط: (السعادة-مصر): «أثار جماعة من الأعراب صبغاً، فدخلت خبَاء شيخ منهم، فقالوا: أخرجها. فقال: ما كنت لأفعل، وقد =

ثم إنه قد اشتهر عن أمير المؤمنين أنه نال من معاوية وأضرابه، وتجرم من أهل السقيفة؛ ومن فعل هذا فهو عندهم ضال مضل، رافضي غال؛ إلى آخر عباراتهم الشيعية.

فيلزمهم أن علياً - كرم الله وجهه - كذلك.

وكذلك النبي ﷺ قد سمي أعداء أمير المؤمنين بالناكثين، والقاسطين، والمارقين الباغين.

فيلزمهم في النبي ﷺ؛ لأن هذه السمات من أبلغ السب.

أقدحهم في الحاكم والكلام على النسائي

ولذا قال بعضهم^(١): لا يُقبل من الحاكم؛ لأنه كان ينال من معاوية.

حتى قال السبكي^(٢): لا يليق بالحاكم ذلك.

استجارت بي، فانصرفوا، وقد كانت هزيباً، فأحضر لها لِقاحاً، وجعل يسقيها حتى عاشت، فنام الشيخ ذات يوم فَوَبَّتْ عليه فقتلته. فقال شاعرهم في ذلك:

وَمَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ مَعَ غَيْرِ أَهْلِهِ يُبْلِقُ الذِّي لَأَقَى مُجْبِرُ أُمَّ عَامِرٍ

الآبيات. وانظر: المستقصى في أمثال العرب للزمخشري (٢/٢٣٢)، رقم المثل (٧٨٣).

(١) ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٧/١٧٥)، ط: (مؤسسة الرسالة)، والسبكي في طبقات الشافعية الكبرى (٤/١٦٢)، ط: (دار إحياء الكتب العربية)، وغيرهما عن ابن طاهر: «أنه سأل أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي، عن أبي عبد الله الحاكم، فقال: ثقة في الحديث، رافضي خبيث.

قال الذهبي: كلا ليس هو رافضياً، بكل يتشيع.

قال ابن طاهر: كان شديد التعصب للشيعية في الباطن، وكان يُظهر التسنن في التقديم والخلافة، وكان مُنحرفاً غالباً عن معاوية (ر) وعن أهل بيته، يتظاهر بذلك، ولا يعتذر منه، فسمعت أبا الفتح سَمَكُوِيَه بهرّة، سمعتُ عبد الواحد المَلِيحِي، سمعتُ أبا عبد الرحمن السَلَمِي يَقول: دخلتُ على الحاكم وهو في داره، لا يُمكنه الخروج إلى المسجد من أصحاب أبي عبد الله بن كَرَام، وذلك أَنَّهُم كسروا مِنبَرَهُ، ومنعوه من الخروج، فقلتُ له: لو خرجت وأملت في فضائل هذا الرجل [أي معاوية] حديثاً، لاسترحت من المحنة، فقال: لا يجيء من قلبي، لا يجيء من قلبي»، وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ (٣/١٠٤٥): «أما انحرافه عن خصوم علي فظاهر، وأما أمر الشيخين فمعظمٌ لهما بكل حال فهو شيعيٌّ لا رافضيٌّ».

(٢) قال السبكي في الطبقات الكبرى (٤/١٦٣): «مقام الحاكم عندنا أجلُّ من ذلك».

ورموا النسائي بالتشيع؛ لإمتناعه من التأليف في فضل معاوية.

قلت: النسائي هو أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب الخراساني، صنف كتاب الخصائص في فضائل الوصي عليه السلام.

قال السيد صارم الدين (ع) ^(١): خرج من مصر إلى دمشق، فسئل بها عن فضائل معاوية، فقال: لا يرضى رأساً برأس حتى يتفضل؟! لا أعرف إلا حديث: ((لا أشبع الله بطنه)).

فداسوه بأرجلهم، فتوفي بعد ذلك شهيداً ^(٢).

وذكر مثل هذا في طبقات الزيدية، قال فيها: قال الإمام أبو علي النيسابوري: حدثنا الإمام في الحديث بلا مدافعة، أبو عبد الرحمن النسائي ^(٣).

وكان له في الرجال شرط أشد من شرط البخاري ومسلم.

وذكر فيها أنه لما سُئل عن معاوية: أي شيء أُخْرِجُ؟! حديث: ((اللهم لا تشيع بطنه))؟! فسكت السائل ^(٤).

وفيها: وحُمل إلى مكة وتوفي بها، كذا قيل، والصواب إلى الرملة.

وقال الدارقطني: خرج حاجاً فامتحن بدمشق، وأدرك الشهادة، فقال: احملوني إلى مكة.

فحُمل فتوفي بها.

(١) الفلك الدوار (ص/١٠٨)، رقم (٤٥).

(٢) سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي (ج/١١ ص/١٩٧، وكذا ص/١٩٩ ط: دار الفكر/ تحقيق: العمروي)، وانظر تهذيب الكمال للمزي (ط/١ مج/١ ص/٤٥) ط: مؤسسة الرسالة، وكذا تهذيب التهذيب لابن حجر (١/٣٦) ط: (دار الكتب العلمية).

(٣) سير أعلام النبلاء (١١/١٩٨) ط: (دار الفكر)، وانظر تهذيب الكمال للمزي (مج/١ ص/٤٤)، تهذيب التهذيب لابن حجر (١/٣٥).

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي (١١/١٩٧)، وكذا (ص/١٩٩)، ط: (دار الفكر).

وهو مدفون بين الصفا والمروة.

وكان وفاته في شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة. انتهى.

وفي الخلاصة^(١): سنة أربع وثلاثمائة شهيداً.. إلخ.

خرج له الإمام المرشد بالله (ع)، وعده السيد صارم الدين، وابن حميد، وابن

حابس: في ثقات محدثي الشيعة.

إقرار حفاظهم أنها لم تصح لمعاوية فضيلتها

قلت: وقد أقرَّ حفاظهم أنَّه لم يصح لمعاوية بن أبي سفيان فضيلة^(٢).

وكيف يصح لرأس الدعاة إلى النار، ومحارب إمام الأبرار، وقاتل عمار،

والألوف من المسلمين، والراد لقوله ﷺ: ((الولد للفراش، وللعاهر

(١) الخلاصة للخزرجي (١٨/١)، رقم (٥٦)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٢) قال الذهبي في السير (٢٩٤/٤): «عن الأصم، حدثنا أبي، سمعتُ إسحاق بن راهويه يقول: لا

يصحُّ عن النبي ﷺ في فضل معاوية شيء»، وكذلك الحافظ النسائي لَمَّا سئل أن يُخْرِجَ

فضائل معاوية؟ فقال: أي شيء أُخْرِجُ؟ حديث: ((اللهم لا تشبع بطنه))،؟! فسكت السائل.

وكذا الحاكم النيسابوري، وقد تقدمت قصته مع الكرامية المجسمة ومنعه من الخروج من داره.

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧/١٣١)، ط: (دار الريان للتراث)، وفي (٧/١٣١)،

ط: (دار الكتب العلمية): «وقد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة، لكن ليس فيها ما يصح

من طريق الإسناد، وبذلك جزم إسحاق بن راهويه، والنسائي، وغيرهما»، ونقله عنه

المباركفوري في تحفة الأحوذى (١٠/٣٤٢)، ط: (دار الفكر)، ولم يعترضه.

وقال الحافظ العيني في عمدة القاري شرح البخاري (١٦/٣٤٣): «فإن قلت: قد ورد في

فضيلته—أي معاوية—أحاديث كثيرة. قلت: نعم، ولكن ليس فيها حديث يصح من طريق

الإسناد، نصَّ عليه إسحاق بن راهويه، والنسائي، وغيرهما».

وقال الحافظ السيوطي في التوشيح (ص/٢٣٧٩): «لم يصح في فضائله شيء، كما قاله ابن

راهويه»، وذكره عنه في اللآلئ المصنوعة (ص/٤٢٤).

وقال الشيخ ابن تيمية في منهاجه (٤/٤٠٠): «وظائفة وضعوا المعاوية فضائل، ورووا أحاديث

عن النبي ﷺ في ذلك، كلها كذب».

وقال العجلوني في كشف الخفا (٢/٣٨٤): «باب فضائل معاوية: ليس فيه حديث صحيح».

وانظر الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني (ص/٤٠٧) ط: (دار الكتب العلمية).

الحجر))^(١) فضيلة؟!.

قال أيده الله تعالى في التخريج [نقلًا عن مقدمة كتاب المقصد الحسن]: قال ابن حجر في فتح الباري شرح البخاري - [وقد]^(٢) وقع الإجماع على أن معاوية لم تصح له فضيلة، وتواتر عن إسحاق بن راهويه، أن كل فضيلة تُروى لمعاوية فإنها كذب على النبي ﷺ^(٣) -.

قال^(٤): وإنما ذكر البخاري معاوية - وإن لم يكن له فضيلة - دمغاً لرؤوس

(١) قال الإمام الحجة المنصور بالله ﷺ في الشافي (١/٤٩٩): «وقد أجمعت الأمة على صحة قول النبي ﷺ: ((الولد للفراس، وللعاهر الحجر))، إلخ كلامه ﷺ، وقد عدّه السيوطي من الأحاديث المتواترة كما في كتابه (قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة) (ص/٢١٩)، رقم (٨٢)، وكذا صرح بتواتره الكتاني كما في نظم المتناثر (١٧٣)، رقم (١٨١)، وقال: «وقد ذكّر ابن عبد البرّ أنّه من أصحّ ما يروى عن النبي ﷺ، وأنّه جاء عن بضعة وعشرين نفساً من الصحابة. وفي التيسير [للمناوي]: هو متواتر، فقد جاء عن بضعة وعشرين صحابياً. اهـ. وقد صرح بتواتره في شرح المواهب اللدنية». انتهى.

وقد أخرجه البخاري في صحيحه (ط: العصرية) في أكثر من موضع، بأرقام: (٢٠٥٣)، و(٢٢١٨)، و(٢٤٢١)، و(٢٧٤٥)، و(٤٣٠٣)، و(٦٧٤٩)، و(٦٧٦٥)، و(٦٨١٧)، عن عائشة، ورقم (٦٨١٨)، عن أبي هريرة. ومسلم، برقم (١٤٥٧)، عن عائشة، ورقم (١٤٥٨)، عن أبي هريرة. وأحمد بن حنبل في مسنده في مواضع كثيرة، منها أرقام (١٧٣)، و(٤١٦)، و(٤١٧)، و(٤٦٧)، وأبو داود (٢/٢٨٢)، رقم (٢٢٧٣)، و(٢٢٧٤)، والترمذي رقم (١١٥٧) وقال: «حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ»، والنسائي بأرقم (٥٦٧٦)، و(٥٦٧٧)، و(٥٦٧٨)، و(٥٦٧٩)، و(٥٦٨٠)، وابن ماجه بأرقام (٢٠٠٤)، و(٢٠٠٦)، و(٢٠٠٧).

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من المنقول منه وهو مقدمة كتاب المقصد الحسن.

(٣) ما بين هذين الرمزين - - هو جملة اعتراضية من كلام القاضي العلامة أحمد بن يحيى حابس رحمته الله كما ذكره في (مقدمة المقصد الحسن)، وما بعد هذه الجملة الاعتراضية هو معنى كلام ابن حجر الذي سنذكره بلفظه إن شاء الله تعالى في الحاشية التالية.

(٤) من هنا يبدأ النقل من كلام ابن حجر في فتح الباري، وهو نقل بالمعنى، والنقل بالمعنى عادة ما يفعله كثير من العلماء، وهو جائز إذا لم يحرف فيه، أو يُخرجه عن المقصود، وهو مفقود هنا تماماً والحمد لله تعالى، واللفظ من بداية البحث في فتح الباري المطبوع هكذا: «عَبَّرَ البخاريُّ في هذه الترجمة بقوله (ذُكِرَ) ولم يقل (فضيلة ولا منقبة)؛ لكون الفضيلة لا تُؤخذ من حديث الباب، إلى أن قال: عن إسحاق بن راهويه أنّه قال: لم يصح في فضائل معاوية شيء، فهذه النكتة في عدول

الروافض. انتهى.

قال - أيده الله تعالى - في تخريج الشافي: فسبحان الله! كيف يدمغ رؤوس الروافض بذكر فرعون هذه الأمة؟!.

إلى قوله [في التخريج]: وقد صحَّ وقُطِعَ بأنه منافق؛ لبغضه علياً، وقد تواتر أن بغضه نفاق، وثبت أنه حرب لرسول الله ﷺ؛ وقد صحَّ أنه قال في علي: ((حربك حربي)).

فمن أحق بالدمغ، الروافض، أم النواصب؟.

هذا إن أُريد بالروافض من رفض الجهاد مع الأئمة من آل محمد ﷺ، كزيد بن علي (ع)، فأما إن أُريد من قَدَمٍ وفضَّلَ علياً، فأطمم وأطمم أن يدمغ رؤوس العترة وأنصارهم، بذكر عدوهم وعدو محمد ﷺ. إن هذا ليجب الكفر الدامغ، فكيف بتصحيح سنده؟

إلى قوله [في التخريج]: والحديث الذي فيه: ((لا أشبع الله بطنه)) أخرجه مسلم عن ابن عباس^(١)؛ وهو الذي أشار إليه النسائي^(٢). انتهى من النصائح الكافية^(٣).

وروى في الإقبال للسيد الإمام المهدي بن الهادي النوعة رضي الله عنه، عن أبي بَرزَةَ قال: تغنى معاوية، وعمرو بن العاص؛ فقال النبي ﷺ: ((اللهم اركسهما

البخاري عن التصريح بلفظ منقبة اعتياداً على قول شيخه [إسحاق]، لكن بدقيق نظره استنبط [أي البخاري] ما يدفع به رؤوس الروافض، إلى أن قال: وقد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد، وبذلك جزم إسحاق بن راهويه، والنسائي، وغيرهما، والله أعلم. انتهى.

(١) صحيح مسلم (٤/١٥٩٥)، رقم (٢٦٠٤).

(٢) وكان سبب استشهاد، وقد تقدم عند الكلام على النسائي.

(٣) النصائح الكافية (ص/٢٦٠).

فِي الْفِتْنَةِ رَكْسًا، وَدُعَاهُمَا فِي النَّارِ دَعَاً)).

قال - أيده الله تعالى - في تخريج الشافي^(١): أخرجه أحمد في مسنده^(٢)، وأخرجه أحمد وأبو يعلى^(٣) عن أبي برزة، وقبله^(٤) الطبراني. ورواه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى أبي برزة الأسلمي^(٥). وذكره ابن الأثير في النهاية^(٦). انتهى.

قلت: وأخرجه الطبراني في الكبير، عن ابن عباس^(٧)؛ أفاده في النصائح لابن عقيل^(٨).

وروى الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي^(٩)، عن الحاكم^(١٠)، رافعاً له إلى النبي ﷺ، أنه قال: ((إذا رأيتم معاوية على منبري فاضربوا عنقه)). وقال (ع): رواه جماعة، منهم أبو سعيد الخدري، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وحذيفة بن اليمان، وعبدالله بن مسعود.

قال - أيده الله تعالى - في التخريج^(١١): ورواه نصر بن مزاحم، بسنده إلى ابن

(١) الشافي مع التخريج (٤/١١٢).

(٢) مسند أحمد (تحقيق شاكر والزين) (١٥/٣٤)، رقم (١٩٦٦٨)، وقال المحقق: «إسناده حسن».

(٣) مسند أبي يعلى (١٣/٤٢٩)، رقم (٧٤٣٦)، ويرقم (٧٤٣٧)، ط: دار المأمون للتراث.

(٤) كذا مرسوم في الخطية، ولعله: ومن قبله الطبراني، أي أن الطبراني روى هذا الحديث من قبل شيخه أبي يعلى.

(٥) المناقب للكوفي (٢/٣١٣)، رقم (٧٨٦).

(٦) النهاية لابن الأثير (٢/٥٤٦)، في (ركس)، و(٢/٤٤٥) في (دع)، وقال: «الدَّعُ: الطَّرْدُ والدَّفْعُ».

(٧) المعجم الكبير (١١/٣٨)، رقم (١٠٩٧٠)، ط: مكتبة ابن تيمية، وأخرجه أيضاً في الأوسط (٧/١٣٣)، رقم (٧٠٨٠)، عن المطلب بن ربيعة.

(٨) النصائح الكافية (ص/١٦٤).

(٩) الشافي مع التخريج (٤/٣٧٧).

(١٠) أي الحاكم الجشمي رحمته الله صاحب كتاب سفينة العلوم.

(١١) الشافي مع التخريج (٤/٣٧٧).

مسعود^(١)؛ قاله ابن أبي الحديد^(٢).

وروى الذهبي في الميزان^(٣): ((إذا ارتقى معاوية على منبري فاقتلوه)).

وفي رواية: ((فابقروا بطنه)).

وأورد أيضاً^(٤): ((إذا رأيت معاوية على منبري فاقتلوه)) بثلاثة أسانيد، عن

أبي سعيد. انتهى من التفريغ^(٥).

قال ابن بهران^(٦): وقواه الذهبي.

وأخرجه ابن عدي، عن أبي سعيد مرفوعاً^(٧).

(١) وقعة صفين لنصر بن مزاحم (ص/٢١٦).

(٢) شرح نهج البلاغة (٤/٣٢).

(٣) الميزان (٢/٦١٣)، في ترجمة عبد الرزاق بن همام، سير أعلام النبلاء (٣/١٤٩)، ط: مؤسسة الرسالة، تاريخ الإسلام (٤/٣١٢)، في ترجمة معاوية، و(٩/٢٤٠).

(٤) الميزان (٢/٦١٣)، في ترجمة عبد الرزاق بن همام، سير أعلام النبلاء (٣/١٤٩)، ط: مؤسسة الرسالة، في ترجمة معاوية.

(٥) انظر تفريغ الكروب (مخ) (ص/٢٠)، وقال السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير في العواصم (٢/٣٧٩): (رواه الذهبي بثلاثة أسانيد طعن في واحد منها، وسكت عن اثنين).

(٦) شرح قصص الحق لابن بهران (ص/٢٥٣).

(٧) الكامل لابن عدي (٢/٣٨٢)، في ترجمة جعفر بن سليمان الصُّبَيْعي، رقم (٣٤٣)، ورواه في (٦/٥٤٣)، في ترجمة عبد الرزاق بن همام، رقم (١٤٦٣)، بعدة طرق إلى علي بن زيد بن جُدعان عن أبي نصر، عن أبي سعيد، ومن تلك الطرق ما رواه ابن عدي، عن الحسن بن سفيان الفسوي، حدثنا: إسحاق بن إبراهيم الحنظلي «ثقة حافظ مجتهد، من رجال البخاري ومسلم»، قال: أخبرنا عبد الرزاق بن همام «ثقة حافظ مصنف شهير، من رجال البخاري ومسلم...»، عن سفيان بن عيينة «ثقة حافظ فقيه إمام حجة، من رجال البخاري ومسلم»، عن علي بن زيد بن جُدعان «من رجال مسلم، والأربعة» عن أبي نصر «ثقة، من رجال البخاري في التعاليق، ومسلم، والأربعة» عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا رأيت معاوية على منبري فاقتلوه))، وما بين «) فهو مني للتوضيح منقول من إفادات ابن حجر في التقریب.

وأقول والله الهادي إلى سواء السبيل: هذا حديث رجال إسناده رجال الصحيحين، ثقات عن آخرهم، إلا علي بن زيد بن جُدعان، فإنه من رجال مسلم وحده، قرنه بغيره، وأخرج له الأربعة: الترمذي، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه، وعاداه في ثقات محدثي الشيعة، ووثقه

وأخرجه العقيلي^(١) عن الحسن بلفظ: ((إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه)).
ورواه سفيان بن محمد^(٢) بسنده إلى الباقر، عن جابر مرفوعاً. انتهى من
النصائح لابن عقيل^(٣).

ورواه محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى أبي سعيد في مناقبه^(٤).

ورواه عن الحسن البصري، من طريقين^(٥). انتهى^(٦).

وحديث: ((يلي الأمة - أو أمتي - واسع البلعوم)) الخبر، رواه الإمام الحجة
المنصور بالله (ع) في الشافي^(٧)، عن سفيان بن الليل، عن الحسن السبط (ع)،
قال: إني سمعت أبي يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: الخبر.

يعقوب بن أبي شيبة، وقال الترمذي: صدوق، وقال العجلي: كان يتشيع لا بأس به، وقال مرة:
يُكْتَبُ حديثُه وليس بالقوي. وقال أبو حاتم: ليس بقوي، يُكْتَبُ حديثُه، ولا يُحْتَجُّ به. وقال ابنُ
عدِي: لم أرَ أحدًا من البصريين وغيرهم امتنع من الرواية عنه، وكان يَغْلُو في التشيع، ومع
صَعْفِه يُكْتَبُ حديثُه، وقال السَّاجِي: كان من أهل الصدق، ويُحْتَمَل لرواية الجلة عنه، وليس
يَجْرِي مجرى من أجمع على ثبته.

وعلى كلِّ حالٍ فأقلُّ أحوال مروياته - مع التَّنَزُّل - أن يُحْتَجَّ به في الشواهد والاعتبارات، فيكون
حديثُه من باب الحَسَن لغيره، على أنَّ عليَّ بن زيد قد توبع من طريق مجالد بن سعيد عن أبي
الوَدَّاء عن أبي سعيد، ومجالد روى له مسلم والأربعة، كما أفاده ابن حجر في التقريب، وقال:
«ليس بالقوي»، وهذا ضعف غير شديد، قد يصلح في الشواهد والاعتبارات، وهذا مع التَّنَزُّل
على أحكام هؤلاء القوم الحديثية، وبقية الكلام مستوفى في مقام آخر.

(١) الضعفاء الكبير للعقيلي (٣/٢٨٠)، في ترجمة عمرو بن عبيد، ورواه أيضًا (١/٢٥٩)، في ترجمة
الحُكَم بن ظُهَيْر الفَرَّازِي.

(٢) سفيان بن محمد الفَرَّازِي، عن منصور بن سلمة، عن سليمان بن بلال، عن جعفر الصادق، عن
أبيه الباقر عليه السلام، عن جابر مرفوعاً.

(٣) النصائح الكافية (ص/٧٢).

(٤) المناقب للكوفي (٢/٣٠٠)، رقم (٧٧٥).

(٥) المناقب للكوفي (٢/٣٠٥)، رقم (٧٧٩)، ورقم (٧٨٠).

(٦) من تخريج الشافي. والحديث رواه أيضًا ابن حبان في المجروحين (١/٣٠٤-٣٠٥)، عن ابن

مسعود، والبلاذري في أنساب الأشراف (٥/١٢٨)، عن الحسن البصري مرسلاً.

(٧) الشافي (٤/١٢٠-١٢١).

قال - أيده الله تعالى- في التخريج^(١): رواه محمد بن سليمان الكوفي^(٢) بإسناده إلى الشعبي، عن سفيان بن الليل، عن الحسن بن علي، عن علي، موقوفاً. ورواه المدائني^(٣) عن سفيان بن الليل النهدي، عن الحسن بن علي، عن علي، موقوفاً.

ورواه أبو الفرج الأصفهاني، عن سفيان بن الليل، من طريقين^(٤) كما في الأصل^(٥)، وفيه زيادة من شرح النهج لابن أبي الحديد^(٦).

وروى الجاحظ^(٧) نحوه عن أبي ذر، عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

أترجمة ابن ديزيل، والحكم بن عمير الثمالي

قال -أيده الله تعالى- في بحث قبل هذا^(٨): وروى إبراهيم بن الحسن بن ديزيل. قلت: ترجم له السيد الإمام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الطبقات^(٩)، وأفاد أنه إبراهيم بن الحسين، أبو إسحاق الكسائي الهمداني ابن ديزيل (بفتح الدال مهملة^(١٠))، وسكون التحتية، وكسر الزاي، وسكون تحتية أخرى، ولام).

(١) الشافي مع التخريج (٤/١٢١).

(٢) المناقب للكوفي (٢/١٢٨)، رقم (٦١٤).

(٣) انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٦/١٦).

(٤) مقاتل الطالبين (ص/٦٧).

(٥) أي الشافي.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٦/١٦)، (٤٥/١٦).

(٧) انظر شرح نهج البلاغة (٨/٢٥٧)، وعزاه الشارح إلى (كتاب السفينانية) للجاحظ.

(٨) الشافي مع التخريج (٤/١١٣).

(٩) وانظر أيضاً: تاريخ ابن عساكر (٦/٣٨٧)، رقم (٣٩٢)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢١/١٠٦)،

سير أعلام النبلاء (١٣/١٨٤)، ط: (مؤسسة الرسالة)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/٦٠٨)،

تذكرة الحفاظ للسيوطي (ص/٢٧٣)، رقم (٦١٦).

(١٠) صَبَّطَهُ بفتح الدال: السَّمْعَانِيُّ فِي الْأَنْسَابِ (٥/٣٩٩)، وابن الأثير في اللباب (١/٥٢٤)،

والسيوطي في لب اللباب.

قال الحاكم^(١): ثقة مأمون، يضرب بضبط كتابه المثل، وحكى ثناء غيره عليه بصحة إسناده؛ وفاته بشعبان سنة إحدى وثمانين ومائتين؛ لم يخرج له في الستة. وخرج له السيدان المؤيد بالله، والمرشد بالله. انتهى بتصرف^(٢).

قلت: وخرج له العلامة، شارح نهج البلاغة.

(رجع) بإسناده^(٣) إلى الحَكَم بن عُمير الثُمالي، وكانت أمه أخت معاوية.

قلت: ترجم للحَكَم السَّيِّدُ الإمام في الطبقات في الصحابة، ولم يذكر وفاته، وحكى قول محمد بن منصور فيه: وكان بدرياً. إلخ.

وسياتي - إن شاء الله تعالى - في سند أمالي الإمام أحمد بن عيسى (ع)، في خبر البسملة.

خرج له الإمام المؤيد بالله، ومحمد بن منصور، وغيرهما.

قال^(٤): قال رسول الله ﷺ: ((يامعاوية، كيف بك إذا وليت؟)). قال: الله ورسوله أعلم. فقال: ((أنت رأس الحطم، ومفتاح الظلم، حصباً وحقباً، تتخذ الحسن قبيحاً، والسيئة حسنة، يربو فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، أجلك يسير، وظلمك عظيم)).

على أن الأدلة المفيدة للعلم بنفاق من أبغض علياً، تقضي بنفاق معاوية وحزبه؛ لأن بغضه لعلي معلوم ضرورة، لأهل البحث عن الأخبار، ولا يشك فيه إلا من خذل.

(١) أي النيسابوري.

(٢) من الطبقات.

(٣) أي بإسناد ابن ديزيل.

(٤) أي الحَكَم بن عمير.

قال نصر بن مزاحم^(١): وحدثنا يحيى بن يعلى، [عن علي بن حَزَوْر] ^(٢)، عن الأصمغ بن ثبّاة، قال: جاء رجل إلى علي (ع)، فقال: يا أمير المؤمنين، هؤلاء القوم الذين نقاتلهم. إلى قوله: فماذا نسميهم؟ قال: سمهم بما ساهم الله في كتابه. قال: ما في الكتاب أعلمه. قال: ما سمعت الله يقول: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾؟ [البقرة ٢٥٣]؛ فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله، وبالكتاب وبالنبي وبالحق؛ فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا. انتهى^(٣).

قلت: ولا يشكل على ذلك اختلاف الأحكام؛ فإن معاملة الكفار تختلف، فلا أهل الذمة معاملة، ولأهل الحرب معاملة، وللمنافقين معاملة، مع أن اسم الكفر يشملهم؛ فمعاملة الوصي عليه السلام للمحاربين له، تقتضي أن تلك معاملة من يقاتله، ممن يظهر الشهادة والصلاة إلى القبلة، وإن كان منافقاً كافراً، وذلك معلوم^(٤).

فهذا الباغي، هو الذي يتولاه ويحامي عنه أهل السنة بزعمهم، وهو الذي بَوَّبَ لذكره البخاري في صحيحه^(٥)؛ وقد اغترّ بتسمية كتبهم صحاحاً كثير من المقلدين لهم، حتى جعلوا ذلك دليلاً على صحتها، لما سمعوا تداول هذه

(١) وقعة صفين (ص/ ٣٢٢).

(٢) زيادة من كتاب وقعة صفين.

(٣) من التخريج بتصريف.

(٤) وسيأتي للمؤلف عليه السلام إن شاء الله تعالى زيادة بحث واستدلال لهذا الموضوع في الفصل التاسع من لوامع الأنوار تحت عنوان: (تنوع الكفر والفسق، واختلاف أحكام كل منهما).

(٥) قال البخاري: (باب في ذكر معاوية)، والعجب من ترتيب البخاري في صحيحه فإنه قد قدم (باب في ذكر معاوية) على (باب مناقب فاطمة عليها السلام). والعجب أيضاً من ترتيب مسلم في صحيحه حيث قدّم فضائل أبي سفيان - بزعمه - على فضائل جعفر بن أبي طالب، وأسما بنت عميس، وسلمان، وبلال، والأنصار.

الأسماء لها؛ ولم يدروا أن ذلك مجرد تسمية، كسائر الأسماء العَلَمِيَّة، وقد أريناك سابقاً جرح حفاظهم لكبار معتمديهم.

فأما أئمتنا (ع) وشيعتهم، فكلامهم فيهم أظهر، وطرحهم لكثير من رجالهم؛ وردهم لأكثر مروياتهم أكثر وأشهر، وإجماع آل محمد (ع)، ومن معهم من أهل التوحيد والعدل، على بطلان ما يروونه ويدينون بصحته، مما يقتضي بصريحه الذي لا يحتمل التأويل من التشبيه والجبر، الذي صنفوا فيه كتاب خلق الأفعال، ويسمون من دان بخلافه - الذي هو العدل من العدلية - قدريَّة، والإرجاء والإمامة لغير من حكم الله بها له ورسوله ﷺ معلوم^(١)، وعند أرباب البحث والاطلاع مرسوم؛ وكفى بإجماع آل محمد، الذين سادتهم الأربعة علي، وفاطمة، والحسان، ثم من بعدهم إلى هذه الغاية على عدم اعتماد الرواية الثابتة عندهم: ((إنا معاشر الأنبياء لا نُورَث)) الحديث.

اتفاق الأمة على أن فاطمة ماتت غضبانة

وقد اتفقت الأمة أن فاطمة - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا - ماتت غاضبة على أبي بكر، هاجرة له، ودفنها سيد الوصيين، وعمه العباس عم سيد النبيين ﷺ، ومن معها من أهل بيتهم وشيعتهم، ليلاً، بوصية منها، مع روايتهم: ((إن الله يغضب لغضبها)) وروايتهم أن علياً ﷺ لم يصلح القوم، إلا بعد وفاتها، وأنه كان معتزلاً عنهم، غير داخل فيما عقدوه من بيعتهم، في سقيفتهم، ستة أشهر؛ وكل ذلك ثابت في صحاحهم من رواية البخاري^(٢)، ومسلم^(٣)، وغيرهما^(٤).

(١) قوله: معلوم، خبر قوله: وإجماع.

(٢) صحيح البخاري برقم (٤٢٤٠)، (كتاب المغازي)، وبرقم (٣٠٩٢)، (كتاب فرض الخمس)، وغير ذلك، ط: المكتبة العصرية.

(٣) صحيح مسلم برقم (١٧٥٩)، (كتاب الجهاد والسير)، ط: (دار ابن حزم).

(٤) مسند أحمد (١/١٧٩)، رقم (٢٥)، تحقيق: (شاکر)، صحيح ابن حبان (١١/١٥٢)، برقم (٤٨٢٣)،

ومن لفظهما: فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه، حتى توفيت؛ وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً، ولم يؤذن بها أبو بكر، وصلى عليها علي رضي الله عنه. أخرجه الشيخان^(١).

قال إمام الأئمة، وهادي الأمة، أمير المؤمنين، يحيى بن الحسين بن القاسم (ع) في حديث: ((إنا لانورث ماتركناه صدقه)) في سياق كلام^(٢): ثم جاءت أسانيد قد جمعها الجهال؛ لحب التكثير بما لا ينفع، عن عائشة، وعن عمر، فنظرنا عند ذلك إلى أصل هذه الأحاديث،...، فإذا عائشة تقول: سمعت أبا بكر،....، وإذا عمر يقول: سمعت أبا بكر،...، وإذا هذه الأسانيد المختلفة، ترجع إلى أصل واحد.

وقال (ع)^(٣): في كلام فاطمة (ع) لأبي بكر بيان لمن خاف الله سبحانه: (أنت ترث أباك، ولا أرث أبي).

إجماع العترة على أن الأنبياء يورثون

قال الإمام الأجل، المنصور بالله -عز وجل-، القاسم بن محمد (ع)^(٤): وأجمع آل محمد ﷺ أن الأنبياء يورثون. انتهى.

فمن ترى إمام اليمن (ع) عنى بالجهال، الذين جمعوا الأسانيد، وقد كرر

تحقيق: (الأرنؤوط)، ط: (مؤسسة الرسالة)، السنن الكبرى للبيهقي (٦/٣٠٠)، وغيرهم.
 (١) البخاري (٥/٢٨٨) ط: (المكتبة الثقافية)، ومسلم (٣/١١٠٦) ط: (دار ابن حزم).
 (٢) في تثبيت الإمامة، (مخ)، وانظره في المطبوع مع كتاب المنتخب، ويليه الفنون (ص ٤٩٩)، ط: (دار الحكمة البيانية)، باختلاف يسير في بعض الألفاظ.
 (٣) في تثبيت الإمامة، (مخ)، ولفظ المطبوع (ص ٤٩٩): (أفي كتاب الله أن ترث أباك، ولا أرث أبي؟).
 (٤) الاعتصام (٢/٢٦٤)، ط: (مكتبة اليمن الكبرى).

وحذر صلى الله عليه وآله في الأحكام عن الأخذ عنهم، والاعتماد عليهم، والركون إليهم؛ وذلك واضح.

قال في طبقات الزيدية، نقلاً عن الإمام الأواه، المنصور بالله، القاسم بن علي العياني (ع)^(١): وهذا الهادي (ع) يبطل كثيراً من الأخبار، التي رويت عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن أمير المؤمنين (ع)، حيث لم يقم بتلك الأخبار براهين يُعمل بها. ويقول في مواضع: يتقن بعض أخبار العامة. إلى قوله: فالهادي (ع) يعلّ الأخبار المضعفة.

إلى قول صاحب الطبقات: قلت: وكما يقول في الأحكام في بعض المواضع: هذا لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا لا يصح عن أمير المؤمنين؛ لا تقبل رواية الجهال أهل الضلال؛ ونحو ذلك.

وقال الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى (ع) في المنهاج^(٢) في سياق كلام: لأن لعلمائهم (ع) كالقاسم، والهادي، وغيرهما، من الورع الشحيح، والتحرز عن المآثم، مكاناً لا يجهره إلا متجاهل.

وكذلك لهم من الاطلاع على أحوال الرواة، ما ليس لغيرهم، ولقد وقفتُ على كتاب القياس للهادي (ع) فذكر فيه من تقبل روايته، ومن لا تقبل، في كلام طويل، من جملته أنه ذكر أهل الحديث، فضعف رواياتهم، حتى قال: فلهم كتابان يعبرون عنهما بالصحيحين - يعني: صحيحي البخاري ومسلم - . ثم قال: وإن بينهما وبين الصحة لمسافات ومراحل؛ هذا معنى كلامه.

(١) انظر كلام الإمام القاسم بن علي العياني عليه السلام هذا في الجزء الأول من (كتاب التنبيه والدلائل)، (ص/ ٨١)، المطبوع ضمن مجموعه عليه السلام.

(٢) المنهاج (ص/ ٦٢٣)، في الكلام على حجّة إجماع أهل البيت عليهم السلام.

ولعمري، إنه على ورعه، لا يقول ذلك عن وهم وتخمين، بل عن علم يقين.. إلى آخر كلامه^(١).

وهذا قدح من الإمامين الهادي، والمهدي (ع) في الكتابين.

ونقل ذلك عن الهادي إلى الحق الشيخ العالم الشهيد، محمد بن صالح بن حريوة^(٢).

وتكلم في كتابي البخاري ومسلم، الإمام الناطق بالحق أبو طالب، في شرح البالغ المُدرِّك^(٣).

وقد نقلت لفظه في التحف الفاطمية^(٤) والله ولي التوفيق.

وقال الإمام المرتضى لدين الله، محمد بن يحيى بن الحسين (ع)^(٥): وقلت: لأي معنى لم تُدخل الأحاديث في أقوالنا؟ ولسنا ندخل من الحديث ما كان باطلاً عندنا؛ وإنما كثير من الحديث مخالف لكتاب الله سبحانه، ومضاد له، فلم نلتفت إليها، ولم نحتج بما كان كذلك منها.

إلى قوله: وفي الحديث الذي ترويه العامة ما لا تقوم به حجة، ولا تصح به بيعة، ولا يشهد له كتاب ولا سنة.

انتهى المراد منه.

وقال الإمام الحجّة، المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع)^(٦): وأما الحشوية

(١) أي الإمام المهدي في المنهاج.

(٢) في (الجواب الشافي)، (مخ).

(٣) شرح البالغ المُدرِّك (٨٩).

(٤) انظر التحف شرح الزلف (ص ٨٧)، (ط ١)، و(ص ١٤٠)، (ط ٢)، (ص ٢١٤) (ط ٣).

(٥) انظره في مسائل عبد الله بن الحسن، المطبوع ضمن مجموع الإمام المرتضى عليه السلام (٢/٥٦٣).

(٦) الشافي مع التخريج (١/٤٣٧).

الناطقة، هؤلاء الذين يسمون أنفسهم بأنهم أصحاب الحديث، وأنهم أهل السنة والجماعة، فهم بمعزل عن ذلك.

إلى قوله: إلا أنهم مجمعون على الجبر والتشبيه، ويدعون أن أكثر السلف منهم، وهم براء من ذلك، وينكرون الخوض في الكلام والجدل، ويعولون على التقليد، وظواهر الروايات.

وقال (ع) إنَّ الحشوية: يروون في كتبهم الحديث وضده؛ كما قال بشر بن المعتمر:

يُرْوِي أَحَادِيثَ وَيُرْوِي تَقْضِيَهَا مَخَالَفًا بَعْضَ الْحَدِيثِ بَعْضَهَا

وأقوالهم المنهارة: إن سنتهم هي السنة، لقول إمامهم معاوية: حتى إذا قُطِع قيل: قُطِعَت السنة، قال (ع)^(١): وأكبر دليل على ما قلناه، لذوي العقول السليمة، تشدد المتسمين بالسنة والجماعة، على محبة معاوية وولده، وتحاملهم على علي بتقديم غيره عليه.

قال (ع): وإن الإمامة تتعقد عندهم بالقهر والغلبة، وإنه تجوز إمامة الفاسق والجاهل، إذا كان من قريش، وقهر وغلب، وإن معاوية كان مجتهداً، وإنه لا يجوز سبه؛ وعندهم أن الحق موافق مذاهبهم، وأصول شيوخهم، والباطل عندهم ماخالف مذاهبهم.

وأهل الحق عندهم من كان ماشياً في سبيل باطلهم، وأهل الباطل عندهم من مشى في سبيل التوحيد لله، والتعديل له، والتبري من أعداء الله.

قال (٢) وأما تسميتهم بالجماعة فإنه: لما اضطر الحسن بن علي (ع) إلى صلح

(١) الشافي مع التخريج (١/٤٢٧).

(٢) الشافي (١/٤٢٧).

معاوية، وتسيلم الأمر له، سموا العام عام الجماعة.

إلى قوله (ع): فقالوا: إنهم أهل السنة والجماعة.

وقال (ع)^(١): وذلك قاعدة دينهم، وعنوان يقينهم، لا يكون السني سنياً على الحقيقة، ما لم يكن منقطع القرين في حب معاوية، وآل معاوية، سمج الحال في علي وآل علي، انتهى المراد^(٢).

وكلام نجوم آل محمد ﷺ، وعيون أشياعهم رضِيَ اللهُ عنهم، على هذا المنهج، على غير مخالفة لما سبق عن أعلامهم ولاعوج.

هذا، وقد روى إجماع آل محمد على أن الأنبياء ﷺ يتوارثون، صاحب كتاب المحيط^(٣)، والإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة^(٤)، والإمام المنصور بالله القاسم بن محمد^(٥)، والإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير (ع)^(٦)، وهو الثابت بلا ارتياب، نطقت به السنة ومحكم الكتاب.

هذا، وقال نجم العترة الحسن بن الحسين الحوثي أيده الله تعالى في تخريج الشافي بعد كلام علي حديث من صحاحهم^(٧): وكيف يسوغ لمسلم له مُسْكَةٌ من دين أن يقبل مثله؟! ولذا صار دعوى الصحة لكتب القوم من الدعاوي الساذجة، وتسميتها بذلك من الأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان؛ فتأمل، وعليك بالنصفة، وباب حطة.

(١) الشافي (٤/٤٨٧).

(٢) من كلام المنصور بالله (ع).

(٣) انظر تخريج الشافي (٤/٦٥٩).

(٤) الشافي (٤/٦٣٨).

(٥) الاعتصام (٢/٢٦٤)، ط: مكتبة اليمن الكبرى.

(٦) فرائد اللآلي (مخ).

(٧) الشافي مع التخريج (٤/٤٤٥)، ط: مكتبة أهل البيت (ع).

[الحديث الذي وضعه عمرو في آل أبي طالب، والرد عليه]

وكذا روى البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، بسند متصل بعمرو بن العاص، عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء؛ إنما وليي الله وصالح المؤمنين))؛ فرواية مثل هذا الحديث المعلوم بطلانه في صحيحيهما، مما يفيد أنها عن الصحة بمراحل، وأنه لا معنى لقول من حكم بصحتها من متعصبي العامة.

واستناده إلى أن البخاري مثلاً قد صحح كتابه، فالعهدة عليه.

أيكون البخاري قد صحح هذا الحديث، وكذا مسلم، فيكون قدحاً فيهما؟ أم لا عهدة عليهما في تصحيح ولا غيره، بل الواجب على الناظر الثبوت؟!.

ثم حكى^(٣) ما قدمنا سابقاً من قول المقبلي إن أحاديث رواها البخاري لا تمسها الصحة.

قلت: الحديث الذي رواه عمرو في النسخ الموجودة الآن بلفظ ((آل أبي فلان)).

قال في تفريج الكروب، للسيد العلامة الحافظ إسحاق بن يوسف بن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم (ع) بعد روايته قوله: ((آل أبي فلان)): قد فسره الشراح بآل أبي العاص، منهم الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ممن فسره بذلك القاضي عياض في شرح مسلم^(٤)، وكذلك النووي في شرح مسلم أيضاً^(٥)، وكذلك ابن حجر في مقدمة شرح البخاري^(٦). انتهى^(٧).

(١) صحيح البخاري برقم (٥٩٩٠)، ط: (المكتبة العصرية).

(٢) صحيح مسلم (١/١٦٧)، برقم (٣٦٦).

(٣) صاحب التخريج عليه السلام. الشافعي مع التخريج (٤/٤٤٥).

(٤) انظر الحاشية الآتية.

(٥) شرح النووي لصحيح مسلم (٣/٧٤)، ط: (دار الكتب العلمية)، ونقل عن القاضي عياض أنه قال: «قيل: إن المكنى عنه ههنا هو الحكم بن أبي العاص، والله أعلم».

(٦) قال ابن حجر في مقدمة فتح الباري (ص/٤٨٤)، ط: (دار الكتب العلمية): «حديث عمرو بن العاص ((آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء، إنما وليي الله وصالح المؤمنين))، قال أبو بكر بن العربي: المراد آل أبي طالب،... وقال غيره: المراد آل أبي العاص بن أمية».

(٧) وانظر: العواصم والقواصم لابن الوزير (٢/٤٠٠).

قال مؤلف التخریج - أيده الله تعالى -، في حاشيته على ذلك الكتاب: المروي عند ابن أبي الحديد ((إن آل أبي طالب)) ولعل الشراح كانوا ثم فسروه بما فسروه، محاذرة من افتضاح عمرو. انتهى.

قلت: فإن هذا من المصارحة بالرد لكتاب الله تعالى، وسنة رسوله، ودين نبيه.

[تفسير: صالح المؤمنين]

قال - أيده الله تعالى^(١) -: وقد قال النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحریم ٤] قال: ((هو علي بن أبي طالب)) رواه الحاكم بأسانيد؛ فعن علي من أربع طرق^(٢)، وعن أسماء بنت عميس من أربع طرق^(٣)، وعن حذيفة^(٤)، وعن أبي جعفر^(٥)، وعن ابن عباس^(٦)، وفي واحدة عن علي^(٧): ((والمؤمنون من بني أبيك الصالحون)).

وروى عن ابن عباس مسنداً^(٨) قال: نزل ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ [التحریم ٣] في عائشة وحفصة ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحریم ٤] علي.

وروى عنه أيضاً من طريقين^(٩)، ورواه عن أبي جعفر أنه قال^(١٠): صالح المؤمنين علي.

(١) الشافي مع التخریج (٤/٤٤٥)، وانظر: (١/٣٩٦).

(٢) شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني (٢/٣٥٤)، بأرقام (٩٧٩)، (٩٨١)، ويطريقين تحت الرقم (٩٨٩).

(٣) بأرقام (٩٨٢)، (٩٨٣)، (٩٨٤)، (٩٨٥)، وكذا برقم (٩٨٨).

(٤) برقم (٩٩٠).

(٥) رقم (٩٩٣).

(٦) رقم (٩٩١)، (٩٩٢).

(٧) برقم (٩٨٩).

(٨) برقم (٩٩٥).

(٩) رقم (٩٩١)، (٩٩٢).

(١٠) رقم (٩٩٣).

وكذا رواه عن زين العابدين مرفوعاً مرسلًا^(١)؛ من الشواهد^(٢).
وأخرجه الثعلبي عن علي^(٣)، وابن مردويه^(٤)، وابن عساكر^(٥) عن ابن عباس، وابن أبي حاتم^(٦) عن علي.
وروى ابن المغازلي^(٧) في قوله تعالى: ﴿وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحریم ٤] عن مجاهد قال: ((هو علي بن أبي طالب)).
وروى الكنجي^(٨) عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله تعالى: ﴿وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحریم ٤] قال: ((هو علي بن أبي طالب)) أخرجه عن علي (ع)، وعن أسماء بنت عميس، وقال^(٩): هكذا رواه أئمة التفسير عن آخرهم. انتهى^(١٠).
فإذا حديث عمرو ينقض آخره أوله، ولذا قال الهادي إلى الحق في صحيح البخاري، ومسلم: بينهما وبين الصحة مراحل، من رواية الإمام المهدي، ومحمد بن صالح^(١١).

(١) رقم (٩٨٠).

(٢) أي شواهد التنزيل.

(٣) تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (٣٤٨/٩).

(٤) انظر: الدر المشور للسيوطي (٣٧٤/٦)، ط: (دار الكتب العلمية)، وأفاد السيوطي أن ابن مردويه قد رواه أيضًا عن أسماء بنت عميس.

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٦١/٤٢).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٣٣٦٢/١٠).

(٧) مناقب ابن المغازلي (١٧٤)، رقم (٣١٦).

(٨) مناقب الكنجي (ص/١٣٧)، (الباب الثلاثون).

(٩) أي الكنجي.

(١٠) من المناقب للكنجي.

(١١) السساوي ابن حريه مؤلف الغظم.

[القدح في حريز بن عثمان]

وقال ابن الصلاح: إن في كتاب البخاري ما ليس بصحيح.

إلى قوله^(١): ومما يدل ذلك إن كنت غير مخذول، أن حريز بن عثمان المشهور ببغض من بُغضه نفاق، قال إسماعيل بن عياش: سمعته يقول في حديث: ((إنما أنت مني بمنزلة هارون من موسى)) إلخ: إنما قال رسول الله ﷺ: إنما أنت مني بمنزلة قارون من موسى فأخطأ السامع؛ ثم نقل المروي عن هذا المارق المنافق، الدال على عداوته لسيد الخلائق^(٢).

إلى قوله^(٣): ومع هذا أخرج له البخاري.

(١) صاحب التخریج رضوان الله تعالى وسلامه عليه. الشافي مع التخریج (٤/٤٤٦).

(٢) انظر تهذيب الكمال في أساء الرجال للحافظ المزي (٢/٩١)، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (٢/٢٢٠)، وقد ذكرا بعضاً من جرائم وموبقات هذا المارد: «وقال العجلي شامي ثقة، وكان يحمل على علي، وقال عمرو بن علي: كان يتقص علياً وينال منه، وكان حافظاً لحديثه. وقال في موضع آخر: ثبت، شديد التحامل على علي.

وقال ابن عمار: يتهمونه أنه كان يتقص علياً، ويروون عنه ويحتجون به ولا يتركونه،...، وقال الحسن بن علي الخلال، سمعت عمران بن إياس، سمعت حريز بن عثمان يقول: لا أحبه قتل آبائي يعني علياً. وقال أحمد بن سعيد الدارمي، عن أحمد بن سليمان المروزي: سمعت إسماعيل بن عياش، قال: عادت حريز بن عثمان من مصر إلى مكة فجعل يسب علياً ويلعنه. وقال الضحاك بن عبد الوهاب وهو متروك متهم. قال ابن حجر: وحكى الأزدي في الضعفاء أن حريز بن عثمان روى أن النبي ﷺ لما أراد أن يركب بغلته جاء علي بن أبي طالب فحل حزام البغلة ليقع النبي ﷺ. قال الأزدي: من كانت هذه حاله لا يروى عنه. قال ابن حجر: لعله سمع هذه القصة أيضاً من الوليد.

وقال ابن عدي: قال يحيى بن صالح الوحاظي: أملى علي حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن ميسرة عن النبي ﷺ حديثاً في تنقيص علي بن أبي طالب لا يصلح ذكره. حديث معقل منكر جداً لا يروي مثله من يتيق الله. قال الوحاظي: فلما حدثني بذلك قمْتُ عنه وتركتهُ. وقال غنجار: قيل ليحيى بن صالح لم لم تكتب عن حريز؟ فقال: كيف اكتب عن رجل صليتُ معه الفجر سبع سنين فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن علياً سبعين مرة. وقال ابن حبان: كان يلعن علياً بالغداة سبعين مرة، وبالعشي سبعين مرة. فقيل له في ذلك، فقال: هو القاطع رؤوس آبائي وأجدادي، وكان داعيةً إلى مذهبه، يتنكب حديثه».

(٣) أي صاحب التخریج رضوان الله تعالى عليه، الشافي مع التخریج (٤/٤٤٧).

قلت: قال ابن حجر في ترجمة هذا الخبيث، في تعداد من انتقدوا عليهم من رجال البخاري^(١): قال الفلّاس وغيره: إنه كان ينتقص علياً.

إلى قوله^(٢): وقال ابن عدي: كان من ثقات الشاميين، وإنما وُضِعَ منه بغضه لعلي، وقال ابن حبان: كان داعية إلى مذهبه، يُجْتَنَبُ حديثه. إلى قوله: وروى له أهل السنن.

قال - أيده الله تعالى^(٣) - : فأين يتاه بأصحابنا ممن مال إلى العامة، ويعوّل على زخارفها، ثم يزعم أنه على دين آل محمد ﷺ، كيف ومن سود فقد شرك؟! الخ كلامه - رضي الله عنه وبارك في أيامه - .

الكلام على النصب والرفض

هذا، ومن مبايبتهم لآل رسول الله ﷺ، ومجانبتهم لأوليائهم، ما عُلِمَ منهم من التبديع لهم والتضليل، وعدم التأول لهم بأي تأويل، ورميهم لأوليائهم - من العصابة الناجية، والطائفة الهادية - بدائهم، من الرفض والغلو؛ وقد علموا أن النصب والرفض مع ماتقدم من أسماء الذم، واردة في أعدائهم.

أما النصب فواضح، وليس بين الأمة اختلاف، في أنه لأعداء آل محمد ﷺ. قال ابن حجر في تحديده^(٤): والنصب بغض علي، وتقديم غيره عليه. انتهى.

قلت: وظاهر هذا العموم في تقديم غيره عليه.

(١) هدي الساري مقدمة فتح الباري (ص/ ٥٥٨)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٢) أي ابن حجر.

(٣) الشافي مع التخريج (٤/ ٤٤٧).

(٤) مقدمة فتح الباري (ط٢ / ص ٦٤٠)، ط: (دار الكتب العلمية).

وقد قدمه الله ورسوله ﷺ بعد أخيه وابن عمه سيد المرسلين ﷺ على الخلق، فهو الحق الذي نطقت به السنة والقرآن، ودلت عليه صرائح حجج الله القاطعة البرهان، لا بالدعاوي المختلقة التي لم ينزل الله بها من سلطان؛ فقد أخرج الله تعالى الحق على لسانه، ولم يزل يخرج الله الحق على ألسنتهم، وإن حاولوا كتمه وخالف ما في أجتهم.

فانظر إلى هذا وإلى ماتقدم له في تحديد التشيع المذموم عندهم، الذي هو من أعظم الجرح، ففيه التصريح بأن تقديمه على الشيخين غلوّ ورفض، وأن مجرد محبته تشيع وهو عندهم ذم وغض؛ لتعلم إن كنت من ذوي العلم، وتنظر إن كنت من أولي النظر، وتعتبر إن كنت من أهل الفكر؛ فقد صارت محبة أمير المؤمنين، وسيد الوصيين ﷺ عندهم تشيعاً، وبغضه نصباً، وتقديمه على غيره رفضاً، وتقديم غيره عليه نصباً، وكل اسم من هذه الأسماء ذماً وجرحاً، وهضماً وقدرحاً، فهل بقي على هذا للسالك من سبيل؟ وإلى أي جيل ينحاز طالب النجاة والحق عندهم، في شأن سيد الوصيين، وأخي سيد النبيين - ﷺ؟ وفي أي قبيل؟ وليس هذا ببدع من تناقض أقوالهم، وتهافت أحوالهم.

ولئن رمت التأويل لهم في شأن التقديم، بأن المراد - بتقديم غيره - غير المشائخ على بعده وتعسفه؛ إذ ليس بين الأمة خلاف إلا في تقديمه عليهم، أو تقديمهم عليه، فلا يستقيم لك بوجه التأويل، في شأن المحبة والبغض؛ فليس بينهما واسطة في حقه عقلاً وشرعاً، إلا التوقف، وهو غير مراد إجماعاً وقطعاً.

وليس مرادهم بالمحبة إلا المحبة المطلقة؛ لأنهم جعلوا أول درجات الغلو فيها التقديم، كما صرح به الشيخ هذا وغيره، واعترضه كما تقدم السيد محمد بن إسماعيل الأمير.

وذلك واضح لمن لم يعم التعصب بصيرته، ولم يسلب الهوى فكرته، وما

ذلك وغيره مما هو أعظم وأطم من مناقضتهم وتهافتهم، إلا مصداق الإصابة بالدعوة النبوية: ((وَإِخْذُلْ مَنْ خَدَلَهُ))، ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ - إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾.

نعم، وأما الرفض فقد أجمع الجميع على أنه اسم للفئة الراضية للإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين عليه السلام كما صرح به النووي في شرح مسلم^(١)، وصاحب القاموس^(٢)، وغيرهما من علماءهم^(٣).

قال ابن تيمية في الجزء الأول من المنهاج (ص ٢١)^(٤): لفظ الراضية إنما ظهر لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين.

إلى قوله: فقال: (رفضتموني) فسموا رافضة لرفضهم إياه، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيدياً؛ لانتسابهم إليه.

وقال في الجزء الثاني (ص ٦٧)^(٥): ومن حينئذ انقسمت الشيعة.

ثم قال: فالزيدية خير من الراضية، أعلم، وأصدق، وأزهد^(٦) وأشجع. انتهى.

وهو معلوم لا نزاع فيه بين الأمة، وإنما النزاع في السبب، وآل محمد (ع) أعلم

(١) شرح مسلم للنووي (١/٩٣)، ط: (دار الكتب العلمية)، وفيه: «قال الأصمعي وغيره: سموا رافضة لأنهم رفضوا زيد بن علي فتركوه».

(٢) القاموس المحيط (ط ٥/ص ٨٣٠)، ط: (مؤسسة الرسالة).

(٣) الصحاح للجوهري (٣/١٠٧٨)، ط: (دار العلم للملايين)، لسان العرب لابن منظور (٧/١٧٦)، ط: (دار الكتب العلمية)، تاج العروس للزبيدي (١٨/٣٥٠)، اعتقادات فرق

المسلمين والمشركين للرازي (ص/٥٩)، ط: (دار الكتاب العربي)، وغيرها.

(٤) وفي (ج ١/ص ٨)، من الطبعة الميرية ببولاق (١٣٢١هـ)، و(١/٣٤)، ط: (مؤسسة قرطبة)، تحقيق: (محمد رشاد).

(٥) وفي (الجزء الأول/ ص ١٧١)، من طبعة بولاق، و(٢/٩٦)، ط: (مؤسسة قرطبة).

(٦) وقال ابن تيمية أيضاً في منهاجه (٢/١٠٥)، ط: (بولاق)، و(٣/٤٧١)، ط: (مؤسسة قرطبة): «الصحيح أنهم سموا رافضة لَمَا رَفَضُوا زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ»،.... إلخ كلامه.

بذلك، وصاحب البيت أدري بالذي فيه؛ مع أنه لو فرض صحة ماروته العامة أنهم رفضوه لعدم تصريحه بالبراءة من الشيخين، فلا مستروح لهم في ذلك.

أما أولاً، فلا يلزم إظهار البراءة ولو كانت عنده جائزة، لخشية افتراق الجمع، وانشقاق العصا، وإثارة الفتنة، ولو لم يدل على ذلك إلا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام ١٠٨]؛ وله بأبيه الوصي عليه السلام أعظم أسوة، فقد كان يسكت على أشياء كثيرة هي عنده منكرة، كما علم ذلك من صرائح كلماته المنقولة بالتواتر، لمن اطلع على سيرته عليه السلام.

وأما ثانياً، فليس ذلك إلا سبب الرفض للإمام ولآل محمد (ع) بالاتفاق، والذم والوعيد واردة على الرفض، لا على الباعث عليه ولا على علامته.

ألا ترى أن من ترك الصلاة مثلاً لأجل محبة الراحة، أو نحو ذلك من الدواعي المباحة، وعلامته أنه مثلاً يلبس الثياب السود، يكون مذموماً ومعاقباً على ترك الصلاة قطعاً لا على السبب والعلامة؟.

وأما السبب ونحوه، فأمر آخر موقوف على الدليل.

وقد روى إمام الأئمة الهادي إلى الحق^(١) عن الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام بعد أن حكى سبب رفضهم، وأنهم تعلقوا عليه بما يدعون من الوصية والنص على جعفر بن محمد (ع) مانصه: فلما كان فعلهم على ما ذكرنا، ساهم - أي الإمام زيد بن علي (ع) - روافض، ورفع يديه فقال: اللهم اجعل لعنتك، ولعنة آبائي وأجدادي، ولعنتي على هؤلاء الذين رفضوني، وخرجوا من بيعتي، كما رفض أهل حرورا علي بن أبي طالب حتى حاربوه. انتهى.

(١) في كتاب (معرفة الله عز وجل)، (ص/ ٦٢)، المطبوع ضمن مجموع الإمام الهادي إلى الحق المبين عليه السلام.

فانظر على أي شيء وجه اللعن، وعلل الرفض؟ أعلى البراءة؟ أم على رفضه، والخروج من بيعته، كما رفض أهل حرورا جده عليه السلام؟
ولم يذكر البراءة ولا ذكر كونه جعلها الموجب، ولا أنه علّق عليها الذم أحد من الرواة، لامن آل محمد (ع) ولا من غيرهم، وإن كانوا قد رووا أنها السبب في رفضهم له.

أقول صاحب التهذيب في كلام الإمام زيد (ع) في الرفض

وهذا الحافظ المزي صاحب تهذيب الكمال، وهو الذي عليه المدار عندهم في علم الرجال^(١)، روى عن الإمام الأعظم زيد بن علي (ع) في ترجمته^(٢)، مالفظه: الرفضة حربي وحرب أبي في الدنيا والآخرة؛ مرقت الرفضة علينا، كما مرقت الخوارج على علي (ع)^(٣).

ونقله صاحب الخلاصة بلفظه^(٤).

وقال في التهذيب^(٥): قالوا: إذا نرفضك؛ فسميت الرفضة.

وقال في شأن الزيدية: فخرجوا مع زيد بن علي فسميت الزيدية. انتهى المراد. فهذا نقل أئمة آل محمد (ع)، ونقل ثقات غيرهم، وإقرارهم أنها مرقت عليه، كما مرقت الخوارج على جده، وأنها سميت الرفضة لرفضها له (ع)، وهو المعلوم. والأخبار والآثار دالة على ذلك.

(١) قال الذهبي في تذكرة الحفاظ (٤/١٤٩٨) في ترجمة شيخه الحافظ المزي: «أما معرفة الرجال فهو حامل لوائها، والقائم بأعبائها...».

(٢) تهذيب الكمال في أساء الرجال لِمِزِّي (٣/٨٤).

(٣) وانظر في تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني (٣/٣٦٥).

(٤) الخلاصة للخزرجي (١/٣٨٨)، رقم (٢٢٧١)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٥) تهذيب الكمال (٣/٨٤).

وروى صاحب المحيط رحمته الله: بسنده إلى أبي الطيب محمد بن محمد بن فيروز الكوفي، قال: حدثنا يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (ع).

قلت: يعني إمام الأئمة الهادي إلى الحق (ع).

قال: حدثني أبي عن أبيه، قال: لما ظهر زيد بن علي، ودعا الناس إلى نصرته الحق فأجابته الشيعة، وكثير من غيرهم وقعدوا عنه، وقالوا: لست الإمام. قال: فمن هو؟ قالوا: ابن أخيك جعفر. فقال لهم: إن قال جعفر هو الإمام فقد صدق، فاكتبوا إليه واسألوه. فقالوا: الطريق مقطوعة، ولا نجد رسولا إلا بأربعين ديناراً. قال: هذه أربعون ديناراً، فاكتبوا وأرسلوا إليه.

فلما كان من الغد أتوه، فقالوا: إنه يداريك.

فقال لهم: ويلكم إمام يداري من غير بأس؟ أو يكتم حقاً؟ أو يخشى في الله أحداً؟ اختاروا: إما أن تقاتلوا معي، وتبايعوني على ما بويح عليه علي، والحسن، والحسين (ع)، أو تعينوني بسلاحكم، وتكفوا عني ألسنتكم. فقالوا: لا نفعل.

فقال: الله أكبر، أنتم والله الروافض الذين ذكر جدي رسول الله: ((سيكون من بعدي قوم يرفضون الجهاد مع الأخيار من أهل بيتي، ويقولون ليس عليهم أمر بمعروف، ولا نهي عن منكر، يقلدون دينهم، ويتبعون أهواءهم)) انتهى.

وقد روى هذا السيد الإمام أبو العباس الحسني (ع) (١).

فمن الذين يرفضون الجهاد مع الأخيار من أهل البيت ويقولون: ليس عليهم أمر بمعروف ولا نهي عن منكر، ويرون تحريم الخروج على الظلمة، ويوجبون الطاعة للجبابرة المتغلبين على الأمة، فيعينونهم بذلك على تعدي حدود الله، وانتهاك كل حرمة، وينصرونهم على قتل الأمرين بالقسط، الحافظين

(١) المصايح لأبي العباس الحسني عليه السلام (ص / ٣٩١)، رقم (١٩٩).

لحدود الله من الأئمة، وقد علموا أن الله تعالى لم يجعل بنص كتابه للظالمين عهداً، وأنه لا يتخذ المضلين عضداً؟!.

وعلى الجملة، قد قضت المعلومة من الأدلة، وإجماع جميع أهل الملة، أن الإمام الأعظم زيد بن علي (ع)، وطائفته هم المحقون، وأن هذه الفرقة الرافضة له مبطلون؛ وليس النزاع إلا فيما كان عليه من البراءة عن الشيخين، أم الولاية لهما، أم التوقف فيهما؛ وهو أمر آخر يجب على المتدين الاعتماد فيه على الدليل، من غير تقليد ولا تعويل، على متابعة الأقاويل.

والمعلوم من حال الإمام الأعظم عليه السلام بالإجماع من الجميع أنه لم يبحث عن معتقدهم في ذلك، ولم يسألهم عن البراء، ولا التولي، وأنه لم يسمهم الرافضة، ولم يلعنهم، ولم يتبرأ منهم؛ إلا حين خذلوه، ورفضوه، ولم ينصروه؛ وبذلك يعلم أنهم لم يستحقوا ذلك، إلا لرفض إمام الحق، والخروج عن طاعة سادة الخلق، كائناً في ذلك السبب ما كان؛ هذا معلوم بأبين بيان، وأوضح برهان، والله المستعان.

فكيف يكون رافضياً من تولاه، ونصره وقاتل بين يديه، ومن أتى من بعده متبعاً لأثره، مقتدياً بهديه، مهتدياً بنوره؟! فقد صارت هذه الطائفة المتسمية بالسنية ترمي به قطعاً أولياء الله، وأولياء رسوله، وأهل بيت نبيه، القانتين من هذه العصاة، تجارياً على الله، واطراحاً للمفروض عليهم من حقوق القرابة، ومعاونةً للحق، ومضادة لبراهينه، وقواطعه، فإن كنت أيها الطالب للنجاة، المراقب لله، ممن اطلع على الأحوال، ومارس علم الرجال، لم تحتج إلى تجشم بيان، ولا تكلف برهان.

أذكر بعض من رماه القوم بالرفض

فممن رموه بدائهم من الرفض، من خلّص أتباع الإمام الأعظم زيد بن علي (ع) الآخذين عنه، القائمين بنصرته، المجيبين لدعوته، أبو الجارود زياد بن المنذر الكوفي، الذي تُنسب إليه الجارودية.

قال السيد صارم الدين (ع) ^(١): قال الناصبة: رافضي متهم، له أتباع؛ يروي في الفضائل والمثالب، إلى قوله: روى له الترمذي، انتهى.

ومنهم هارون بن سعد العجلي ^(٢)، قال في التقريب ^(٣): صدوق، رُمي بالرفض، ويقال: رجع عنه إلخ.

قال السيد صارم الدين (ع) ^(٤): قالوا فيه: صدوق، من المعلنة بالتشيع، رافضي بغيض، وهذا منهم تحامل ونصب. انتهى.

وهو ممن حملتهم الضرورة إلى الأخذ عنه. روى عنه مسلم، فلذا قالوا: صدوق ^(٥). وكلامهم في جماعة الآل، على هذا المنوال، فقد نالوا بذلك علماء الأمة، وأعيان الملة، كما ذلك ماثور، وعلى صفحات الصحائف مسطور.

قال محمد بن إدريس الشافعي المطلبى الموالي لأبناء الوصي، والقائم بدعوة الأئمة من أسباط النبي: فيما رواه في جواهر العقدين للسهمودي الشافعي ^(٦)،

(١) الفلك الدوار (ص/١٥٥).

(٢) انظر ترجمته من كتب القوم في: تهذيب الكمال (٧/٣٧٥)، رقم الترجمة (٧١٠٧)، تهذيب التهذيب (٦/١١)، رقم (٧٥٤٦)، الخلاصة (٣/١٩٥)، رقم (٧٦١٩)، ط: دار الكتب العلمية، الميزان (٤/٢٨٤)، رقم (٩١٥٩)، وغيرها.

(٣) تقريب التهذيب لابن حجر (٢/٦٣٠)، رقم (٧٥٠٧).

(٤) الفلك الدوار (ص/١٥٠)، رقم (١٣٥).

(٥) قال الذهبي في الميزان (٤/٢٨٤): «صدوقٌ في نفسه، لكنّه رافضي بغيض».

(٦) جواهر العقدين (ص/٢٥٤).

عن البيهقي، عن المزني: قال: سمعت الشافعي ينشد^(١):
 إِذَا نَحْنُ فَضَّلْنَا عَلَيَّا فَإِنَّا رَوَافِضُ بِالتَّفْضِيلِ عِنْدَ ذَوِي الْجُهْلِ

وروي أيضاً عن الجهم الزرندي، عن الشافعي أنه قال^(٢):
 قَالُوا تَرَفُّضْتَ قُلْتُ: كَلَّا مَا الرَّفُّضُ دِينِي وَلَا اعْتِقَادِي
 لَكِنْ تَوَلَّيْتُ غَيْرَ شَاكٍ خَيْرَ إِمَامٍ وَخَيْرَ هَادِي
 إِنْ كَانَ حُبُّ الْوَصِيِّ^(٣) رَفْضًا فَإِنِّي أَرْفُضُ الْعِبَادَ

قال: وروي أيضاً عن الربيع قال: أنشدنا الشافعي^(٤):
 يَا رَاكِبًا قَفَّ بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مَنِي وَاهْتَفَ بِقَاعِدِ خَيْفِهَا وَالنَّاهِضِ
 سَحْرًا إِذَا فَاضَ الْحَجِيجُ إِلَى مَنِي فَيَضًا كَمُلْتِطِمِ الْفُرَاتِ الْفَائِضِ
 قَفَّ ثُمَّ نَادَى بَأَنِّي لِمُحَمَّدٍ وَوَصِيَّهِ وَابْنَيْهِ لَسْتُ بِبَاغِضِ
 إِنْ كَانَ رَفْضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ فَلْيَشْهَدِ الثَّقَلَانِ أَنِّي رَافِضِي

هكذا في الجواهر؛ إلا البيت الثالث، فليس في النسخة المنقول منها، ولعله سقط، فهو ثابت في كتب أهل البيت (ع) وغيرهم عنه.

قال^(٥): وقد نقل البيهقي عن الربيع بن سليمان أحد أصحاب الشافعي: أن ناساً لا يصبرون على سماع منقبة، أو فضيلة لأهل البيت، فإذا رأوا أحداً منا يذكرها يقولون: هذا رافضي، ويأخذون في كلام آخر، فأنشأ الشافعي:

(١) وانظر ديوان الإمام الشافعي رحمته الله (ط ٣ / ص ١٢٢)، جمعه وحققه وشرحه: (الدكتور إميل بديع يعقوب) ط: (دار الكتاب العربي).

(٢) وانظر ديوان الإمام الشافعي رحمته الله (ص / ٧٢).

(٣) في الجواهر المطبوع: الولي.

(٤) ديوان الشافعي رحمته الله (ص / ٩٣)، مع حذف البيت الثالث.

(٥) أي الشريف السمهودي صاحب الجواهر كما في (ص / ٢٥٣).

إِذَا فِي مَجْلِسٍ ذَكَرُوا عَلِيًّا وَسِبْطِيهِ وَفَاطِمَةَ الزَّكِيَّةِ
فَأَجْرَى بَعْضُهُمْ ذِكْرِي سِوَاهُمْ فَأَيَقِنُ أَنَّهُ لِسَلْقَلِقِيَّةِ^(١)
إِذَا ذَكَرُوا عَلِيًّا أَوْ بَيْنِيهِ تَشَاغَلَ بِالرَّوَايَاتِ الْعَلِيَّةِ
وَقَالَ تَجَاوَزُوا يَا قَوْمَ هَذَا فَهَذَا مِنْ حَدِيثِ الرَّافِضِيَّةِ
بَرِئْتُ إِلَى الْمُهَيِّمِينَ مِنْ أَنَّاسٍ يَرُونَ الرَّفْضَ حُبَّ الْفَاطِمِيَّةِ
عَلَى آلِ الرَّسُولِ صَلَاةُ رَبِّي وَلَعَنَتُهُ لِتِلْكَ الْجَاهِلِيَّةِ

نقل هذا في جواهر العقدين بعد أن قال^(٢): ولم تنزل جماعة من الأشقياء يتتقصون علياً رضي الله عنه، وأهل بيته، ويكرهون من يذكر فضائلهم، وينسبونه بمجرد ذلك إلى الرفض.

إلى قوله: وقال الحافظ جمال الدين الزرندي عقيب حديث: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)): قال الإمام الواحدي: هذه الولاية التي أثبتها النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مسؤولون عنها يوم القيامة، وروي في قوله تعالى: ﴿وَقَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصفات] أي: عن ولاية أهل البيت؛ لأن الله أمر نبيه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ألا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلا المودة في القربى^(٣).

إلى قوله^(٤): يشير إلى ما أخرجه الديلمي^(٥) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً ((وقفوهم إنهم مسؤولون عن ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه)).

(١) السَّلْقَلِقِيَّة: التي تحيض من دبرها. تمت من القاموس المحيط.

(٢) جواهر العقدين (ص/ ٢٥٢).

(٣) في بعض مخطوطات الجواهر الموجودة لدينا ((وَقَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ))، أي عن ولاية علي وأهل البيت رضي الله عنهم، لأن الله سبحانه أمر نبيه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يُعَرِّفَ الخلق أنه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلا المودة في القربى...))، وهو بهذه الألفاظ في جواهر العقدين المطبوعة (ط/ ١ ص ٢٥٢) ط: (دار الكتب العلمية)، إلا في بعضها.

(٤) أي الشريف السمهودي صاحب الجواهر.

(٥) وانظر الصواعق المحرقة للهيثمي (ص/ ٢٢٩)، ط: (دار الكتب العلمية).

ويشهد لذلك قوله في بعض الطرق المتقدمة: ((والله سائلكم كيف خلفتموني في كتابه وأهل بيتي؟)) وأخرج أبو الحسن المغازلي من طريق عبد الله بن المثني، عن عمه ثمامة بن عبدالله بن أنس، عن أبيه [عن جده]^(١) قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفيع جهنم، لم يجز عليه إلا من كان معه كتاب ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه))، وسيأتي في الذكر العاشر حديث: ((والذي نفسي بيده لاتزول قدم عن قدم يوم القيامة حتى يسأل الله الرجل عن أربع: عن عمره فيم أفناه؟ وعن جسده فيم أبلاه؟ وعن ماله مم اكتسبه، وفيم أنفقه؟ وعن حينا أهل البيت؟)).

فقال له عمر: يا نبي الله، وما آية حبيكم؟

فوضع يده على رأس علي وهو جالس إلى جنبه، فقال: ((آية حبي، حب هذا من بعدي)).

فكيف يبغض مع هذا من يذكر فضل أهل البيت، وينسب بمجرد ذلك إلى الرفض؟ انتهى المراد من كلامه^(٢).

قلت: بل مع ما لا يحصى، ولا يستقصى، من كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، مما علم، ووضحت حجته على الخلق أجمعين.

وقد سبق مصطلحهم في الرفض، الذي رتبوا عليه معظم الجرح والغض، وأنهم حرفوه عن موضوعه، ونقلوه عن معناه، ورموا به نجوم أهل الأرض، الحافظين للسنة والفرص، الحامين لدين الله في ذات الطول والعرض، إلى يوم العرض، والحق أنه مع النصب داؤهم كما قيل في المثل: (رمتني بدائها وانسلت) فكيف يرجى علاجهم، ودواؤهم؟ ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ

(١) زيادة من المناقب لابن المغازلي المطبوعة.

(٢) من جواهر العقدين.

اِحْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبَيَّنًا^(١)، وكيف نقلوه إلى من يقول بتقديم أخي سيد المرسلين، وإمام المتقين؟ مع أن روايتهم التي رووها من وقوع سبب الرفض إنما هي: الاختلاف بينهم وبين الإمام الأعظم، لما طالبوه في البراءة لا التقديم. ولم يجر بينهم، وبين الإمام (ع) كلام في التفضيل، ولا حرف واحد من ذلك القبيل.

وبهذا تعلم أن ليس لهم في ذلك مستند، ولا شبهة دليل لا بالتحقيق، ولا بالادعاء، وإنما هي مجرد افتراء؛ فنقول: سبحانك هذا بهتان عظيم. قال ابن حجر كما سبق في مقدمة الفتح^(١): والتشيع محبة علي، وتقديمه على الصحابة، فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غالٍ في تشيعه ويطلق عليه رافضي، وإلا فشيوعي. انتهى المراد.

أتراجم بعض عظماء الصحابة الذين لم يزلوا مع أمير المؤمنين

فعلى مقتضى كلامهم أن جماعة آل محمد ﷺ أولهم وآخرهم، وجميع بني هاشم ووافض.

منهم: أبو الفضل العباس بن عبد المطلب، عم رسول الله ﷺ، ساقى الحجاج، المُسْتَنْزَلُ به الغيث، المستجاب الدعوة، المتوفى بالمدينة عام [٣٤هـ] أربعة وثلاثين من الهجرة سلام الله عليه ورضوانه.

وولده: أبو العباس عبدالله بن العباس، بحر العلم، وحبر الأمة، وترجمان القرآن، المناصر لابن عمه أمير المؤمنين ﷺ المهتدي بهديه، المستمد من علمه، والمجاهد معه في جميع مشاهدته، والمتولي لأعماله، والمبلغ لفضائله، الذي ذهب بصره لبكائه عليه بعد فراقه، المتوفى بالطائف عام [٦٨هـ] ثمانية وستين،

(١) مقدمة فتح الباري (ص/٦٤٠)، ط: (دار الكتب العلمية).

سلام الله عليه ورضوانه.

وسائر بني هاشم وبني المطلب، وأعيان صحابة الرسول ﷺ من المهاجرين، والأنصار.

منهم: أبو اليقظان عمار بن ياسر، الطيب المطيب، الموعود هو وأهل بيته بالجنة، المملوء إيماناً، الدائر مع الحق أينما دار، علم سادات السابقين، المعذنين في الله، الشاهد جميع مشاهد رسول الله ﷺ الذي صار استشهاده مع سيد الوصيين ﷺ، من أعلام نبوة سيد المرسلين ﷺ وإخباره عن الغيب بوحي رب العالمين رضوان الله عليه.

وأبو ذر: جندب بن جنادة الغفاري، السابق الصادق، بشهادة سيد الخلائق، الصادع بالحق، الذي لا تأخذه في الله لومة لائم، المتوفى بالربذة عام [٣٢] اثنين وثلاثين - رضوان الله عليه -.

وأبو عبدالله سلمان أهل البيت (ع) سلمان الخير، مولى رسول الله ﷺ أحد المخصوصين بالبيشارات من الله ورسوله ﷺ، المدرك للعلم الأول والآخر، البحر الذي لا يُنزع بشهادة سيد الوصيين، المترقب لبعثة سيد المرسلين - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - المستدل عليه بالعلامات الموصوفة، في الكتب المنزلة، كخاتم النبوة، المتوفى بالمدائن عام [٣٥] خمسة وثلاثين، بعد أن عُمَرَ على ما قيل: ثلاثمائة وخمسين سنة رضوان الله عليه.

وأبو الأسود المقداد بن عمرو الكندي، أحد الرفقاء والنجباء، والسابقين الأولين المبشرين، المهاجرين الهجرتين، الشاهد بدرأ وما بعدها، وهو فارس رسول الله ﷺ فيها -، المتوفى بالمدينة عام [٣٣] ثلاثة وثلاثين - رضوان الله عليه -.

وأبو عبد الرحمن عبدالله بن مسعود الهذلي، أحد العلماء السابقين، الشاهد

جميع مشاهد رسول الله ﷺ، المتوفى سنة اثنتين - أو ثلاث - وثلاثين، كان من الجبال في العلم، وعلى قامة القاعد في الجسم، وهو القائل: كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب؛ قال في فتح الباري شرح البخاري: رواه البزار، رجاله موثقون، انتهى من الجزء السابع^(١) صفحة ٥٨ - وهو القائل: قرأت القرآن على رسول الله ﷺ، وأتممته على خير الناس بعده علي بن أبي طالب - رواه الإمام الحجة (ع) في الشافي^(٢).

قال الإمام أبو طالب (ع)^(٣) بعد أن روى عنه أنه قال: أُمِرَ علي بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين: هذا حديثٌ مُسْتَحْسَنٌ؛ لأنَّ عبد الله بن مسعود توفي وقد حَدَّثَ بأمر هؤلاء القوم قبل وقوعه بمدة إلخ - رضوان الله عليه - .

وأبو عمارة خزيمة بن ثابت الأنصاري الأوسي، الذي أقام الرسول ﷺ شهادته مقام شاهدين، الشاهد بدماء وما بعدها، ومع أمير المؤمنين ﷺ قتال الناكثين يوم الجمل، واستشهد بين يديه بصفين، بعد أن وقف لينظر معجزة الرسول الأمين - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - في الإخبار بقتل عمارة، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((تقتل عمارة الفئمة الباغية))؛ ثم سلَّ سيفه فقاتل حتى قُتِلَ.

(١) فتح الباري (ط ١/ج ٧/ص ٧٢) ط: دار الريان، وفي (ط ٢/ج ٧/ص ٧٢) ط: (دار الكتب العلمية). وروى الحاكم في المستدرک (٣/١٤٥)، رقم (٤٦٥٦)، بإسناده إلى شُعْبَةَ عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد عن علقمة عن عبد الله [بن مسعود] قال: كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». ورواه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (٢/٧٤٧)، رقم (١٠٣٣)، عن علقمة عن عبد الله قال: كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب. قال المحقق (عباس): «إسناده صحيح»، وبرقم (١٠٩٧)، قال المحقق: «إسناده صحيح». وانظر زيادة تخریج هذا الأثر في لمحقق فضائل الصحابة. وقال الشوكاني في درر السحابة: «وأخرج البزار بسند رجاله ثقات عن ابن مسعود، قال: كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب».

(٢) الشافي (٣/٤٠١)، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط (٥/١٠١)، رقم (٤٧٩٢).

(٣) أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام (ص ١١٧)، رقم (٨٠).

ومثل هذه الآية العظمى التي يزداد المؤمنون بها إيماناً، والموقنون إيقاناً، وتطمئن إليها القلوب عرفاناً، قد تطلّبها إبراهيم الخليل (ص) ولم يُعَب عليه في ذلك الملك الجليل - سبحانه وتعالى - مع أنه لم يتضيق عليه الإقدام، وهو قائم في صف الإمام؛ فأَي حرج في الانتظار، بين يدي إمام الأبرار عليه السلام؟ وقد جاهد الناكثين معه يوم الجمل، وهو القائل عند المنبر، لما بويع الوصي عليه السلام (١):

إِذَا نَحْنُ بَايَعْنَا عَلِيًّا فَحَسْبُنَا أَبُو حَسَنِ مِمَّا نَخَافُ مِنَ الْفِتَنِ
وَجَدْنَاهُ أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ إِنَّهُ أَطْبَقُ قُرَيْشٍ بِالْكِتَابِ وَاللُّسْنِ
وَإِنَّ قُرَيْشًا مَا تَشْقَى عُبَارَهُ إِذَا مَا جَرَى يَوْمًا عَلَى الضَّمْرِ الْبُدُنِ
وَفِيهِ الَّذِي فِيهِمْ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ وَمَا فِيهِمْ كُلُّ الَّذِي فِيهِ مِنْ حَسَنِ

والقائل أيضاً (٢):

وَيَلْكُمْ إِنَّهُ الدَّلِيلُ عَلَى اللَّهِ هِ وَدَاعِيَهُ لِلْهُدَى وَأَمِينُهُ
وَابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ قَدْ عَلِمَ النَّا سٌ جَمِيعًا وَصَنُوهُ وَخَدِيئُهُ
كُلُّ خَيْرٍ يَزِينُهُمْ هُوَ فِيهِ وَلَهُ دُونَهُمْ خِصَالٌ تَزِينُهُ

الآيات - رضوان الله عليه -.

وأبو عبدالله حذيفة بن اليمان، أحد السابقين، الذي أسرَّ إليه الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم علم المنافقين، المتوفى سنة [٣٦] ست وثلاثين - رضوان الله عليه - بعد قتل عثمان بأربعين ليلة، وهو يحث أصحابه على اللحاق بأمر المؤمنين، وسيد الوصيين عليه السلام لحرب الناكثين، وأمر ولديه: صفوان، وسعيداً، باللحاق بأمر

(١) أنوار اليقين للإمام الحسن بن بدر الدين عليه السلام (٢٥/١) (مخ)، مستدرک الحاكم (٣/١٢٤)، رقم (٤٥٩٥)، وانظر: الإصابة لابن حجر (٢/٢٧٩)، ديوان أشعار التشيع (ص/١٦٧).
(٢) أنوار اليقين (٢٥/١)، الاستيعاب (٣/١١٣٣)، ابتسام البرق شرح قصص الحق (ص/٢١٤).

المؤمنين، فقتلًا معه بصفين؛ أفاده ابن عبد البر في الاستيعاب^(١)، والمسعودي في مروج الذهب^(٢).

وأبو الهيثم بن التيهان أحد المبايعين لرسول الله ﷺ والنقباء ليلة العقبة، الشاهد بدرًا وما بعدها، والمستشهد على قول الأكثر بصفين^(٣) مع أمير المؤمنين ﷺ واسمه مالك - رضوان الله عليه -.

وأبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري الخزرجي، المخصوص بنزول رسول الله ﷺ ضيفاً له لما قدم المدينة المنورة، وأوحى الله تعالى إلى راحلته فبركت ببابه، الشاهد مع رسول الله ﷺ العقبة وبدرًا وما بعدها، ومع أخيه الوصي ﷺ جميع مشاهدته، المتوفى عام [٥٢] اثنين وخمسين، مجاهدًا للروم بقرب القسطنطينية - رضوان الله عليه -.

وأبو عبدالله جابر بن عبدالله بن حرام (بمهملتين، فألف، فميم) الأنصاري الخزرجي، الغازي مع رسول الله ﷺ بضع عشرة غزوة غير بدر، وأحد

(١) الاستيعاب (١/٣٣٥).

(٢) مروج الذهب (٢/٣٩٤)، ط: (المكتبة العصرية)، تحقيق: (محمد محيي الدين عبد الحميد)، وهذه رواية المسعودي نقلها من مروج الذهب لِمَا فيها من الكلام العظيم من حذيفة بن البيان رضي الله عنه عليه في مولاه ومولانا ومولى المؤمنين علي عليه السلام:

«وقد كان حذيفةً عليلاً بالكوفة في سنة ست وثلاثين، فبلغه قتل عثمان، وبيعة الناس لعلي، فقال: أخرجوني، وادعوا: الصلاة جامعة، فَوُضِعَ على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي وعلى آله، ثم قال: أيها الناس، إنَّ الناس قد بايعوا علياً، فعليكم بتقوى الله، وانصروا علياً ووازروه، فوالله إنَّه على الحقِّ آخرًا وأولاً، وإنَّه خيرٌ من مضى بعد نبيكم، ومن بقي إلى يوم القيامة، ثم أطبق يمينه على يساره، ثم قال: اللهم اشهد، أيّ قد بايعت علياً، وقال: الحمد لله الذي أبقاني إلى هذا اليوم.

وقال لابنه صفوان وسعد: احملاني، وكونا معه، فستكون له حروبٌ كثيرة، فيهلك فيها خلقٌ من الناس، فاجتهدا أن تستشهدا معه، فإنَّه والله على الحق، ومن خالفه على الباطل. ومات حذيفة بعد هذا اليوم بسبعة أيام، وقيل: بأربعين يومًا».

(٣) الاستيعاب (٣/١٣٤٩)، الإصابة (٧/٤٥٠)، أسد الغابة (٤/١٤٩)، وأعادته في كتاب الكنى (٥/٢٥١).

سادات الصحابة، المخلصين في ولاية الوصي والقراة عَلَيْهِ السَّلَامُ المتوفى بالمدينة المشرفة، في عشر الثمانين، عن أربع وتسعين سنة، وهو آخر الصحابة موتاً بالمدينة المشرفة - رضوان الله عليه - .

زيارة جابر بن عبد الله لقبر الحسين السبط

وله كلام عظيم عند زيارة الحسين السبط عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد أن مَسَّ قبره، وقد كف بصره فخر مغشياً عليه، ورُثَّ عليه بالماء؛ فلما أفاق قال: يا حسين، يا حسين، يا حسين - ثلاثاً - .

ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه.

إلى قوله: فأشهد أنك ابن خير النبيين، وابن سيد الوصيين، وابن حليف التقوى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيد النقباء، وابن فاطمة سيدة النساء؛ وما بالك ألا تكون هكذا وقد غذتك كفّ محمد سيد المرسلين، ورُبيت في حجور المتقين، وأرضعت من ثدي الإيمان.

إلى قوله: فعليك سلام الله ورضوانه؛ وأشهد أنك مضيت على ماضى عليه يحيى بن زكريا.

ثم جال ببصره حول القبر فقال: السلام عليكم أيتها الأرواح الطيبة التي حَلَّتْ بِفَنَاءِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

إلى آخر كلامه؛ رواه الإمام أبو طالب بسنده في الأمالي^(١).

وأخذ عنه الإمام الأعظم زيد بن علي، وأخوه الباقر محمد بن علي (ع)، وأبلغه عن جده رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السلام، وشهد صفين مع الوصي (ع)، كما

(١) أمالي الإمام أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ (ص ١٤٥-١٤٦)، رقم (١١٣)، ط: (مؤسسة الإمام زيد بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ).

في الاستيعاب^(١)؛ وأبوه: أحد الشهداء بأحد^(٢) - رضوان الله عليهم -.

أرجع إلى تراجم بعض عظماء الصحابة الذين لم يزالوا مع أمير المؤمنين

وأبو ثابت سهل بن حنيف (بالتصغير) الأنصاري الأوسي^(٣)، أحد السابقين
الشاهدين جميع مشاهد الرسول الأمين - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ومع أخيه
سيد الوصيين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قتال القاسطين، واستخلفه على المدينة حال قتال
الناكثين؛ توفي بالكوفة عام [٣٨] ثمان وثلاثين - رضوان الله عليه -، وصلى
عليه أمير المؤمنين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأخوه، أبو عمرو عثمان بن حنيف^(٤)، أحد عمال الوصي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وناله ما
نال من الناكثين بالبصرة؛ لم تذكر وفاته على التعيين رضوان الله عليه.

وأبو المنذر أبي بن كعب الأنصاري الخزرجي، سيد القراء، شهد العقبة
الأخرى وبدراً وغيرها من المشاهد، اختلف في وفاته؛ قال السيد الإمام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
في الطبقات: والأكثر أنه مات في خلافة عمر بالمدينة، ودفن بها رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وأبو عبدالله قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي^(٥)، صاحب

(١) الاستيعاب (١/٢٢٠)، أسد الغابة لابن الأثير (١/٣٢٩).

(٢) انظر: الاستيعاب (٣/٩٥٤)، رقم (١٦١٥).

(٣) قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ وقد توفي سَهْلُ بْنُ حُنَيْفِ الْأَنْصَارِيِّ بالكوفة بعد
مرجهه معه من صفين، وكان من أحب الناس إليه: (لَوْ أَحْبَبْتِي جَبَلٌ لَتَهَافَّتْ). انظر شرح نهج
البلاغه لابن أبي الحديد (١٨/٢٧٥).

(٤) انظر لزيادة ترجمته من كتب القوم: تهذيب الكمال (٥/١٠٦)، رقم (٤٣٩٤)، تهذيب التهذيب
(٧/١٠٠)، رقم (٤٦٢٣)، سير أعلام النبلاء (٢/٣٢٠)، ط: (مؤسسة الرسالة)، الاستيعاب
(٣/١٠٣٣)، رقم (١٧٦٩)، الإصابة (٤/٤٤٩)، رقم (٥٤٣٩)، أسد الغابة (٣/٣١١)، رقم
(٣٥٧٨)، وغيرها.

(٥) روى الطبري في تاريخه (٣/٦٣) أن قيس بن سعد لَمَّا قام خطيباً في أهل مصر - بعد أن ولّاه
أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ - فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلى أن قال: «أيها الناس! إننا
قد بايعنا خير من تعلم بعد محمد نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...».

المقامات المشهورة مع رسول الله ﷺ، ومع وصيه أمير المؤمنين في جميع مشاهدته، ومع ابن رسول الله ﷺ الحسن بن علي.

وقد روى عن أبيه سعد بن عباد ما معناه^(١) أنه لم ينازع القوم إلا لكونهم عدلوا بالأمر عن أمير المؤمنين ﷺ؛ وما أقرب ذلك إلى الصحة فإنهم أنصار رسول الله ﷺ، وأنصار وصيه في جميع المواطن؛ وقد قال أبو الهيثم بن التيهان رضي الله عنه^(٢):

كُنَّا شِعَارَ بَيْنِنَا وَدَنَارَهُ يَفْدِيهِ مِنَّا الرُّوحُ وَالْأَبْصَارُ
إِنَّ الْوَصِيَّ إِمَامُنَا وَوَلِيَّنَا بَرَحَ الْحَقَاءِ وَبَاَحَتِ الْأَسْرَارُ

في أبيات له، والمعتبر جمهورهم الأعم، وسوادهم الأعظم؛ فجزاهم الله عن الإسلام، والمسلمين أفضل الجزاء.

وأبو عبدالله خباب^(٣) (بفتح الحاء المعجمة، وتشديد الموحدة، فألف، فموحدة) بن الأرت (براء، فمثناة من فوق) أحد المعذبين في الله، شهد بدرًا مع الرسول الأمين ﷺ، ووصف مع أخيه سيد الوصيين ﷺ؛ وتوفي منصرفًا من قتال القاسطين عام [٣٧] سبعة وثلاثين، وصلى عليه أمير المؤمنين ﷺ وقال: وقال^(٤): (رَحِمَ اللَّهُ خَبَابَ بْنَ الْأَرْتِ، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِبًا، وَهَاجَرَ طَائِعًا، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ، وَعَاشَ مُجَاهِدًا).

(١) انظره في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٦/٤٤)، ونقله عن (كتاب السقيفة) لأبي بكر الجوهري.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١/١٤٣).

(٣) انظر لمزيد ترجمته: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٨/١٧١)، تهذيب الكمال (٢/٣٧٨)، رقم (١٦٥٨)، تهذيب التهذيب (٣/١٢٠)، رقم (١٧٧٥)، سير أعلام النبلاء (٢/٣٢٣)، ط: (مؤسسة الرسالة)، وغيرها.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٨/١٧١).

وولده عبدالله^(١)، المستشهد بعدوان أهل النهروان المارقين؛ وقتلوا معه أم ولده، وولداً له صغيراً؛ وقد جعل الوصي عليه السلام إقرارهم بقتله أحد الحجج في حلّ دمائهم، وقال: الله أكبر، لو أقرّ بقتلهم أهل الدنيا، وأقدر على قتلهم لقتلتهم.

وكان الخوارج سألوه فأثنى على أمير المؤمنين عليه السلام ^(٢) بما هو أهله، فقتلوه - رضوان الله عليه -.

وأبو سعيد الخدري اسمه سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي، المتوفى بالمدينة عام [٧٤] أربعة وسبعين، من علماء الصحابة المكثرين للرواية، رُدّ يوم أحد لصغره، وشهد مع الرسول الأمين عليه السلام اثنتي عشرة غزوة، وألها الخندق، ومع أخيه أمير المؤمنين عليه السلام قتال المارقين، وروى ماسمع فيهم - رضوان الله عليه -.

وزيد بن أرقم بن زيد الأنصاري الخزرجي، المتوفى بالكوفة عام [٦٨] ثمانية وستين الشاهد مع الرسول عليه السلام مشاهده غير أحد فإنه استصغر فيها، ومع الوصي عليه السلام صفين، وكان من خواصه، ووقعت له آية أخبر بها وهي: أن أمير المؤمنين عليه السلام استنشد بعض الصحابة عما سمعوا، فكنتم أناس منهم فما خرجوا من الدنيا حتى عموا وبرصوا؛ قال: وكنت فيمن كنتم فعميت، هذا معنى ماروى، ورب ضارة نافعة، ولا يخبر بهذا إلا وقد صحت التوبة، وخلصت الإنابة رضي الله عنهم.

(١) تهذيب الكمال (١١٨/٤)، رقم (٣٢٢٩)، تهذيب التهذيب (١٧٥/٥)، رقم (٣٤٠٠).
 (٢) صلوات الله عليه - هذه الصيغة هي التي اخترتها عند ذكر أمير المؤمنين عليه السلام، كما اختار ذلك أهل البيت (ع) في كتبهم، وتركت الصيغة الأخرى التي ذكرها في الطبع خاصة لرسول الله عليه السلام من باب الأدب والتميز؛ فقد نهتُ المطلع في هذا المحل واستغيت عن التصحيح ولا حرج في ذلك، وقد أوضحت صحة الصلاة على غير النبي عليه السلام في بحث من شرح الزلف في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام، تمت من المؤلف عليه السلام. انظر التحف شرح الزلف ص ٣٧، ط ٣ في الهامش.

وبُرَيْدَةَ (بضم الموحدة) بن الحُصَيْب^(١) (بضم المهملة مصغرين) ابن الحارث الأسلمي؛ المتوفى عام [٦٢] اثنين وستين، آخر الصحابة موتاً بخراسان، أسلم قبل بدر ولم يشهدا، وشهد خيبر رضي الله عنهما.

وغيرهم كثير؛ لكن هؤلاء طائفة ممن نقل علماء الأمة من الموافقين والمخالفين قولهم بتقديم سيد الوصيين، وأخي سيد المرسلين ﷺ.

وفي الاستيعاب لابن عبد البر ما لفظه^(٢): وروي عن سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وخباب، وجابر، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن أرقم، أن علي بن أبي طالب، أول من أسلم؛ وفضَّله هؤلاء على غيره، انتهى^(٣).

(١) وما قاله بُرَيْدَةُ في هذا الباب في سياق حديث طويل: «فَمَا كَانَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ بَعْدَ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عَلِيٍّ». رواه أحمد بن حنبل في مسنده (٤٨٣/١٦)، رقم (٢٢٨٦٣)، قال المحقق (حمزة الزين): «إسناده صحيح»، وفي الفضائل رقم (١١٨٠)، قال المحقق (وصي الله عباس): «إسناده حسنٌ صحيحٌ لغيره»، والنسائي في الخصائص رقم (٩٧)، قال المحقق (آل زهوي): «إسناده حسن»، ورواه غيرهم.

(٢) الاستيعاب (٣/١٠٩٠).

(٣) وقال ابن حزم -رئيس الظاهرية في زمانه- في كتابه الفُصَل في الملل والنحل: «اختلف المسلمون فيمن هو أفضل الناس بعد الأنبياء ﷺ، فذهب بعض أهل السنة، وبعض المعتزلة، وبعض المرجئة، وجميع الشيعة إلى أن أفضل الأمة بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، وقد روينا هذا القول نصاً عن بعض الصحابة رضي الله عنهم، وعن جماعة من التابعين والفقهاء». انتهى.

وقوله: «بعض المعتزلة»، الصواب أكثر المعتزلة، أو جمهور المعتزلة، كما حققه عالم المعتزلة ابن أبي الحديد في شرح النهج (٧/١).

وقال ابن حزم أيضاً: «وروي عن نحو عشرين من الصحابة أن أكرم الناس على رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام». وقال: «هو -أي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه- عند عمَّار والحسن أفضل من أبي بكر وعمر». وقال الباقلاني -رئيس الأشاعرة في زمانه- في مناقب الأئمة الأربعة (ص/٢٩٤)، ط: (دار المنتخب العربي): «القول بتفضيل علي رضوان الله عليه مشهور عند كثير من الصحابة، كالذي يروي عن عبد الله بن عباس، وحذيفة بن اليمان، وعمَّار، وجابر بن عبد الله، وأبي الهيثم بن التيهان، وغيرهم».

وقال (ص/٣٠٦): «قد روي عن عبد الله بن عباس، والحسن بن علي، وأبي، وزيد، وعمَّار بن ياسر، وسلمان الفارسي، وجابر بن عبد الله، وأبي الهيثم بن التيهان الأنصاري، وحذيفة بن

ومن المتفق على كونهم من خُلص شيعة أمير المؤمنين من الصحابة الراشدين

اليان، وعمرو بن الحقيق، وأبي سعيد الخدري، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، كانوا يقولون: إن علياً خير البشر، وخير الناس بعد رسول الله ﷺ وأعلمهم، وأولهم إسلاماً، وأحبهم إلى رسول ﷺ.

وقال أيضاً (ص/ ٤٧١): «قد روي أن قوماً من الصحابة كانوا يذهبون إلى تفضيل عليٍّ على أبي بكر». وقال الباقراني أيضاً (ص/ ٤٨٠): «وقد روي أن جماعة من الصحابة كانت تُظهر القول بفضل عليٍّ أمام زمن أبي بكر وبعده، منهم عبد الله بن العباس في قوله للشراة: جئتكم من عند خير الناس، وأقدمكم إسلاماً. وما روي عن جابر بن عبد الله أنه قال: كان والله ذلك خير البشر بعد رسول الله ﷺ».

وكذلك كان رأي حذيفة فيه، وعمّار، وكانا يقولان: إنّه أقدمهم إسلاماً، وأعلمهم بدين الله، وأولاهم بالأمة ورسوله، وغير ذلك من ألفاظ تُروى عنهم.

وقد روي عن أبي الهيثم بن التيهان أنه قال: يا أيها الناس إنّا قد جعلنا هذا الأمر بعد موت عثمان إلى أولاهم برسول الله ﷺ، وأقدمكم سلماً، وأكبرهم علماً وأفقهكم في دين الله عز وجل، وأنصحكم للأمة، فسيروا رحمكم الله إلى إمامكم. وذلك عند استنهاض الناس إلى قتال طلحة والزبير، وتثييط أبي موسى لأهل الكوفة، وما حكيناه من نُقور الأشر، ثم عمّار والحسن، وهذا القول من التيهان وأمثاله عظيم.

وقد حكى مثل هذا القول عن عمّار، وزيد بن صوحان، والققعاق بن عمرو، وحُجر بن عدي، وجماعة من أصحاب علي رضي الله عنه...

وقال [عمّار] في آخر صفته بالكوفة على ما يُروى: له سابقة في الإسلام ليست لأحد، فانفضوا إليه». انتهى. وغير ذلك من صرائح كلام الباقراني في كتابه هذا يرجع إليه من أراد زيادة بيان.

وقال القاضي العلامة الكبير عبد الجبار بن أحمد -رئيس المعتزلة في زمانه- في المغني في أبواب التوحيد والعدل (٢٠/ القسم الثاني/ ص ١١٥): «وأما تفضيل أمير المؤمنين ﷺ فمروي عن الزبير، وحذيفة بن اليان، وجابر بن عبد الله، وعمّار، وسلمان، وأبي ذرّ، والمقداد، وعن طبقة من التابعين ومن بعدهم كمجاهد، وعطاء، وسلمة بن كهيل، والحكم». انتهى.

وقال البحر المتدقق، والعلامة المدقق، ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٢٠/ ٢٢١): «والقول بالتفضيل قول قديم، قد قال به كثير من الصحابة والتابعين، فمن الصحابة: عمار، والمقداد، وأبو ذرّ، وسلمان، وجابر بن عبد الله، وأبي بن كعب، وحذيفة، وبريدة، وأبو أيوب، وسهل بن حنيف، وعثمان بن حنيف، وأبو الهيثم بن التيهان، وخزيمة بن ثابت، وأبو الطفيل عامر بن واثلة، والعباس بن عبد المطلب وبنوه، وبنو هاشم كافة، وبنو المطلب كافة. إلى أن قال (ص/ ٢٢٦): فأما مَنْ قال بتفضيله على الناس كافة من التابعين فخلق كثير كأبيس القرني، وزيد بن صوحان، وصعصعة أخيه، وجندب الخير، وعبيدة السلماني، وغيرهم ممن لا يُحصى كثرة، ولم تكن لفظة الشيعة تُعرف في ذلك العصر إلا لمن قال بتفضيله، إلخ كلامه. وقد أورد الإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي ﷺ في ثنانيا كتابه هذا لوامع الأنوار فيما مضى وفيما سيأتي وفي غيره من مؤلفاته ما يشفي ويكفي، وما فيه ذكر لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

رضي الله عنهما أبو عمارة البراء بن عازب الأنصاري الأوسي، الشاهد أحداً ومابعدهما،
وبيعة الرضوان مع الرسول الأمين ﷺ، وجميع مشاهد أمير المؤمنين ﷺ،
المتوفى بالكوفة في نيف وسبعين؛ وهو ممن استصغر يوم بدر رضي الله عنه.

وحجر بن عدي الكندي، العابد الزاهد، الصادق بالحق، المصارع بالصدق،
الراد على أمراء البغي على رؤوس الخلق، الباذل مهجته في سبيل الله، وولاية
أمير المؤمنين أخي رسول الله ﷺ طلب منه، ومن أصحابه الشهداء -
رضوان الله عليهم - أمير القاسطين معاوية بن أبي سفيان، أن يتبروا من أمير
المؤمنين ﷺ أو تُضرب أعناقهم؛ فأبوا وصبروا، فضربت أعناقهم صبراً عام
[٥١] أحد وخمسين، وقد أنكر قتلهم علماء الأمة.

وكان حجر - رضوان الله عليه - مستجاب الدعوة؛ وفيه وفي أصحابه قالت
عائشة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((يقتل بعداء ناس يغضب الله لهم،
وأهل السماء)).

قال السيوطي^(١): أخرجه يعقوب بن سفيان^(٢)، وابن عساكر^(٣)؛ وأفاد
المولى فخر الإسلام عبدالله بن الإمام الهادي القاسمي - حماه الله تعالى، ورضي
الله عنهما -، في الجداول أنه أخرجه معهما البيهقي^(٤).

قال^(٥): وعن علي (ع) أنه قال: يا أهل العراق، سيقتل منكم سبعة نفر
بعذراء، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود؛ أخرجه البيهقي^(٦)، وابن عساكر^(٧).

(١) جمع الجوامع للسيوطي (١٢/٥)، رقم (١٣٠٦٦)، ط: (دار الكتب العلمية)، وانظر أيضاً: كنز
العالم للهندي (١٢٦/١١)، رقم (٣٠٨٨٧)، ط: (مؤسسة الرسالة).

(٢) المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان (٣/٤١٥-٤١٦)، ط: (مكتبة الدار بالمدينة المنورة).

(٣) تاريخ دمشق (١٢/٢٢٦-٢٢٧).

(٤) دلائل النبوة للبيهقي (٦/٤٥٧).

(٥) أي المولى العلامة فخر الإسلام عبدالله بن الإمام الهادي القاسمي رضوان الله تعالى وسلامه عليه.

(٦) دلائل النبوة للبيهقي (٦/٤٥٦).

(٧) تاريخ دمشق (١٢/٢٢٧).

انتهى (١).

واحتاج الماء في السجن، فلم يعطوه، فدعا الله تعالى فأرسل له سحابة بالماء فاغتسل، وطلب أن يصلي قبل قتله ركعتين، وقال: لولا أن تظنوا بي غير الذي بي لأطلتها؛ وأخباره كثيرة، وهي مبسوطه في الشافي وغيره من كتب أئمتنا (ع) وغيرهم - رضوان الله عليه -.

وأبو طريف عدي بن حاتم، الجواد ابن الجواد، الذي أكرمه رسول الله ﷺ، أحد خاصة أمير المؤمنين ﷺ شهد جميع مشاهدته، وفُتت عينه يوم الجمل، توفي بالكوفة عام [٦٨] ثمانية وستين، عن مائة وعشرين رضي الله عنه.

وعمر بن الحمق الخزاعي رضي الله عنه أحد خواص الوصي ﷺ الشاهد جميع مشاهدته، وكان رسول الله ﷺ قال له: ((يا عمرو، أحب أن أريك آية الجنة)). قال: نعم يا رسول الله.

فمر علي بن أبي طالب، فقال: ((هذا وقومه آية الجنة)) رواه السيد الإمام رضي الله عنه في الطبقات (٢).

قال في سياق خبره: ثم كتب معاوية في طلبه.

إلى قوله: عن رفاعة بن شداد البجلي، وكان مؤاخياً لعمر بن الحمق، أنه

(١) من الجداول.

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٠٩/٩): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد الله بن عبد الملك المسعودي، وهو ضعيف»، وضعفه ابن حجر العسقلاني في الإصابة (٤/٦٢٣)، على أنّنا نقول: عبد الله بن عبد الملك المسعودي ذكره الذهبي في الميزان (٤/٥٤٦)، وفي المغني في الضعفاء (٢/٥٩٦)، وكذا ابن حجر في لسان الميزان (٣/٣٨٥)، ولم أعثر لهم على نص يفيد تضعيفه، ما خلا كلمة العقيلي فيه في الضعفاء: «كان من الشيعة، في حديثه نظر»، والعُقيلي من المتعنتين في الرجال، ثم لو فرضنا -جدلاً- ضعف السند هذا، ألا يعضده ويقويه حديث عمار بن ياسر رضوان الله تعالى وسلامه عليهما المتواتر، ((وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاطِنِيَّةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى النَّارِ))؟! هذا لفظ البخاري في صحيحه، فعمار كان مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (آية الجنة)، ومعاوية وقومه الدعاة إلى النار (فهم آية النار).

خرج معه حين طُلبَ فقال: يارفاعه، إن القوم قاتلي؛ إن رسول الله ﷺ وأهله وسائر آل الله عليه السلام أخبرني أن الجن والإنس تشترك في دمي.

إلى قوله: فما أتم حديثه حتى رأيت أعتة الخيل، فودعته، وواثبته حية^(١) فلسعته، فأدركوه فاحترؤا رأسه؛ فكان أول رأس أهدي في الإسلام.

استشهد بالموصل عام [٥١] أحد وخمسين من أصحاب علي رضي الله عنه.

وغيرهم ممن يطول ذكرهم^(٢)، ويشق حصرهم؛ وإنما هذه العصابة المرضية، وجوههم، من صحابة سيد المرسلين - صلواتُ الله عليهم أجمعين - وكذا أعيان التابعين لهم بإحسان، وتابعي التابعين إلى يوم الدين^(٣)؛ فكل هؤلاء روافض

(١) الحية من الجن. تمت من المؤلف عليه السلام.

(٢) كأبي الطفيل عامر بن وائلة رضوان الله تعالى عليه، وقد تقدم للمؤلف عليه السلام ذكره وترجمته. فقد نص على تشييعه ومحبهه لأمر المؤمنين علي عليه السلام كثير من الحفاظ: كابن عبد البر في الاستيعاب، والمزي في تهذيب الكمال، وابن حجر في تهذيب التهذيب، والحافظ الذهبي في سيره، وغيرهم كثير. ففي الاستيعاب لابن عبد البر (٧٩٩/٢)، في ترجمة أبي الطفيل: «وكان محباً لعلي رضي الله عنه، وكان من أصحابه في مشاهدته، وكان ثقة مأموناً، يعترف بفضل الشيخين، إلا أنه كان يُقدِّم علياً...، وقد ذكرناه في الكنى بأكثر من هذا». وقال في الاستيعاب (١٦٩٧/٤) في كتاب الكنى في ترجمته: «وكان مُتَّسِعاً في علي ويُفَضِّلُهُ، ويشني على الشيخين أبي بكر وعمر...»، وذكر ذلك أيضاً ابن حجر العسقلاني في الإصابة (٢٣١/٧).

وكذلك الصحابي الجليل هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، المستشهد بصفين مع أمير المؤمنين عليه السلام، فقد ذكر ابن حجر في الإصابة (٥١٧/٦): «وقال المُرزُبَانِي: لَمَّا جَاء قَتْلَ عِثْمَانَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَالَ هَاشِمٌ لِأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ: تَعَالَى يَا أَبَا مُوسَى، بَايَعْتَ لِحَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلِيًّا...». ومنهم الصحابي الجليل سليمان بن صُرَد الخزاعي شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام مشاهدته كلها، وهو رأس الشيعة التوابين الذين أظهروا الندم والتوبة على عدم مناصرة الحسين عليه السلام، فقاموا غضباً لله تعالى، ولرسوله ﷺ، وللإمام السبط الحسين بن علي وأهل بيته عليه السلام، فقاتلوا ابن زياد، وأبلوا البلاء الحسن، واستشهد سليمان بعين الورد سنة خمس وستين.

انظر الاستيعاب (٦٤٩/٢)، رقم (١٠٥٦)، أسد الغابة (٣٣٧/٢)، رقم (٢٢٣٢)، الإصابة (١٧٢/٣)، رقم (٣٤٥٩)، وغيرها.

(٣) روى ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٣٠/٤٢)، بإسناده إلى ابن أبي خيثمة قال: «سمعتُ يحيى بنَ مَعِينٍ يَقُولُ: قَالَ يَحْيَى بْنُ آدَمَ: مَا أَدْرَكْتُ أَحَدًا بِالْكَوْفَةِ إِلَّا يُفَضَّلُ عَلِيًّا يَبْدَأُ بِهِ، وَمَا اسْتَشْنَى أَحَدًا غَيْرَ سَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ». وروى ابن عساكر في تاريخه (٥٣٠/٤٢) بإسناده إلى ابن خيثمة، قال: «نا: أحمد بن منصور بن يسار، نا: عبد الرزاق، قال: قال مَعْمَرٌ مَرَّةً، وَأَنَا مُسْتَقْبِلُهُ، وَتَبَسَّمَ

لتقديمهم إمام المتقين.

وكذا جميع المؤمنين شيعة؛ لمحبتهم سيد الوصيين، وأخا سيد النبيين - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - الذي حبه إيمان، وبغضه نفاق، على لسان سيد المرسلين ﷺ.

وكلا الطائفتين مجروح في عدالته، مقدوح في روايته، على قول هؤلاء؛ فقد عاكسوا ما قضى الله تعالى به، ورسوله ﷺ، وضادوا حكمه - عز وجل - حيث حكّم بأن حبه إيمان، وبغضه نفاق، فلم يبق على قوَدٍ مصطلحهم مرضي

وليس معنا أحد، قلت: ما شأنك؟ قال: عجبْتُ من أهل الكوفة، كأن الكوفة إنَّما بُنيت على حُبِّ عليٍّ، ما كلَّمْتُ أحدًا منهم إلاَّ وجدتُ المقتصد منهم الذي يُفَضَّلُ عليًّا على أبي بكر وعمر، منهم سفيان الثوري». وروى ابن عساكر أيضًا في تاريخه (٤٢/٥٣٠) عن سفيان الثوري، أنه قال: «حُبُّ عليٍّ من العبادة، فأفضل العبادة ما كنتم».

وفي كتاب معرفة الرجال ليحيى بن معين (١/١٥٩) - «سمعتُ يحيى بن معين يقول: سمعت يعلى بن عبيد يقول: كان أبي يُقدِّمُ عليًّا على أبي بكر وعمر، وهذا رأيي».

- «سمعتُ يحيى بن معين يقول: جاء رجل إلى عبيد الله بن موسى، فقال له: أيما كان أفضل: علي أو أبو بكر وعمر؟، فسمعتُ عبيد الله بن موسى يقول: ما كان أحدٌ يشكُّ أن عليًّا أفضل من أبي بكر وعمر».

ومن صرح بتفضيل أمير المؤمنين عليٍّ ﷺ، أو روي عنه ذلك من أعيان التابعين وتابعيهم جَمٌّ غفير، منهم: أبو الأسود الدؤلي، كما في مرثاته لأمر المؤمنين ﷺ، في ديوانه (ص/١٥٢)، ط: (دار ومكتبة الهلال)، ومحاسن الأزهار للشهيد حميد رضوان الله تعالى عليه (ص/٢٢٨)، وفي الاستيعاب لابن عبد البر (٣/١١٣٢)، وغيرها، وكذا مالك الأشتر النخعي، مالك وما مالك، وأويس القرني، والحارث الأعور الهمداني، وعطيّة بن سعد الكوفي، وسلمة بن كهيل، وعدي بن ثابت، وأبو عبد الله الجَدَلِي، ومعاوية بن إسحاق الأنصاري، ونَصْرُ بن خزيمه، وأبان بن تغلب، وحبّة بن جُوين، والمسيب بن نجبة الفزاري، وعبيد الله بن موسى، وعَبَاد بن يعقوب الرَوَاجِنِي، وغيرهم، بل هو نص عبارة الذهبي في الميزان (١/٥) عندما ترجم لأبان بن تغلب، وذكر أن غلو التشيع، أو التشيع بلا غلو ولا تحرف، قال: «فهذا كثيرٌ في التابعين، وتابعيهم»، وسيأتي للمؤلف ﷺ في الفصل الخامس وغيره من لوامع الأنوار تراجمهم رضي الله عنهم.

وقد تقدم كلام القاضي عبد الجبار، وابن أبي الحديد في ذكر بعض التابعين في ذلك، وينظر في شرح التحفة العلوية لابن الأمير الصنعاني (ص/٣٨٦)، وفي الأبحاث في هذا الموضوع التي أوردها الإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي ﷺ في ثنايا كتابه هذا لوامع الأنوار وغيره من مؤلفاته ما يشفي ويكفي، وما فيه ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

العدالة، مقبول الرواية، إلا طوائف الناكثين، والقاسطين، والمارقين، ومن تبعهم من المضلين.

أفَيَدِينُ بهذا من يؤمن بالله، ورسوله، وكتابه، واليوم الآخر، من المسلمين؟! .
كلا والله؛ إن ذلك هو الضلال المبين، والخذلان اليقين، والانسلاخ عن الدين؛ سبحانه ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

هذا، وقد قدمنا ما أشار إليه بعض أئمة العترة (ع)، من اللوازم التي تلزمهم، مما لا محيص لهم عنها، ولا مخلص لهم منها، ونعود إلى تمامه.

قال (ع) ^(١) في سياق ذلك البحث: ثم إن حديث ((علي خير البشر، فمن أبى فقد كفر))، أورده الذهبي في الميزان، عن شريك، قال: بإسناد كالشمس ^(٢).

(١) القائل: هو المتقدم الذي قال المؤلف عليه السلام فيه في الحاشية: أصل الكلام هذا مذكور في الفوائد للإمام محمد بن عبدالله الوزير رضي الله عنه وفي ذهن أنه قد سبقه به غيره وأورده بعض الأئمة لهذا لم أنسبه إلى معين.

(٢) كذا في (فوائد اللآل)، وهو في الميزان في ترجمة شريك بن عبد الله النخعي (٢/ ٢٧١)، رقم (٣٦٩٧)، ط: (دار الفكر)، والله تعالى أعلم، إلا أني لم أجد في المطبوع من الميزان (ط: دار الفكر) لفظة «إسناد كالشمس»، لكنها موجودة في ترجمة الحسن بن محمد العلوي (١/ ٥٢١)، رقم الترجمة (١٩٤٣)، وهو الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيدالله بن الحسين بن علي زين العابدين بن الشهيد الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ابن أخي طاهر النسابة. قال الذهبي هناك: «روى -بِقَلْبِهِ حَيَاءٍ- عن الدَّبْرِيِّ، عن عبدالرزاق -بإسناد كالشمس-: ((علي خير البشر))، وعن الدَّبْرِيِّ، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن محمد، عن عبدالله بن الصامت، عن أبي ذر -مرفوعاً، قال: ((علي وذريته يَحْتَمُونَ الأوصياء إلى يوم الدين))».

ثم قال الذهبي: فهذان دالان على كذبه وعلى رفضه عفا الله عنه». قلت: انظر أيها المطلع الكريم كيف جعل مجرد روايته لهذين الحديثين -التي لم تنطق بنفسه تحملهما- دليلاً على كذبه وعلى رفضه، ومتى كانت مجرد الرواية تدل على الكذب يا أولي الألباب؟! ثم قال: «وما العجب من افتراء هذا العلوي». قلت: تأمل كيف جعل مجرد روايته افتراءً!.

قال: «بل العجب من الخطيب، فإنه قال في ترجمته: أخبرنا الحسن بن أبي طالب، حدثنا محمد بن إسحاق القطيعي، حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى صاحب كتاب النسب، حدثنا

إسحاق بن إبراهيم [الدبري]، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا الثوري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر -مرفوعاً-: ((علي خير البشر، فمن أبى فقد كفر))، ثم قال [الخطيب]: هذا حديث مُنكر، ما رواه سوي العلوي بهذا الإسناد، وليس بثابت.

قال الذهبي -وقد أخذته تلك الرعدة التي تصيبه عادةً عندما يروى في فضل أمير المؤمنين عليه السلام ما هو من خصائصه ومناقبه التي يختص بها دون غيره- مالفظة: «إنما يقول الحافظ [الخطيب]: ليس بثابت في مثل خبر القلتين، وخبر: ((الحال وارث))، لا في مثل هذا الباطل الجلي، نعوذ بالله من الخذلان».

قلت: أفتبعنا بنفسك يا ذهبي! فلماذا هذا الاستنكار الشنيع، بل وتستعيد بالله تعالى من الخذلان؟!، إن كان بسبب عموم الحديث، فعموم هذا الحديث كعموم حديث: ((الحسن والحسين سيّدَا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما))، رواه الحاكم في المستدرک برقم (٤٧٧٩)، وصححه، ووافقتُهُ أنت في التلخيص، فما قلت فيه قلت فيه، سواء سواء، فإنه لا يلزم منه تفضيل الإمامين الحسن والحسين ولا أبيهما الإمام علي عليه السلام على الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولا على الملائكة، ولا على الأنبياء والمرسلين، على أني أتعجب منك أيها الذهبي فلماذا لم تأخذك هذه الرعدة - غيرة على الله تعالى - عندما قلت في ترجمتك للحسن بن علي الأهوازي المقرئ في الميزان (١/ ٥١٢)، رقم (١٩١٦)، مالفظة: «وقد روى أبو بكر الخطيب -بقلة ورع- عن الأهوازي، -وساق إسناده-، عن أبي رزين مرفوعاً: ((رأيتُ ربي يميني على جملٍ أُورقَ عليه جُبَّةً))، قال أبو القاسم بن عساكر: المتهم به الأهوازي، إلخ.

فلماذا لم نرك تقول: فهذا الحديث دال على كذبه، وعلى تجسيمه، وتشبيهه الله تعالى، وتنقيصه الواضح لمن ليس كمثله شيء، وإنه من الباطل الجلي، وتستعيد بالله جل جلاله من الخذلان!!، فقارن أيها المطلع بين كلامه هنا وهناك، واستعد بالله تعالى من الهوى والتعصب والخذلان، والكلام في هذا البحث مستوفى في مقام آخر بحول الله تعالى وقوته.

(تنبيه): عندما ترجم الذهبي في الميزان للحسن بن محمد العلوي لم يذكر فيه -كعادته- أي نقل عن أهل الجرح والتعديل في ذمّه أو تجريحه أو تضعيفه، وإنما الذهبي هو الذي تفنن في ادعاء الكذب عليه والافتراء، حتى أنه في كتابه (المغني في الضعفاء) (١/ ٢٥٧) قال: «مُتَّهَمٌ، رَوَى بِقَلَّةٍ حَيَاءٍ عَنِ الدَّبْرِيِّ بِإِسْنَادِ الصَّحِيحِينَ ((علي خير البشر))»، إلخ، وكذا ابن حجر في لسان الميزان، بل حتى الخطيب في تاريخه لم يذكر أي جرح من المحدثين، ممّا يؤكد أن استنكاره واتهام الذهبي له مبني على اختلاف المذهب فقط؛ لأنهم لو وجدوا أحداً قدّح فيه لسارعوا إلى الاستشهاد به، والاحتجاج بقوله، والله تعالى أعلم وأحكم.

فبناء على ما تقدم، فقول الذهبي: «رَوَى بِقَلَّةٍ حَيَاءٍ»، إن كان قصد بآئه قد افترى ووضع وركب إسناداً، فغير صحيح، فلم يذكر الذهبي عن أحد أن العلوي كان وضاعاً أو كذاباً، أو نحو ذلك، وإن كان قصداً بأنه (روى) المعنى المعروف، فما هي المصيبة التي ارتكبتها؟ هل لأنها تخالف مذهب الذهبي ومشربه؟، وقد قدمنا آنفاً أن الذهبي قال عن الخطيب البغدادي: «روى بقلة ورع»، فهل معناها أنه قد اختلق وافتري وركب إسناداً، أم ماذا؟!.

ويتعجب المطلع من تنوع تصرفات الذهبي في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام التي تدل على أفضليته على سائر الصحابة كهذا الحديث، وكحديث الطير، ونحوهما.

وروى معناه السيوطي في الدر المنثور قال ما لفظه^(١): وأخرج ابن عساكر^(٢)، عن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبي ﷺ، فأقبل علي (ع) فقال: ((والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة)) ونزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة].

فكان أصحاب النبي ﷺ، إذا أقبل علي، قالوا: جاء خير البرية.

وأخرج ابن عدي^(٣)، وابن عساكر^(٤) عن أبي سعيد مرفوعاً: ((علي خير البرية)). وأخرج ابن عدي، عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة]، قال رسول الله ﷺ لعلي: ((هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين)).

وأخرج ابن مردويه، عن علي (ع) قال: قال لي رسول الله ﷺ: ((ألم تسمع قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة]، أنت وشيعتك؛ وموعدي وموعدكم الحوض، إذا جثت الأمم للحساب، تُدعون غراً محجلين)). انتهى^(٥).

وأخرج ((علي خير البشر، من شك فيه كفر)) في كنوز الحقائق، عن أبي يعلى^(٦). وأخرج^(٧) أيضاً: ((علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة)) عن الديلمي.

(١) الدر المنثور (٦/٦٤٣)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٢) تاريخ دمشق (٤٢/٣٧١).

(٣) الكامل لابن عدي (١/٢٧٧).

(٤) تاريخ دمشق (٤٢/٣٧١).

(٥) من الدر المنثور.

(٦) كنوز الحقائق من حديث خير الخلائق للحافظ المناوي (ط١)، (ص/٩٧)، (مكتبة الزهراء).

(٧) أي الحافظ المناوي في كنوز الحقائق (ص/٩٧).

وأخرج^(١) أيضاً ((علي خير البشر، فمن أبى فقد كفر))، عن الخطيب البغدادي.

وهذا الخبر - أعني علياً خير البشر إلخ - قال شارح كتاب الدعامة: إن شيخه يرويه بإحدى وسبعين طريقاً.

وأورده محمد بن سليمان الكوفي مسنداً في مناقبه بطرق ذكرها^(٢). ورواه الكنجي^(٣).

وفي شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني أحاديث كثيرة في حديث ((علي خير البرية)) مرفوعة وموقوفة^(٤).

نعم، قال: فإذا صحَّ أن علياً خير البشر، والبرية.

إلى قوله: فما بقي إلا أن النبي ﷺ فَضَّلَ علياً، وأثنى عليه، وعلى شيعته، وأثنى بما يخالف اصطلاح أهل السنة، ولزمهم أن النبي ﷺ رافضي غال، إلى آخر كلامهم الفضيع. انتهى^(٥).

قلت: وكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ مصرحان ناطقان، وشاهدان صادقان، بأفضلية إمام المتقين، وتقديم سيد الوصيين، وأخي سيد النبيين - صلوات الله وسلامه عليهم - مما أجمع عليه جميع الخلائق، واتفقت الأمة على نقله من جميع الطرائق، ولزمت حجة الله تعالى به كل موافق ومشاقق.

(١) كنوز الحقائق (ص/٩٧).

(٢) المناقب (ج ٢)، رقم (١٠٢٤)، و(١٠٢٥)، و(١٠٢٦)، و(١٠٢٧)، و(١٠٢٨)، و(١٠٢٩).

(٣) كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) للكنجي (ص ٢٤٤-٢٤٦).

(٤) شواهد التنزيل (٢/٣٥٦-٣٦٦)، من رقم (١١٢٥)، إلى رقم (١١٤٨).

(٥) من الفرائد.

إقرار حفاظ السنية بأنه لم يرد في غير علي مثلما ورد فيه^(١)

وقد أقرّ حفاظهم لما بهرهم مارووه في إمام الأبرار، وسيد الأخيار، وقسيم الجنة والنار، غير ماورد مما يعمّ جميع العترة الأطهار، عترة الرسول المختار، وصفوة الملك الجبار - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَسَلَامُهُ -؛ فقالوا: ماجاء لأحد ماجاء لعلي من الفضائل، ولم يرد في حق أحد من الصحابة ماورد فيه^(١).

ولكن هؤلاء المخذولين لا يعتمدون على بيان، ولا يعولون على برهان؛ ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾، ﴿إِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.

(١) انظر فتح الباري شرح البخاري لابن حجر (ج ٧ / ص ٨٩)، (كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم)، ط: (دار الكتب العلميّة)، وفي (ط ١ / ج ٧ / ص ٨٩)، ط: (دار الريان للتراث)، ولفظه: «قال أحمد، وإسماعيل القاضي، والنسائي، وأبو علي النيسابوري: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي». وقال ابن حجر في فتح الباري أيضاً: «وقد روينا عن الامام أحمد قال: ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب». انظر الفتح (٧ / ٩٣)، ط: (دار الريان للتراث)، و(٧ / ٩٣)، ط: (دار الكتب العلميّة)، ورواه عنه في تهذيب التهذيب في ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (٧ / ٢٨٨)، ولفظه: «لم يُروَ لأحد من الصحابة من الفضائل ما روي لعلي»، وكذا رواه ابن حجر في الإصابة (٤ / ٥٦٥)، ورواه الحاكم في المستدرک (٣ / ١١٦)، بإسناده عن محمد بن منصور الطوسي يقول: «سمعتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه»، ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢ / ٦٢٨)، ط: (دار الفكر).

وقال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٤ / ٥٦٥): «وتتبع النسائي ما خُصَّ به من دون الصحابة فَجَمَعَ من ذلك شيئاً كثيراً، بأسانيد أكثرها جياد».

وروى الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في (مناقب أحمد) (ص / ٢٢٠) عن عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: سمعتُ أبي يقول: «ما لأحد من الصحابة من الفضائل بالأسانيد الصحاح مثل ما لعلي رضي الله عنه»، وانظر شرح التحفة العلوية للسيد العلامة ابن الأمير (ص / ٣٧٠).

وقد استوعب مولانا الإمام المؤلف عليه السلام في هذا في القسم الثاني من كتابه مجمع الفوائد، في بحث: «اعتراف المحدثين بما ورد في أهل البيت عليهم السلام» (ط ١) (ص / ٢٥٣)، (ط ٢ / ٣٦٢) مكتبة أهل البيت عليهم السلام فيرجع إليه من أراد زيادة الفائدة، والله تعالى ولي التوفيق.

الإقرار بحق أهل البيت (ع) باللسان والمخالفة في العمل^١

قال بعض علماء العترة (ع)^(١): إني لأكثر التعجب - وما عشت أراك الدهر عجباً - من رجل عالم بمصادر الأمور ومواردها، وكيفية الاستدلال ومقاصدها، ودلالات الألفاظ على معانيها، وتراهم وهم كثير، يوردون ويروون عن الله - عزّ وجلّ -، وعن رسوله ﷺ، تلك الأدلة والنصوص، والقواطع في حق أهل البيت - عليهم الصلاة والسلام - على الخصوص، بما لا يمكن دفعه لفظاً ولا معنى، ولا سنداً ولا متناً؛ حتى إذا استتجت منهم فائدتها، وطلبت منهم عائدتها، بوجوب اتباعهم - الذي هو مقتضاه - في علم أو عمل، أنكر وبرطم، ولوى عنقه وتجهّم، وإن ذكرت عنده خلافتهم رأها نكراً، أو رأى من يتابعهم في مقالة أو مذهب عدّه مبتدعاً، أو سمع بقراءة في كتبهم ومؤلفاتهم اتخذها هزواً ولعباً.

فما أدري ما بقي لهم من معاني تلك الأدلة والنصوص؟ وأي فضل ترك لهم على الناس؟ إذ أوجب عليهم أن يكونوا تبعاً، والله قد جعلهم متبوعين، ومؤخرين والله قد جعلهم مقدمين.

وأجل النظر فيما تجده في كتب كثير من محدثي العامة، وفقهائها، فلا تلقاها إلا على هذا النهج، ما ذاك إلا لإرادة الله - عزّ وجلّ - إظهار الحق، على ألسنتهم وأيديهم، حجة عليهم، وإن راموا إنكارها، انتهى.

(١) هذا الكلام ذكره الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير في فرائد الآلئ (مخ)، والإمام الهادي القاسمي عليه السلام في التحفة العسجدية (ص/ ١١٠)، وفي هامشها: هو السيد العلامة إسماعيل بن عزّ الدين النعمي رحمه الله في جوابه على رسالة للشوكاني. تمت. وقد وفقت عليه في هذه الرسالة الموسومة (السيف الباتر المضي) (مخ)، التي ردّ فيها على رسالة الشوكاني المسماة (إرشاد الغيبي)، وهو منقول من الرسالة الموسومة: (الرسالة المنقذة من الغواية) (مخ)، للعلامة أحمد بن سعد الدين الموسوي رضوان الله تعالى عليه، والله تعالى أعلم.

قلت: فقد صار الأمر في حالهم ما قصه الله تعالى من أمثال قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾ [النمل ١٤].

[السبب الرئيسي للميل عن العترة]

وأصل كل ضلالة وفتنة، ومنبع كل فرقة ومحنة، في هذه الأمة والأمم السابقة، اتباع الأهواء، والإخلاق إلى الدنيا، ومحبة التراس على الأحياء، فإنه لم يستقم الملك للملوك العاتية، والجبابرة الطاغية، إلا بمخالفة أنبياء الله وكتبه، ومباينة أوليائه وأهل دينه، كما قصه الله في كتابه، وعلى السنة رسله.

ولم تتم لعلماء السوء الرئاسة منهم، والتقرب لديهم، ونيل حطام دنياهم، إلا بتقرير ما هم عليه، وتأيد ما مالوا إليه.

وقد عَلِمَ كل ذي عِلْمٍ، وفَهِمَ كل ذي فَهْمٍ، ما جرى لأهل بيت النبوة في هذه الأمة، وما فعله ملوك الدولتين الطاغيتين مع العترة المطهرة، وما ساعدهم به علماء السوء، وفقهاء الضلال، من اتباع أهوائهم على كل حال، ورفض أهل بيت نبينهم، وطرح ما يدينون به من دين ربهم؛ حتى غيروا معالم دين الله، وافتروا على الله، ورسوله ﷺ؛ لترويج ما يهَوُّونَه من الصد عن سبيل الله في الأفعال والأقوال؛ كل ذلك معارضة للآل، ومخالفة لما أمرهم به في شأنهم ذو الجلال.

وقد قصد ملوك السفينانية، والمروانية، والعباسية، استئصال السلالة النبوية، وإبادة الذرية العلوية، وإزالتهم عن وجه البسيطة بالكلية، وأبلغوا مجهودهم في طمّ منارهم، وطمس أنوارهم، فأبى الله تعالى لهم ذلك، وغلبهم على ما هنالك؛ كيف وهم قرناء الكتاب، والحجة على ذوي الألباب، والسفينة المنجية من العذاب، والثقل الأصغر، الذين خلفهم الرسول مع الثقل الأكبر في الأرض، ولن يفترقا إلى يوم العرض؟!؛ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

وتهافت في أثر الملوك الجبارين، والعلماء المضلين، الذين حذر عنهم سيد المرسلين، الأتباع من العوام، والهمج الرعاع^(١) من الطغام^(٢)، أتباع كل ناعق، وسيقة كل سائق، وركضوا في ميادين الدؤل، كما وصفهم الله عز وجل: ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الفرقان: ٤٤]، وهم الجم الغفير، والجمع الكثير، ﴿وَإِنْ تَطَّعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾؛ فعظمت الفتنة، واشتدت المحنة، وتمت الفرقة المنهي عنها في الكتاب المبين، وعلى لسان الرسول الأمين.

وَحُجِّبَ اللهُ تَعَالَى وَاضْحَةَ الْمَنَهَاجِ، بَيْنَةَ الْفَجَاجِ، وَدِينَهُ قَوِيمٍ، وَصِرَاطَهُ مُسْتَقِيمٍ؛ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنِ بَيْنَةِ وَيْحِيَا مِنْ حَيِّي عَنِ بَيْنَةِ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ. وهذا مع ماتقدم معظم ماخالفوا فيه أهل بيت نبيهم من العقائد، وإليك النظر أيها المطلع المتبع لكتاب ربه، وسنة نبيه ﷺ، إن كنت عن طريق الحق غير حائد، ولا لضروري المعقول والمنقول بجاحد، لتنظر أي الفريقين أهدى سبيلاً، وأي الطائفتين أقوم قيلاً، وأبين دليلاً.

والمقصود بالخطاب أرباب النظر والاعتبار، من ذوي الأبصار؛ إنما يتذكر أولو الألباب.

فأما من أعمى بصائرهم الهوى، وأعشى أبصارهم الردى، من طائفتي المتمردين والمقلدين، الذين أَلْفَوْا آبَائِهِمْ ضَالِّينَ؛ فليسوا بمقصودين؛ إنك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولّوا مدبرين، وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون.

ومالم نوره من الدلائل، فللإحالة على ماقرره علماء الأمة، وحرره في علم

(١) كسحاب: الأحداث، وكسحابة رعاة كنعامة: من لا عقل له، تمت. من المؤلف ﷺ.

(٢) الطغام: أوغاد الناس، الواحد والجمع فيه سواء وهو الفتح كسحاب أيضاً. تمت إملاء المؤلف ﷺ.

الأصول أعلام الأئمة، في جميع المسائل.

[الأمر التي نقر بها أهل الحق على أعدائه؛

(١) - التشبيه (٢) - قدم القرآن (٣) - نفي الحكمة (٤) - الجبراً

فأقول، وبتسديد الله وبتوفيقه أصول: إن مما نقره طائفة التوحيد والعدل، من آل الرسول ﷺ ومن دان بدينهم من علماء المعقول والمنقول، على سائر فرق الأمة من العامة مجموع أمور من الأصول:

الأول: التشبيه للطيف الخبير، الذي ليس كمثل شئء وهو السميع البصير.

فمنهم من تكلم به صراحة، من الحشوية، والمجبرة، والروافض، وصنّفوا فيه، وحقّوه؛ ومنهم من ألزم بذلك إلزاماً، كالمثبتين للرؤية.

ولقد أحسن الزمخشري حيث يقول^(١):

وَجَمَاعَةٌ سَمَّوْا هَوَاهُمْ سُنَّةً وَجَمَاعَةٌ حُمِرُ لَعَمْرِي مُوَكَّفَه
قَدْ شَبَّهُوهُ بِخَلْقِهِ وَتَخَوَّفُوا شُنْعَ الْوَرَى فَتَسْتَرُوا بِالْبُكْفَه^(٢)

الثاني: اعتقادهم أن كلام الله تعالى، قديم مع الله تعالى؛ بل قالوا بإثبات سبع صفات قديمت، وهي المعاني على زعمهم: القدرة، والعلم، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام، والإرادة.

والقائلون بهذا الأشعرية، ومن وافقهم.

قال بعض علماء آل محمد (ع)^(٣): فأما مقالة الأشعرية في إثبات هذه المعاني السبعة وأنها قديمة، وأن الذات هي الثامنة؛ فإنها زائدة على مقالة النصارى، الذين

(١) في الكشف في الكلام على قوله تعالى ﴿لَنْ نَرَا فِي﴾، من سورة الأعراف.

(٢) هي قول الأشاعرة: يُرى الله في الآخرة بلا كيف.

(٣) الأمير الحسين بن محمد بدر الدين عبيد الله في ينابيع النصيحة (ص/ ٤٩)، ط: (مكتبة بدر).

قالوا: إن الله ثالث ثلاثة، بزيادة بينة؛ لأن الثمانية أكثر من الثلاثة^(١)... إلخ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

ولقد تهالكوا أشد التهالك في القول بقدوم القرآن، وتكفير من يقول بأنه مخلوق لله تعالى بلا حجة ولا بيان.

أما طعام الحشوية، فلم يبالوا بالافتضاح بين البرية، وقالوا بقدوم المتلو في المحاريب المكتوب في المصاحف علانية.

وأما الأشعرية، فعدلوا كما هي عادتهم في التمويه واللبس، إلى إثبات الكلام النفسي، وأنه لله تعالى صفة قديمة أزلية^(٢)، فخرجوا عن المعقول وموضوعات اللغة العربية؛ وقد أقيم عليهم البرهان، وأن كلامهم في غاية البطلان، في الكتب الأصولية^(٣).

(١) وللمؤلف عليه السلام في الفصل السادس من لوامع الأنوار بحث عظيم في صفات رب العالمين، فانظره فهو من أحسن الأبحاث في هذه المسئلة.

(٢) قال الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام: «وأما الأشعرية فزعموا أن الكلام يُطلق بالإشتراك على أمرين: أحدهما: على المعنى القائم بالنفس. وثانيهما: على هذه الحروف المسموعة. وقد بين عليه السلام مذهبهم عندما قال: وأما الأشعرية فزعموا أن كلام الله تعالى صفة حقيقية مغايرة لوجود هذه الحروف والأصوات قائمة بذاته، وأن معنى كونه متكليماً عندهم: اختصاصه بهذه الصفة وقيامها بذاته كالقادرية والعالية، وزعموا أن هذه الحروف دالة على هذه الصفة».

وانظر أيضاً: الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ط ١ / ص ٦٨)، و(كتاب الأربعين) للرازي (١/١٧١)، والإرشاد للجويني (ص ٤٥-٤٦)، وغيرها.

(٣) «والذي يُبطل كلام الأشعرية أنه لو كان كونه متكليماً صفة من صفات الذات كالقادرية والعالية ونحوهما لكان متكليماً بكل أنواع الكلام؛ إذ لا اختصاص للصفة الذاتية بنوع من أنواع متعلقاتها دون نوع كالقادرية، فإنه تعالى لَمَا كان كونه قادراً صفة ذاتية كان قادراً على كل المقدرات، وكالعالية فإنه تعالى لَمَا كان عالماً صفة ذاتية كان عالماً بكل المعلومات، ولا اختصاص لذاته بمقدور دون مقدور، ولا بمعلوم دون معلوم، بل هو على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم، فلو كان كونه متكليماً صفة ذاتية لكان كصفة قادر وصفة عالم فيلزم أن يكون متكليماً بكل أنواع الكلام كالصدق والكذب، والجِدُّ والهزل، والهزُّ والسخرية، وجميع أنواع الكلام من حق وباطل، ومدح وثناء على نفسه وأوليائه وأعدائه، وذم وسب ولعن لكل من الملائكة والأنبياء والمؤمنين والكافرين والفاسقين، والتزام ذلك جهالة مفرطة، وخروج من الدين، وعدم التزامه معاندة ظاهرة؛ إذ قد جعلوها كقادر وعالم، فلا وجه للفرق مع الاتِّفاق في كون الجميع صفة ذات متعلقة، وقولنا: متعلقة، تخرج صفة (حي، وموجود)، فلا يتعلقان

[الكلام على نفاة الحكمة]

الثالث: إطباقهم على نفي الحكمة عن جميع أفعال الحكيم العليم^(١)، واعتقادهم أنه يفعل الأشياء للحكمة وصواب، فخالفوا بذلك أحكام العقول ومحكم الكتاب، والمعلوم أن كل فعل لا لحكمة فهو عبث؛ وأفعاله - جل وعز - عندهم كلها من هذا الباب، وحرف ذووا الزيع والتحريف من متكلميهم - لتلفيق ذلك المعتقد السخيف - كلام الحكيم اللطيف.

قال الرازي^(٢): إنهم يتأولون كل لام في القرآن ظاهرها الغرض؛ لأنه تعالى

بشيء، فلزم بطلان القول بأن صفة (متكلم) صفة ذات، ولزم القول بأنها صفة فعل كخالق ورآق ومتفضل، وسائر صفات الأفعال.

ولأنها [أي صفات الأفعال] يدخلها التضاد، تقول: الله يقول الحق ولا يقول الباطل، أو: يتكلم بالحق ولا يتكلم بالباطل. ولو كانت ذاتية كما دخلها التضاد، كما لا يدخل في قادر وعالم، فلا يقال: الله قادرٌ على كذا، غير قادرٍ على كذا، ولا عالمٌ بكذا، غير عالمٌ بكذا.

وبهذا تقرر أن الكلام من صفات الأفعال التي يفعلها عز وجل متي شاء، وأين شاء، وكيف ما شاء، يفعل منه ما كان حسنًا كالصدق والإرشاد ونحوهما، ولا يفعل منه ما كان قبيحًا كالكذب والتعمية ونحوهما». انتهى من شرح العقد الثمين.

(١) انظر نهاية الأقدام في علم الكلام للشهرستاني (ص ٢١٤، ص ٢٢٢)، وكتاب الأربعين للرازي (١/٢٤٠)، والمحصل له (ص ٤٨٣)، وغاية المرام في علم الكلام للأمدي (ص ١٩٦)، وكذا شرح المواقف للشريف الجرجاني (٨/٢٢٤)، وكتاب لباب المحصل لابن خلدون (ص ٣٤٤) - مطبوع بذييل نهاية الأقدام للشهرستاني، وغيرها كثير.

(٢) المتأمل لتفسير الرازي (مفاتيح الغيب) يجد كثيرًا من تأويلاته (للام الغرض)، فمنها على سبيل المثال قوله: «اللام في قوله: ﴿لَيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾، وفي قوله: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾: لام الغرض، وظاهره يقتضي تعليل أفعال الله وأحكامه بالأغراض والمصالح، إلا أننا نصرف هذا الكلام عن ظاهره بالدلائل العقلية المشهورة».

وقال أيضًا: «قالت المعتزلة: اللام في قوله: ﴿لِيُخْرِجَ النَّاسَ﴾: لام الغرض والحكمة، وهذا يدل على أنه تعالى إنما أنزل هذا الكتاب لهذا الغرض، وذلك يدل على أن أفعال الله تعالى وأحكامه مُعلَّلة برعاية المصالح. ثم قال الرازي: أجاب أصحابنا عنه: بأن من فعل فعلًا لأجل شيء آخر فهذا إنما يفعله لو كان عاجزًا عن تحصيل هذا المقصود إلا بهذه الوساطة، وذلك في حق الله تعالى محال، وإذا ثبت بالدليل أنه يمتنع تعليل أفعال الله تعالى وأحكامه بالعلل ثبت أن كل ظاهر أشعر به فإنه مؤول محمول على معنى آخر».

وقال أيضًا: «في قوله: ﴿إِلَّا لِيُعْبُدُوا اللَّهَ﴾ دقيقة: وهي أن هذه اللام لام الغرض، فلا يمكن حمله

لا يفعل كذا لكذا^(١). انتهى.

فكم من آية في الكتاب المبين حرفوها، ودلالة في الذكر الحكيم صرفوها؛ فهذا صريح الرد لكلام أحكم الحاكمين.

قال - سبحانه وتعالى، وهو أصدق القائلين - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء] ﴿لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء ١٦٥] ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات] ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون] ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ [الدخان].

وكم كرر العزيز الحكيم العليم؛ ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾؟! (٢)

على ظاهره لأنَّ كلَّ مَنْ فَعَلَ فِعْلاً لغرض فهو ناقص لذاته مستكمل بذلك الغرض، فلو فَعَلَ اللهُ فِعْلاً لكان ناقصاً لذاته مُسْتَكْمَلاً بالغير، وهو محال،...، فثبت أنَّه لا يمكن حمله على ظاهره، فلا بدَّ فيه من التَّوَلُّيِّ، إلخ كلامه، وانظر: إبطال العناد للعلامة إسحاق العبدى رحمته الله (ص / ٣٧).

(١) فعلى هذا الأصل من الأشعرية فالمعجزة منه تعالى لا يصح أن تكون للتصديق؛ لأنه غرض عندهم.

(٢) قال السيد محمد بن إبراهيم الوزير في إيثار الحق على الخلق (ص / ٢٠٤):

«واعلم أنَّ هذه المسألة الجليلية وإن كانت جليية، فقد أحوج أهل اللجاج والتمسك بالمتشابهات إلى التطويل فيها؛ لما يتفرع عنها، ويبتني عليها من القواعد، وقد بسطت الأدلة عليها في العواصم، ولكن لا بدَّ من التبرك بذكر طرف صالح غير المشهور في علم الكلام يدفع الله به في نحور المخالفين، فمن ذلك ما ورد في تعليل خلق السموات والأرض، كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ - مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، وفي هذه الآية الكريمة دلالة على أنَّ الفكرة العقلية الصحيحة تُثمر المعرفة بحكمة الله، والقطع على تنزيهه الله من العبث واللعب، كما أنَّ الأدلة الشرعية جاءت بذلك، وذلك واضح في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾، فهي حجة على إثبات التحسين العقلي، كقوله: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا قَوْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا

[شيء من عقائد الأشعرية الباطلة]

ولقد كثرت المغالطة من أشعرية المجبرة، في أكثر مسائل الأصول، لما لم

عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾، إلى غير ذلك، إلى أن قال:

ومن ذلك ما ورد في تعليل العذاب بالأعمال والاستحقاق، مثل: ﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، وهو أصرح وأكثر وأشهر من أن يذكر، بل هو من المعلومات من ضرورة الدين، وكذلك جاء صريح التعليل في الأحكام كقوله تعالى: ﴿مَنْ أَجَلٌ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الآية، وقد ذكرت في العواصم في هذه أكثر من مائة آية من كتاب الله مما تقشعر الجلود لمخالفة آية واحدة منها، وإنما اقتصر على ما هنالك خوفاً من الإملال.

إلى قوله: ومن ذلك قول نوح عليه أفضل السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾، فان لفظة ﴿أَحْكَمُ﴾ هنا مبالغة في الحكمة التي هذا موضعها لما في كلامه من التلطف بتنزيه الله عن الخلف في الميعاد،...، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بَهْدًا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ﴾، ومن ذلك قوله تعالى حاكياً عن الأشقياء: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾، وقوله في غير آية: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، فأبها وأماها تدل على معرفتهم بعقوبتهم فبح ما هم عليه وبطلانه معاً؛ إذ لو عرفوا بطلانه بها دون قبحه لم تقم عليهم الحجة، وإنما أُرْسِلَتِ الرُّسُلُ لِقَطْعِ عَذْرِهِمْ؛ لكيلا يقولوا ما حكى الله تعالى عنهم، وذلك لزيادة الاعذار،...

ومن ذلك سؤال الملائكة عن وجه الحكمة في خلق آدم وذريته، ولولا اعتقادهم للقطع بالحكمة ما استغربوا ذلك، ولا سألوا عنه، ولذلك كان الجواب عليهم بقوله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ولم يقل: إني يصدر مني ما يفعل المفسدون.

وأوضح من هذا كله ما جرى بين موسى والخضر عليه السلام فإنه مُنَادٍ صريحاً على اشتغال أفعال الله تعالى على المصالح والغايات المحمودة، ولولا اعتقادها لذلك ما استنكر موسى، ولا أجاب الخضر بوجوه الحكمة الراجعة إلى المصالح، ولا قنع موسى بذلك الجواب، والخضم يعتقد أن المفسدة البيئية الفساد في البداية والنهاية الخالية عن الحكمة والمصلحة باطناً وظاهراً جائزة على الله تعالى، بل مساوية للمصلحة البيئية الصلاح باطناً وظاهراً، بل لا يجوز أن يُعَلَّلَ شيء من أفعاله بحكمة، بل يجب القطع بخلوها عن ذلك، بل يجب القطع بأن ذلك هو الأولى في مبادئ الرب تعالى حتى صرّحوا بتأويل اسمه (الحكيم)، بمعنى (المُحْكِمِ لخلق المخلوقات لا سواه) لأن له في ذلك الإحكام حكمة ألبتة. ولو كان كذلك لم يقع منه الإحكام؛ لأنه لا يكون أولى به من عدمه،... بل لو كان كذلك لارتفع التحسين والتقبيح في الشرع، ولم يكن الأمر بالشيء أولى من النهي عنه، ولا العكس؛ لأن الممكن لا يترجح وجوده على عدمه إلا بمرجح، ولا مرجح في ذلك كله إلا داعي الحكمة والعلم بفضل بعض الأمور على بعض،...، ومن ذلك أنه يتعذر على من تقي حكمة الله تعالى أن يقطع على صدقه سبحانه، وصدق رسله الكرام عليهم السلام،... ولا يصح لهم عنه جواب إلا ما يلزمهم معه ثبوت الحكمة في الأفعال والأقوال معاً، إلخ كلامه.

تستقيم لهم على قود مذاهبهم الردية مسالك المعقول، فأوقعهم ذلك في الاضطراب والمناقضة، ولم يزالوا في ملاوذة ومعارضة، حتى مال من لا عرفان له بمراوغتهم، إلى الحكم بموافقتهم، وليس كذلك، وأئى له بذلك.

فمما ناقضوا فيه: تعريفهم للمعجز بأن الله تعالى أنزله لتصديق الرسل.

قال بعض العدلية: ودعوى العضد، أنهم يقولون بالمصالح تفضلاً يرده تصريحهم في الأصول، بأن تعليل أفعاله تعالى بالحكم محال؛ لأنه يكون مستكملاً بالغير وهو محال؛ ومناقضة بعضهم في كلامه في الكلام والأصول - عجيبة. انتهى.

وقال السيد الحافظ، محمد بن إبراهيم الوزير: إذا تكلموا بالفطرة، أقرأوا بالحكمة، وإذا ذكروا المذهب جحدوا. انتهى.

وقد قال الرازي^(١): لا يمكن الحكم بصحة ما جاءت به الأنبياء، إلا على أصول المعتزلة. انتهى.

فهذا كلام محققهم؛ فهل يرتضي عاقل لنفسه أن يذهب إلى مذهب لا يمكنه معه تصحيح دينه؟! إن ذلك لغاية العجب.

وقد شهد الرازي على إمامهم الأشعري، بتناقض قواعده^(٢).

وقالوا: إنه جل وعلا لا يقبح منه قبيح، فجوزوا أن يقع من الغني العليم الحكيم - سبحانه وتعالى - فعل جميع القبائح، ولم يتزهوه - عز وجل - عن ارتكاب شيء من الفضائح^(٣)، وسدوا على أنفسهم تصديق الشارع، ولم يبق

(١) إبطال العناد (ط ١ / ص ٣٨).

(٢) منها على سبيل المثال عند كلام الرازي في كتاب معالم أصول الدين (ص ٥١ / ط: دار الفكر اللبناني)، على مسألة أنه تعالى باقٍ لذاته، خلافاً للأشعري.

(٣) انظر أيضاً شرح المواقف للشريف الجرجاني (٨ / ٢١٦).

لديهم طريق إلى إثبات شيء من الشرائع؛ إذ لا مانع من أن يكون كلامه - سبحانه - عندهم كذباً، وأن يظهر المعجز على يد الكاذب^(١)، ومغالطة بعضهم بأن ذلك صفة نقص لاتنفعهم^(٢).

وقد تحيّر محققوهم في هذا المقام، وأقروا بتهافت الأقدام.

قال العضد في المواقف، والشريف في الشرح^(٣): واعلم أنه لم يظهر لي فرق بين النقص في الفعل، وبين القبح العقلي فيه؛ فإن النقص في الأفعال هو القبح العقلي بعينه فيها؛ وإنما تختلف العبارة دون المعنى، فأصحابنا المنكرون للقبح العقلي، كيف يتمسكون في دفع الكذب عن الكلام اللفظي، بلزوم النقص في أفعاله تعالى؟ إلخ ما ذكره ابن الإمام (ع) في الهداية^(٤).

وقال الجويني^(٥): لا يمكن التمسك في تنزيه الرب - جل جلاله - عن الكذب لكونه نقصاً؛ لأن الكذب عندنا لا يقبح لعينه. انتهى.

أي: إنما يقبح لنهي الشارع عنه عندهم؛ لنفيهم الحسن والقبح عقلاً^(٦).

(١) انظر حاشية التفتازاني والشريف الجرجاني على مختصر المتهى (١/٢١٥)، ط: (دار الكتب العلمية).
(٢) وقال القاضي العلامة إسحاق العبدى رحمته الله في إبطال العناد (ط ١/ ص ٣٧) في رده على الأشاعرة: «جعلهم الكذب صفة نقص عين القول بالقبح العقلي، لأننا نسألهم: أين حكموا بأن الكذب نقص حتى يمتنع عليه تعالى؟، ولا يمكنهم الجواب إلا بأن يقولوا بالفرق بين الكذب والصدق، وهو خلاف مذهبهم، وأما نحن فذلك ما كنا نبلغ...»
(٣) شرح المواقف للشريف الجرجاني (٨/١١٥)، وانظر أيضاً: شرح المقاصد للتفتازاني (٣/١١٦).

(٤) هداية العقول شرح غاية السؤل للسيد الإمام الحسين بن الإمام الحجة المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام (١/٣١٩).

(٥) انظر الإرشاد للجويني (ص/١٣٥)، وكذا انظر: المسامرة لابن أبي شريف المقدسي شرح المسامرة لابن الهمام (ص/١٧٧)، وشرح المقاصد للسعد (٣/١١٧).

(٦) قال الجويني في الإرشاد (ص/١٠٨): «لا معنى للحسن والقبح إلا نفس ورود الأمر والنهي...». وانظر كتاب الأربعين للفخر الرازي (١/٢٣٦-٢٣٧)، ومما نصّ عليه هناك: «أن القبح لا يقبح إلا بالشرع، وعلى هذا الأصل فإنه لا يقبح من الله تعالى شيء».

وقال صاحب التلخيص^(١): الحكم بأن الكذب نقص؛ إن كان عقلياً، كان قولاً بحسن الأشياء وقبحها عقلاً، وإن كان سمعياً لزم الدور^(٢). انتهى.

وقال بعضهم: لا يتم استحالة النقص على الله تعالى، إلا على رأي المعتزلة، القائلين بالقبح العقلي.

حكاه ابن الهمام في المسامرة، وشارحه المقدسي في المسامرة^(٣)، وقد تقدم كلام الرازي^(٤).

وقالوا: لاحكم للعقل في حسن الأشياء وقبحها، فلا حسن ولا قبح للأفعال قبل ورود الشرع؛ ولو عكس الشارع فَحَسَّنَ مَا قَبَّحَ، وَقَبَّحَ مَا حَسَّنَ، لم يكن ممتنعاً^(٥).

(١) لعله كتاب (تلخيص الأقسام لمذاهب الأنام في الكلام) للشهرستاني، كما ذكره محققوا المسامرة، وشرح المقاصد، أو لعله تفسير الكواشي المسمى بالتلخيص، فإن إسحاق العبدوي ينقل منه كثيراً، والله تعالى أعلم.

(٢) انظر: المسامرة لابن أبي شريف المقدسي شرح المسامرة لابن الهمام (ص/١٧٧)، وانظر أيضاً: شرح المقاصد للسعد (٣/١١٧).

(٣) انظر المسامرة شرح المسامرة (ص/١٧٧)، وحكاه أيضاً سعد الدين في شرح المقاصد (٣/١١٦).

(٤) قال السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير في إيثار الحق (ص/١٩٨):

«وقال الرازي: إنما يمتنع الكذب على الله تعالى لأنَّ صفة النقص لا تجوز على الله تعالى، وهذا كلام صحيح، لكن كون الكذب صفة نقص اعتراف بالتحسين والتقييح، وثبوت الحكمة عقلاً. وإذا وَقَعَ الإجماع على أنَّ الكذب صفة نُقص، وعلى أنَّه إنما امتنع على الله لكونه صفة نقص فكذلك تعذيب الأنبياء بذنوب أعدائهم، وإثابة أعدائهم بحسناتهم في يوم القيامة، ويوم الدين والحق والعدل؛ فإنه محال على الله تعالى عقلاً وسمعاً من الجهة التي استحال عليه الكذب منها، ومن زعم أنَّ بينهما فرقاً في النقص على العدل الحكيم فقد أبطل، والله يحب الإنصاف، إلى أن قال: فلزمهم [أي الأشاعرة] تجويز بعثة الكذابين، وتأبيدهم بالمعجزات، ولذلك لَمَّا قَرَّرَ هذا بعض أئمة المعقولات منهم لم ينفصل عنه إلا بالزام خصومهم مثله، وتَرَكَ ذلك كذلك غنيمة باردة للزنادقة والملاحدة متى وقفوا عليه، أو ظفروا به، والله المستعان».

(٥) انظر: شرح المقاصد (٣/٢٠٧)، وقال في (ص/٢٠٨): «العقل لا يحكم بأنَّ الفعل حسنٌ أو قبيحٌ في حُكم الله تعالى، بل ما ورد الأمر به فهو حسنٌ، وما ورد النهي عنه فقبيح، من غير أن يكون للعقل جهة مُحَسَّنَةٍ أو مُقَبِّحَةٍ في ذاته، ولا بحسب جهاته واعتباراته، حتى لو أمر بها مَهَيَّ

أرجوع الشريف، والغزالي إلى التوحيد والعدل

وقال الغزالي - وقد كان من رؤوسهم إلا أنه قد صحَّ رجوعه، ورجوع المحقق الشريف^(١) إلى القول بالتوحيد، والعدل، والدخول في زمرة الزيدية الهادية المهدية، أشياع العترة الزكية؛ أما الشريف، فهو الذي يحق لمنصبه المنيف؛ وأما الغزالي، فمثله في علمه من يتنزه عن ذلك المذهب السخيف، والله ولي التوفيق - مالفظه^(٢): إن الأشعرية قدحوا في الحكمة بأسرها، فكان ما ذهب إليه المعتزلة أهون. انتهى من [الإحتراس عن نار] النبراس^(٣).

عنه صار حسنًا، وبالعكس». انتهى، وانظر أيضًا شرح المواقف للشريف الجرجاني (٢٠٢/٨)، وكذا المسامرة شرح المسامرة (ص/١٥٦)، وانظر النهاية للشهرستاني (ص/٢٠٨)، وكذا الأبحاث المسددة للمقبلي (ص/٤٩١).

(١) الشريف الجرجاني صاحب الحاشية على الكشاف وغيره. تمت سماع المؤلف عليه السلام. قلت: هو السيد الشريف علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: فيلسوف، من كبار علماء بالعربية، له نحو خمسين مصنفا، منها «التعريفات»، و«شرح مواقف الإيجي»، و«الحواشي على المطول للتفتازاني» و«رسالة في فن أصول الحديث» و«حاشية على الكشاف - خ» إلى آية ﴿إن تالله لا يستحي﴾. انظر: الأعلام للزركلي.

(٢) قال السيد العلامة محمد بن إبراهيم الوزير في إيثار الحق (ص/٢١٥): «أن المتكلمين كما توغلوا في هذه المباحث [مباحث الحكمة] أدَّى ذلك طائفةً منهم إلى القدح في الحكمة،... أمَّا غلاة الأشعرية الذين قدحوا في معنى الحكمة فرجَّحوا ذلك لصعوبة النظر في حكمة الله تعالى في جميع الشور الدنيوية والأخروية، وعجز العقول عن درك ذلك،... وقد أشار الغزالي إلى مثل كلامهم [أي المعتزلة] في شرح (الرحمن الرحيم) من (المقصد الأسنى)، وأمَّا الأشعرية فقدحوا في الحكمة بأسرها فكان ما ذهبت إليه المعتزلة أهون...» إلخ كلامه.

ثم ذكر السيد ابن الوزير الشاهد من كلام الغزالي (ص/٢٢٠)، وشرحه وعلَّق عليه، وعلَّل إيراده لكلام الغزالي، بقوله: «وقد رأيتُ أن أقتصر ههنا على كلام الغزالي في (المقصد الأسنى) لوجهين: أحدهما ليعرف الأشعريُّ أن جمهور أصحابه على القول بحكمة الله تعالى إن لم يكن ذلك إجماع المسلمين...»، إلخ.

وانظر كلام الغزالي واعترافه بالتعليل والحكمة في كتاب (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنی) (ص/٦٣)، ط: (مكتبة القرآن).

(٣) (الإحتراس) للعلامة إسحاق العبدی عليه السلام، و(النبراس) للكردي الأشعري، الذي ردَّ على (الأساس) للإمام الأجل المنصور بالله عز وجل القاسم بن محمد عليه السلام.

وقال فيه (١) ناقلاً عن بعضهم (٢): وحسبك بمذهب فساداً، استلزامه جواز ظهور المعجزات على يد كاذب، واستلزامه جواز نسبة الكذب إلى أصدق الصادقين، وأنه لا يقبح منه تعالى، واستلزامه جواز التسوية بين التثليث والتوحيد في العقل؛ وأنه قبل ورود النبوة لا يقبح التثليث، ولا عبادة الأصنام، ولا تشبيه المعبود، ولا يقبح شيء من أنواع القبائح أصلاً؛ وقد التزم النفاة ذلك.

إلى قوله: وأنه لافرق قبل السمع بين ذكر الله، والثناء عليه، وحمده، وبين ضد ذلك، وبين شكره بما يقدر عليه العبد، وبين ضده، ولابين الصدق والكذب، والعفة والفجور، والإحسان إلى العالم والإساءة إليه بوجه ما، وأن التفریق بالشرع بين المتماثلين من كل وجه؛ وقد كان تصور هذا المذهب كافياً في العلم ببطلانه، وأنه لا يتكلف رده، ولهذا رغب عنه فحول النظر من الطوائف كلهم.

إلى قوله: وكذا الإمام أسعد بن علي الزنجاني، بالغ في إنكاره على أبي الحسن الأشعري، القول بنفي التحسين والتقبيح، وأنه لم يسبقه إليه أحد، وكذا أبو القاسم الراغب، وأبو عبدالله الحلبي، وخلائق لا يُحصىون؛ وكل من تكلم في علل الشرع، ومحاسنه، وما تضمنه من المصالح، ودرء المفسد، لا يمكنه إلا بتقرير الحُسن والقبح العقلين (٣).

إلى قوله (٤): ومنه يعلم مجازفة ابن حجر المكي، في فتاويه الصغرى.

إلى قوله (٥): وإنما - أي قاعدة الحُسن والقُبْح - لو بطلت لبطل القياس، وانهار الأساس.

(١) أي في الاحتراس (١/٣٤٦) (مخ).

(٢) المنقول عنه هو للشيخ ابن قيم الجوزية، ذكره في كتابه (مفتاح دار السعادة) (٢/٣٥٩)، ط: (دار الكتب العلمية).

(٣) إلى هنا انتهى كلام ابن القيم.

(٤) أي صاحب الاحتراس.

(٥) أي صاحب الاحتراس.

حتى قال^(١): فإن العضد - وناهيك به - لما بلغ إلى القياس في شرح أصول ابن الحاجب اضطرب، وبعد وقرب، حتى وقع في مناقضة المذهب.

وكذا من هو أكبر منه في فن الكلام، كالبيضاوي في المنهاج، وكفى به، وكذا من دونها، كالسبكي في جمع الجوامع، والمحلي في شرحه، والقاضي زكريا في لبه وشرحه، فمن شاء أن يراجعها فليراجع.

وإنما يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم.

إلى قوله: وكم وكم لهم من جنس هذا الصنيع؛ وليست هذه المناقضة بأغرب من التصميم على مناقضة القرآن العظيم، فإن قولهم: لو عكس الشارع القضية - كما قال المعترض - فقَبَّحَ ما حسنه، وحَسَّنَ ما قبحه، لانقلب الأمر - مناد بخلاف قوله تعالى: ﴿أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٥٦﴾ [القلم] وكأنهم في هذا الخطاب وأمثاله هم المعنيون، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

وفي لفظ ﴿تَحْكُمُونَ﴾ من هذه الآية الكريمة، إشارة جلية، إلى أن الأحكام العقلية، يفهما كل من سلمت فطرته عن تغيير الجبرية. انتهى المراد^(٢).

[الرابع من تلك الأمور، الجبر]

الرابع: اعتقادهم الجبر^(٣)؛ فذو الجلال، هو - جل وعلا - عندهم الفاعل

(١) أي صاحب الاحتراس.

(٢) من الاحتراس (٣٤٨/١) (مخ)، وهو موجود في حواشي شرح الغاية (٣١٧/١).

(٣) انظر مثلاً كتاب الأربعين للفخر الرازي (ج ١ / ص ٢٢١-٢٢٢، وانظر (ص/٢٢٨)، ط: (دار الجليل)، حيث صرح الرازي بلزوم الجبر، وانظر شرح المقاصد للتفتازاني (٣/١٦٣)، ومما قال التفتازاني في ذلك البحث: «ولهذا ذهب المحققون إلى أن المآل هو الجبر، وإن كان في الحال الاختيار، وأن الإنسان مضطر في صورة مختار»، وكذا في المسامرة شرح المسامرة (ص/١١٧)، وانظر الإرشاد للجويني (ص/٩٨)، وكذا شرح المواقيف للشريف الجرجاني (٨/٢٠٥)، وهذا =

لكل ضلال، والخالق لكل عصيان وفسق وكفر، والقاضي بكل فساد، والمريد لكل غيٍّ وعناد، وأنه - جل وعز - خلق في عبده المعصية، وأرادها منه ونهاه عنها^(١)، ويعذبه عليها، وأنه تعالى ما خلق الكافرين إلا للكفر والعصيان، وأنه تعالى كره منهم البر والإيمان، وأنه تعالى كلّف العاصين الطاعة، ومنعهم عليها الاستطاعة؛ تعالى الله الملك القائم بالقسط، العزيز الحكيم، الذي لا يريد ظملاً للعالمين، ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يحب الفساد.

وفي هذا القول إبطال جميع ما أنزل الله من الأمر والنهي، والوعد والوعيد؛ ولم يبق معنى لإرسال الرسل، وإنزال الكتب؛ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. وقد دان بذلك جميع الجبرية، من جهمية، وأشعرية، وسائر القدرية.

قال الإمام الحجة، المنصور بالله، عبد الله بن حمزة، في الشافي^(٢) في تعداد الفرق، وقد ذكر الجبرية: ومنهم الأشعرية.

إلى قوله: والأشعري بصري، وليس له سلف يرجع إليه.

إلى قوله: لأنه درس على أبي علي الجبائي، شيخ المعتزلة، وخالفه إلى مقالة المجبرة.

إلى قوله: بل أحياء مذاهب لجهم بن صفوان كانت دائرة، فحرفها وصحفها؛ ليبقى له أدنى مُسكة من الإسلام؛ وقد حيل بينه وبين ذلك بالدليل.

لفظ المواقف مع الشرح: «(لنا) على أنّ الحُسْنَ والقُبْحَ ليسا عقليين (وجهان): (الأول: أن العبد مجبور في أفعاله، وإذا كان كذلك لم يحكم العقل فيها بحسن ولا قبح)؛ لأنّ ما ليس فعلاً اختيارياً لا يتصف بهذه الصفات (أثاقاً)، منا ومن الخصوم...».

(١) انظر مثلاً: قواعد العقائد للغزالي (ط ٢ / ص ٥٦ / ط: عالم الكتب)، ومما قال الغزالي هناك: «لا يجري في الملك والملوك قليل أو كثير، صغير أو كبير، خير أو شر، نفع أو ضرر، إيمان أو كفر، عرفان أو نكر، فوز أو خسران، زيادة أو نقصان، طاعة أو عصيان، إلا بقضائه وقدره، وحكمته ومشيئته...»، وانظر (ص ١٩٧) من نفس قواعد العقائد أيضاً، وانظر المسامرة شرح المسامرة (ط ١ / ص ٣٢٦ / ط: المكتبة العصرية).

(٢) الشافي (١ / ٤٣١).

ومما أحدثه: أنه تعالى مسموع، وأنه أسمع نفسه موسى^(١).
وروي عنه: أنه يُدرك بجميع الحواس، وأصحابه يطلقون أنه مسموع^(٢).
وكان يقول: إنَّ علَمَ الله، وقدرةَ الله، وحياتهُ، وسمعهُ، وبصرهُ، معاني
قديمة^(٣)، وما أطلق قبلهُ أحدُ القولِ بأنَّها قديمة.
وَزَعَمَ أنَّ الكلامَ صفةُ الله تعالى شيء واحد، ليس بذي حروف ولا سور،
وأنَّه التوراة والإنجيل والقرآن^(٤).
وأنَّ هذه الكتب المنزلة ليست بكلامه، وما يُتلى ويُكتب ويُحفظ مخلوق،
وليس بكلامه تعالى^(٥).
وَزَعَمَ أنَّ أمرَهُ ونهْيَهُ شيءٌ واحد^(٦)،

(١) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص / ٧١)، ط: (دار الكتب العلمية)، وانظر مقالات أبي الحسن الأشعري لابن فورك (ص ٦٠، و ص ٨١)، ط: (مكتبة الثقافة الدينية)، والإرشاد للجويني (ص / ٥٥)، والمسامرة شرح المسامرة (ص / ٩٤).
(٢) انظر أبحاث الأفكار للأمدى (ج ١ / ص ٣٦٧، وانظر أيضًا ص ٥١٦)، ط: (دار الكتب والوثائق القومية)، وانظر مقالات أبي الحسن الأشعري لابن فورك (ص / ١٤).
(٣) انظر على سبيل المثال فقط: الملل والنحل للشهرستاني (ج ١ / ص ٨٢).
(٤) انظر مقالات أبي الحسن الأشعري لابن فورك (ص ٦٠-٦٩)، وانظر الإرشاد للجويني (ص ٥٥)، وكتاب النهاية للشهرستاني (ص ١٦٤، و ص ١٨١)، وانظر شرح المقاصد لسعد الدين (٣ / ١٠٦)، فإنه قال: «كلامه ليس من جنس الأصوات والحروف، بل صفة أزلية قائمة بذات الله تعالى منافية للسكرات والآفة، كما في الخرس والطفولة، هو بها أمرٌ ناهٍ مُخْبِرٌ وغير ذلك، يدل عليها بالعارة أو الكتابة، أو الإشارة، فإذا عبَّرَ عنها بالعربية فقرآن، وبالسرانية فأنجيل، وبالعبرية فتوراة، والاختلاف على العبارات دون المسمى، كما إذا ذكر الله تعالى باللسنة متعددة، ولغات مختلفة»، وكذا المسامرة شرح المسامرة (ص / ٩١)، وحاشية الدسوقي على أمِّ البراهين (ص / ١٧٥)، وأبحاث الأفكار للأمدى (١ / ٣٥٣)، والملل والنحل للشهرستاني (١ / ٨٢-٨٣).
(٥) كتاب (النهاية) للشهرستاني (ص ١٦٤، و ص ١٨١)، و(كتاب الأربعين) للرازي (١ / ١٧١)، وكذا (شرح المقاصد) للفتنازاني (٣ / ١٠٦)، وغير ذلك كثير.
(٦) (مقالات أبي الحسن الأشعري) لابن فورك (ص ٦٧-٦٨)، وانظر (كتاب الأربعين) للرازي (١ / ١٧١، و ص ١٧٣)، وقال هناك: «أنَّ كلامَ الله تعالى واحد، ومع كونه واحدًا، فهو أمرٌ ونهي وخبر،...»، وكتاب (معالم أصول الدين) له (ص / ٥٠)، ط: (دار الفكر اللبناني)، وكذا (الإرشاد) للجويني (ص ٥٥-٥٨).

والأمر بالصلاة هو الأمر بالزكاة^(١)، ولا يقدر على أنه يأمر وينهى ويخبر بشيء، ولا يصح أن يأمر بأكثر مما أمر.

وزعموا أن كلامه لم يسمع قط، وأنه لم يزل يخاطب موسى: يا موسى، ويخاطب آدم: اسكن أنت وزوجك الجنة^(٢).

وَزَعَمَ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَرَوْنَ اللَّهَ لَا فِي جِهَةٍ^(٣)، غير منفرد منهم، ولا خارج من أجسامهم، وذلك يوجب أنهم يرونه في أنفسهم.

وَزَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْضَى الْكُفْرَ وَيُجِبُهُ^(٤)، ولم يوافق أحدٌ على ذلك.

وَزَعَمَ أَنََّّهُ لَوْ كَلَّفَ الْعَاجِزَ الْحَسْنَ، وَلَوْ كَلَّفَ جَمَعَ الضَّيْدِينَ الْحَسْنَ، ويحسن تكليف ما لا يطاق^(٥).

- (١) انظر لزيادة البحث على القول بآحاد الكلام عند الأشاعرة: أباكار الأفكار للآمدي (ج ١/ ص ٣٩٨-٤٠٠)، وما قاله في آخر البحث: «والحقُّ أنَّ ما أورده من الإشكال على القول بآحاد الكلام، وعود الاختلاف إلى التعلقات والمتعلقات، فمشكَّلٌ، وعسى أن يكون عند غيري حلُّهُ...»، وانظر أيضًا شرح المواقف للجرجاني (٨/ ١١٢-١١٣ / وما عليه من الحواشي).
- (٢) قال في كتاب مقالات أبي الحسن الأشعري لابن فورك (ص/ ٥٧) عن مذهب الأشعري: «إنَّ الله تعالى لم يزل أمرًا، ناهيًّا، حامدًا، ذائمًا، صادقًا، مخبرًا، مستخبرًا، مسميًا، ذاكرًا، واعدًا، متوعدًا...».
- (٣) انظر مثلاً: مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري لابن فورك (ص ٨٤، ص ٨٩)، وكتاب الأربعين للفخر الرازي (١/ ١٨٣)، وأباكار الأفكار للآمدي (١/ ٥١٤).
- (٤) مقالات أبي الحسن الأشعري لابن فورك (ص/ ٧٢)، وانظر نهاية الإقدام للشهرستاني (ص/ ١٤٨)، والإرشاد للجويني (ص/ ٩٩)، وكذا المسامرة شرح المسامرة (ص/ ١٢٨)، وانظر العلم الشامخ، ومعه الأرواح النوافخ للمقبلي (ص/ ٢٩٥).
- (٥) البرهان للجويني (١/ ٨٩)، وذكر أنَّ الرواة نقلوا عن الأشعري أنَّه كان يُجَوِّزُ تكليف ما لا يطاق ثم نقلوا عنه اختلافًا عنه في وقوع ما جوزه من ذلك، قال الجويني: «وهذا سوء معرفة بمذهب الرجل، فإنَّ مقتضى مذهبه أن التكاليف كلها واقعة على خلاف الاستطاعة، وهذا يتقرر من وجهين: أحدهما: أنَّ الاستطاعة عنده لا تتقدم على الفعل، والأمر بالفعل يتوجَّه على المكلف قبل وقوعه، وهو إذ ذاك غير مستطيع، إلى أن قال:
- والثاني: أن فعل العبد عنده واقع بقدره الله تعالى، والعبد مطالبٌ بها هو من فعل ربِّه، ولا ينبغي من ذلك تمويه المموه بذكر الكسب».

وَأَنَّ الاستطاعة مع الفعل^(١).

وَأَنَّ جميع الأوامر تكليف ما لا يطاق^(٢).

وَزَعَمَ أَنَّهُ تعالى لو عاقب الأنبياء على ذنوب الفراعنة، وأثاب الفراعنة على طاعات الأنبياء، لَحَسُنَ منه^(٣).

وَزَعَمَ أَنَّ الثواب والعقاب ليسا بجزء على الأعمال^(٤).

وانظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٨٤)، وكذا المسامرة شرح المسامرة (ص/ ١٣٢)، العلم الشامخ (ص/ ٢٩٥).

وقال الرازي في المحصل (ص/ ٤٣٨): «عندنا التكليف بأسرها تكليف ما لا يُطاق».

(١) انظر كتاب (معالم أصول الدين) للرازي (ص/ ٦٤)، والعلم الشامخ (ص/ ٢٩٥)، وانظر مقالات الأشعري لابن فورك (ص/ ١٠٩)، وأبكار الأفكار للآمدي (٢/ ٢٩٦)، والبرهان للجويني (١/ ١٩٤-١٩٦)، وقال الجويني هناك بأن مذهب أبي الحسن الأشعري «مختبئ في هذه المسألة»، وقال: «فقد لاح سقوط مذهبه في كل تقدير»، وصرح الجويني أخيراً أنه «لا يرضى هذا المذهب - أي مذهب أبي الحسن الأشعري في الاستطاعة - عاقل لنفسه».

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص/ ٩٧)، وأبكار الأفكار للآمدي (٢/ ١٧٥)، وشرح المواقف للشريف الجرجاني (٨/ ٢٢٢)، وكتاب الإرشاد للجويني (ص/ ٩٤)، وكتاب الأربعين للفخر الرازي (١/ ٢٢٥-٢٢٧)، وكتاب البرهان للجويني (١/ ٨٩)، ومما قاله الجويني هناك: «فإن مقتضى مذهبه أن التكاليف كلها واقعة على خلاف الاستطاعة، وهذا يتقرر من وجهين: أحدهما: أن الاستطاعة عنده لا تتقدم على الفعل، والأمر بالفعل يتوجه على المكلف قبل وقوعه، وهو إذ ذاك غير مستطيع. إلى أن قال الجويني: والثاني: أن فعل العبد عنده - أي عند أبي الحسن الأشعري - واقعٌ بقدرة الله تعالى، والعبد مطالبٌ بها هو من فعل ربّه...».

وكذا ذكر الإسني في نهاية السؤل شرح منهاج الوصول للبيضاوي (ط ١/ ص ٧٠)، ط: (دار الكتب العلمية): فإنه قال: «إنَّ التكاليف كلها عنده - أي الأشعري - تكليفٌ بها لا يُطاق؛ لأمرين: أحدهما: أن الفعل مخلوقٌ لله تعالى، فتكليفه به تكليفٌ بفعلٍ غيره. الثاني: أنه لا قُدرة عنده إلا حال الامتثال، والتكليف سابق...».

(٣) انظر العلم الشامخ للمقبلي (ص/ ٣٠٠)، وانظر المسامرة لابن أبي شريف شرح المسامرة لابن الهمام (ص/ ١٧٨)، وكذا مقالات أبي الحسن الأشعري لابن فورك (ص/ ١٦٧)، الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص/ ١٠٠)، ومما قاله الغزالي هناك: «ندعي أن الله تعالى إذا كلف العباد فأطاعوه لم يجب عليه الثواب، بل إن شاء أثابهم، وإن شاء عاقبهم، وإن شاء أعدمهم ولم يحشرهم، ولا يُبالي لو غفر لجميع الكافرين، وعاقب جميع المؤمنين، ولا يستحيل ذلك في نفسه، ولا يناقض صفة من صفات الإلهية...».

(٤) الاقتصاد للغزالي (ص/ ٨٩)، وكتاب معالم أصول الدين (ص/ ٩٢)، وكذا شرح المواقف للشريف الجرجاني (٨/ ٢١٧).

وَزَعَمَ أَنَّ الْفِعْلَ خَلَقَ لِلَّهِ، كَسَبُ لِلْعَبْدِ^(١).

وجوز على الله الإلغاز والتعمية.

وَزَعَمَ أَنَّهُ لَا صَيْغَةَ لِلْعَمُومِ^(٢)؛ وَأَبْطَلَ أُدْلَةَ الشَّرْعِ.

وَزَعَمَ أَنَّهُ لَا نِعْمَةَ لِلَّهِ عَلَى الْكَافِرِ^(٣).

وَزَعَمَ أَنَّهُ لَا يَقْبَحُ شَيْءٌ عَقْلًا، وَلَا يَحْسُنُ عَقْلًا، وَلَوْ حَسَّنَ الْكُذْبَ وَكُلَّ الْقَبَائِحَ جَازًا^(٤).

ولو أظهر المعجز على كذاب جاز^(٥).

(١) انظر مقالات الأشعري لابن فورك (ص/٩٣)، وأبكار الأفكار للأمدى (٢/٣٨٣)، وغيرهما كثير.

(٢) انظر المستصفى للغزالي (ط١/ ص ٢٢٦-٢٣٠)، ط: (دار الكتب العلمية)، ومنتهى الوصول والأمل لابن الحاجب (ط١/ ص ١٠٣)، وانظر مقالات الأشعري لابن فورك (ص/١٦٩)، وقال ابن فورك هناك: «وكان يقول في هذه الألفاظ التي هي ألفاظ العموم، مثل أسماء الجموع، ومن، وما، وأي، والذين، إنها لا تنبي عن عموم...»، وانظر كتاب التلخيص في أصول الفقه للجويني (ص/١٦٢).

(٣) انظر مقالات الأشعري لابن فورك (ص/٣٤)، وأبكار الأفكار للأمدى (٢/١٨٥)، والمسامرة شرح المسامرة (ص/١٤٨).

قال المقبلي في العلم الشامخ (ص/٢٩٠)، ونعم ما قال في بحث له في الكلام على طرف من أنظار الأشعري الرديّة: «منها قوله: لا نعمة لله على الكافر، وهذا شيء يُشبه إنكار الضرورة من الدين إن لم تكنه، وما أراه إلا إياه، وإن كانت أصوله التي أصلها هي التي جرّته إلى ذلك، فليس هذا بعذر، بل هو أوضح دليل على بطلان تلك الأصول إن لزم منها رد ضروري من الدين. وليت شعري كيف يتكلم بهذا من وقر الإيمان في قلبه؟ نسأل الله العافية، وتبرأت الحنيفة بأسرهم من هذه البلية، وكذلك الباقلاني، كما نقله السبكي في ترجمة الأشعري من طبقاته، انتهى. وهو موجود في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/٣٨٤)، ط: (دار إحياء الكتب العربية)، وانظر الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية لأبي عذبة (ص/٩٠)، ط: (دار ابن حزم).

(٤) انظر أبكار الأفكار للأمدى (٢/١٤٥).

(٥) العلم الشامخ (ص ٢٩٣، ٢٩٤)، وقال الغزالي - ويثس ما قال - في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد (ص/١٠١): «والله تعالى يستوي في حقه الكفر والإيمان، والطاعات والعصيان، فهما في حق إلهيته وجلاله سيان»، وقال في (ص/١٠٢): «إنَّ الشكر وتركه في حق الله تعالى سيان»، وصرّح الرازي في (كتاب الأربعين في أصول الدين) (٢/٣١٥)، بأنّه إذا كان الكفر والفسق بخلق الله تعالى، فحينئذ بطل الاستدلال بالمعجز على التصديق، فإنَّ السؤال لازم عليهم.

وَزَعَمَ أَنَّهُ تَعَالَى يَفْعَلُ لَا لَغْرَضَ (١).

وَزَعَمَ أَنَّهُ يُضِلُّ عَنِ الدِّينِ، وَأَنَّهُ يَخْلُقُ الكُفْرَ فِي الكَافِرِ، وَيَمْنَعُهُ الإِيمَانَ، وَقَدْرَةَ الإِيمَانَ، ثُمَّ يِعَاقِبُهُ عَلَيْهِ (٢).

وَزَعَمَ أَنَّ اليَدَ، وَالجَنبَ، وَالوَجْهَ صِفَاتٌ، وَأَنَّ الاسْتِوَاءَ عَلَى العَرْشِ صِفَةٌ (٣).

وَأَنَّهُ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُؤَلِّمَ أَنْبِيَاءَهُ وَأَصْفِيَاءَهُ، وَالْأَطْفَالَ وَالْمَجَانِينَ، مِنْ غَيْرِ عَوْضٍ (٤).

إِلَى قَوْلِهِ: وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ المَذَاهِبِ، الَّتِي يَطُولُ تَفْصِيلُهَا.

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي زَمَانِهِ سَوْقٌ، وَفِشَا مَذْهَبِهِ بَعْدَهُ.

وَلَا شَكَّ أَنَّهُ قَفَا قَرِيْبَهُ أَبَا مُوسَى، فِي كَيْدِ الإِسْلَامِ وَإِذْهَابِهِ؛ وَأَكْثَرَ أَقْوَالِهِ هَذِهِ غَيْرَ مَعْقُولَةٍ، لَا تَقْبَلُهَا العُقُولُ السَّلِيمَةُ.

إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ (٥) (ع).

(١) انظر (كتاب المحصل) للرازي (ط ١ / ص ٤٨٣)، ط: (المكتبة الأزهرية للتراث)، وغاية المرام في علم الكلام (ص ١٩٦)، ونهاية الإقدام للشهرستاني (ص ٢٢٢)، وأبكار الأفكار للآمدي (١٥١ / ٢).

(٢) انظر الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري (ط ٤ / ص ١٤٩ / تحقيق: بشير عيون)، وانظر نسخة أخرى من الإبانة (ط ١ / ص ٨٣ / تحقيق: محمود ابن الجميل)، ط: (مكتبة الأنصار)، وانظر مقالات الأشعري لابن فورك (ص ١٠٥)، وكذا أبكار الأفكار للآمدي (٢ / ١٩٣ - ٢٠٤).

(٣) انظر الإبانة لأبي الحسن الأشعري (ط ٤ / ص ٩٧ / و ص ١٠٤)، وانظر نسخة أخرى من الإبانة (ط ١ / ص ١٢٣)، ط: (مكتبة الأنصار)، وأبكار الأفكار (١ / ٤٤٠)، وكتاب تبيين كذب المفتري لابن عساكر (ص ١٢٠).

(٤) الاقتصاد للغزالي (ص ٨٩ - و ص ٩٨)، وكتاب قواعد العقائد للغزالي (ص ٢٠٤)، وأبكار الأفكار للآمدي (٢ / ١٦٧)، ومقالات الأشعري لابن فورك (ط ١ / ص ١٤٨).

(٥) أي الإمام الحجة المنصور بالله (ع) في الشافي.

[تمويه الأشعرية بالكسب]

هذا، وأما تمويه الأشعرية بالكسب، فراراً على زعمهم من لوازم الجبر، فلا معنى له؛ بل مذهبهم عين مذهب الجبر، فالكسب كما قالت العدلية: أمر لا تحقق له. وعباراتهم تفيد محض كلام الجبرية؛ فقد فسروا الكسب بما يرجع إلى المحلية، وجعلوا العبد محلاً لما يخلقه الله ويوجده - على زعمهم - فيه من الأفعال؛ وليس العبد عندهم بموجد لطاعته، ولا معصيته، ولا قدرة له مؤثرة في شيء من الأعمال^(١). وقد اعترف محققوهم بفساد ماتستروا به من الكسب؛ وإليك نصوصهم في ذلك المقال.

صرح الجويني في مقدمات البرهان^(٢)، بأن الكسب تمويه.

بل لو سئلوا عن كل جزء من أجزاء الفعل، فإن كان من الله فهو الجبر، وتعطل معنى الكسب، والجزء الاختياري، وإن كان من العبد فهو مذهب أهل العدل؛ فليس لهم جواب عن هذا السؤال، إلا بالجبر أو العدل، وما زادوا على تفسيره بالمحلية^(٣)، وما خرجوا عن زمرة الجبرية.

قال بعض العدلية^(٤): الأشاعرة تحيروا، وحيروا أتباعهم، وصاروا يوهمون أنهم على شيء، وأنهم متمسكون بذنب الحق؛ وهم في طرق الضلال، وعجزوا عن التعبير عن هذا الخيال، وهم في الباطن معترفون بأنهم في حومة الإشكال.

قلت: ومعتفون أيضاً في الظاهر، كما تعرفه من الأقوال.

(١) قال الشريف في شرح المواقف (٨/١٦٣): «والمراد بكسبه إياه مقارنته لقدرته وإرادته من غير أن يكون هناك منه تأثير أو مدخل في وجوده، سوى كونه محلاً له، وهذا مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري».

(٢) البرهان للجويني (١/٨٩)، ط: (دار الوفاء).

(٣) أي: إن العبد محل لما يخلقه الله تعالى فيه.

(٤) العلامة المحقق إسحاق العبدى رحمته الله في إبطال العناد (ص/١٠٠).

قال: ألا ترى أن التفتازاني، وهو من أشدهم في نصره الأشعري، ولو بمجرد الجدل، قد اعترف بصعوبة إيضاح معنى الكسب.

وقال الغزالي: لا تُعرف مسألة الكسب، لا في الدنيا ولا في الآخرة^(١).

وقال ابن عربي: مكثت ثلاثين سنة أبحث عنها ولم أعرفها.

ثم اعترف بالجبر^(٢).

حتى قال^(٣): والذي أظنه أن الأشعري، إنما قال بالكسب، مع معرفته أنه

ليس تحته مسمى، تستراً عما يلزم الجبر من اللوازم... إلخ.

أفاده في الاحتراس^(٤).

قال بعضهم^(٥): ومن العجائب: إصرارهم على دعوى الكسب، مع عدم

عشورهم على ماهيته، قرناً بعد قرن، منذ عصر الشيخ أبي الحسن - أي:

الأشعري - إلى تاريخنا، وقد تعب من تعب منهم، في البحث عن حقيقته، وأفنى

عمره في طلب معرفته، فلم يجد ما يشفي...، وكأنهم يلتمسون محله، الذي

واراه فيه الشيخ الكبير، ويظنون بأنفسهم القصور أو التقصير، وهم في هذا

التعب والشقاء، ولم يعلموا أن الشيخ إنما دفنه تحت بيضة العنقاء. انتهى^(٦).

(١) وقال الشيخ بكرى رجب صاحب كتاب هداية المريدين إلى جوهرة التوحيد (ص/ ٥٩): «مسألة

الكسب من أدق مسائل الأصول وأغمضها، ولا يُزيل إشكالاتها إلا الكشف. قال الإمام الغزالي:

هذه مسألة لا يزول عنها إشكالاتها في الدنيا»، وذكره قبله الشيخ الشعراي في كتابه (يواقيت

الجواهر في عقائد الأكابر) (١/ ١٧٢)، و(ص ١٨٢).

(٢) انظر كلام الشيخ محيي الدين ابن عربي الصوفي في كتاب (يواقيت الجواهر في عقائد الأكابر)

(ج ١/ ١٨١) للشيخ عبد الوهاب الشعراي، ومما نقله عن ابن عربي هناك: «اعلم يا أخي أن

مسألة خلق الأفعال، وتَعَقُّل وجه الكسب منها من أصعب المسائل. قال: وقد مكثت دهري

كله أستشكّلها»، إلخ كلامه الباطل.

(٣) أي إسحاق العبيدي.

(٤) وانظر: إبطال العناد للعلامة العبيدي رحمته الله (ص/ ١٠٢).

(٥) انظر: إبطال العناد (ص/ ١٠٤).

(٦) قال السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في إيقاظ الفكرة (مخ): «قال ابن السبكي في ترجمة

قال - أيده الله تعالى- في تخريج الشافي^(١): ومع هذا فهم يقولون: يُمدحُ
الفاعل ويُذم، كما يُمدح صاحب الجمال، ويُذم المبروص.

قاله الكرماني في شرح البخاري^(٢).

ونسوا أن الحمد لا يكون إلا على الجميل الاختياري، وكذا اللوم^(٣).

وقال الكرماني: فإن قلت: فلم يحكم بأنه يثاب ويعاقب؟.

قلت: لأنه علامة لها.

فانظر إلى جعلهم الوعد والوعيد، إنما هما علامة الثواب والعقاب، كالرعد
والبرق علامة للمطر؛ وهذا محض الجبر؛ ولم يلتفتوا إلى الاعتذار بالكسب، وإن
عدلوا إليه عندما يلزم من القول الشنيع، إنما هو تستر وتمعذر، بما لاحقيقة له.

الأشعري: إنه قد اضطرب المحققون في تحرير هذه الوسطة، وحكى عن والده أن الكسب لا
تكليف بمعرفته لصعوبته. وقال بعضهم: لا يمكن الاطلاع على حقيقة الكسب لا بالفعل، ولا
بالكشف، ويُعزى إلى الشعراي أنه قال في بعض مقالاته: لا يمكن الاطلاع على حقيقة الكسب
لا بالفعل، ولا بالكشف، ولا في الدنيا، ولا في الآخرة، على أي حال من الأحوال، بل الاطلاع
عليه، والعلم بحقيقته محال، وألف الغزالي كتاباً سماه (تلييس إبليس)، للكلام على هذه المسألة،
إلى أن قال -أي الغزالي-: فالحق سبحانه جعل للعبد التوجه بالأمر والنهي، فهو مستعمل
بالإجبار، مسلوب الاختيار.

قال ابن الأمير: فهذا كلامه، وبطلانه مما لا يحتاج إلى البيان. انتهى.

(١) الشافي مع التخريج (٢/١١٤).

(٢) انظر: الكواكب الدراري شرح البخاري، للكرماني (٧/١٣٩-١٤٠)، ط: (دار إحياء التراث العربي).

(٣) وقال السيد العلامة ابن الأمير في إيقاظ الفكرة: «وقد اعترف المحقق العضد في المواقف بأن
مدح المحسن، وذم المسيء ليس إلا باعتبار كونه محلاً، فإنه قال في الرد على المعتزلة حيث
احتجت بتعلق المدح والذم، ما لفظه: «والجواب أن المدح والذم باعتبار المحليّة، لا باعتبار
الفاعليّة، كما يُمدح الشيء ويُذمُّ حُسْنُهُ وقبحه، وسلامته وعاهته»، فقد أبان لك أنه مُلتزمٌ
لمذهب الجهميّة، وجعل مدح الأنبياء والصالحين كمدح الحسان من النساء، ومدح الخلي من
الجواهر؛ إذ ليس هؤلاء ولا لتلك إلا المحليّة، على أن مدح النساء والجواهر كان لأمر معقولٍ
هو ميل النفس، وملائمة الطبع، وأما مدح الأولياء والصالحين فمجرد تحكّم» إلخ كلامه.
أقول: وانظر كلام العضد في المواقف مع شرح الشريف الجرجاني (٨/١٧٢).

وقال الرازي في مفاتيح الغيب^(١)، بعد ذكر إشكالات واردة على المجبرة: فإن قال قائل: هذه الإشكالات إنما تلزم على من يقول بالجبر، وأنا لأقول بالجبر، ولا بالقدر؛ بل أقول: الحق، حالة متوسطة بين الجبر والقدر، وهو الكسب.

فنقول: هذا ضعيف؛ لأنه إما أن يكون لقدرة العبد أثر في الفعل، على سبيل الاستقلال، أو لا يكون، فإن كان الأول فهو كمال القول بالاعتزال، وإن كان الثاني فهو الجبر المحض؛ والسؤالات المذكورة واردة على هذا القول، فكيف يعقل حصول الوسطة؟ انتهى^(٢).

ومما يدل على فساد مذهب الجبرية، أن النقاد منهم رجعوا عنه في آخر أيامهم، كالغزالي - روى ذلك في مطلع البدور^(٣) -

والفخر الرازي - روى ذلك الإمام عز الدين بن الحسن.

والسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني.

قال بعض العدلية: بلغنا ذلك بالسند الصحيح، وهو اللائق بفطنته وهيمته العلية. انتهى^(٤).

قلت: ما ذكره - أيده الله تعالى - من رجوع مَنْ ذكره؛ فأما الشريف، والغزالي - رحمهما الله تعالى -، فقد سبقت الإشارة إلى رجوعهما؛ والعدلي الذي روى رجوعه^(٥) إلى مذهب أهله من آل محمد (ع) هو العلامة المحقق، إسحاق العبدي - رحمه الله - في إبطال العناد^(٦).

(١) مفاتيح الغيب للرازي (١/٦٥).

(٢) مفاتيح الغيب للرازي (١/٦٥).

(٣) مطلع البدور (٢/١٢٨)، ط: (منشورات: مكتبة أهل البيت (ع))، وذكره أيضًا العلامة إسحاق العبدي في (الاحتراس من نار النبراس) (١/٥٦٣) (مخ).

(٤) من التعليق الوافي في تحريج الشافي.

(٥) أي رجوع المحقق الشريف الجرجاني.

(٦) إبطال العناد للعلامة المحقق إسحاق العبدي (ص/١٢٥).

وأما الرازي، فقد ذكر غيره - حماه الله تعالى - رجوعه.

وما أرى إلا أنهم قصدوا بذلك ما حكاه الإمام الهادي إلى الحق، عز الدين بن الحسن (ع) في المعراج، وهو ما لفظه: قوله^(١): وقال المدعون للتحقيق منهم - أشار به إلى الجويني، وتلميذه الغزالي، والقاضي أبي بكر الباقلاني، وأبي إسحاق الاسفرائيني، وابن الخطيب الرازي، وهؤلاء من متأخريهم؛ وهم المشاهير من علماء المذهب واتفقوا على إنكار الكسب، وتجهيل القائلين به، وأن حدوث أفعال العباد من جهتهم؛ لكنهم ذهبوا إلى أن القدرة موجبة لمقدورها، عند الدواعي، وقالوا بأنها صالحة للضدين، لكن يجب أحدهما عند حصول الداعي؛ هكذا حكاه بعضهم.. إلى آخر كلامه.

وهذا كما ترى إنما يفيد عدم قولهم بالكسب.

وأما الجبر فلم يخرجوا عنه بهذا؛ لتصريحهم بإيجاب القدرة، ووجوب الفعل، وهو عين مذهب الجبر.

وقد تكرر نقل الإمام عز الدين بن الحسن (ع) عن الرازي، ما يفيد استمراره على مذهب الجبرية، وإصراره على تلك المقالات الفرية؛ بل حكى تكفيره عن لا يكفر سائر القدرية.

تكفير الإمام يحيى بن حمزة للأشعري والرازي والمجسمتا

قال (ع) في المعراج في سياق الكلام في إنكارهم النعمة على الكافر، مانصه: ممن صرح بذلك الرازي.

إلى قوله: قال بعض أصحابنا: ولقد ارتكب عظيماً من الضلال؛ فإن المعلوم

(١) أي قول صاحب المنهاج وهو القرشي؛ لأن المعراج شرح له. تمت من خط الإمام الحجة المؤلف عليه السلام.

بضرورة الدين أن إنزال الكتب، وإرسال الرسل، نعمة على المؤمن والكافر، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء].

فإنكار النعمة الدينية على الكافر، إنكارٌ لما عَلِمَ ضرورة من الدين، وَرَدَّ للقرآن، وهذا كفر شنيع، من أوضح الكفر.

ولهذا فإن الإمام يحيى بن حمزة (ع) مع بُعده عن التكفير، كَفَّرَ القائل به أبا الحسن الأشعري، والرازي ابن الخطيب، ولم يكفر من أهل القبلة إلا هؤلاء، والمجسمة المصرحين بالأعضاء لفظاً ومعنى. انتهى^(١).

وقال (ع) في المعراج بعد أن حكى مقالة الأشعري (إنه لانعمة لله على الكافر لا في الدين، ولا في الدنيا) ما لفظه: قال الإمام يحيى: وهذه مقالة شنيعة، ومذهب منكر، لا يقول به من وقر الإسلام في صدره، وهو كفر صريح، فنعوذ بالله من الجهل، المؤدي إلى الخذلان؛ وكيف يمكن إنكار نعمة الله على الخلق؟! ولا يمكن حصرها وعدّها؛ ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]، فإذا لاعدل له في هذه المقالة إلا الرد والتكذيب، لما هو معلوم بالضرورة من الدين؛ ولا تعريج على التأويلات الباردة، التي لا برهان ينطق بها، ولا يدل عليها؛ ولو ساغ في هذا تأويل، لساغ للباطنية وغيرهم من الفرق الخارجة عن الإسلام تأويلاتهم.

إلى قوله، حاكياً عن الإمام يحيى (ع): وإنما العجب من ابن الخطيب الرازي، حيث صَوَّبَهُ على هذه المقالة، وتابعه على ركوب غارب هذه الجهالة، من غير مخافة لله تعالى، ولا مراقبة للدين، ولا محاشاة لأهل الإسلام؛ ويدعي مع ذلك حدقاً وفضانة، وتبحراً في العلوم وكياسة، وقد ذكر هذه المقالة في تفسيره، ونزل كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، على منهاج الجبر، وقرره على قواعده، وحاشا لله وكلاً، أن يشير كلام الله إليه، أو يدل بظاهره ومفهومه

(١) من المعراج.

عليه، ولو بعث نبي مرسل على تصديق الجبر، لكان ذلك عندي قدحاً في معجزته.
قال الإمام عز الدين بن الحسن (ع): والله در الإمام يحيى! لقد سلَّ سيف الانتصار
للعدل وأهله، وأتى في ذلك بما يشهد بغزارة علمه ووفور فضله. انتهى^(١).
فهذا وغيره يدلُّك أنه عند الإمام عز الدين (ع) الذي حكوا عنه رجوعه عن
ذلك المذهب، وإنما التبس عليهم الكلام؛ نسأل الله تعالى حسن الختام، ونعوذ
به من سوء المنقلب.

[تبيين المراد بالقدرية]

هذا، ومن تحريفهم وزيفهم، ورميهم بدائهم لأعدائهم، تسميتهم لأهل
التوحيد من العدلية بالقدرية، كما أشار إليه الرازي في قوله: وأنا لأقول بالجبر،
ولا بالقدر..... إلخ.

وقد اتفقت طوائف الأمة على ذم القدرية؛ لما ورد فيهم من كونهم مجوس هذه
الأمة، على لسان خير البرية، وهم فريق الجبرية؛ لأنهم الذين يقولون: أفعال العباد
بقدر الله وخلقه، وهو الفاعل لها، ولا اختيار لهم فيها؛ ومنها معاصيه جل وعلا.
والعدلية تنفي ذلك عن الله تعالى، وتنزهه - سبحانه -.

والنسبة في لسان العرب من الإثبات لامن النفي، كهاشمي لمن انتسب إلى
هاشم، وثنوي لمن قال بالاثنين، وجبري لمن دان بالجبر، وغير ذلك كما هو معلوم.
وللمجبرة بهذا اللفظ هُجُّ كبير، كما قال الإمام عز الدين بن الحسن (ع):
بحيث أنه من أحب الأشياء في ألسنتهم، فلا يأتي أحد بطاعة، أو معصية، إلا
قالوا: هي بقضاء من الله وقدر. انتهى.
ومن أكثر من ذكر شيء نُسبَ إليه.

(١) من المعراج.

قال بعض أئمتنا (ع)^(١): قالت المجبرة: بل العدلية هم القدرية؛ لأنهم أثبتوا للعبد قدرة.

قالت العدلية: فالنسبة إليه قُدْرِيٌّ (بضم القاف).

قالوا: هو من تغييرات النسب.

قالت العدلية: قوله ﷺ: ((القدرية مجوس هذه الأمة)) جاء في مقام التحذير منهم، والقول بمقالتهم، فلا ينبغي أن يكون كلامه مُعَيَّرًا في هذا المقام، الذي هو من أخطر مقامات الضلال؛ لأنه يكون نوعاً من التليبس.

إلى قوله: ثم إن المجبرة يلهجون بذكر القدر، فصحت النسبة إليهم، ولم يلهج العدلية به، بل يقولون: الطاعة والمعصية فعل العبد.

ألا تراهم يفرعون عند معاصيهم إليه، ويضيفون ذلك إلى الله، فيقولون: قضاء الله، وقدره.

إلى قوله: ثم إنه قد صح عن المجوس، أنهم يقولون: إن الله تعالى أراد منهم وطء الأمهات وشرب الخمر؛ وهذا عين مذهب المجبرة؛ وقد سبق لابن القيم أن المجبرة قدرية، ومذهبهم واحد.

ولا نسلم ما نسبته^(٢) إلى العدلية، فقد شهدوا بذلك على أنفسهم؛ ثم إنهم لم ينظروا أنه لو صح مازعموا، أن النسبة لأجل إثبات قدرة للعبد، كشميلهم ذلك لقولهم للعبد قدرة غير مؤثرة.... إلخ كلامه^(٣).

قلت: وما ورد من الذم للمكذب بقدر الله تعالى، فالمراد به كما قال الإمام المنصور

(١) الإمام الهادي القاسمي عليه السلام في التحفة العسجدية (ص / ٩٥).

(٢) أي ابن القيم.

(٣) أي الإمام الهادي القاسمي (ع).

بالله (ع) في الشافي^(١): من نفى أفعال الله عنه، وأن تكون بقضاء منه، وقدر.

قال المولى العلامة، الحسن بن الحسين - أيده الله تعالى - في التخريج^(٢): أو على نفي القضاء والقدر، بمعنى العلم، والقول بأن الأمر أنف، أي: ليس ثمة كتابة ولا علم، ويكون إشارة إلى من يُجهل الله تعالى، ويقول: لا علم له بالحوادث، إلا بعد وجودها، وأنه تعالى يعلم الأشياء بعلم محدث.

قال النجري في شرح القلايد: إنه مذهب هشام بن الحكم من الروافض، وجهم بن صفوان من المجبرة.

ومثل ما ذكره النجري، ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج. انتهى^(٣).

وهذه الفرقة الضالة المبتدعة، قد استوفى الكلام على بطلان قولها، وبيان أهلها - علماء الإسلام؛ وقد ذكروا انقطاع أربابها، والحمد لله رب العالمين.

نعم، وقد شبههم الرسول ﷺ بالمجوس، وبين المجبرة كمال المشابهة.

قال الحاكم رضي الله عنه في الرسالة^(٤): القدرية هم المجبرة لوجوه أربعة:

أحدها، أن هذا الاسم أخذ من القدر، وإنما يؤخذ من الإثبات، لا من العدم، كالموحد، والمشبهة، والمجسمة؛ وقد اختلفنا أن المعاصي بقدر الله أم لا، فقلتم: بلى وقلنا: لا، فأنتم بالاسم أولى.

ثانيها، أنكم لهجتم بذكر القدر، في إضافة القبيح إليه؛ فنسبتم إليه كما يقال:

تمري.

(١) الشافي مع التخريج (٢/٤١٧).

(٢) الشافي مع التخريج (٢/٤١٧).

(٣) من التخريج.

(٤) (ص/٦٢) من الطبعة الأولى، هي رسالة أبي مرة لإخوانه المجبرة للحاكم الجشمي ولها اسم آخر هو: رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس.

ثالثها، ماروي عن النبي ﷺ أنه سئل من القدرية؟ قال: ((قوم يعملون بالمعاصي، ثم يقولون قدرها الله عليهم)).

ورابعها، أنه شبههم بالمجوس، ومذهب المجبرة عين مذهب المجوس؛ لأن المجوس يقولون: من يقدر على الخير، لا يقدر على الشر - قلت: وهو النور عندهم - ومن يقدر على الشر لا يقدر على الخير - قلت: وهو الظلمة -.

قال: والمجبرة يقولون: من يقدر على الإيمان لا يقدر على الكفر، ومن يقدر على الكفر لا يقدر على الإيمان. انتهى المراد^(١).

قلت: وهذا على قول بعضهم، بأن للبعد قدرة موجبة للفعل، ليس لصاحبها اختيار؛ والشبه الجامع لمذهب الجبرية، أن من يأتي من قبله الخير، يستحيل أن يأتي منه الشر، كالمؤمن، فإنه عندهم جميعاً غير متمكن من الكفر، والكافر على العكس.

بعض الأحاديث الواردة في ذم القدرية، وتخريجها

وقال الإمام الحجة عبدالله بن حمزة (ع) (٢): قد صحّ عند الجميع ماروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((القدرية مجوس هذه الأمة)).

إلى أن قال: وقد صحّ أن المجوس يقولون في نكاح البنات، والأمهات: إنه بقضاء الله وقدره.. إلخ كلامه.

قال - أيده الله تعالى - في التخريج: الحديث^(٣) أخرجه أبو داود^(٤)، والحاكم^(٥) عن ابن عمر.

(١) يعني من الرسالة.

(٢) الشافي (٣/٢).

(٣) أي حديث ((الْقَدْرِيَّةُ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ)).

(٤) سنن أبي داود (٤/٢٢٢)، رقم (٤٦٩١)، ط: (المكتبة العصرية).

(٥) المستدرک للحاكم النيسابوري (١/١٥٩)، رقم (٢٨٦).

وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((صنفان من أمتي لا تناهما شفاعتي يوم القيامة: المرجئة، والقدرية))، أخرجه الطبراني عن واثلة وجابر^(١)، وأبو نُعَيْمٍ عن أنس^(٢).

وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((صنفان من أمتي لا يردان علي الحوض، ولا يدخلان الجنة: القدرية، والمرجئة))، أخرجه الطبراني عن أنس^(٣).

وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة، والقدرية))، أخرجه البخاري^(٤) والترمذي^(٥)، وابن ماجه^(٦) عن ابن عباس، وابن ماجه^(٧) عن جابر، والخطيب^(٨) عن ابن عمر، والطبراني^(٩) عن أبي سعيد.

وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا تجالسوا أهل القدر، ولا تفتاحوهم))، أخرجه أحمد^(١٠)، وأبو داود^(١١)، والحاكم^(١٢) عن عمر.

وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لُعنت القدرية على لسان سبعين نبياً)) أخرجه الدار قطني عن علي^(١٣). انتهى^(١٤).

(١) المعجم الأوسط للطبراني (١٧٤/٢)، رقم (١٦٢٥)، عن واثلة، و(٦٩/٦)، رقم (٥٨١٧)، عن جابر.

(٢) حلية الأولياء لأبي نُعَيْمٍ (٢٦٥/٩)، رقم (١٣٨٣٦)، عن أنس.

(٣) المعجم الأوسط (٢٨١/٤)، رقم (٤٢٠٤).

(٤) في التاريخ الكبير (١٣٣/٤)، في ترجمة سلام بن أبي عمرة، رقم (٢٢٢٣).

(٥) سنن الترمذي، برقم (٢١٤٩)، (كتاب القَدْر)، ط: (دار إحياء التراث العربي).

(٦) سنن ابن ماجه، برقم (٦٢).

(٧) سنن ابن ماجه، برقم (٧٣)، عن ابن عباس، وجابر بن عبد الله رضوان الله تعالى عليهم.

(٨) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٣٦٧/٥).

(٩) المعجم الأوسط (٣٧٥/٥)، رقم (٥٥٨٧)، عن أبي سعيد، و(١٥٤/٦)، رقم (٦٠٦٥)، عن جابر.

(١٠) مسند أحمد (تحقيق شاكر) (٢٥٢/١)، رقم (٢٠٦).

(١١) سنن أبي داود (٢٢٨/٤)، رقم (٤٧١٠)، ط: (المكتبة العصرية).

(١٢) المستدرک للحاكم (١٥٩/١)، رقم (٢٨٧).

(١٣) العلل للدار قطني. انظر كُنز العمال (١١٩/١)، ط: (مؤسسة الرسالة).

(١٤) من التخریج.

أورد سعد الدين في شرح المقاصد^(١)، ما روي عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في حديث القادم عليه من فارس فسأله: من أعجب مارأى؟

قال: رأيت أقواماً ينكحون أمهاتهم، وأخواتهم، فإن قيل لهم لم تفعلون ذلك؟ قالوا: قضى الله علينا وقدر؛ فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((سيكون في آخر أمتي أقوام يقولون مثل مقالتهم أولئك مجوس)).

انتهى من إيقاظ الفكرة لابن الأمير. انتهى^(٢).

إقرار ابن تيمية وابن القيم بأن المجبرة قدرية

قلت: وقد أقر الشيخ ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، بأن المجبرة قدرية؛ مع محاولتهما لإخراج أنفسهما بما سبق من تمويههم بالكسب، على رأي الأشعرية.

قال بعض أئمتنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ^(٣): ومنها ما ذكره هذا ابن القيم في ذمّه من استدلال بالقدر على الجبر، وهو أيضاً حجة عليهم، وحجة للعدلية؛ وقد رأينا نقله ليعرف أن بديهة عقولهم، تنكر ما يؤول إليه مذهبهم.

قال ما لفظه^(٤): وأما المقام الثاني، وهو مقام الضلال، والردى والهلاك، فهو الاحتجاج به - يعني بالقدر - على الله، وحمل العبد ذنبه على ربه، وتنزيه نفسه الجاهلة الظالمة، والأمانة بالسوء، وجعل أرحم الراحمين، وأعدل العادلين، وأحكم الحاكمين، وأغنى الأغنياء، أضر على العباد من إبليس كما صرح به بعضهم، واحتجّ عليه بما خصمه فيه من لا تدحض حجته، ولا تطاق مغالبتة،

(١) انظر شرح المقاصد (٣/١٩٧)، ط: دار الكتب العلمية.

(٢) من تخريج الشافي.

(٣) التحفة العسجدية للإمام الهادي القاسمي عَلَيْهِ السَّلَام (ص/٦٨).

(٤) انظر (كتاب طريق المهجرتين، وباب السعادتين)، لابن القيم الجوزية (ص/٨٢)، ط: دار الحديث.

حتى يقول قائل هؤلاء:

أَلْقَاهُ فِي الْيَمِّ مَكْتُوفًا وَقَالَ لَهُ إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَبْتَلَّ بِالْمَاءِ

ويقول قائلهم:

دَعَانِي وَسَدَّ الْبَابَ دُونِي فَهَلْ إِلَى دُخُولِي سَبِيلٌ بَيْنُنَا لِي قَضِيَّتِي

ثم ساق احتجاجات العدلية، وحكايات فضائح الجبرية.

ومنها قوله^(١): وبلغ بعض هؤلاء أن علياً (ع) مر بقتلى النهروان فقال: بؤساً

لكم، فقد ضركم من غركم.

فقيل: من غرهم؟

فقال: الشيطان، والنفس الأمارة بالسوء، والأمانى^(٢).

فقال هذا القائل: كان علي قدرياً، وإلا فالله غرهم وفعل بهم ما فعل،

وأوردهم تلك الموارد.

إلى قوله^(٣): وسمعتُه يقول - يعني ابن تيمية -: القدرية المذمومون في

السنة، وعلى لسان السلف، هم هؤلاء الفرق الثلاث: نفاثة، وهم القدرية

المجوسية؛ والمعارضون به للشريعة، الذين قالوا: لو شاء الله ما أشركنا، وهم

القدرية المشركية؛ والمخاصمون به للرب سبحانه، وهم أعداء الله وخصومه

وهم القدرية الإبليسية، وشيخهم إبليس، وهو أول من احتج على الله بالقدر

فقال: بما أغويتني.

قلت: وقد عنى بالأولى العدلية، وبالأخرين إخوانه الجبرية؛ وانظر إلى قوله

(١) أي ابن القيم.

(٢) انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٩/٢٣٥).

(٣) أي ابن القيم.

هذا كيف أذاه إلى المناقضة، والتوسط على زعمه بين الأقوال المتعارضة؟!
والقصد بيان إقراره على نفسه؛ فقد أخرج الله تعالى الحق على لسانه؛ بل الإنسان
على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره.

إلى أن قال^(١): ولا ريب أن هؤلاء القدرية الإبليسية والمشركية، شر من
القدرية النفاة؛ لأن النفاة إنما نفوه تنزيهاً للرب، وتعظيماً له أن يقدر الذنب، ثم
يلزم عليه ويعاقب العبد، على ما لا صنع للعبد فيه البتة.. إلخ.

فيقال^(٢): فما بال ذمهم أيها الشيخ على قول الحق؟ وإلى أي ملاذ لذت عن
الولوج في زمرة الثلاث الفرق؟ نعوذ بالله من الخذلان!.

قال الناقل لكلامه من أئمتنا (ع)^(٣): قال بعض العدلية: وغير خاف عليك
ما ذهبت إليه الجبرية، وقد سبق، فلا حاجة إلى تكريره، فقد وقعوا فيما شنعوا،
وذموا، وكفوك المؤونة^(٤) في فساد قولهم وبطلانه، وصحة مذهب العدل
ورجحانه.

وأما تسترهم بالكسب، فهو شيء لا معنى له؛ وقد سبق كلام الرازي، وهو
فحلهم، وقد صرحوا بأن للعبد قدرة لا تأثير لها.

قالت العدلية: فلا فائدة فيها إذا؛ بل لا تسمى قدرة رأساً. انتهى^(٥).

واعلم أن الجميع مجمعون على نفي القضاء والقدر، على معنى الأمر
بالمعاصي، وعلى إثباته بمعنى العلم، والكتابة، والأمر بالطاعة.

(١) أي ابن القيم.

(٢) من المؤلف عليه السلام.

(٣) التحفة العسجدية للإمام الهادي القاسمي عليه السلام (ص / ٧٣).

(٤) على وزن معونة.

(٥) من التحفة العسجدية.

قال الإمام عز الدين بن الحسن (ع): اتفق أهل القبلة على إثبات القضاء والقدر، في جميع أفعال العباد بمعنى العلم، والكتابة، واتفقوا على نفيه بمعنى الأمر بكل أفعال العباد.

إلى قوله: ولقوهم - أي العدلية - بثبوتهم بمعنى العلم والكتابة، منعوا أيضاً من إطلاق نفي كونها بقضاء الله وقدره.

وأما المجبرة فلا إيجابهم^(١) بمعنى الخلق، أجازوا إطلاق القول بأنها بقضائه تعالى وقدره.. إلخ كلامه.

[قصة الشامي في القدر مع أمير المؤمنين (ع)]

قلت: وقد أبانه، وصرح به على مقتضى ما دانت به العدلية في الوجهين، وأوضح من الفرقة الموسومة بالقدرية المجوسية من الفريقين، مع ما تقدم من الدلالات القاطعة، والبراهين الساطعة، إمام الموحدين، باب مدينة علم سيد المرسلين - صلوات الله وسلامه عليهم -، المين للأمة ما اختلفوا فيه من بعد أخيه، أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، في جوابه للشامي الذي سأله.

رواه الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في الشافي^(٢) بإسناده إلى أمير المؤمنين علي - كرم الله وجهه - وقد سأله الشيخ الشامي عن مسيره إلى الشام: أكان بقضاء وقدر؟.

فقال علي (ع): والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما قطعنا وادياً، ولا علونا تلعة، إلا بقضاء وقدر.

فقال الشيخ: عند الله أحسب عنائي؛ ما أرى لي من الأجر شيئاً.

(١) إثباتهم لها، أي: القضاء والقدر في أفعال العباد.

(٢) الشافي (٢/٤٢٧).

فقال علي (ع): بلى أيها الشيخ، قد عظم الله لكم الأجر على مسيركم، وأنتم سائرون، وعلى منصرفكم، وأنتم منصرفون، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين، ولا إليها مضطرين.

فقال الشيخ: فكيف والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا؟.

فقال علي (ع) للشيخ: لعلك ظننت قضاءً لازماً، وقدرًا حتمًا؛ لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد، والأمر من الله والنهي، ولما كانت تأتي من الله محمداً لمحسن، ولا مذمة لمسيء، ولما كان المحسن بثواب الإحسان أولى من المسيء، ولا المسيء بعقوبة الإساءة أولى من المحسن؛ تلك مقالة عبدة الأوثان، وجنود الشيطان، وخصماء الرحمن، وشهود الزور، وأهل العمى عن الصواب في الأمور، قدرية هذه الأمة ومجوسها؛ إن الله أمر تخيراً، ونهى تخذيراً، وكلف يسيراً، ولم يعص مغلوباً، ولم يطع مكرهاً، ولم يرسل الرسل هزواً، ولم ينزل القرآن عبثاً، ولم يخلق السماوات والأرض، وعجائب الآيات باطلاً؛ ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار.

فقال الشيخ: ما القضاء والقدر، اللذان ما وطننا موطئاً إلا بهما؟.

فقال (ع): الأمر من الله والحكم.

ثم تلا: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِلَٰهَهُ﴾ [الإسراء: ٢٣].

فنهض الشيخ مسروراً بما سمع، وهو يقول شعراً:

يَوْمَ النَّشُورِ مِنَ الرَّحْمَنِ رِضْوَانًا	أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي تَرْجُوا بِطَاعَتِهِ
جَزَاكَ رَبُّكَ عَنَّا فِيهِ إِحْسَانًا	أَوْصَحْتَ مِنْ دِينِنَا مَا كَانَ مُلْتَبَسًا
بَعْدَ النَّبِيِّ عَلِيِّ الْحَبِيبِ مَوْلَانَا	نَفْسِي الْفِدَاءِ خَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَزَادَ ذَا الْعِلْمِ وَالْإِيمَانَ إِيمَانًا	نَفَى الشُّكُوكَ مَقَالَ مِنْكَ مُتَّضِحٌ
يَوْمًا لِرَاكِبِهَا ظُلْمًا وَعُدْوَانًا	فَلَيْسَ مَعْدِرَةٌ فِي فِعْلٍ فَاحِشَةٍ

لا ولا قائل تَاهِيهِ أَوْقَعَهُ فِيهَا، عَبَدْتُ إِذَا يَا قَوْمِ شَيْطَانًا
انتهى (١).

قلت: وساق الرواية الأمير الناصر للحق، الحسين بن بدر الدين (ع)، في
الينابيع (٢) بمخالفة يسيرة في بعض اللفظ، لا تخل بالمعنى.

ورواها القرشي في المنهاج كذلك، ولم يذكر إلا البيتين الأولين، وفيه مكان
يوم التشور إلخ يوم الحساب من الرحمن غفراناً.

قال الإمام الهادي إلى الحق، عز الدين بن الحسن (ع) في المعراج: قد روي يوم
النشور من الرحمن رضواناً، ويروي بعد البيتين اللذين ذكرهما المصنف (٣) نفسي.
ثم ساق الإمام (ع) الأبيات المتقدمة.

قال الإمام في المعراج بعد ذكر الرواية: وإن اسم الشيخ أزور بن ضرار.
ففيها نص صريح على بطلان ماذهب إليه المجبرة، وبيان أنهم القدرية،
وكلامه (ع) حجة (٤). انتهى.

قال المولى العلامة الحسن بن الحسين الحوثي - أيده الله تعالى - في تخريج
الشافى (٥): وروى هذا الخبر الشيخ أبو الحسين البصري، في كتاب الغرر، عن
الأصبغ بن ثباتة، وفيه ذكر البيتين الأولين؛ ذكره شارح نهج البلاغة (٦).

(١) من الشافى.

(٢) ينابيع النصيحة (ص/ ١٨١)، ط: (مكتبة بدر)، ورواه أيضاً الإمام الحجة المتوكل على الله أحمد
بن سليمان عليه السلام في حقائق المعرفة (ص/ ٢١٣).

(٣) أي القرشي مصنف المنهاج.

(٤) تصريح الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام بأن كلام علي صلوات الله عليه حجة، وهو الذي عليه
أئمة العترة عليهم السلام، وأعلام الأمة، كما قضت به الأدلة، وقد سبق ما فيه كفاية، تمت من المؤلف
عليه السلام.

(٥) الشافى مع التخريج (٢/ ٤٢٨).

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٨/ ٢٢٧).

وأخرجه ابن عساكر^(١)، عن محمد بن زكريا العلابي^(٢)، عن عكرمة قال: لما قدم علي من صفين قام إليه شيخ، فقال: أخبرنا عن مسيرنا أكان بقضاء وقدر؟... إلخ، من شرح التحفة^(٣).

وليس فيه ذكر الأبيات لكن النشر نحو ما هنا.

ورواه في نهج البلاغة بلفظ^(٤): (وَيْحَكَ لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَصَاءً لَازِمًا، وَقَدْرًا حَاطِمًا، وَلَوْ كَانَ [ذَلِكَ] كَذَلِكَ لَبَطَّلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ؛ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا، وَمَنَاهُمُ تَحْذِيرًا، وَكَلَّفَ يَسِيرًا، [وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا]، وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا، وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا، وَلَمْ يُطْعَ مُكْرَهًا، وَلَمْ يُرْسَلِ الْأَنْبِيَاءَ لِعِبَاءَ، وَلَمْ يُنْزَلِ الْكُتُبَ لِلْعِبَادِ عَبَثًا، وَلَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾). انتهى^(٥).

قال الرضي: من كلام طویلٍ هَذَا مُحْتَارُهُ.

وقد ذكره المرتضى - أخو الرضي - في أماليه^(٦) بطوله نحو ما في الأصل، وفيه ذكر البيتين الأولين.

ورواه الحاكم أبو سعيد، في جلاء الأبصار^(٧)، بإسناده إلى زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، ورواه في كنز العمال^(٨). انتهى^(٩).

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢/٥١١-٥١٢).

(٢) بفتح المهملة وكسر الموحدة، وهو من رواة أخبار الأئمة وفضائلهم، فجرح لذلك. أفاده في الطبقات. تمت من المؤلف عليه السلام.

(٣) شرح التحفة العلوية للسيد العلامة ابن الأمير (ص/٢٣١).

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٨/٢٢٧).

(٥) من نهج البلاغة.

(٦) أمالي المرتضى (١/١٦٤-١٦٥)، ط: (المكتبة العصرية).

(٧) جلاء الأبصار (مخ)، في (المجلس السادس عشر) (ص/١٠٩) من نسخة مولانا الإمام الحجة المؤلف عليه السلام.

(٨) كنز العمال (١/٣٤٤)، رقم (١٥٦٠).

(٩) من التخريج، وأيضاً رواه سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد (٣/١٩٧)، ط: (دار الكتب

وروى الإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة في الشافي^(١) بطرقه، عن أنس بن مالك، وحذيفة، أن النبي ﷺ قال: ((صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي، لعنهما الله على لسان سبعين نبياً: القدرية، والمرجئة)).

قيل: يا رسول الله، من القدرية؟.

قال: ((الذين يعملون بالمعاصي، ويقولون هي من قبل الله)).

قيل: فمن المرجئة؟.

قال: ((الذين يقولون: الإيمان قول بلا عمل)).

وكذلك عن جابر بن عبدالله^(٢) قال: قال رسول الله ﷺ: ((يكون في آخر هذه الأمة قوم يعملون بالمعاصي، ويقولون: هي من الله تعالى؛ الراد عليهم كالشاهر سيفه في سبيل الله)).

وفي روايته الأخرى عن جابر^(٣) قال: قال رسول الله ﷺ: ((يكون في آخر الزمان قوم يعملون بالمعاصي، ويقولون: هذا بقضاء الله وقدره؛ الراد عليهم كالمشرع سيفه في سبيل الله)).

وعن أنس بن مالك^(٤) قال: قال رسول الله ﷺ: ((سيكون في هذه الأمة قوم يعملون بالمعاصي، ثم يزعمون أنها من الله، فإذا رأيتهم فكذبوهم كذبوهم ثلاث مرات)).

العلمية)، ورواه أيضاً في كتاب المسامرة لابن أبي شريف المقدسي شرح المسامرة لابن الهمام (ص/١٣٦)، ط: المكتبة العصرية).

(١) الشافي (٢/٤١٧)، (٢/٤٢٢٣).

(٢) الشافي (٢/٤٢٣).

(٣) الشافي (٢/٤٢٣).

(٤) الشافي (٢/٤٢٤).

قال (ع) (١): ومن ذلك بهذا الطريق عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ ((لن يلقي العبد ربه بذنب أعظم من الإشراك بالله، وأن يعمل بمعصية، ثم يزعم أنها من الله تعالى)).

وروى (ع) (٢) عن أبي أمامة في خبر، عنه ﷺ، قال في آخره: ((ولاتحملوا على الله ذنوبكم)) (٣).

وساق (ع) في ذلك أخباراً، وآثاراً كثيرة (٤)؛ وقد روى جملة مما رواه الإمام أئمتنا (ع)، وسائر علماء التوحيد والعدل رضي الله عنهم (٥).

ومن بسط في ذلك الأمير الناصر للحق، حافظ العترة، الحسين بن محمد (ع) في ينابيع النصيحة (٦)؛ قال فيها (٧): وروينا عن السيد الإمام أبي طالب (٨) أنه

(١) الشافي (٢/٤٢٣).

(٢) الشافي (٢/٤٢٤).

(٣) قال المولى العلامة رضوان الله تعالى وسلامه عليه في تخريج الشافي: «أخرجه الإمام أبو طالب عن أبي أمامة أيضاً».

(٤) الشافي (٢/٤٢٢-٤٢٥).

(٥) انظر: شرح البالغ المدرك للإمام أبي طالب عليه السلام (ص/٩٩)، وحقائق المعرفة للإمام الحجة المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام (ص/٢١٢)، وشرح الأساس الكبير للسيد الإمام أحمد بن محمد الشرفي عليه السلام (٢/١٣٦)، الإصباح للإمام الناصر إبراهيم بن محمد المؤيدي عليه السلام (ص/٨٥)، البدر المنير في معرفة الله العلي الكبير للإمام محمد بن علي الفوطي عليه السلام (١/٣٢٧)، التحفة العسجدية للإمام الهادي القاسمي عليه السلام (ص/٩٥)، خلاصة الفوائد للقاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام عليه السلام (ص/٢٥)، الإيضاح لابن حابس عليه السلام (ص/١٨٢)، وغيرها من مصادر.

(٦) ينابيع النصيحة (ص/١٧٧-١٨٢)، ط: مكتبة بدر.

(٧) ينابيع (ص/١٧٩).

(٨) شرح البالغ المدرك للإمام أبي طالب عليه السلام (ص/١٠٠). قلت: وفي الباب روايات كثيرة، منها ما رواه الطبراني في الأوسط برقم (٦٥١٠)، عن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ألا ليقم خصماء الله، ألا وهم القدرية)). وروى فيه أيضاً برقم (٧١٦٢) بإسناده عن محمد بن كعب القرظي قال: ذكر القدر عند عبد الله بن عمر، فقال عبد الله: لعنت القدرية على لسان سبعين نبياً، منهم نبينا محمد ﷺ، وإذا كان يوم القيامة وجمع الله الناس في صعيد واحد نادى مناد يُسمع الأولين والآخرين: (أين خصماء الله)، فيقوم القدرية. وعزاه في كنز العمال (١/٨٤) رقم (٦٦٥)، ط: دار الكتب العلمية) إلى ابن راهويه، وأبي يعلى.

روى بإسناده عن الحسن رضي الله عنه أنه قال: إذا كان يوم القيامة، دعي إبليس وقيل له: ما حملك على ألا تسجد لآدم؟ فيقول: يارب، أنت خلقت بيني وبين ذلك؛ فيقال له: كذبت؛ فيقول: إن لي شهوداً، فينادى أين القدرية، شهود إبليس وخصماء الرحمن؟ فيقوم طوائف من هذه الأمة، فيخرج من أفواههم دخان أسود، فيطبق وجوههم، فتسود؛ وذلك قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠].

إلى آخر كلامه ^(١) (ع).

ادليل قاطع في تبين القدرية

ومما يدل دلالة قاطعة، لا سبيل إلى التردد فيها والمنازعة، على أن طائفة الجبرية، من الجهمية والأشعرية، هم المرادون بالمجوس القدرية أن أهل بيت محمد صلوات الله عليهم جميعهم عدلية، يتوارثون العدل أباً عن أب، إلى أبيهم سيد الأوصياء، وابن عم سيد الأنبياء؛ معلوم ذلك من دينهم لجميع الأمة المحمدية، وفي المثل السائر: العدل هاشمي، والجبر أموي.

ومعلوم أنهم المطهرون عن الرجس، والمفروضة مودتهم بنص الكتاب، والأمان من الضلال، والسفينة المنجية من العذاب، والمأمور بالتمسك بهم والتعلم منهم جميع أولي الألباب، ولم يزالوا يناظرون فرق الجبرية، ويقيمون الأدلة العقلية والنقلية؛ وتواتر هذا المعنى عنهم لا يرتاب فيه عند طوائف البرية، ولم يشذ عن ذلك إلا من لا يؤبه له، ممن تأخر زمانه، وغلب عليه مذهب أهل بلده، وضعفت همته عن النظر في طلب الحق، فدخل تحت أسر التقليد للمنحرفين عن العترة الزكية، وهو مسبوق بإجماع السابقين المعلوم، وليس بمتبوع ولا مشهور؛ بل هو تابع لأهل الزيغ على غير بصيرة وفيهم مغمور؛ ولم يُعلم معهم من المحققين، إلا الشريف

(١) أي في النبائع.

الجرجاني، وقد - رجع بحمد الله تعالى - وأدركه اللطف الرباني، واتبع دين آبائه الذين لا يقال في شأنهم إلا ما قاله - سبحانه - في المنزل القرآني: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ الآية [يوسف ٣٨].

فكيف يكونون القدرية ومجوس هذه الأمة، المحذّر عن مفاتحتهم، مع ما علم عن الله وعن رسوله ﷺ من وجوب مودتهم، والتمسك بهم، والتعلم منهم، ومتابعتهم؟ هل هذا إلا محض التناقض وعين التعارض؟

فصح ضرورة أنّ العدلية ليسوا مُرادين بحديث القدرية، وأن ذلك الذم لمن خالفهم من البرية؛ والحمد لله رب العالمين^(١).

(١) انتهى الجزء الأول من كتاب لوامع الأنوار يتلوه الجزء الثاني أوله: الفصل الثالث.

الضهرس

٣	مقدمة مكتبة أهل البيت (ع)
١٥	مقدمة التحقيق
١٥	مقدمة التحقيق للطبعة الثالثة
١٧	عملي في التحقيق:
٢٠	(تنبيهان مهمان):
٢٠	بعض مميزات لوامع الأنوار:
٢٤	(كلمة شكر)
٢٦	مقدمة التحقيق للطبعة الثانية
٢٧	منهج المؤلف (ع) في الكتاب
٢٨	عملي في تحقيق الكتاب
٣٠	ترجمة الإمام الحجّة / مجد الدين بن محمد المؤيدي <small>عليه السلام</small>
٣٠	بقلم السيد العلامة / الحسن بن محمد الفيثي <small>رحمته الله تعالى</small>
٣١	مولده ونشأته
٣٢	دراسته:
٣٣	مُمَثِّلُ الفَضِيْلَةِ الجامع:
٣٤	أسلوبه، وغزارة علمه، ومؤلفاته:
٣٧	ما كُتِبَ على ضريحه <small>عليه السلام</small>
٣٧	ما كُتِبَ على ضريحه <small>عليه السلام</small>
٣٩	تقديم للسيد العلامة الحسن بن محمد الفيثي رحمه الله تعالى
٥٢	التقريض
	[من تقريض ^٥ لوامع الأنوار للسيد العلامة / أمير الدين بن الحسين بن محمد الحوثي
٥٢	المتوفى سنة ١٣٩٤ هـ]

- وللسيد العلامة/ الحسين بن يحيى بن الحسين بن محمد عليه السلام: ٥٤
- وللسيد العلامة/ ٥٥
- محمد بن عبدالله عوض المؤيدي الضحياي حفظه الله تعالى: ٥٥
- ملاحظة هامة: ٥٨
- [الديباجة]..... ٥٩
- [مقدمة المؤلف] ٥٩
- [تخريج أحاديث كون العترة حياة للدين وأحاديث الحث على الولاية] ٦٠
- [تخريج أحاديث في الاقتداء بالوصي وولده] ٦٤
- [كلام المؤلف عليه السلام في بيان الحامل له على التأليف] ٦٦
- [تشنيع المؤلف عليه السلام على من شنع على العترة ونسب إليهم ترك الإسناد] ٧١
- [سبب تقليد غير العترة وتنزيه الأئمة الأربعة عن مخالفتهم] ٧١
- [قصيدة ابن الوزير في المقامات] ٧٢
- [إشارة إلى انزواء الدنيا عن الخلاصة المصطفاة] ٧٤
- [حث النساخ على التصحيح] ٧٥
- [إشارة إلى أمهات هذا الكتاب] ٧٦
- [التقريع على منتحل ثمرة جهود غيره من أرباب العلم] ٧٦
- [إشارة إلى ما تضمنه هذا المؤلف] ٧٨
- الفصل الأول ٨١
- [السبيل الوحيد لطالب النجاة] ٨٥
- [وجوب التمسك بالثقلين] ٨٦
- [تواتر خبر الموالاتة وهو خبر الغدير ومخرجه] ٨٧
- [الرواة لنزول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾... الآية] ٩٤
- [خطبة الغدير] ٩٤
- [الكلام الأكمل في خطبة الغدير] ١٠٣
- [مخرجوا خطبة الغدير] ١٠٥
- [تضمن خطبة الغدير خبر الثقلين] ١٠٨

- ١٠٩..... [المخرجون لأخبار الثقلين والتمسك]
- ١١٤..... [الرواة لخبر الثقلين والتمسك من الصحابة]
- ١١٥..... [فائدة في معنى الثقلين]
- ١١٦..... [الدليل على أن الأربعة وذريتهم أهل البيت (ع)]
- ١١٦..... [الكلام على آية التطهير]
- ١١٩..... [تلخيص البحث على حديث الكساء]
- ١٢٤..... [دخول الذرية في مسمى أهل البيت (ع)]
- ١٢٤..... [الكلام على المهدي المنتظر]
- ١٢٦..... [أحاديث في المهدي (ع)]
- ١٢٩..... [صفات المهدي ومدته (ع)]
- ١٣٣..... [نجم آل الرسول (ع) يمدح المهدي (ع)]
- ١٣٤..... [مخرجوا أخبار النجوم والأمان]
- ١٣٨..... [الرد على أهل الزيغ وبيان من هم الآل]
- ١٣٨..... [إزراء على قول نشوان: إن أهل البيت جميع الأمة]
- ١٤٠..... [جواب المقري وصلاح الدين على نشوان]
- ١٤٣..... [إشارة إلى الابتلاء بالفضيل وعظم حوب من استكبر عنه]
- ١٤٥..... [الاستدلال بشيء ما على تفضيل العترة (ع)]
- ١٥٠..... [الرد على تفسير زيد بن أرقم للآل بالمعنى الأعم]
- ١٥٣..... [تواتر خبر تبليغ علي لسورة براءة]
- ١٥٧..... [تعلااتهم في صرف الخلافة]
- ١٥٨..... [معنى العترة لغةً وشرعاً]
- ١٦٣..... [بحث حول: آية المباهلة]
- ١٦٤..... [الإجماع على صحة خبر المباهلة]
- ١٦٥..... [مخرجوا خبر المباهلة]
- ١٦٦..... [كلام نفيس للزنجشيري حول آية المباهلة]
- ١٦٨..... [الكلام على آية المودة - رواة تفسيرها]

- ١٧٣..... [تفسير: ومن يقترف حسنة - تفسير خير البرية]
- ١٧٦..... [تواتر أحاديث حب علي (ع)]
- ١٧٨..... [خبري السفينة]
- ١٨١..... [الكلام على حديث السفينة - مخرجوه]
- ١٨٤..... [الكلام على خبر المنزلة - مخرجوه - تواتره]
- ١٨٧..... [الرواة من الصحابة لحديث المنزلة]
- ١٨٩..... [فائدة في دلالة الاستثناء على العموم]
- ١٩١..... [مقامات خبر المنزلة]
- ١٩٨..... [خبر الراية وقصة فتح خيبر]
- ٢٠٠..... [مخرجوا خبر فتح خيبر]
- ٢٠١..... [تواتر خبر فتح خيبر - دلالاته على عصمة أمير المؤمنين (ع)]
- ٢٠٤..... [رواة خبر فتح خيبر]
- ٢١٢..... [حديث الإنذار واللواء - مخرجوهما]
- ٢١٤..... [أخبار المؤاخاة]
- ٢١٧..... [حديث: سد الأبواب إلا باب علي - مخرجوه]
- ٢٢٢..... [رد لما أورده البخاري في شأن خوذة أبي بكر]
- ٢٢٨..... [الطعن في رجال ما أورده الخصم: في فليح المدني]
- ٢٢٩..... [الطعن في وهب بن جرير بن حازم وأبيه]^(١)
- ٢٣٠..... [الطعن في عكرمة]
- ٢٣٠..... [الكلام على إسماعيل بن عبد الله الأصبحي]
- ٢٣٣..... [الرد على من أثبت المنة لأبي بكر على الرسول (ص)]
- ٢٣٥..... [الكلام في الصحاح وفي الزهري]
- ٢٣٦..... [الكلام في رواية صلاة أبي بكر بالناس]
- ٢٣٦..... [الكلام على: الزهري - أبي موسى - سالم - ابن زمعة]
- ٢٤٠..... [تمام مقامات حديث المنزلة]
- ٢٤٥..... [حديث لا يتقدمك بعدي]

- أحاديث: تسمية علي أمير المؤمنين - إمام المتقين - مخرجوها] ٢٤٨.....
- حديث علي: كان لي عشر من رسول الله (ص) ومخرجوه] ٢٥٠.....
- تسمية الرسول (ص) علياً بسيد العرب] ٢٥٣.....
- أحاديث متنوعة في فضائل علي - ومخرجوها] ٢٥٧.....
- قصة مبارزة علي لفاتك العرب يوم الصوح وما تضمنت] ٢٦١.....
- حديث: تسمية الله لعلي بالصديق - وفضل الشيعة] ٢٦٣.....
- الكلام في: حجية قول أمير المؤمنين (ع) في الأصول، والفروع] ٢٦٦.....
- مخالفة بعض الصحابة للرسول (ص) حينما أراد أن يكتب لهم العهد الأخير] ٢٦٨.....
- أدلة لزوم علي للحق - مخرجوها] ٢٧١.....
- جمع نفيس لنصوص نبوية، في أخي الرسول ووصيه] ٢٨٥.....
- الفصل الثاني..... ٢٩١.....
- في بيان ما عليه مفارقوا العترة(ع)] ٢٩٢.....
- تعديل الخصوم لرؤساء النفاق، والأخذ عنهم - وشيء مما جاء فيهم] ٢٩٢.....
- حديث: المحلؤون يوم القيامة عن الحوض من الصحابة] ٢٩٣.....
- كلام على معاوية وبقية بني أمية] ٢٩٧.....
- نقاش في معنى الصحبة] ٣٠٠.....
- كون إجرام الصحابي أقبح من غيره] ٣٠٢.....
- جواب ما يقال: إن العترة رووا عن المنحرفين مصرحين ومتأولين] ٣٠٤.....
- القدح في الزهري، ووائل بن حجر] ٣٠٦.....
- الكلام على المتسمين بأهل السنة] ٣٠٨.....
- تعديل أهل السنة لقاتل سبط رسول الله (ص)، وابن حطان، ونقمهم على الإمام الصادق، والجواب عليهم] ٣١٠.....
- الطعن على الذهبي وابن تيمية] ٣١٧.....
- الرد على ابن تيمية في دعواه: وعليّ يقاتل ليطاع، ويتصرف في النفوس والأموال...] ٣٢٦.....
- كون آل محمد وأتباعهم حملة الكتاب والسنة وأن أهل الحديث عالة عليهم] ٣٢٩.....

- [مدح الذهبي لعلي ابن المدني، وانتقاده اللاذع على العُقيلي في إيراد له في كتابه الضعفاء الكبير]. ٣٣٠
- [مدح يحيى بن معين لعبد الرزاق بن همام الصنعاني]. ٣٣١
- [مدح البخاري لأبي غسان مالك بن إسماعيل التَّهْدِي الكوفي]. ٣٣٢
- [قدح القوم في أبي الطفيل وهند بن أبي هالة والجواب عليهم]. ٣٣٤
- [قدحهم في أصبغ بن بُبَّاتة، والحارث الأعور الحمداني، والجواب عليهم]. ٣٣٨
- [قدحهم في كل من له أدنى إمام بالحق، وأهله]. ٣٤٠
- [تعديل جماعة من الثقات جُرحوا بالتشيع وروايتهم لفضائل آل محمد(ع)]. ٣٤٠
- [جرحهم للفقهاء الأربعة]. ٣٤٤
- [ما جرى للبخاري مع شيخه محمد بن يحيى الذهلي، وتدليس البخاري له في صحيحه]. ٣٤٥
- [كل واحد من صاحبي الصحيحين يستضعف كثيراً من رجال الآخر]. ٣٤٨
- [كلام أبي زُرْعَةَ في صحيح مسلم]. ٣٤٨
- [عدد المتكلم فيهم من رجال البخاري ومسلم]°. ٣٤٩
- [حقيقة التشيع المقدوح به عند أهل السنة]. ٣٥٢
- [قدحهم في الحاكم والكلام على النسائي]. ٣٥٦
- [إقرار حفاظهم أنها لم تصح لمعاوية فضيلة]. ٣٥٨
- [ترجمة ابن دُيُزَيْل، والحكَم بن عُمَيْر الثمالي]. ٣٦٤
- [اتفاق الأمة على أن فاطمة ماتت غضبانية]. ٣٦٧
- [إجماع العترة على أن الأنبياء يورثون]. ٣٦٨
- [الحديث الذي وضعه عمرو في آل أبي طالب، والرد عليه]. ٣٧٣
- [تفسير: صالح المؤمنين]. ٣٧٤
- [القدح في حريز بن عثمان]. ٣٧٦
- [الكلام على النصب والرفض]. ٣٧٧
- [قول صاحب التهذيب في كلام الإمام زيد (ع) في الرفضة]. ٣٨١
- [ذكر بعض من رماه القوم بالرفض]. ٣٨٤

- ٣٨٨..... [تراجم بعض عظماء الصحابة الذين لم يزالوا مع أمير المؤمنين]
- ٣٩٣..... [زيارة جابر بن عبدالله لقبر الحسين السبط]
- ٣٩٤..... [رَجُعٌ إلى تراجم بعض عظماء الصحابة الذين لم يزالوا مع أمير المؤمنين]
- ٤٠٧..... [إقرار حفاظ السنة بأنه لم يرد في غير علي مثلما ورد فيه]
- ٤٠٨..... [الإقرار بحق أهل البيت (ع) باللسان والمخالفة في العمل]
- ٤٠٩..... [السبب الرئيسي للميل عن العترة]
- ٤١١..... [الأمر التي نقم بها أهل الحق على أعدائه:]
- ٤١١..... [١) - التشبيه (٢) - قدم القرآن (٣) - نفي الحكمة (٤) - الجبر]
- ٤١٣..... [الكلام على نفاة الحكمة]
- ٤١٥..... [شيء من عقائد الأشعرية الباطلة]
- ٤١٩..... [رجوع الشريف، والغزالي إلى التوحيد والعدل]
- ٤٢١..... [الرابع من تلك الأمور، الجبر]
- ٤٢٨..... [تمويه الأشعرية بالكسب]
- ٤٣٢..... [تكفير الإمام يحيى بن حمزة للأشعري والرازي والمجسمة]
- ٤٣٤..... [تبيين المراد بالقدرية]
- ٤٣٧..... [بعض الأحاديث الواردة في ذم القدرية، وتخريجها]
- ٤٣٩..... [إقرار ابن تيمية وابن القيم بأن المجبرة قدرية]
- ٤٤٢..... [قصة الشامي في القدر مع أمير المؤمنين (ع)]
- ٤٤٨..... [دليل قاطع في تبيين القدرية]
- ٤٥٠..... الفهرس